



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى
عليه
وآله
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

٤١

سجادة الأئمة

الجامعة الإسلامية في لبنان

تأليف

المعلم العلامة محمد باقر المجلسي

الشيخ محمد باقر المجلسي

ترجمة



مطبعة دار الفقه الإسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام

كاتب:

محمد باقر بن محمد تقى علامه مجلسى

نشرت فى الطباعة:

دار احياء التراث العربى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار المجلد ٦١
٧	اشاره
٧	تتمه كتاب السماء و العالم
٧	أبواب الحيوان و أصنافها و أحوالها و أحكامها
٧	باب ١ عموم أحوال الحيوان و أصنافها
١٠٤	باب ٢ أحوال الأنعام و منافعها و مضارها و اتخاذها
١٥١	باب ٣ البحيره و أخواتها
١٥٥	باب ٤ نادر فى ركوب الزوامل و الجلالات
١٥٧	باب ٥ آداب الحلب و الرعى و فيه بعض النوادر
١٦٠	باب ٦ علل تسميه الدواب و بدء خلقها
١٦٦	باب ٧ فضل ارتباط الدواب و بيان أنواعها و ما فيه شؤمها و بركتها
٢٠٩	باب ٨ حق الدابه على صاحبها و آداب ركوبها و حملها و بعض النوادر
٢٠٩	اشاره
٢٢٥	تذنيب
٢٣٠	باب ٩ إخصاء الدواب و كبتها و تعرقبها و الإضرار بها و بسائر الحيوانات و التحريش بينها و آداب إنتاجها و بعض النوادر
٢٣٨	باب ١٠ النحل و النمل و سائر ما نهى عن قتله من الحيوانات و ما يحل قتله منها من الحيات و العقارب و الغربان و غيرها و النهى عن حرق الحيوانات و تعذيبها
٣٠٩	باب ١١ القبره و العصفور و أشباههما
٣١٩	باب ١٢ الذباب و البق و البرغوث و الزنبور و الخنفساء و القمله و القرد و الحلم و أشباهها
٣٣١	باب ١٣ الخفاش و غرائب خلقه و عجائب أمره
٣٣٨	باب ١٤ البوم
٣٤٣	كلمه المحقق
٣٤٤	كلمه المصحح
٣٤٥	فهرس ما فى هذا الجزء من الأبواب

٣٤٦ ----- رموز الكتاب

٣٥١ ----- تعريف مركز

الأنعام: وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالَكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ

النحل: وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَ قَالَ تَعَالَىٰ أَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي حَيِّوَاتِ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

الأنبياء: وَ سَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ وَ كُنَّا فَاعِلِينَ

النور: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صِدْقَاتِهِ وَ تَسْبِيحَهُ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَ قَالَ تَعَالَىٰ وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

النمل: وَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنَاطِقَ الطَّيْرِ وَ أَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَ حَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ فَهَمُّ

يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سَيِّلِنَا وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ
إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ
مُّبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ إِلَىٰ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ قَالَ سَيَنْظُرُ أَ صَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْفَنَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّىٰ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ

العنكبوت: وَ كَأَيُّنْ مِنْ دَابَّهِ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

لقمان: وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ

ص: وَ الطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَابٌ

الزخرف: وَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا الْجَاثِيَةَ وَ فِي خَلْقِكُمْ وَ مَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ

الملك: أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَىٰ الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَاتٍ وَ يَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ التَّكْوِيرِ وَ إِذَا الْوُحُوشُ
حُشِرَتْ

الفيل: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ إِلَىٰ آخِرِ السُّورَةِ.

تفسير:

قال الطبرسي قدس سره في قوله تعالى وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ أَى مَا مِنْ حَيْوَانٍ يَمْشَى عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ وَ لَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ
جمع بهذين اللفظين جميع الحيوانات لأنها لا تخلو أن تكون تطير بجناحيه أو تدب وإنما قال يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ للتوكيد و رفع
اللبس لأن القائل قد يقول طر في حاجتي أَى أسرع فيها أو لأن السمك تطير في الماء و لا جناح لها وإنما خرج السمك عن
الطائر لأنه من دواب البحر وإنما أراد تعالى ما في الأرض و ما في الجو(١)

ص: ٢

و أقول: قيل إنها تشمل الحيتان أيضا إما بدخولها في الأول لأنها تدب في الماء أو في الثاني و لا يخفى بعدهما.

و قال الرازى فى قوله **إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ** قال الفراء يقال كل صنّف من البهائم أمه و جاء فى الحديث لو لا أن الكلاب أمه تسبح لأمرت **(١)** بقتلها فجعل الكلاب أمه إذا ثبت هذا فنقول الآية دلت على أن هذه الدواب و الطيور أمثالنا و ليس فيها ما يدل على أن هذه المماثلة فى أى المعانى حصلت و لا- يمكن أن يقال المراد حصول المماثلة من كل الوجوه و إلا لكان يجب كونها أمثالنا **(٢)** فى الصورة و الصفه و الخلقه و ذلك باطل فظهر أنه لا دلالة فى الآية على أن تلك المماثلة حصلت فى أى الأحوال و الأمور فاختلف الناس فى تفسير الأمر الذى حكم الله فيه بالمماثلة بين البشر و بين الدواب و الطيور و ذكروا فيه أقوالا.

الأول نقل الواحدى عن ابن عباس أنه قال يريد يعرفوننى و يوحدوننى و يسبحوننى و يحمدوننى و إلى هذا القول ذهب طائفه عظيمه من المفسرين و قالوا إن هذه الحيوانات تعرف الله و تحمده و تسبحه و احتجوا عليه بقوله **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ** **(٣)** و بقوله فى صفه الحيوانات **كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ** **(٤)** و لأنه تعالى **(٥)** خاطب النمل و الهدهد.

و عن أبى الدرداء قال أبهمت عقول البهم عن كل شىء إلا أربعه **(٦)** أشياء

ص: ٣

١- ١. فى المصدر: لو لا ان الكلاب امه من الأمم لامرت بقتلها.

٢- ٢. فى المصدر: امثالنا.

٣- ٣. الإسراء: ٤٤.

٤- ٤. النور: ٤١.

٥- ٥. فى المصدر: و بما أنه تعالى.

٦- ٦. فى المصدر: الا عن أربعه.

معرفة الإله و طلب الرزق و معرفه الذكر و الأنثى و تهيأ كل واحد منهما لصاحبه.

و رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثًا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْجُجُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ يَا رَبِّ إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي عَبَثًا لَمْ يَنْتَفِعْ بِي وَ لَمْ يَدْعُنِي فَأَكَلَ مِنْ حُشَارِهِ (١) الْأَرْضِ.

الثانى أن المراد كونها أمثالكم فى كونها أمما و جماعات و فى كونها مخلوقه بحيث يشبه بعضها بعضا و يأنس بعضها ببعض و يتوالد بعضها من بعض إلا أن للسائل أن يقول حمل الآيه على هذا الوجه لا يفيد فائده معتبره إذ معلوم لكل أحد كونها كذلك.

الثالث أن المراد أنها أمثالنا فى أن دبرها الله تعالى و خلقها و تكفل برزقها و هذا يقرب من القول الثانى فيما ذكر.

الرابع أن المراد أنه تعالى كما أحصى فى الكتاب كل ما يتعلق بأحوال البشر من العمر و الرزق و الأجل و السعاده و الشقاوه فكذلك أحصى فى الكتاب جميع هذه الأحوال فى حق كل الحيوانات قالوا و الدليل عليه قوله تعالى ما فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ و الخامس أنه أراد تعالى أنها أمثالها (٢) فى أنها تحشر يوم القيامة و توصل (٣) إليها حقوقها كما

رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنَّهُ قَالَ يُقْتَصُّ لِلْجَمَاءِ مِنَ الْقُرْنَاءِ.

السادس ما رواه الخطابى عن سفيان بن عيينه أنه لما قرأ هذه الآيه قال ما فى الأرض آدمى إلا و فيه شبه من بعض البهائم فمنهم من يقدم إقدام الأسد و منهم من يعدو عدو الذئب و منهم من ينبح نباح الكلب و منهم من يتطوس

ص: ٤

١- ١. فى المصدر: (خشاش الأرض) و المعنى واحد و هو حشرات الأرض.

٢- ٢. فى المصدر: امثالنا.

٣- ٣. فى المصدر: يوصل.

كفعل الطاوس و منهم من يشبه الخنزير فإنه لو ألقى إليه الطعام الطيب تركه و إذا أقام الرجل عن رجيعة ولغت (١) فيه و كذلك نجد من الآدميين من لو سمع خمسين حكمه لم يحفظ واحده منها فإن أخطأت مره واحده حفظها و لم يجلس مجلسا إلا رواه عنه.

ثم قال فاعلم يا أخي أنك إنما تعاشر البهائم و السباع فبالغ في الاحتراز.

ثم قال ذهب القائلون بالتناسخ إلى أن الأرواح البشريه إن كانت سعيده مطيعه لله موصوفه بالمعارف الحقه و بالأخلاق الطاهره فإنها بعد موتها تنقل إلى أبدان الملوک فرما قالوا إنها تنقل إلى مخالطه عالم الملائكه و إن كانت شقيه جاهله عاصيه فإنها تنقل إلى أبدان الحيوانات و كلما كانت تلك الأرواح أكثر شقاوه و استحقاقا للعذاب نقلت إلى بدن حيوان أخس و أكثر تعباً و شقاء و احتجوا على صحه قولهم بهذه الآيه فقالوا صريح هذه الآيه يدل على أنه لا دابه و لا طير إلا و هي أمم أمثالنا و لفظ الممائله يقتضى حصول المساواه فى جميع الصفات الذاتيه و أما الصفات العرضيه المفارقة فالمساواه فيها غير معتبره فى حصول الممائله.

ثم إن القائلين بهذا القول زادوا عليه و قالوا قد ثبت بهذا أن أرواح جميع الحيوانات عارفه بربها و عارفه بما تحصل لها من السعاده و الشقاوه و أن الله تعالى أرسل إلى كل جنس منها رسولا من جنسها.

و احتجوا عليه بأنه ثبت بهذه الآيه أن الدواب و الطيور أمم ثم إنه تعالى قال وَ إِنَّ مِنْ أُمَّهٖ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢) و ذلك تصريح بأن لكل طائفه من هذه الحيوانات رسولا أرسله الله إليه ثم أكدوا ذلك بقصه الهدهد و النمل و سائر القصص المذكوره فى القرآن. و اعلم أن القول بالتناسخ قد أبطلناه بالدلائل الجيده فى علم الأصول و أما

ص: ٥

١-١. فى المصدر: ولغ فيه.

٢-٢. فاطر: ٢٤.

هذه الآية فقد ذكرنا أنه يكفى فى ضبط حصول المماثلة (١) فى بعض الأمور المذكوره فلا- حاجه إلى إثبات ما ذكره أهل التناسخ (٢) انتهى.

وقال الطبرسى رحمه الله إلاً أُمَّمٌ أى أصناف مصنفه تعرف بأسمائها يشتمل كل صنف على العدد الكثير عن مجاهد أمثالكم قيل يريد أشباهكم فى إبداع الله إياها و خلقه لها و دلالاته على أن لها صانعا و قيل إنما مثلت الأمم من غير الناس بالناس فى الحاجه إلى مدبر يدبرهم فى أغذيتهم و أكلهم و لباسهم و نومهم و يقظتهم و هدايتهم إلى مرادهم إلى ما لا- يحصى كثره من أحوالهم و مصالحهم و أنهم يموتون و يحشرون و بين بهذا أنه لا- يجوز للعباد أن يتعدوا فى ظلم شىء منها فإن الله خالقها و المنتصف لها.

ثم قال فى قوله سبحانه إلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ معناه يحشرون إلى الله بعد موتهم يوم القيامة كما يحشر العباد فيعوض الله تعالى ما يستحق العوض منها و ينتصف لبعضها من بعض.

و فيما روه عن أبى هريره أنه قال يحشر الله الخلق يوم القيامة بهائم و الدواب و الطير و كل شىء فىبلغ من عدل الله تعالى يومئذ أن يأخذ للجماء من القرناء (٣) ثم يقول كوني ترابا فلذلك يقول الكافر يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً (٤)

«١٤»- وَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِذَا انْتَطَحْتُ (٥)

عَنْزَانِ (٦) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَ تَدْرُونَ فِيْمَ انْتَطَحَا فَقَالُوا لَا نَدْرِي قَالَ لَكِنَّ اللَّهَ يَدْرِي

ص: ٦

١- ١. فى المصدر: فقد ذكرنا ما يكفى فى صدق حصول المماثلة.

٢- ٢. تفسير الرازى ١٢: ٢١٣- ٢١٥.

٣- ٣. الجماء جمع الاجم: الكيش لا قرن له. و القرناء جمع الاقرن: ما له قرنان.

٤- ٤. النبأ: ٤٠.

٥- ٥. نطحه: اصابه بقرنه و انتطح الكيشان: نطح احدهما الآخر.

٦- ٦. فى المصدر: اذ نطحت عنزان.

وَسَيَقْضَىٰ بَيْنَهُمَا وَعَلَىٰ (١) هَذَا فَإِنَّمَا جُعِلَتْ أَمْثَالُنَا فِي الْحَشْرِ وَالْقِصَاصِ (٢).

و استدلت جماعه من أهل التناسخ بهذه الآيه على أن البهائم و الطيور مكلفه لقوله أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ و هذا باطل لأننا قد بينا أنها من أى جهه تكون أمثالنا و لو وجب حمل ذلك على العموم لوجب أن تكون أمثالنا فى كونها على مثل صورنا و هيئاتنا و خلقتنا و أخلاقنا فكيف يصح تكليف البهائم و هى غير عاقله و التكليف لا يصح إلا مع كمال العقل انتهى (٣).

و قال الرازى للفضلاء فيه قولان.

الأول أنه تعالى يحشر البهائم و الطيور لإيصال الأعواض إليها و هو قول المعتزله و ذلك لأن إيصال الآلام إليها من غير سبق جنايه لا يحسن إلا للعرض و لما كان إيصال العرض إليها واجبا فالله تعالى يحشرها ليوصل تلك الأعواض إليها.

و القول الثانى قول أصحابنا إن الإيجاب على الله تعالى محال بل الله يحشرها بمجرد الإراده و المشيه و مقتضى الإلهيه.

و احتجوا على أن القول بوجوب العرض على الله تعالى باطل بأمور. الأول أن الوجوب عباره عن كونه مستلزما للذم عند الترك و كونه تعالى مستلزما للذم محال لأنه كامل لذاته و الكامل لذاته لا يعقل كونه مستحقا للذم بسبب أمر منفصل لأن ما يكون لازما بالذات لا يبطل عند عروض أمر من الخارج (٤).

الثانى أنه لو حسن إيصال الضرر إلى الغير لأجل العرض لوجب أن يحسن منا إيصال المضار إلى الغير لأجل التزام العرض من غير رضاه و ذلك باطل فثبت أن القول بالعرض باطل.

إذا عرفت هذا فلنذكر بعض التفاريع الذى ذكرها القاضى فى هذا الباب.

ص: ٧

١-١. الظاهر الحديث ينتهى بقوله: بينهما، و بعده من كلام الطبرسى.

٢-٢. فى المصدر: و الاقتصاص.

٣-٣. مجمع البيان ٤: ٢٩٧ و ٢٩٨.

٤-٤. زاد فى المصدر حجه أخرى و هى انه تعالى مالك لكل المحدثات، و المالك يحسن تصرفه فى ملك نفسه من غير حاجه الى العرض.

الأول قال كل حيوان استحق العوض عن (١) الله مما لحقه من الآلام و كان ذلك العوض لم يصل إليه في الدنيا فإنه يجب على الله حشره (٢).

في الآخرة ليوفر عليه العوض و الذى لا- يكون كذلك فإنه لا يجب حشره عقلا إلا أنه تعالى أخبر أنه يحشر الكل فمن حيث السمع يقطع بذلك و إنما قلنا إن فى الحيوانات من لا يستحق العوض البتة لأنه ربما بقيت مده حياتها مصونه عن الآلام ثم إنه تعالى يميتها من غير إيلام أصلا فإنه لم يثبت بالدليل أن الموت لا بد و أن يحصل معه شىء من الآلام (٣) و على هذا التقدير فإنه لا يستحق العوض البتة.

الثانى كل حيوان أذن الله فى ذبحه فالعوض على الله و هى على أقسام.

منها ما أذن فى ذبحها لأجل الأكل و منها ما أذن فى ذبحها لأجل كونها مؤذيه مثل السباع العاديه و الحشرات المؤذيه و منها ما أودى بالأمراض (٤).

و منها ما أذن الله فى حمل الأحمال الثقيله عليها و استعمالها بالأفعال الشاقه و أما إذا ظلمها الناس فذلك العوض على ذلك الظالم و إذا ظلم بعضها بعضا فذلك العوض على ذلك الظالم.

فإن قيل إذا ذبح ما يؤكل لحمه لا على وجه التذكيه فعلى من العوض.

أجاب بأن ذلك ظلم و العوض على الذابح و لذلك

نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ ذَبْحِ الْحَيَوَانِ إِلَّا لِأَكْلِهِ (٥).

الثالث المراد من العوض منافع عظيمه بلغت فى الجلاله و الرفعه إلى حيث لو كانت هذه البهيمة عاقله و علمت أنه لا سبيل لها إلى تحصيل تلك المنفعه إلا بواسطه تحمل ذلك الذبح فإنها كانت ترضى به فهذا هو العوض الذى لأجله يحسن الإيلام و الإضرار.

ص: ٨

١- ١. فى المصدر: على الله.

٢- ٢. فى المصدر: حشره عقلا.

٣- ٣. فى المصدر: من الايلام.

٤- ٤. فى المصدر: ما آلمهما بالامراض.

٥- ٥. فى المصدر: الا لما كله.

الرابع مذهب القاضى و أكثر معتزله البصره أن العوض منقطع قال القاضى و هو قول أكثر المفسرين لأنه قال إنه تعالى بعد توفير العوض عليها يجعلها ترابا و عنده يقول الكافر يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا(١) قال أبو القاسم يجب كون العوض دائما(٢).

و احتج القاضى على قوله بأنه يحسن من الواحد منا أن يلتزم عملا شاقا لمنفعه منقطعه(٣) فعلمنا أن إيصال الألم إلى الغير غير مشروط بدوام الأجر(٤).

و احتج البلخى على قوله بأن قال لا يمكن قطع ذلك العوض إلا بإماته تلك البهيمة و إماتها توجب الألم و ذلك الألم يوجب عوضا آخر و هكذا إلى ما لا آخر له.

و الجواب عنه أنه لم يثبت بالدليل أن الإماته لا يمكن تحصيلها إلا مع الإيلام.

الخامس أن البهيمة إذا استحققت على بهيمه أخرى عوضا فإن كانت البهيمة الظالمه قد استحققت على الله عوضا فإن الله تعالى ينقل ذلك العوض إلى المظلوم و إن لم يكن الأمر كذلك فالله تعالى يكمل هذا العوض فهذا مختصر من أحكام الأعيان على قول المعتزله انتهى كلامه فى هذا المقام(٥).

و قال فى قوله تعالى وَ لِلَّهِ يَشِيْجُدُ قد ذكرنا أن السجود على نوعين سجد هو عباده كسجود المسلمين لله و سجود عباده عن الانقياد و الخضوع(٦) و يرجع حاصل هذا السجود إلى أنها فى أنفسها ممكنه الوجود و العدم قابله لهما فإنه لا يرجح(٧).

ص: ٩

١-١. النبأ: ٤٠.

٢-٢. فى المصدر: يجب أن يكون العوض دائما.

٣-٣. فى المصدر: و الاجره منقطعه.

٤-٤. فى المصدر: الاجره.

٥-٥. تفسير الرازى ١٢: ٢١٨-٢٢٠.

٦-٦. فى المصدر: عن الانقياد لله تعالى و الخضوع.

٧-٧. فى المصدر: و انه لا يترجح.

أحد الطرفين على الآخر إلا لمرجح فمن (١) الناس من قال المراد هنا المعنى الثاني لأن اللائق بالدابه ليس له إلا هذا السجود و منهم من قال المراد هو المعنى الأول لأنه اللائق بالملائكه و منهم من قال هو لفظ مشترك و حمل المشترك على معنيه جائز و هو ضعيف (٢).

و قال فى قوله تعالى أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ هَذَا دليلاً آخر على كمال قدره الله تعالى و حكمته فإنه لو لا أنه تعالى خلق الطير خلقه معها يمكنه الطيران و خلق الجو خلقه معها يمكن الطيران فيها (٣) لما أمكن ذلك فإنه تعالى أعطى الطير جناحاً يبسطه مره و يكسره أخرى مثل ما يعمل السابح فى الماء و خلق الهواء خلقه لطيفه رقيقه يسهل خرقه (٤) و النفاذ فيه و لو لا ذلك لما كان الطيران ممكناً ما يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ المعنى أن جسد الطير جسم ثقيل و الجسم الثقيل يمتنع بقاؤه فى الجو معلقاً من غير دعامة تحته و لا علاقته فوقه فوجب أن يكون الممسك له فى ذلك الجو هو الله تعالى قال القاضى إنما أضاف الله تعالى هذا الإمساك إلى نفسه لأنه تعالى هو الذى أعطى الآلات التى لأجلها يتمكن الطير من تلك الأفعال فلما كان تعالى هو السبب لذلك لا جرم صحت الإضافة انتهى (٥).

قوله تعالى: " والطيْر " أى والطيْر أيضاً تسبح، وقد مر أن تسبيحها إما محمول على الحقيقة بناء على شعورها، أو جعلها الله فى هذا الوقت ذات شعور معجزه لداود عليه السلام، أو تسبيحها بلسان الحال، كما مر فى تسبيح الجمادات، أو هو من السباحه قال الرازى: وأما الطير فلا امتناع فى أن يصدر عنها الكلام، ولكن أجمعت الأمة على

ص: ١٠

١-١. نقله المصنّف من هنا إلى آخر كلامه باختصار.

٢-٢. تفسير الرازى ٢٠: ٤٢ و ٤٤.

٣-٣. فى المصدر: الطيران فيه.

٤-٤. فى المصدر: يسهل بسببها خرقه.

٥-٥. تفسير الرازى ٢: ٩٠ و ٩١ فيه: فلما كان تعالى هو المسبب لذلك لا جرم صحت هذه الإضافة إلى الله تعالى.

أن المكلفين إما الجن أو الإنس أو الملائكة فيمتنع فيها أن تبلغ في العقل إلى درجة التكليف بل يكون حاله (١) كحال الطفل في أن يؤمر وينهى و إن لم يكن مكلفا فصار ذلك معجزه من حيث جعلها في الفهم بمنزله المرافق (٢).

وقال الطبرسي رحمه الله تسخير الطير له تسبيح يدل على أن مسخرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد عن الجبائي و على بن عيسى و قيل إن الطير كانت تسبح معه بالغداه و العشى معجزه له عن وهب و كُنَّا فاعِلِينَ أى قادرين على فعل هذه الأشياء ففعلناها دلالة على نبوته (٣).

قوله سبحانه أَلَمْ تَرَ قَالَ الرَّازِي أَي أَلَمْ تَعْلَمْ وَ ظَاهِرُهُ الاسْتِفْهَام وَ الْمُرَادُ بِهِ التَّقْرِيرُ وَ الْبَيَانُ.

و اعلم أنه إما أن يكون المراد من التسبيح دلالة بهذه الأشياء (٤) على كونه تعالى منزها عن النقائص موصوفا بنعوت الجلال (٥) و إما أن يكون المراد منه في حق البعض الدلالة على التنزيه و في حق الباقيين النطق باللسان و الأول أقرب و أما القسم الثالث فهو أن يقال استعمل اللفظ الواحد في الحقيقة و المجاز معا و هو غير جائز فلم يبق إلا الأول.

فإن قيل فالتسبيح بهذا المعنى حاصل لجميع المخلوقات فما وجه تخصيصه هنا بالعقلاء.

قلنا لأن خلقه العقلاء أشد دلالة على وجود الصانع سبحانه لأن العجائب فيها أكثر (٦).

ص: ١١

١-١. في المصدر: بل تكون على حاله.

٢-٢. تفسير الرازي ٢٢: ٢٠٠.

٣-٣. مجمع البيان ٧: ٥٨.

٤-٤. في المصدر: دلالة هذه الأشياء.

٥-٥. زاد في المصدر: و اما أن يكون المراد منه أنها تنطق بالتسبيح و تتكلم به.

٦-٦. في المصدر: لان العجائب و الغرائب في خلقهم أكثر و هي العقل و النطق و الفهم.

و لما ذكر(١)

أن أهل السماوات و أهل الأرض يسبحون ذكر أن الذين استقروا فى الهواء و هو الطير يسبحون و ذلك لأن إعطاء الجرم الثقيل القوه التى تقوى بها على الوقوف فى جو السماء صافه باسطه أجنحتها بما فيها من القبض و البسط من أعظم الدلائل على قدره الصانع المدبر سبحانه و جعل طيرانها سجودا منها له سبحانه و ذلك يؤكد ما ذكرناه أن المراد من التسييح دلالة هذه الأمور على التنزيه لا النطق اللسانى كُلُّ قَدْ عَلِمَ أَى علم الله و يدل عليه قوله وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ و هو اختيار جمهور المتكلمين.

و الثانى أن يعود الضمير فى علم و الصلاة و التسييح على لفظ كل أى أنهم يعلمون ما يجب عليهم من الصلاة و التسييح.

و الثالث أن تكون الهاء راجعه إلى الله (٢)

يعنى قد علم كل مسبح و كل مصل صلاته (٣) التى كلفه إياها و على هذين التقديرين فقوله وَ اللَّهُ عَلِيمٌ استئناف

وَ رُوِيَ عَنْ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ (٤) الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي أ تَدْرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ الْعَصَافِيرُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ بَعْدَ طُلُوعِهَا قَالَ (٥) فَإِنَّهُنَّ يُقَدِّسْنَ رَبَّهُنَّ وَ يَسْأَلُنَّهُ قُوَّةَ يَوْمِهِنَّ.

و استبعد المتكلمون ذلك فقالوا الطير لو كانت عارفة بالله لكانت كالعقلاء الذين يفهمون كلامنا و إشارتنا لكنها ليست كذلك فإننا نعلم بالضرورة أنها أشد نقصانا

ص: ١٢

- ١- ١. فيه اختصار، و تمامه على ما فى المصدر: اما قوله تعالى: «وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ»، فلقائل أن يقول: ما وجه اتصال هذا بما قبله؟ و الجواب انه سبحانه لما ذكر.
- ٢- ٢. فى المصدر: على ذكر الله.
- ٣- ٣. فى المصدر: صلاة الله.
- ٤- ٤. فى المصدر: «محمّد بن جعفر الباقر» و لعله تصحيف من النساخ.
- ٥- ٥. فى المصدر: قال: لا، قال.

من الصبى الذين لا- يعرف هذه الأمور فبأن يمتنع ذلك فيها أولى و إذا ثبت أنها لا تعرف الله استحال كونها مسبحه له بالنطق
فثبت أنها لا تسبح الله إلا بلسان الحال.

ثم ذكر كثيرا من الحيل الدقيقه الصادره عن الحيوانات كما سيأتى و استدل بها على شعورها و عقلها ثم قال و الأكياس من
العقلاء يعجزون عن أمثال هذه الحيل فإذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يقال إنها ملهمه عن الله سبحانه بمعرفته و الثناء عليه و
كانت (١) غير عارفه بسائر الأمور التى يعرفها الناس و لله در شهاب السمعانى حيث قال جل جناب العز و الجلال عن أن يوزن
بميزان الاعتزال (٢).

و قال فى قوله سبحانه وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فى هذه الآيه سؤالات الأول قال الله خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ مع أن كثيرا من
الحيوانات غير مخلوقه من الماء كالملائكه (٣) و هو أعظم المخلوقات عددا و أنهم (٤) مخلوقون من النور و أما الجن فهم
مخلوقون من النار و خلق الله آدم من التراب (٥)

و خلق الله عيسى من الريح لقوله فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا (٦) و أيضا نرى أن كثيرا من الحيوانات يتولد لا عن النطفه.

و الجواب من وجوه أحدها و هو الأحسن ما قاله القفال و هو أن مِنْ مَاءٍ صلته كُلَّ دَابَّةٍ و ليس هو من صلته خَلَقَ و المعنى أن كل
دابه متولده من الماء فهى مخلوقه لله.

و ثانيها أن أصل جميع المخلوقات الماء على ما روى أول ما خلق الله تعالى جوهره فنظر إليها بعين الهيئه فصارت ماء ثم من
ذلك الماء خلق النار و الهواء و النور

ص: ١٣

١-١. فى المصدر: و ان كانت.

٢-٢. تفسير الرازى ٢٤: ١٠-١٢.

٣-٣. فى المصدر: اما الملائكه.

٤-٤. فى المصدر: و هم مخلوقون.

٥-٥. زاد فى المصدر: لقوله: « خلقه من تراب » أقول: الآيه فى آل عمران: ٥٩.

٦-٦. التحريم: ١٢.

و لما كان المقصود من هذه الآية بيان أصل الخلقه و كان الأصل الأول هو الماء لا جرم ذكره على هذا الوجه.

و ثالثها أن المراد من الدابه الذى يدب (١)

على وجه الأرض و مسكنهم هناك لتخرج الملائكه و الجن (٢)

و لما كان الغالب جدا من هذه الحيوانات كونهم مخلوقين من الماء إما لأنها متولده من النطفه و إما لأنها لا تعيش إلا بالماء لا جرم أطلق الكل تنزيلا للغالب منزله الكل.

الثانى لم سمي الزحف على البطن مشيا و الجواب هذا على سبيل الاستعاره كما يقال فلان لا- يمشى له أمر و على طريق المشاكله.

الثالث أنه لم تنحصر (٣)

القسمه لأننا نجد ما يمشى على أكثر من أربع مثل العناكب و العقارب و مثل الحيوان الذى له أربع و أربعون رجلا الذى يسمى دخال الأذن.

و الجواب القسم الذى ذكرتم كالنادر فكان ملحقا بالعدم و لأن الفلاسفه يقولون ما له قوائم كثيره فالاعتماد له إذا مشى على أربع جهاته لا غير فكأنه يمشى على أربع و لأن قوله يَخْلُقُ اللَّهُ ما يَشَاءُ تنبيه على أن الحيوانات كما اختلف بحسب كيفية المشى فكذا هي مختلفه بحسب أمور آخر.

و لنذكر هاهنا بعض تلك التقسيمات التقسيم الأول الحيوانات قد تشترك فى أعضاء و قد تتباين بأعضاء أما الشركه فمثل اشتراك الإنسان و الفرس فى أن لهما لحما و عصبا و عظما و أما التباين فإما أن يكون فى نفس العضو أو فى صفته.

ص: ١٤

١-١. فى المصدر: التى تدب.

٢-٢. فى المصدر: فيخرج عنه الملائكه و الجن.

٣-٣. فى المصدر: لم يستوف القسمه.

أما الأول فعلى وجهين أحدهما أن لا- يكون العضو حاصلًا للآخر و إن كانت أجزاؤه حاصله للثاني كالفرس و الإنسان فإن الفرس له ذنب و الإنسان ليس له ذنب و لكن أجزاء الذنب ليس إلا- العظم و العصب و اللحم و الجلد و الشعر و كل ذلك حاصل للإنسان.

و الثاني أن لا يكون ذلك العضو حاصلًا للثاني لا بذاته و لا بأجزائه مثل أن للسلفاه صدفا يحيط به و ليس للإنسان و للسّمك فلوس (١)

و للقفذ شوك و ليس شىء منها للإنسان.

و أما التباين فى صفة العضو فإما أن يكون من باب الكمية أو الكيفية أو الوضع أو الفعل أو الانفعال أما الذى فى الكمية فإما أن يتعلق بالمقدار مثل أن عين البوم كبيرة و عين العقاب صغيرة أو بالعدد مثل أن أرجل بعض العناكب ستة و أرجل ضرب آخر ثمانية أو عشره و الذى فى الكيفية فكاختلافها فى الألوان و الأشكال و الصلابه و اللين و الذى فى الوضع فمثل اختلاف وضع ثدى الفيل فإنه قريب من الصدور و ثدى الفرس فإنه عند السره و أما الذى فى الفعل فمثل كون أذن الفيل للذب (٢) مع كونه آله للسمع و ليس كذلك الإنسان (٣) و كون أنفه آله للقبض دون أنف غيره و أما الذى فى الانفعال فمثل كون عين الخفاش سريعه التحير فى الضوء و عين الخطاف خلاف ذلك. التقسيم الثانى للحيوان إما أن يكون مائيا بأن يكون مسكنه الأصلي هو الماء أو أرضيا أو يكون مائيا ثم يصير أرضيا أما الحيوانات المائيه فتعتبر أحوالها من وجوه الأول إما أن يكون مكانه و غذاؤه و نفسه مائيا فله بدل التنفس

ص: ١٥

١-١. فى المصدر: و ليس للإنسان ذلك و كذا للسّمك فلوس.

٢-٢. فى المصدر: صالحا للذب.

٣-٣. فى المصدر: فى الإنسان.

جذب الماء إلى بطنه ثم رده (١).

و لا يعيش إذا فارقه و السمك كله كذلك (٢) أو مكانه و غذاؤه مائي لا يتنفس و لا يستنشق مثل أصناف من الصدف لا تظهر للهواء و لا تستدخل الماء إلى باطنها.

الثانى الحيوانات المائيه بعضها ماؤها الأنهار الجاريه و بعضها ماؤها البطائح مثل الضفادع و بعضها ماؤها مياه البحر (٣).

الثالث منها لجيه و منها شطيه و منها طينيه و منها صخريه.

الوجه الرابع الحيوان المنتقل فى الماء منه ما يعتمد فى غوصه على رأسه و فى السباحه على أجنحته كالسمك و منه ما يعتمد فى السباحه على أرجله كالضفادع و منه ما يمشى فى قعر الماء كالسرطان و منه ما يزحف مثل ضرب من السمك لا جناح له كالودود.

و أما الحيوانات البريه فتعتبر أحوالها أيضا من وجهين الأول أن منها ما يتنفس من طريق واحد كالقم و الخيشوم و منه ما لا يتنفس كذلك بل على نحو آخر (٤) مثل الزنبور و النحل.

الثانى أن الحيوانات الأرضيه منها ما له مأوى معلوم و منها ما أواه كيف اتفق إلا أن تلد فيقيم للحضانة و اللواتى لها مأوى فبعضها مأواه قله راييه (٥) و بعضها مأواه وجه الأرض.

ص: ١٦

١-١. فى المصدر: فله بدل التنفس فى الهواء التنشق المائى فهو يقبل الماء الى باطنه ثم يرده.

٢-٢. سقط هنا قسم آخر فهو على ما فى المصدر: و منه ما مكانه و غذاؤه مائي و لكن يتنفس من الهواء مثل السلحفاة المائيه.

٣-٣. فى المصدر: بعضها مأواها مياه الأنهار الجاريه و بعضها مياه البطائح و بعضها مأواها مياه البحر.

٤-٤. فى المصدر: بل على نحو آخر من مسامه.

٥-٥. فى المصدر: فبعضها مأواه شق و بعضها حفر و بعضها مأواه قله راييه.

الثالث الحيوان البرى كل طائر منه ذو جناحين فإنه يمشى برجليه و من جمله ذلك مشيه صعب عليه كالخطاف الكبير الأسود و الخفاش و أما الذى جناحه جلد أو غشاء فقد يكون عديم الرجل كضرب من الحيات بالحيشه تطير.

الرابع الطير تختلف فبعضها تتعايش معا كالكراكي و بعضها تعيش منفردا كالعقاب و جميع الجوارح التى تتنازع على الطعام لاحتياجها إلى الاجتهاد لتصيد(١) و منها ما تتعايش زوجا كالقطا و منها ما تجتمع تاره و تنفرد أخرى ثم إن المنفرد قد تكون مدنيه و قد تكون بريه صرفه و قد تكون بستانيه.

و الإنسان من بين الحيوان هو الذى لا- يمكنه أن يعيش وحده فإن أسباب حياته و معيشته تلتئم بالمشاركه المدنيه و النحل و بعض الفراش يشارك الإنسان فى ذلك لكن الحدا و الكراكي (٢)

تطيع رئيسا واحدا و النمل لها اجتماع و لا رئيس لها.

الخامس الطير منه آكل لحم و منه لاقط حب و منه آكل عشب و قد يكون للبعض طعم معين كالنحل فإن غذاءه الزهر و العنكبوت فإن غذاءه الذباب و قد يكون بعضه متفك الطعام.

و أما القسم الثالث و هو الحيوان الذى يكون تاره مائيا و أخرى برياً فيقال إنه حيوان يكون فى البحر و يعيش فيه ثم إنه يبرز إلى البر و يبقى فيه.

القسم الثالث منه ما هو إنسى بالطبع فمنه ما يسرع استيناسه (٣) و يبقى

ص: ١٧

١- ١. فى المصدر: الى الاحتيال لتصيد و منافستها فيه.

٢- ٢. فى المصدر: و النحل و النمل و بعض الغرائيق يشارك الإنسان فى ذلك لكن النحل و الكراكي.

٣- ٣. الظاهر أن نسخه المصنّف كانت ناقصه، و الصحيح كما فى المصدر: الحيوان منه ما هو انسى بالطبع كالانسان و منه ما هو انسى بالمولد كالهرة و الفرس، و منه ما هو انسى بالقسر كالفهد، و منه ما لا يأنس كالنمر، و المستأنس بالقسر منه ما يسرع استيناسه.

مستأنسا كالفيل و منه ما يبطئ كالأسد و يشبه أن يكون من كل نوع صنف إنسى و صنف وحشى حتى من الناس.

التقسيم الرابع من الحيوان ما هو مصوت و منه ما لا صوت له و كل مصوت فإنه يصير عند الاغترام و حركه شهوه الجماع أشد تصويتا حتى الإنسان (١) و منه ما له شبق يسفد كل وقت كالديك و منه عفيف له وقت معين.

التقسيم الخامس بعض الحيوانات هادئ الطبع قليل الغضب مثل البقر و بعضه شديد الجهل حاد الغضب كالخنزير البرى و بعضها حلیم حمول كالبعير و بعضها سريع الحركات كالحية (٢) و بعضها قوى جرى ء شهيم كبير النفس كريم الطبع كالأسد و منها قوى محتال (٣)

وحشى كالذئب و بعضها محتال مكار ذى الحركات (٤)

كالثعلب و بعضها غضوب شديد الغضب سفيه إلا أنه ملق متودد كالكلب و بعضها شديد اللين مستأنس كالفيل و القرد و بعضها حسود مباح (٥)

بجماله كالطاوس و بعضها شديد الحفظ (٦) كالجمال و الحمار لا ينسى كل منهما الطريق الذى رآه.

التقسيم السادس من الحيوانات ما تناسله بأن تلد حيوانا (٧) و بعضها ما تناسله بأن تلد أنثاه دودا (٨) انتهى.

و قال النيسابورى منه ولود و منه بيوض و كل أذن ولود و كل

ص: ١٨

١-١. الصحيح كما فى المصدر: الا الإنسان.

٢-٢. فى المصدر: و بعضها ردى ء الحركات مغتال كالحية.

٣-٣. فى المصدر: مغتال.

٤-٤. فى المصدر: ردى ء الحركات.

٥-٥. فى المصدر: متباه.

٦-٦. فى المصدر: شديد التحفظ.

٧-٧. فى المصدر: ان تلد أنثاه حيوانا.

٨-٨. تفسير الرازى ٢٤: ١٦-١٩ زاد فيه بعد ذلك: كالنحل و العنكبوت فانها تلد دودا، ثم ان أعضائه تستكمل بعده، و بعضها تناسله بأن تبيض انثاه بيضا.

صموخ بيوض سوى الخشاف.

و فى قوله إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إشاره إلى أن اختصاص كل حيوان بهذه الخواص و بأمثالها لا يكون إلا عن قادر مختار قهار(١) انتهى.

و قال البيضاوى فى قوله تعالى عَلَّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ النطق و المنطق فى المتعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان أو مركبا و قد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه و التبعية كقولهم نطق الحمامه و منه الناطق و الصامت للحيوان و الجماد فإن الأصوات الحيوانيه من حيث إنها تابعه للتخيلات منزله عبارات سيما و فيها ما تتفاوت باختلاف الأغراض بحيث يفهمها

ما من جنسه (٢)

و لعل سليمان مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسيه التخيل الذى صوته و الغرض الذى توخاه (٣) به و من ذلك ما حكى أنه مر ببلبل يتصوت و يترقص فقال يقول إذا أكلت نصف تمره فعلى الدنيا العفاء و صاحت فاخته فقال إنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع و فراغ بال و صياح الفاخته عن مقاساه شده و تألم قلب فهُمْ يُوزَعُونَ يحبسون بحبس أولهم عن آخرهم ليتلاحقوا حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ واد بالشام كثير النمل و التعديه بعلى إما لأن إتيانهم كان من على أو لأن المراد قطعه من قولهم أتى الشىء إذا أنفده و بلغ آخره كأنهم أرادوا أن ينزلوا أخريات الوادى قَالَتْ نَمَلَةٌ كَأَنَّهَا لَمَّا رَأَتْهُمْ متوجهين إلى الوادى فرت عنهم مخافه حطمهم فتبعها غيره (٤) فصاحت صيحه نبهت (٥)

بها ما بحضرتها من النمال فتبعها فشبّه ذلك بمخاطبه العقلاء و مناصحتهم و لذلك أجروا مجراهم مع أنه لا يمتنع أن خلق

ص: ١٩

١-١. تفسير النيسابورى ٣: ٩١ فيه: الا عن فاعل مختار قدير قهار.

٢-٢. فى المصدر: ما هو من جنسه.

٣-٣. توخى الامر: تعمده و تطلبه دون سواه.

٤-٤. فى المصدر: غيرها.

٥-٥. فى المصدر: تنبهت.

و قال النيسابورى قال المفسرون إنه تعالى جعل الطير فى أيامه مما له عقل (٢) و ليس كذلك حال الطير فى أيامنا و إن كان فيها ما قد ألهمه الله تعالى الدقائق التى خصت بالحاجه إليها يحكى أنه مر على بلبل فى شجره فقال لأصحابه إنه يقول أكلت نصف تمره و على الدنيا العفاء أى التراب و صاحت فاخته فأخبر الناس أنها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا و صاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان و أخبر أن الهدهد يقول استغفروا الله يا مذنبون و الخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه و الرخمه (٣) تقول سبحان ربى الأعلى ملء سمائه و أرضه و القمرى يقول سبحان ربى الأعلى و القطاه تقول من سكت سلم و البغاء (٤)

تقول ويل لمن الدنيا همه و الديك يقول اذكروا الله يا غافلون و النسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت و آخرك الموت و العقاب يقول فى البعد من الناس أنس (٥).

و قال الطبرسى قدس سره أهل العربيه يقولون لا يطلق النطق على غير بنى آدم و إنما يقال الصوت لأن النطق عباره عن الكلام و لا كلام للطير إلا أنه لما فهم سليمان معنى صوت الطير سماه منطقا مجازا و قيل إنه أراد حقيقه

ص: ٢٠

١-١. أنوار التنزيل ٢: ١٩٤ و ١٩٥.

٢-٢. هذا بعيد فى الغايه، و كأنَّ قائل ذلك لما لم يتيسر له فهم الآيه تمسك بذلك.

٣-٣. الرخمه بالتحريك: طائر أبقع يشبه النسر فى الخلقه، و كنيته أم جعران و أم رساله و أم عجيبه و أم كبير، و يقال لها: الانوق. قال الدميرى: من طبع هذا الطائر انه لا يرضى من الجبال الا بالموحش منها و لا من الاماكن الا باسحقها و ابعدها من اماكن اعدائه و لا من الهضاب الا بصخورها، و الأثنى منه لا تمكن من نفسها غير ذكرها و تبيض بيضه واحده و ربما أتأمت.

٤-٤. البغاء: طائر اخضر يسمى بالدره و الطوطى.

٥-٥. تفسير النيسابورى ٣: ١٣٥.

المنطق لأن من الطير ما له كلام يهجي كالطوطى قال المبرد العرب تسمى كل ميين عن نفسه ناطقا و متكلما و قال على بن عيسى إن الطير كانت تكلم سليمان معجزه له كما أخبر عن الهدهد و منطق الطير صوت تتفاهم به معانيها على صيغه واحده بخلاف منطق الذى يتفاهمون به المعانى على صيغ مختلفه و لذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبته و لم تفهم هى عنا لأن أفهامنا مقصوره على تلك الأمور المخصوصه و لما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها(١).

و قال رحمه الله و اختلف فى سبب تفقده (٢) للهدهد من بين الطير ف قيل إنه احتاج إليه فى سفره ليدله على الماء لأنه يقال أنه يرى الماء فى بطن الأرض كما نراه فى القاروره عن ابن عباس، وَ رَوَى الْعِيَّاشِيُّ بِالْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ تَفَقَّدَ سُلَيْمَانَ الْهُدْهُدَ مِنْ بَيْنِ الطَّيْرِ قَالَ لِأَنَّ الْهُدْهُدَ يَرَى الْمَاءَ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ كَمَا يَرَى أَحَدُكُمْ الدُّهْنَ فِي الْقَارُورِ فَنَظَرَ أَبُو حَنِيفَةَ إِلَى أَضْيَاحِهِ وَ ضَحِكَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يُضْحِكُكَ قَالَ ظَفَرْتُ بِكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ وَ كَيْفَ ذَاكَ قَالَ الَّذِي يَرَى الْمَاءَ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ لَا يَرَى الْفُحَّ فِي التُّرَابِ حَتَّى تَأْخُذَ بِعُنُقِهِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا نُعْمَانَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ إِذَا نَزَلَ الْقَدْرُ أَعْشَى الْبَصَرَ(٣).

ثم قال رحمه الله فى قوله لأعدبته كما صح نطق الطير و تكليفه فى زمانه معجزه له جازت معاتبته على ما وقع منه من تقصير فإنه كان مأمورا بطاعته فاستحق العقاب على غيبته (٤).

و قال فى قوله تعالى وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الْآيَةَ قَالَ الجبائى لم يكن

ص: ٢١

١-١. مجمع البيان ٧: ٢١٤.

٢-٢. فى المصدر: تفقده الهدهد.

٣-٣. مجمع البيان ٧: ٢١٧ و ٢١٨.

٤-٤. مجمع البيان ٧: ٢١٨.

الهدهد عارفا بالله تعالى و إنما أخبر بذلك كما يخبر مراهقو صبياننا لأنه لا تكليف إلا على الملائكة و الإنس و الجن فيرانا الصبى على عباده الله فيتصور أن ما خالفها باطل فكذلك الهدهد تصور له أن ما خالف فعل سليمان باطل و هذا الذى ذكره خلاف ظاهر القرآن لأنه لا يجوز أن يفرق بين الحق الذى هو السجود لله و بين الباطل الذى هو السجود للشمس و أن أحدهما حسن و الآخر قبيح إلا العارف بالله سبحانه و بما يجوز عليه و بما لا يجوز هذا مع نسبه تزيين أعمالهم و صدهم عن طريق الحق إلى الشيطان و هذه مقالة من يعرف العدل و أن القبيح غير جائز على الله تعالى (١).

و قال قدس سره فى قوله سبحانه فى سورة العنكبوت وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا أَى و كم من دابة لا يكون رزقها مدخرا معدا عن الحسن و قيل معناه لا يطيق حمل رزقها لضعفها و تأكل بأفواهاها عن مجاهد و قيل إن الحيوان أجمع من البهائم و الطيور و غيرها مما يدب على وجه الأرض لا يدخر القوت لعددها إلا بنى آدم و النملة و الفأره بل تأكل منها قدر كفايتها فقط عن ابن عباس اللّهُ يَرْزُقُهَا وَ إِيَّاكُمْ أَى يرزق تلك الدابة الضعيفه التى لا تقدر على حمل رزقها و يرزقكم أيضا فلا تتركوا الهجره بهذا السبب عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله حتى دخل بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط من التمر و يأكل فقال يا ابن عمر ما لك لا تأكل فقلت لا أشتهيه يا رسول الله فقال و لكنى أشتهيه و هذه صبيحه رابعه منذ لم أذق طعاما و لو شئت لدعوت ربي فأعطانى مثل ملك كسرى و قيصر فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت مع قوم يخبئون رزق سنتهم لضعف اليقين فو الله ما برحنا حتى نزلت الآية وَ هُوَ السَّمِيعُ أَى لأقوالكم عند مفارقه أوطانكم العليم بأحوالكم لا يخفى عليه شىء من سركم و إعلانكم (٢).

ص: ٢٢

١- ١. مجمع البيان ٧: ٢١٨.

٢- ٢. مجمع البيان ٨: ٢٩١.

وقال قدس الله روحه وَ الطَّيْرَ أَى و سخرنا الطير مَحْشُورَةً أَى مجموعته إليه تسبيح الله تعالى معه كُلُّ يعنى كل الطير و الجبال لَهُ أَوَابٌ رجاء إلى ما يريد مطيع له بالتسبيح معه قال الجبائى لا يمتنع أن يكون الله تعالى خلق فى الطيور من المعارف ما يفهم به أمر داود و نهيه فيطيعه فيما يريد منها و إن لم تكن كامله العقل مكلفه(١).

و قال الرازى فإن قيل كيف يصدر تسبيح الله عن الطير مع أنه لا عقل له قلنا لا يبعد أن يقال إن الله تعالى كان يخلق لها عقولا حتى تعرف الله فتسبحه حينئذ و كل ذلك كان معجزه لداود عليه السلام انتهى (٢).

خَلَقَ الْمَأْزُوجَ كُلَّهَا قيل يعنى أزواج الحيوان من ذكر و أنثى و قيل أَى الأشكال و قيل أَى الأصناف و قيل كل ممكن فهو زوج تركيبى و الواحد الحق و الفرد المطلق هو الله تعالى وَ مَا يَبُتُّ مِنْ دَائِهِ أَى و فى خلق ما يفرق على وجه الأرض من الحيوان على اختلاف أجناسها و منافعها و المقاصد المطلوبه منها دلالات و اضحات على وجوده سبحانه و علمه و قدرته و حكمته و لطفه لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ قيل أَى يطلبون علم اليقين بالتدبر و التفكير.

قوله سبحانه صَافَّاتٍ قيل أَى باسطات أجنحتهن فى الجو عند طيرانها فإنهن إذا بسطنها صفتن قوادمها وَ يَقْبِضْنَ أَى و يضممنها إذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك و لذلك عدل به إلى صيغه الفعل للفرقه بين الأصيل فى الطيران و الطارى عليه ما يُمَسِّكُهُنَّ فى الجو على خلاف طبعهن إِلَّا الرَّحْمَنُ الشامل رحمته كل شىء بأن خلقهن على أشكال و خصائص هيئاتهن للحركه فى الهواء إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بِصِيرٌ يعلم كيف يخلق الغرائب و يدبر العجائب.

و أقول فى سوره الفيل و قصته دلالة على شعور الحيوانات و كونها مطيعه

ص: ٢٣

١- ١. مجمع البيان ٨: ٤٩٦ فيه: [تفهم] و فيه: فتطيعه.

٢- ٢. تفسير الرازى ٢٦: ١٨٦ فيه: « لا عقل لهما» و فيه: عقلا.

لأمره سبحانه فإن الظاهر أن الطيور كانت حيوانات و لم تكن من الملائكة و إن احتملت ذلك و كذا الفيلة حيث امتنعت من دخول الحرم و فهمت كلام عبد المطلب و سجدت له رضى الله عنه كما مر مفصلا فى ذكر تلك القصة نعم يمكن أن يكون الله تعالى جعلها فى ذلك الوقت ذوات شعور و معرفه كرامه للبيت و عبد المطلب و إرهاصا لنبوه نبينا صلى الله عليه و آله.

«١» - تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ صَدِيقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا مِنْ طَيْرٍ يُصَادُ فِي بَرٍّ وَ لَا بَحْرٍ وَ لَا يُصَادُ شَيْءٌ مِنْ الْوُحُوشِ إِلَّا بَتَضْيِيعِهِ التَّسْبِيحَ (١).

العياشى عن إسحاق: مثله (٢).

«٢» - التَّفْسِيرُ: وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ ذَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ أَى مِنْ مَنِي (٣) فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعِ الْبَهَائِمِ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ (٤).

بيان: قال الدميرى قال الجاحظ الحيوان على أربعة أقسام شىء يمشى و شىء يطير و شىء يعوم (٥) و شىء ينسأخ فى الأرض إلا إن كل طائر يمشى (٦) و ليس كل شىء يمشى يطير (٧) فالنوع الذى يمشى هو على ثلاثة أقسام ناس

ص: ٢٤

١-١. تفسير القمى: ٤٥٩.

٢-٢. تفسير العياشى.

٣-٣. فى التفسير المطبوع: اى من مياه.

٤-٤. تفسير القمى: ٤٥٩.

٥-٥. عام فى الماء: سبح.

٦-٦. فى المصدر: كل شىء يطير يمشى.

٧-٧. فى نسخه: و ليس كل شىء يمشى فهو طائر.

و بهائم و سباع و الطير كله سبع و بهيمه و همج و الخشاش ما لطف جرمه و صغر جسمه (١) و كان عديم السلاح و الهمج ليس من الطير و لكنه يطير و هو فيما يطير كالحشرات فيما يمشى و السبع من الطير ما أكل اللحم خالصا و البهيمه ما أكل الحب خالصا و المشترك كالعصفور فإنه ليس بذى مخلب و لا منسر و هو يلقط الحب و هو مع ذلك يصيد النمل إذا طار و يصيد الجراد و يأكل اللحم و لا- يزق فراخه كما يزق الحمام فهو مشترك الطبيعه و أشباه العصافير من المشترك كثيره و ليس كل ما طار بجناحين من الطير فقد يطير الجعلان و الذباب و الزنابير و الجراد و النمل و البعوض و الفراش و الأرضه و النحل و غير ذلك و لا يسمى

طيورا و كذلك الملائكه تطير و لها أجنحه و ليست من الطير و كذلك جعفر بن أبى طالب ذو جناحين يطير بهما فى الجنه و ليس من الطير (٢).

«٣»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّهُ مَا يُصَادُ مِنَ الطَّيْرِ إِلَّا بِتَضْيِعِهِمْ التَّشْيِيعَ (٣).

«٤»- الْعِلَلُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَتْ الْوُحُوشُ وَالطَّيْرُ وَالسَّبَاعُ وَكُلُّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُخْتَلِطًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فَلَمَّا قَتَلَ ابْنُ آدَمَ أَخَاهُ نَفَرَتْ وَفَرَعَتْ فَذَهَبَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى شَكْلِهِ (٤).

ص: ٢٥

١- ١. فى نسخه: و صغر شخصه.

٢- ٢. حياه الحيوان: ٢٠٦ (ماده الحيوان).

٣- ٣. قرب الإسناد: ٥٥ فيه: داووا مرضاكم بالصدقه، و ادفعوا أبواب البلاء بالدعاء و حصنوا اموالكم بالزكاه فانه ما يصاد ما تصيد من الطير.

٤- ٤. علل الشرائع ١: ٥.

«٥»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبِزْقِيِّ عَنْ رَجُلٍ عَنِ ابْنِ أَبِي بَاتٍ عَنْ عَمِّهِ يَعْقُوبَ رَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكَلْبِ وَ نَهَيْقَ (١) الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ (٢)

مَا لَا تَرَوْنَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ الْخَبَرَ (٣).

«٦»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ جَمَاعَةٍ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارِ الثَّقَفِيِّ الْكَاتِبِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ النَّوْفَلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ (٤) بْنِ بَشِيرِ الدُّهْنِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَمْرِهِ الْقَيْسِيِّ عَنْ عَبَادِ الْمُنْقَرِيِّ (٥) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِطَبِيعِهِ مَرْبُوطَهُ بِطَنْبِ فُسَيْطَاطٍ فَلَمَّا رَأَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَطْلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهَا مِنْ لِسَانِهَا فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُمُّ خَشْفَيْنِ (٦) عَطْشَانَيْنِ وَ هَذَا ضَرَعِي قَدِ امْتَلَأَ لَنَا فَخَلَّنِي حَتَّى أَنْطَلِقَ (٧)

فَأَرْضِعَهُمَا ثُمَّ أَعُودَ فَتَرْبُطْنِي (٨)

كَمَا كُنْتُ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَيْفَ وَ أَنْتِ رَبِيطُهُ قَوْمٍ وَ صَيِّدُهُمْ قَالَتْ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَجِيءُ فَتَرْبُطْنِي كَمَا كُنْتُ أَنْتَ بِيَدِكَ (٩)

فَأَخَذَ عَلَيْهَا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَعُودَنَّ وَ خَلَى سَبِيلَهَا

ص: ٢٦

- ١-١. في المصدر: و نهيق الحمير.
- ٢-٢. الصحيح كما في بعض نسخ المصدر: فانهن يرون.
- ٣-٣. علل الشرائع ٢: ٢٧٠ و للحديث صدر و ذيل تركهما المصنف.
- ٤-٤. في نسخه من المصدر: الحرب.
- ٥-٥. في المصدر: [عميره العبسي: عن حماد المقرئ] و في بعض النسخ: عباد المقرئ.
- ٦-٦. الخشف بتثليث الخاء: ولد الظبي أول ما يولد.
- ٧-٧. في المصدر: لا نطلق.
- ٨-٨. في المصدر: فيربطني.
- ٩-٩. في المصدر: سأجيئ فتربطني أنت بيدك كما كنت.

فَلَمْ تَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى رَجَعْتَ قَدْ فَرَعْتَ مَا فِي ضَرْعِهَا فَرَبَطَهَا نَبِيُّ اللَّهِ كَمَا كَانَتْ ثُمَّ سَأَلَ لِمَنْ هَذَا الصَّيْدُ قَالُوا (١) يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ لِيُنِي فُلَانٍ فَأَتَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَانَ الَّذِي أَقْتَنَصَهَا (٢) مِنْهُمْ مُنَافِقًا فَرَجَعَ عَنْ نِفَاقِهِ وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ فَكَلَّمَهُ النَّبِيُّ لِيَشْتَرِيهَا مِنْهُ (٣) قَالَ بَلْ أُخْلِئُ سَبِيلَهَا فَتَدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَوْ أَنَّ الْبَهَائِمَ يَعْلَمُونَ مِنَ الْمَوْتِ مَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ مَا أَكَلْتُمْ مِنْهَا سَمِينًا (٤).

بيان: من الموت أى من أصل وقوعه أو من شدائد الموت و العقوبات الواقعة بعده و الأهوال المتوقعة عنده و بعده و لعله أظهر.

«٧»- الْمُحَاسِنُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِإِثْنَيْ يَ بَنِي لَأ تَزْنَ فَلَوْ أَنَّ الطَّيْرَ زَنَى لَتَنَاطَرَ رِيشُهُ (٥).

«٨»- الْخَرَائِجُ، رَوَى أَنَّ الْحَسَيْنَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُئِلَ فِي حِمَالِ صَغْرِهِ عَنْ أَصْوَاتِ الْحَيَوَانَاتِ لِأَنَّ مِنْ شَرْطِ الْإِمَامِ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِجَمِيعِ اللُّغَاتِ حَتَّى أَصْوَاتِ الْحَيَوَانَاتِ فَقَالَ عَلِيٌّ مَا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ عَنِ الْحَسَيْنَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا صَاحَ النَّسِيرُ فَإِنَّهُ يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ عَشْ مَا شِئْتُمْ فَأَخِرُهُ الْمَوْتُ (٦) وَإِذَا صَاحَ الْيَازِيُّ يَقُولُ يَا عَالِمَ الْخَفِيَّاتِ وَيَا كَاشِفَ الْبَلِيَّاتِ وَإِذَا صَاحَ الطَّائِسُ يَقُولُ مَوْلَايَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَ اغْتَرَزْتُ بِرَبِّيْتِي فَاعْفُزْ لِي وَإِذَا صَاحَ الدَّرَّاجُ يَقُولُ الرَّحْمَنُ عَلَيَّ الْعَرْشِ اسْتَوَى وَإِذَا صَاحَ الدِّيَكُ يَقُولُ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ لَمْ يَنْسَ ذِكْرَهُ وَإِذَا فَرَّقَتِ الدَّجَاجَةُ تَقُولُ يَا إِلَهَ الْحَقِّ أَنْتَ الْحَقُّ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ يَا اللَّهُ يَا حَقُّ

ص: ٢٧

١-١. فى المصدر: فقيل له: هذه.

٢-٢. فى الكتاب و مصدره اقتضاها و الظاهر أنه مصحف «اقتنصها» أى اصطادها.

٣-٣. فى المصدر: فكلمه النبى صلى الله عليه و آله فى بيعها ليشترىها منه.

٤-٤. أمالى ابن الشيخ ٢: ٦٨، و ٢٨٩ (ط ١).

٥-٥. المحاسن: ١٠٦.

٦-٦. فى النسخة المخطوطة: فان آخره الموت.

وَ إِذَا صَاحَ الْبَاشِقُ يَقُولُ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ إِذَا صَاحَتِ الْحِدَاءُ [الْحِدَاةُ] (١)

تَقُولُ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ تَزْرُقْ وَ إِذَا صَاحَ الْعَصَابُ يَقُولُ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ لَمْ يَشَقَّ وَ إِذَا صَاحَ الشَّاهِينُ يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ حَقًّا حَقًّا وَ إِذَا صَاحَتِ الْبُومَةُ يَقُولُ الْبُعِيدُ مِنَ النَّاسِ أَنْسٌ وَ إِذَا صَاحَ الْغُرَابُ يَقُولُ يَا رَازِقِ ابْعَثِ الرِّزْقَ الْحَلَالَ وَ إِذَا صَاحَ الْكُرْكِيُّ يَقُولُ اللَّهُمَّ اخْفِظْنِي مِنْ عَيْدُوِي وَ إِذَا صَاحَ اللَّقْلَقُ يَقُولُ مَنْ تَخَلَّى عَنِ النَّاسِ نَجَا مِنْ أَدَاهُمْ وَ إِذَا صَاحَ الْبَطَّةُ تَقُولُ غُفْرَانِكَ يَا اللَّهُ وَ إِذَا صَاحَ الْهُدْهُدُ يَقُولُ مَا أَشْقَى مَنْ عَصَى اللَّهَ وَ إِذَا صَاحَ الْقَمْرِيُّ يَقُولُ يَا عَالِمَ السَّرِّ وَ النَّجْوَى يَا اللَّهُ وَ إِذَا صَاحَ الدُّبْسِيُّ (٢) يَقُولُ أَنْتَ اللَّهُ لَمَّا إِلَهَ سِوَاكَ يَا اللَّهُ وَ إِذَا صَاحَ الْعَقْعَقُ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ وَ إِذَا صَاحَ الْبَبْعَاءُ يَقُولُ مَنْ ذَكَرَ رَبَّهُ غَفَرَ ذَنْبَهُ وَ إِذَا صَاحَ الْعُصْفُورُ يَقُولُ اسْتَعْفِرُ اللَّهَ مِمَّا يُسْحِطُ اللَّهُ وَ إِذَا صَاحَ الْبَلْبَلُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَقًّا حَقًّا وَ إِذَا صَاحَ الْقَبْبَجَةُ (٣)

تَقُولُ قَرَّبَ الْحَقُّ قَرَبٌ وَ إِذَا صَاحَتِ السَّمَانَةُ (٤)

يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْفَلَكَ عَنِ الْمَوْتِ وَ إِذَا صَاحَ السُّوَذْنِيْقُ (٥) يَقُولُ لَمَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ وَ آلُهُ خَيْرُهُ اللَّهُ وَ إِذَا صَاحَتِ الْفَاخِثَةُ يَا وَاحِدٌ يَا أَحَدٌ يَا فَوْدٌ يَا صِمْدٌ وَ إِذَا صَاحَ الشَّقْرَاقُ يَقُولُ مَوْلَايَ أَعْتَقْنِي مِنَ النَّارِ وَ إِذَا صَاحَتِ الْقَنْبَرَةُ تَقُولُ مَوْلَايَ تَبَّ عَلَى كُلِّ مُذْنِبٍ مِنَ الْمُذْنِبِينَ وَ إِذَا صَاحَ الْوَرَشَانُ يَقُولُ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ ذَنْبِي شَقِيتُ وَ إِذَا صَاحَ الشَّفْنِينُ (٦)

يَقُولُ لَا قُوَّةَ إِلَّا

ص: ٢٨

١- ١. في النسخة المخطوطة: الحداءه.

٢- ٢. قال الدميري: الدبسي بفتح الدال و كسر السين و يقال: بضم الدال: طائر منسوب الى دبس الرطب، و هو قسم من الحمام البري و لونه الدكنه و قيل: هو ذكر اليمام.

٣- ٣. القبجه: الحجل و هي اسم جنس يقع على الذكر و الأنثى.

٤- ٤. في النسخة المخطوطة: السمانى تقول.

٥- ٥. في حياه الحيوان: السوذنيق: الصقر.

٦- ٦. قال الدميري: الشفنين بكسر الشين: هو متولد بين نوعين مأكولين و عداه الجاحظ في أنواع الحمام و بعضهم يقول: هو الذى تسميه العامه اليمام و صوته فى الترتم كصوت الرباب و فيه تحزين.

بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَإِذَا صَاحَتِ النَّعَامَةُ تَقُولُ لَا مَعْبُودَ سِوَى اللَّهِ وَإِذَا صَاحَتِ الْخُطَافَةُ فَإِنَّهَا تَقْرَأُ سُورَةَ الْحَمْدِ وَتَقُولُ يَا قَابِلُ تَوْبِهِ
 التَّوَّابِينَ يَا اللَّهُ لَكَ الْحَمْدُ وَإِذَا صَاحَتِ الزَّرَافَةُ تَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ وَإِذَا صَاحَ الْحَمَلُ يَقُولُ كَفَى بِالْمَوْتِ وَعَظًا وَإِذَا صَاحَ
 الْحَيْدَى يَقُولُ عَاجِلْنِي الْمَوْتَ ثَقُلْ ذَنْبِي وَازْدَادَ وَإِذَا صَاحَ الْأَسَدُ يَقُولُ أَمْرُ اللَّهِ مُهِمٌّ مُهِمٌّ وَإِذَا صَاحَ الثَّوْرُ يَقُولُ مَهَلًا مَهَلًا يَا ابْنَ
 آدَمَ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيْ مَنْ يَرَى وَلَا يَرَى وَهُوَ اللَّهُ وَإِذَا صَاحَ الْفَيْلُ يَقُولُ لَا يُعْنِي عَنِ الْمَوْتِ قُوَّةٌ وَلَا حِيلَةٌ وَإِذَا صَاحَ الْفَهْدُ يَقُولُ يَا
 عَزِيزُ يَا جَبَّارُ يَا مُتَكَبِّرُ يَا اللَّهُ وَإِذَا صَاحَ الْجَمَلُ يَقُولُ سُبْحَانَ مُدَلِّ الْجَبَّارِينَ سُبْحَانَهُ وَإِذَا صَهَلَ الْفَرَسُ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ
 وَإِذَا صَاحَ الذُّبُّ يَقُولُ مَا حَفِظَ اللَّهُ لَنْ يَضَعِ أَيْدَاءً وَإِذَا صَاحَ ابْنُ آوَى يَقُولُ الْوَيْلُ الْوَيْلُ لِلْمُذْنِبِ الْمُصِتِرِّ وَإِذَا صَاحَ الْكَلْبُ
 يَقُولُ كَفَى بِالْمَعَاصِي ذُلًّا وَإِذَا صَاحَ الْمَارْتَبُ يَقُولُ لَا تُهْلِكْنِي يَا اللَّهُ لَكَ الْحَمْدُ وَإِذَا صَاحَ الثَّعْلَبُ يَقُولُ الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ وَإِذَا
 صَاحَ الْغَزَالُ يَقُولُ نَجِّنِي مِنَ الْمَادَى وَإِذَا صَاحَ الْكَرْكَدَنْ يَقُولُ أَعْنِي يَا مُوَلَايَ وَإِذَا صَاحَ الْإِبِلُ يَقُولُ حَسْبِيَ اللَّهُ وَ
 نِعْمَ الْوَكِيلُ حَسْبِيَ اللَّهُ وَإِذَا صَاحَ النَّمْرُ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ تَعَزَّزَ بِالْقُدْرَةِ سُبْحَانَهُ وَإِذَا سَبَّحَتِ الْحَيَّةُ تَقُولُ مَا أَشَقَى مَنْ عَصَاكَ يَا
 رَحْمَانُ وَإِذَا

سَبَّحَتِ الْعُقْرُبُ تَقُولُ الشَّرُّ شَيْءٌ وَحَشُّ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَ لَهُ تَسْبِيحٌ يَحْمَدُ بِهِ رَبَّهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَ
 إِنَّ مِنْ شَيْءٍ (١) إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ (٢).

بيان: قال الدميري النسر طائر معروف و هو عريف الطير و يقول في

ص: ٢٩

١- ١. الإسراء: ٤٤.

٢- ٢. لم نجد الحديث في الخرائج المطبوع، و الذي يستفاد من مواضع من البحار أن النسخه المطبوعه من الخرائج مختصر من
 نسخه المصنّف.

صياحه ابن آدم عش ما شئت فإن الموت ملائكتك كذا قال الحسن بن علي رضي الله عنهما قال وفي هذا مناسبة لما خص النسر به من طول العمر يقال إنه من أطول الطير عمرا وإنه يعمر ألف سنة

و فِي كِتَابِ نَفَخَاتِ الْأَزْهَارِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ هَبَطَ عَلَيَّ جَبْرَائِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَيِّدًا فَسَيِّدُ الْبَشَرِ آدَمُ وَ سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ أَنْتَ وَ سَيِّدُ الرُّومِ صُهَيْبٌ وَ سَيِّدُ فَارِسَ سَلْمَانٌ وَ سَيِّدُ الْحَبَشِ بِلَالٌ وَ سَيِّدُ الشَّجَرِ السُّدُرِ وَ سَيِّدُ الطَّيْرِ النَّسِيرُ وَ سَيِّدُ الشُّهُورِ رَمَضَانٌ وَ سَيِّدُ الْأَيَّامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ سَيِّدُ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ وَ سَيِّدُ الْعَرَبِيَّةِ الْقُرْآنُ وَ سَيِّدُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ (١).

و قال البازي أفصح لغاته مخففه الياء و الثانيه باز و الثالثه بازي بتشديد الياء و التشنيه بازان (٢) و الجمع بزاه و في عجائب المخلوقات لا يكون إلا أنثى و ذكرها من أنواع أخر (٣)

من الحداء و الشواهين و لهذا اختلف أشكالها (٤).

و قال طاوس في طبعه العفه و حب الزهو (٥) بنفسه و الخيلاء و الإعجاب بريشه و عقده لذنبه كالطاق لا سيما إذا كانت الأنتى ناظره إليه إلى آخر ما سيأتي (٦).

و قال في الدراج و هو القائل بالشكر قدوم النعم و صوته مقطع على هذه الكلمات (٧).

ص: ٣٠

١-١. حياه الحيوان: ٢٥١ و ٢٥٢.

٢-٢. في المصدر: و التشنيه بازيان.

٣-٣. في المصدر: من نوع آخر كالحداء.

٤-٤. حياه الحيوان: ٧٧.

٥-٥. الزهو: الفخر. التيه و الكبير.

٦-٦. حياه الحيوان ٢: ٥٩.

٧-٧. حياه الحيوان ١: ٢٤٣.

و فى القاموس القرقره هدير البعير و صوت الحمام انتهى (١).

و الباشق معرب باشه (٢) و هو معروف و الحدأه كعنبه طائر معروف (٣) و قال الدميرى إن العقاب إذا صاحت تقول فى البعد من الناس راحه (٤).

و قال الكركى طائر كبير معروف و الجمع الكراكى و هو من الحيوان الذى لا يصح إلا برئيس و فى طبعه التناصر و لا تطير الجماعه منه متفرقه بل صفا واحدا يقدمها واحد منها كالرائس (٥) و هى تتبعه يكون ذلك حيناً ثم يخلفه آخر منها مقدماً حتى يصير الذى كان مقدماً مؤخر (٦).

و قال الدبسى بفتح الدال و ضمها طائر صغير منسوب إلى دبس الرطب و هو قسم من الحمام البرى (٧) و قال العقق كثعلب تسمى كندش و هو طائر على قدر الحمامه و على شكل الغراب و جناحه أكبر من جناحى الحمامه و هو ذو لونين أبيض و أسود طويل الذنب لا يأوى تحت سقف و لا يستظل به و فى طبعه الزنا و الخيانه و يوصف بالسرقه و الخبث (٨) و قال البيغاء بثلاث باءات موحداث أولاهن و ثالثتهن مفتوحات (٩) و الثانيه ساكنه و بالغين المعجمه هى الطائر الأخضر المسمى بالدره و هى فى قدر الحمامه يتخذها الناس للانتفاع بصوتها و لها قوه على حكاية الأصوات و قبول

ص: ٣١

- ١-١. القاموس: ماده القر.
- ٢-٢. القاموس: ماده بشق.
- ٣-٣. القاموس: ماده الحدأ.
- ٤-٤. حياه الحيوان ٢: ٨٧ فيه: عن الناس.
- ٥-٥. فى المصدر: كالرئيس لها.
- ٦-٦. حياه الحيوان ٢: ١٩٤.
- ٧-٧. حياه الحيوان ١: ٢٣٨.
- ٨-٨. حياه الحيوان ٢: ١٠٢.
- ٩-٩. فى المصدر: مفتوحتان.

التلقين يتخذها الملوک و الأكابر لتتم ما تسمع من الأخبار و تتناول مأكولها برجلها(١) كما يتناول الإنسان الشئ ٤ بيده (٢) و فى القاموس البيغاء و قد تشدد الباء الثانيه طائر أخضر(٣).

قوله قرب الحق على بناء المجرد أو التفعيل و الحق الرب سبحانه أو القيامه أو ضد الباطل.

و قال الدميرى القبجه اسم جنس تقع على الذكر و الأنثى (٤).

و قال السمانى بضم السين و فتح النون (٥) اسم طائر يلبد بالأرض و لا يكاد يطير إلا أن يطار و إذا سمع الرعد مات و يسكت فى الشتاء و إذا أقبل الربيع يصيح (٦).

و فى القاموس السوذنيق كزنجبيل و يضم أوله و السيدنوق يضم أوله و فتحه و كسر النون و فتحه و السذاتق بفتح النون و ضمه و السوذنيق الصقر و الشاهين (٧).

و قال الدميرى الفاخته واحده الفواخت من ذوات الأطواق و هى بفتح الفاء و كسر الخاء المعجمه و بالتاء المثناه فى آخرها قاله فى الكفايه و زعموا أن الحيات تهرب من صوتها و فيها فصاحه و حسن صوت و فى طبعها الأنس بالناس و تعيش فى الدور و العرب تصفها بالكذب فإن صوتها عندهم هذا أوان الرطب تقول ذلك و النخل لم تطلع.

و أقول المشهور أنها بالتاء المثناه الفوقانيه كما فى القاموس و غيره و قال الدميرى الشقراق بفتح الشين و كسرهما و ربما قالوا الشقراق طائر هو صغير

ص: ٣٢

١- ١. فى المصدر: لينم بما يسمع من الاخبار و يتناول مأكوله برجله.

٢- ٢. حياه الحيوان ١: ٨٠.

٣- ٣. القاموس: البيغاء.

٤- ٤. حياه الحيوان ٢: ١٦٩.

٥- ٥. فى المصدر: على وزن الجبارى.

٦- ٦. حياه الحيوان ٢: ١٨.

٧- ٧. القاموس: السوذنيق.

يسمى الأخيل و العرب تتشأم به و هو أخضر مليح بقدر الحمامه خضرتة حسنه مشبعه فى أجنحته سواد و له مشتى و مصيف و يكون مخططا بحمره و خضره و سواد(١) و فى القاموس القبر كسكر و صرد طائر الواحده بهاء و يقال القنبراء و الجمع قنابر و لا تقل قبره كقنفذه أو لغيه(٢).

و قال الدميرى الورشان ساق حر و هو ذكر القمارى و قيل إنه طائر متولد بين الفاخته و الحمامه يوصف بالحنو على أولاده حتى أنه ربما قتل نفسه إذا رآها فى يد القانص قال عطاء إنه يقول لدوا للموت و ابنوا للخراب و هذه لام العاقبه مجازا(٣).

و قال الشفنين بالكسر متولد بين نوعين مأكولين و عدّه الجاحظ فى أنواع الحمام و قيل هو الذى تسميه العامه اليمام و صوته فى الترجم كصوت الرباب و فيه تحزين و تحسن أصواتها إذا اختلطت و من طبعه إذا فقد أنثاه لم يزل أغرب إلى أن يموت و كذلك الأنثى(٤).

و قال ذكر الثعلبى أن آدم عليه السلام لما خرج من الجنة اشتكى الوحشه(٥) فأنسه الله بالخطاف و ألزمها البيوت فهى لا تفارق بنى آدم أنسا لهم قال و معها أربع آيات من كتاب الله عز و جل لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ(٦) و تمد صوتها بقوله الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٧)

ص: ٣٣

١-١. حياه الحيوان ٢: ٣٨.

٢-٢. القاموس: القبر.

٣-٣. حياه الحيوان ٢: ٢٨٤.

٤-٤. حياه الحيوان ٢: ٣٦.

٥-٥. فى المصدر: اشتكى إلى الله تعالى الوحشه.

٦-٦. الحشر: ٢٠-٢٤.

٧-٧. حياه الحيوان ١: ٢١٣.

وقال الزرافه بفتح الزاى و ضمها حسنه الخلق طويله اليدين قصيره الرجلين مجموع يديها و رجليها نحو عشره أذرع رأسها كراس الإبل و قرنها كقرن البقر و جلدها كجلد النمر و قوائمها و أظلافها كالبقرة و ذنبها كذنب الظبي ليس لها ركب فى رجليها إنما ركبها فى يديها و إذا مشت قدمت الرجل اليسرى و اليد اليمنى بخلاف ذوات الأربع فإنها تقدم اليد اليسرى و من طبعها التودد و التأنس (١)

و لما علم الله أن قوتها فى الشجر (٢) جعل يديها أطول من رجليها لتستعين بذلك على المرعى منها (٣) و قيل هى متولده بين ثلاثه حيوانات الناقه الوحشيه و البقره الوحشيه و الضبعان (٤).

أقول: سيأتى تمام القول فى ذلك إن شاء الله.

و قال الدميرى الحمل الخروف إذا بلغ سته أشهر و قيل هو ولد الضأن الجذع فما دونه (٥).

«٩- المناقب (٦)، [تفسير الثعلبى] قال الصادق عليه السلام قال الحسين بن علي صلوات الله عليهما: إذا صاح النسر قال ابن آدم عيش ما شئت آخره الموت و إذا صاح الغراب قال إن فى البعيد من الناس أنسا و إذا صاح القنبره قال اللهم العن مبغضى آل محمد و إذا صاح الحطاف قرأ الحمد لله رب العالمين و يمد الضالين كما يمدها القارئ (٧).

ص: ٣٤

- ١- ١. فى المصدر: فانها تقدم اليد اليمنى و الرجل اليسرى، و من طبعها التودد و التأنس و تجتر و تبعر.
- ٢- ٢. فى المصدر: من الشجر.
- ٣- ٣. فى المصدر: على الرعى منها بسهولة.
- ٤- ٤. حياه الحيوان ٢: ٤.
- ٥- ٥. حياه الحيوان ١: ١٩٢.
- ٦- ٦. فى المطبوع: العياشى و المناقب، و لعله وهم.
- ٧- ٧. مناقب آل أبى طالب ٣: ٢٢٣.

«١٠»- الكافي، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْعَاصِمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَاطٍ عَنْ أَبِيهِ أَبِي بَاطٍ بْنِ سَالِمٍ عَنْ سَالِمِ مَوْلَى أَبِي بَاطٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا مِنْ طَيْرٍ يُصَادُ إِلَّا بَتْرَكِهِ التَّسْبِيحَ وَمَا مِنْ مَالٍ يُصَابُ إِلَّا بَتْرَكِ الزَّكَاةِ (١).

«١١»- وَمِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبَلَادِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ بِيَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَإِنَّ كَلَامَ الطَّيْرِ فِيهِ إِذَا لَقِيَ (٢) بَعْضُهُ بَعْضًا سَلَامًا سَلَامًا يَوْمَ صَالِحٍ (٣).

«١٢»- الْأَخْتِصَاصُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: شَهِدْنَا مَجْلِسَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فَإِذَا نَحْنُ بَعْدَهُ مِنَ الْعَجَمِ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا جَنَّاكَ لِنَسْأَلَكَ عَنْ سِتِّ خِصَالٍ فَإِنْ أَنْتَ أَخْبَرْتَنَا آمَنَّا وَصَدَّقْنَا وَإِلَّا كَذَبْنَا وَجَحَدْنَا فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَلُّوا مُتَفَقِّهِينَ وَلَا تَسْأَلُوا مُتَعَنِّتِينَ قَالُوا أَخْبَرْنَا مَا يَقُولُ الْفَرَسُ فِي صِيْهِلِهِ وَالْحِمَارُ فِي نَهْيَقِهِ وَالدَّرَاجُ فِي صِيْاحِهِ وَ الْقُتْبِرَةُ فِي صِيْ فِيرِهَا وَ الدَّيْكَ فِي نَعِيْقِهِ وَ الضُّفْدُعُ فِي نَقِيْقِهِ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا التَّقَى الْجُمُعَانِ وَ مَشَى الرَّجَالُ إِلَى الرَّجَالِ بِالسُّيُوفِ يَزْفَعُ الْفَرَسُ رَأْسَهُ فَيَقُولُ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ وَ يَقُولُ الْحِمَارُ فِي نَهْيَقِهِ اللَّهُمَّ الْعَنِ الْعَشَارِينَ وَ يَقُولُ الدَّيْكَ فِي نَعِيْقِهِ بِالْأَشْيِ حَارِ اذْكُرُوا اللَّهَ يَا غَافِلِينَ وَ يَقُولُ الضُّفْدُعُ فِي نَقِيْقِهِ سُبْحَانَ الْمَعْبُودِ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ وَ يَقُولُ الدَّرَاجُ فِي صِيْاحِهِ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَ تَقُولُ الْقُتْبِرَةُ فِي صِيْ فِيرِهَا اللَّهُمَّ الْعَنِ مُبْغِضَةَ آلِ مُحَمَّدٍ قَالَ فَقَالُوا آمَنَّا وَ صَدَّقْنَا وَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا أُفِيدُكُمْ قَالُوا بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ إِنَّ لِلْفَرَسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ يَقُولُ فِي أَوَّلِ نَهَارِهِ

ص: ٣٥

١-١. فروع الكافي ٣: ٥٠٥ طبعه الآخوندي.

٢-٢. في المصدر: إذا التقى.

٣-٣. فروع الكافي ٣: ٤١٥ و ٤١٦.

اللَّهُمَّ وَسَّعْ عَلَيَّ سَيِّدِي الرُّزْقَ وَ يَقُولُ فِي وَسْطِ النَّهَارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَحَبَّ إِلَيَّ سَيِّدِي مِنْ أَهْلِهِ وَ مَالِهِ وَ يَقُولُ فِي آخِرِ نَهَارِهِ اللَّهُمَّ ارْزُقْ سَيِّدِي عَلَيَّ ظَهْرِي الشَّهَادَةَ (١).

بيان: نعى الغراب بالعين المهملة و المعجمه ينعى نعيقا صاح و نق الضفدع يتق نقيقا صاح.

«١٣»- الأختصاص، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى وَ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ (٢).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ نَاضِحًا (٣) كَانَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَمَّا اسْتَنَّ (٤) قَالَ بَعْضُ أَهْلِهِ لَوْ نَحَرْتُمُوهُ فَجَاءَ الْبُعِيرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَجَعَلَ يَزْعُو فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِلَى صَاحِبِهِ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ كَانَ لَكُمْ شَابًا حَتَّى إِذَا هَرِمَ وَ إِنَّهُ قَدْ نَفَعَكُمْ وَ إِنَّكُمْ أَرَدْتُمْ نَحْرَهُ (٥).

فَقَالَ صَدَقَ فَقَالَ لَا تَنْحَرُوهُ وَ دَعُوهُ (٦).

«١٤»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ (٧) قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: ٣٦

١- ١. الاختصاص: ١٣٦.

٢- ٢. فى المصدر: «أحمد بن الحسن بن علي بن فضال عن عبد الله بن بكير» و لعل فيه سقط، و الحسن بن فضال اى الحسن بن علي بن فضال.

٣- ٣. الناضح: البعير الذى يستقى عليه.

٤- ٤. فى المصدر: «استن» و هو الصحيح اى كبرت سنه.

٥- ٥. فى المصدر: ثم انكم اردتم نحره.

٦- ٦. الاختصاص: ٢٩٤ فيه: و دعوه فدعوه.

٧- ٧. الظاهر أنه هو محمد بن الحسن شنبوله القمى الأشعري المعداد من أصحاب الرضا عليه السلام، و الروايه مرسله، و رواه الصفار فى البصائر: ١٠١ عن محمد بن الحسين عن العباس بن معروف عن أبي القاسم الكوفى عن محمد بن الحسن بن محمد بن عمران زرعه عن سماعه عن ابي بصير عن رجل، و رواه أيضا الطبرى فى دلائل الإمامه ٨٨: عن العباس بن معروف و فيه: «الحسن بن عمران» و الظاهر أنه و ما فى البصائر مصحفان و الصحيح: «الحسن بن محمد بن عمران» و هو الحسن بن محمد بن عمران بن عبد الله الأشعري بقرينه روايته عن زرعه. و فى اسناد دلائل الإمامه أيضا سقط و ارسال راجعه. و الظاهر من متن الاختصاص و البصائر أن الذى يروى عن الإمام عليه السلام رجل اسمه عبد العزيز فتأمل.

إِلَى مَكَّةَ فَلَمَّا دَخَلْنَا الْأَبْوَاءَ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَ كُنْتُ أَمْشِي فَوَافِي غَنَمًا وَإِذَا نَعَجَهُ قَدْ تَخَلَّفَتْ عَنِ الْغَنَمِ وَ هِيَ تَثْغُو ثَغَاءً شَدِيدًا وَ تَلْتَفِتُ وَ إِذَا رِخْلَهُ خَلْفَهَا تَثْغُو وَ تَشْتَدُّ فِي طَلِبِهَا فَلَمَّا قَامَتِ الرَّخْلَةَ ثَغَتِ النَّعْجَهُ فَتَبِعَتْهَا الرَّخْلَهُ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ أَ تَدْرِي مَا قَالَتْ النَّعْجَهُ قُلْتُ لِمَا وَ اللَّهُ مَا أَدْرِي قَالَ فَإِنَّهَا قَالَتْ الْحَقِي بِالْغَنَمِ فَإِنَّ أُخْتَهَا عَامَ الْأَوَّلِ تَخَلَّفَتْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَأَكَلَهَا الذُّبُّ (١).

بيان: الثغاء صياح الغنم و الرخل بكسر الراء الأنتى من سخال الضأن.

«١٥»- الْأَخْتِصَاصُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى وَ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ (٢).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصِحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الذَّنَابَ جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ تَطْلُبُ أَرْزَاقَهَا فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ إِنْ شِئْتُمْ صَالِحْتُمُهَا

عَلَى شَيْءٍ تَخْرِجُوهُ إِلَيْهَا وَ لَا تَزْرَأُوا (٣) مِنْ أَمْوَالِكُمْ شَيْئًا وَ إِنْ تَرَكْتُمُوهَا تَعِيدُوا وَ عَلَيْكُمْ حِفْظُ أَمْوَالِكُمْ قَالُوا بَلْ نَتْرُكُهَا كَمَا هِيَ تُصِيبُ مِنَّا مَا أَصَابَتْ وَ نَمْنَعُهَا مَا اسْتَطَعْنَا (٤).

«١٦»- وَ مِنْهُ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ بَشِيرٍ وَ إِبْرَاهِيمَ ابْنَيْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِمَا عَنْ حُمْرَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ قَاعِدًا فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذَا جَاءَتْهُ ظَلِيمَةٌ فَبَضَبَتْ عِنْدَهُ وَ ضَرَبَتْ يَدَيْهَا فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَ تَدْرُونَ مَا تَقُولُ

ص: ٣٧

١- ١. الاختصاص: ٢٩٤.

٢- ٢. في المصدر: الحسن بن علي بن فضال.

٣- ٣. رزأ الرجل ماله: اصاب منه شيئا مهما كان اى نقصه.

٤- ٤. الاختصاص: ٥٩٥ و رواه في البصائر: ١٠١ راجعه.

هَذِهِ الظَّيْبَةُ قَالُوا لَا قَالَ تَزْعُمُ هَذِهِ الظَّيْبَةُ أَنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ اضْطَادَ خِشْفًا لَهَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَإِنَّمَا جَاءَتْ أَنْ أَسْأَلَهُ أَنْ يَضَعَ الْخِشْفَ بَيْنَ يَدَيْهَا فَتَرَضَّعَ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ قَوْمُوا بِنَا فَقَامُوا بِأَجْمَعِهِمْ فَأَتَوْهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لِأَبِي مُحَمَّدٍ فِدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي مَا جَاءَ بِكَ فَقَالَ أَسْأَلُكَ بِحَقِّي عَلَيْكَ إِلَّا أَخْرَجْتَ إِلَيَّ الْخِشْفَ الَّذِي اضْطَدَّتْهَا الْيَوْمَ فَأَخْرَجَهَا فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيَّ أُمُّهَا فَأَرْضَعَتْهَا فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُكَ يَا فُلَانُ لَمَّا وَهَبْتَ لَنَا الْخِشْفَ قَالَ قَدْ فَعَلْتُ فَأَرْسَلَ الْخِشْفَ مَعَ الظَّيْبَةِ فَمَضَتْ الظَّيْبَةُ فَبَصَّتْ وَ حَرَّكَتْ ذَنْبَهَا فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَدْرُونَ مَا قَالَتْ الظَّيْبَةُ قَالُوا لَا قَالَ قَالَتْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كُلَّ غَائِبٍ لَكُمْ وَ غَفَرَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ كَمَا رَدَّ عَلَيَّ وَ لِدِي (١).

بيان: بصبص الكلب حرك ذنبه و الخشف مثلته ولد الظبي أول ما يولد أو أول مشيه أو التي نفرت من أولادها و تشردت.

«١٧»- نَوَادِرُ الرَّاَوْنَدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: أَنَّ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَمَعَّكَ فَرَسُهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَحَمَحَمَ فِي تَمَعِّكِهِ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ هِيَ حَسْبُكَ الْآنَ فَقَصِدِ اسْتَجِيبَ لَكَ فَاسْتَرْجَعَ الْقَوْمُ وَ قَالُوا حَوْلَطَ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ لِلْقَوْمِ مَا لَكُمْ قَالُوا تَكَلَّمُ بِهِمِيَّةً مِنَ الْبُهَائِمِ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يَقُولُ إِذَا تَمَعَّكَ الْفَرَسُ دَعَا بِدَعْوَتَيْنِ فَيَسْتَجَابُ لَهُ يَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَحَبَّ مَالِهِ إِلَيْهِ وَ الدَّعْوَةُ الثَّانِيَةُ اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ عَلَى ظَهْرِي الشَّهَادَةَ وَ دَعْوَتَاهُ مُسْتَجَابَتَانِ (٢).

«١٨»- وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَادَتْ

ص: ٣٨

- ١- ١. الاختصاص: ٢٩٧ و الحديث يوجد في البصائر ١٠٣ و في دلائل الإمامة ٨٩ و فيه اختصار و في ذيله: رد الله عليكم كل حق غصبتم عليه و كل غائب و كل سبب ترجونه و غفر إلخ.
- ٢- ٢. نوادر الراوندي: ١٥ فيه: اللهم ارزقه الشهادة على ظهري.

الطَّيْرُ الطَّيْرُ وَالْوَحْشُ الْوَحْشُ وَالسَّبَاعُ السَّبَاعُ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ (١).

«١٩»- نَهَيْجُ الْبَلَاغَةِ، مِنْ حُطْبِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي صِفَةِ عَجِيبِ خَلْقِ أَصْنَافٍ مِنَ الْحَيَوَانَ (٢) وَ لَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَ جَسِيمِ النُّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ وَ خَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ وَ لَكِنَّ الْقُلُوبَ عَلِيلَةً وَ الْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ أَلَّا يُنْظَرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ وَ أَتَقَنَ تَرْكِيْبَهُ وَ فَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَ الْبَصِيرَ وَ سَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَ الْبَشَرَ أَنْظَرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِعْرِ جُجَّتِهَا وَ لَطَافِهِ هَيْئَتِهَا لَّا تَكَادُ تُنَالُ بِلِحْظِ الْبَصِيرِ وَ لَّا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكْرِ كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا وَ ضَنْتْ (٣) عَلَى رِزْقِهَا تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا وَ تُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِزِدِّهَا وَ فِي وُرُودِهَا لِصَدْرِهَا مَكْفُولَةٌ بِرِزْقِهَا مَرْزُوقَةٌ بِرِفْقِهَا لَّا يُعْفَلُهَا الْمَنَانُ وَ لَّا يَحْرِمُهَا الدِّيَانُ وَ لَوْ فِي الصَّنْفِ الْيَأْسِ وَ الْحَجْرِ الْجَامِسِ (٤) وَ لَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا وَ فِي عُلُوقِهَا وَ سِفْلِهَا وَ مَا فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَّاسِيْفِ بَطْنِهَا وَ مَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنَيْهَا وَ أُذُنَيْهَا لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَبًا وَ لَقَيْتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَبًا فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا وَ بَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا لَمْ يَشْرُكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ وَ لَمْ يُعْنَهُ فِي خَلْقِهَا قَادِرٌ وَ لَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ لِذَقِيقِ تَفْصِيْلِ كُلِّ شَيْءٍ وَ غَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ وَ مَا الْجَلِيلُ وَ اللَّطِيفُ وَ الثَّقِيلُ وَ الْخَفِيفُ وَ الْقَوِيُّ وَ الضَّعِيفُ فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءٌ كَذَلِكَ السَّمَاءِ وَ الْهَوَاءِ وَ الرِّيَّاحِ وَ الْمَاءِ فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ الْمَاءِ وَ الْحَجَرِ وَ اخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ تَفَجَّرِ هَذِهِ الْبَحَارِ وَ كَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ وَ طُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ وَ تَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ وَ الْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ (٥)

فَالْوَيْلُ لِمَنْ جَحَدَ الْمُقَدَّرَ وَ أَنْكَرَ الْمُدَبِّرَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ

ص: ٣٩

١-١. نوادير الراوندي: ٢٤.

٢-٢. في المصدر: في صفة خلق أصناف الحيوان.

٣-٣. في المصدر و نسخه من الكتاب: و صبت.

٤-٤. الجامس: الجامد.

٥-٥. زاد في هامش طبعه الكمباني « فالويل لمن أنكر المختلفات » و لكن سائر النسخ و المصدر خاليه عنها.

كَالْتِّيَّاتِ مِمَّا لَهُمْ زَارِعٌ وَ لَمَّا لِاخْتِلَافِ صُورِهِمْ مَانِعٌ وَ لَمْ يَلْجُئُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا وَ لَا تَحْقِيقٍ لِمَا أُوْعَوْا وَ هَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ أَوْ جِنَائِهِ مِنْ غَيْرِ جَانٍ وَ إِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ وَ أَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ وَ جَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ وَ فَتِّحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ وَ جَعَلَ لَهَا الْحَسَّ الْقَوِيَّ وَ نَابَيْنَ بِهِمَا تَقْرِضُ وَ مِنْجَلَيْنَ بِهِمَا تَقْبِضُ يَزْهَبُهَا الزَّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ وَ لَا يَسِيَّ تَطْبِعُونَ ذَبَّهَا وَ لَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ حَتَّى تَرَدَّ الْحَرْثُ فِي نَزَوَاتِهَا وَ تَقْضَى مِنْهُ شَهَوَاتِهَا وَ خَلَقَهَا كُلُّهُ لَمَّا يُكُونُ إِصْبَعًا مُسْتَدَقَّةً فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا وَ يُعْفَرُ لَهُ (١) خَدًّا وَ وَجْهًا وَ يُلْقَى بِالطَّاعَةِ إِلَيْهِ سَلْمًا وَ ضَعْفًا وَ يُعْطَى لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَ خَوْفًا فَالطَّيْرُ مُسَيَّرٌ لِأَمْرِهِ أَحْصَى عِدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَ النَّفْسَ وَ أَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَ الْيَبَسِ قَدَّرَ أَقْوَاتَهَا وَ أَحْصَى أَجْنَاسَهَا فَهَذَا غُرَابٌ وَ هَذَا عُقَابٌ وَ هَذَا حَمَامٌ وَ هَذَا نَعَامٌ دَعَا كُلَّ طَيْرٍ بِاسْمِهِ وَ تَكْفَلَ بِرِزْقِهِ (٢) وَ أَنْشَأَ السَّحَابَ الثَّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيمَهَا وَ عَدَّدَ قِسْمَهَا فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا وَ أَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا (٣).

تبين: التفكير أعمال النظر فى الشىء يقال فكر فيه كضرب و فكر بالتشديد و أفكر و تفكر بمعنى و الجسيم العظيم و الحريق اسم من الاحتراق و البصائر جمع البصيره و هى و البصر بالتحريك العلم و الخبره و فى بعض النسخ الأبصار موضع البصائر و الدخل بالتحريك ما داخلك من فساد فى عقل أو جسم و العيب و الريبه يقال هذا الأمر فيه دخل و دغل بمعنى و قد دخل كفرح و دخل على البناء للمفعول و الإحكام الإتقان و ركبه تركيباً أى وضع بعضه على بعض فتركب و فلق كضرب أى شق فانفلق و منه فالقُ الحَبِّ وَ التَّوَى (٤) و استوى

ص: ٤٠

١-١. فى المصدر: و يعنوله.

٢-٢. فى المصدر و فى نسخه من الكتاب: و كفل له برزقه.

٣-٣. نهج البلاغه ١: ٣٧٣-٣٧٦.

٤-٤. الأنعام: ٩٥.

الشيء اعتدل و سويته عدلته و النمله واحده النمل و الجثه بالضم للإنسان شخسه قاعدا أو نائما فإن كان منتصبا فهو ظل بالتحريك و الشخص عام كذا قيل. و فى القاموس جثه الإنسان شخسه و لطف الشيء ككرم لطافه بالفتح و قيل هو اسم أى صغر و دق و الهيئه حال الشيء و كيفيته و نلته بالكسر أنيله أى أصبته و اللحظ فى الأصل النظر بمؤخر العين و هو أشد التفاتا من الشزرو و فى بعض النسخ بلحظ النظر و استدرك الشيء و أدركه بمعنى ذكره الجوهري و استدركت ما فات و تداركته بمعنى و استدركت الشيء بالشيء أى حاولت إدراكه به و الفكر كعنب جمع فكره بالكسر و هو إعمال النظر و قيل اسم من الافتكار كالعبره من الاعتبار و فى بعض النسخ الفكر بسكون العين و مستدرك الفكر على بناء المفعول يحتمل أن يكون مصدرا أى إدراك الفكر أو يطلبها الإدراك و لعله أنسب بقوله عليه السلام بلحظ البصر و أن يكون اسم مفعول أى بالفكر الذى يدركه الإنسان و يصل إليه أو يطلب إدراكه أى منتهى طلبه لا- يصل إلى إدراك ذلك و أن يكون اسم مكان و الباء بمعنى فى و دب كفر أى مشى رويدا و صبت على بناء المفعول من الصب و هو فى الأصل الإراقه و قيل هو على العكس أى صبت رزقها عليها و الظاهر أنه لا- حاجه إليه أى كيف ألهمت حتى انحطت على رزقها و استعير له الصب لهجومها عليه و فى بعض النسخ و ضنت بالضاد المعجمه و النون على بناء المعلوم أى بخلت برزقها و ذكر ديبها لأنه متوقف على القوائم و المفاصل و القوى الجزئيه و تركبها فيها مع غايه صغرها على وجه تنتظم به حركاتها السريعه المتتابعه مظهر للقدره و لطيف الصنعه و ذكر الصب أو الضنه للدلاله على علمها بحاجتها إلى الرزق و حسن نظرها فى الإعداد و الحفظ و الجحره بالضم الحفره التى تحتفرها الهوام و السباع لأنفسها و أعده أى هياها و مستقرها موضع استقرارها و الورود فى الأصل الإشراف على الماء للشرب و الصدر بالتحريك رجوع الشاربه من الورود كأن المعنى تجمع فى أيام التمکن من الحركه لأيام العجز عنها فإنها تظهر فى الصيف و تخفى فى الشتاء لعجزها عن البرد و كفل كنصر و قيل كعلم و شرف أى

ضمن قيل تقول كفلته و به و عنه إذا تحملت به بوقفها أى بقدر كفايتها(١) و أغفلت الشىء إغفالا- أى تركته إهمالا من غير نسيان و المنان المنعم المعطى من المن بمعنى العطاء لا من المنه و قد يشتق منه و هو مدموم و حرمة كمنعه ضد أعطاه و الديان الحاكم و القاضى و قيل القهار و قيل السائس و هو القائم على الشىء بما يصلحه كما تفعل الولاة و الأمراء بالرعيه و وجه المناسبه على الأخير واضح و لعله على الأول هو أن أعطاه كل شىء ما يستحقه و لو على وجه التفضل من فروع الحكم بالحق و على الثانى

الإشعار بأن قهره سبحانه لا يمنعه عن العطاء كما يكون فى غيره أحيانا و الصفا مقصورا الحجاره و قيل الحجر الصلد الضخم لا ينبت شيئا و الواحده صفاه و جمس و جمد بمعنى و قيل أكثر ما يستعمل فى الماء جمد و فى السمن و غيره جمس و صخره جامسه أى ثابتة فى موضعها و الأكل بالضم كما فى بعض النسخ و بضممتين كما فى بعضها المأكول و الأكله بالضم اللقمه و علوها و سفلها بالضم فيهما فى بعض النسخ و بالكسر فى بعضها و الضميران كالسوابق.

قال بعض شراح النهج علوها رأسها و ما يليه إلى الجزء المتوسط و يحتمل رجوعهما إلى المجارى و الشراسيف مقاط الأضلاع و هى أطرافها التى تشرف على البطن و قيل الشرسوف كعصفور غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف و لا حاجه إلى الحمل على المجاز كما يظهر من كلام بعض الشارحين و الأذن بضممتين فى النسخ و القضاء يكون بمعنى الأداء قال الله تعالى فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ (٢) و قَالَ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ (٣) و قضاء العجب أو التعجب الكامل و قال بعض الشارحين يحتمل أن يكون بمعنى الموت من قولهم قضى فلان أى مات أى لقضيت نحبك من شدة تعجبك و يكون عجا نصبا على المفعول له و لا يخفى بعده و الدعامة و الدعام بالكسر فيهما عماد البيت و الخشب المنصوب للتعريش

ص: ٤٢

١- ١. او بما يوافقها من الرزق.

٢- ٢. البقره: ٢٠٠.

٣- ٣. النساء: ١٠٣.

و فيه تشبيه لها بالبيت المبني على الدعائم و في بعض النسخ لم يعنه و الضرب في الأرض السير فيها أو الإسراع فيه و الدلاله بالفتح كما في بعض النسخ و بالكسر كما في بعضها الاسم من قولك دله إلى الشيء و عليه أى أرشده و سدده و الغامض خلاف الواضح و الغرض من الكلام دفع توهم يسر الخلق و سهوله الإبداع في بعض الأشياء للصغر و خفاء دقائق الصنع و الجليل العظيم يقال جل كفر جلاله بالفتح أى عظم و الغرض استواء نسبه قدره الكامله إلى الأنواع كذلك السماء قيل المشبه به الأمور المتضاده السابقه و المشبه هو السماء و الهواء و الرياح و الماء و وجه الشبه هو حاجتها في خلقها و تركيبها و أحوالها المختلفه و المتفقه إلى صانع حكيم و يحتمل أن يكون التشبيه في استواء نسبه قدره.

فانظر إلى الشمس و القمر إلخ أى تدبر فيما أودع في هذه الأشياء من غرائب الصنعه و لطائف الحكمه و قيل استدلال بإمكان الأعراس على ثبوت الصانع بأن يقال كل جسم يقبل لجسميته المشتركه بينه و بين سائر الأجسام ما يقبله غيره من الأجسام فإذا اختلفت الأجسام في الأعراس فلا بد من مخصص و هو الصانع الحكيم انتهى.

و اختلاف الليل و النهار تعاقبهما و فجر الماء أى فتح له طريقا فتفجر و انفجر أى جرى و سال و المراد بالبحار الأنهار العظيمه أو البحار المعروفه و تفجرها جريانها لو وجدت طريقا و القلال كجبال جمع قله بالضم و هى أعلى الجبل و قيل الجبل و تفرق اللغات اختلافها و تباينها كما قال عز و جل وَ اٰخْتَلَفُۦ۟ اَللّٰمۡنِيۡنُكُمْ وَ اَلۡوَانِيۡنُكُمْ (١) و الويل الحزن و الهلاك و المشقه من العذاب و علم واد في جهنم و الجملة تحتمل الإخبار و الدعاء قال سيبويه الويل مشترك بين الدعاء و الخبر.

و المراد بالنبات ما ينبت في الصحارى و الجبال من غير زرع و ليس المراد أن النبات ليس له مقدر و لا- مدبر بل المعنى أن النبات المذكور كما أنه ليس له مدبر من البشر يزعمون أن الإنسان يحصل من غير مدبر أصلا و قيل المراد أنهم قاسوا

ص: ٤٣

أنفسهم على النبات الذى جعلوا من الأصول المسلمه أنه لا مقدر له بل ينبت بنفسه من غير مدبر و ذكر الاختلاف فى الصور لأنه من الدلائل الواضحه على الصانع لم يلجئوا أى لم يستندوا و الغرض استنادهم فى دعواهم إلى قياس باطل و ظن ضعيف كما قال عز و جل وَ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (١) و أوعى الشىء و وعاه على المجرد كما فى بعض النسخ أى حفظه و جمعه أى لم يرتبوا العلوم الضروريه و لم يحصلوا المقدمات على وجهها حتى تفضى إلى نتيجه صحيحه و جنى فلان جنايه بالكسر أى جر جريره على نفسه و قومه و يقال جنيت الثمره أجنبيها و اجتنيتها أى اقتطفتها و اسم الفاعل منها جان إلا أن المصدر من الثانى جنى لا جنايه و الغرض دعوى الضروره فى الاحتياج إلى الصانع و الفاعل كالبناء و الجنايه لا الاستناد إلى القياس.

قلت فى الجراده أى تكلمت فى بديع صنعتها و عجيب فطرتها و أسرج لها حدقتين أى جعلهما مضيئتين كالسراج قمرارين أى منيرتين كالليله القمرء المضيئه بالقمر و جعل لها السمع الخفى أى عن أعين الناظرين و قيل المراد بالخفى اللطيف السامع لخفى الأصوات فوصف بالخفه مجازا من قبيل إطلاق اسم المقبول على القابل و هو أنسب بقوله عليه السلام و جعل لها الحس القوى و قيل أراد بحسها قوتها الوهميه و بقوته حدقتها (٢)

فيما ألهمت إياه من وجوه معاشها و تصرفها يقال لفلان حس حاذق إذا كان ذكيا فطنا دراكا و الناب فى الأصل السن خلف الرباعيه و قرص كضرب أى قطع و المنجل كمنبر حديده يقضب بها الزرع و قيل المنجلان رجلاها شبههما بالمنجل لعوجهما و خشونتتهما و رهبه كعلم أى خاف و ذب عن حريمه كمد أى دفع و حمى و أجلبوا أى تجمعوا و تألبوا و أجلب على فرسه أى استحته للعدو بوكز أو صياح أو نحو ذلك بجمعهم أى بأجمعهم و كلمه

ص: ٤٤

١- ١. الجاثيه: ٢٤.

٢- ٢. فى الشرح لابن ميثم: و بقوه حدقتها.

لو للوصل و الحرث الزرع و نزا كدعا أى وثب و خلقها الجملة حالیه و استندق صار دقيقا الذى يسجد أى حقيقه فإنه يسجد له الملائكه و المؤمنون من الثقليين طوعا حالتي الشده و الرخاء و الكفره له كرها حال الشده و الضروره أو أعم منها و من السجده المجازيه و هى الخضوع و الدخول تحت ذل الافتقار و الحاجه كما مر مرارا و العقر بالتحريك و قد يسكن وجه الأرض و يطلق على التراب و عفره فى التراب كضرب و عفره تعفيرا أى مرغه فيه و كان التعفير فى البعض كأهل السماوات كناية عن غايه الخضوع و الإلقاء بالطاعه مجاز عن الانقياد و فى بعض النسخ بالطاعه إليه و السلم بالكسر كما فى بعض النسخ الصلح و بالتحريك كما فى بعضها الاستسلام و الانقياد و القيادة بالكسر ما يقاد به و إعطاء القيادة الانقياد و الرهبه الخوف و أرسى أى أثبت و الندى (١) البلل و المطر و اليبس بالتحريك ضد الرطوبه و طريق ييس أى لا نداوه فيه و لا بلل و الحمام بالفتح كل ذى طوق

من الفواخت و القمارى و الوراشين و غيرها و الحمامه تقع على الذكر و الأنثى كالحيه و النعامه و اسم الجنس من النعامه نعام بالفتح و الغرض بيان عموم علمه سبحانه و قدرته دعا كل طائر باسمه قيل الدعاء استعاره فى أمر كل نوع بالدخول فى الوجود و قد عرفت أن ذلك الأمر يعود إلى حكم القدره الإلهيه عليه بالدخول فى الوجود كقوله تعالى فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ انْتَبِيا (٢) الآيه و لما استعار الدعاء رشح بذكر الاسم لأن الشىء إنما يدعى باسمه و يحتمل أن يريد الاسم اللغوى و هو العلامه فإن لكل نوع من الطير خاصه و سمه ليست للآخر و يكون المعنى أنه تعالى أجرى عليها حكم القدره بما لها من السمات و الخواص فى العلم الإلهى و اللوح المحفوظ و قال بعضهم أراد أسماء الأجناس و ذلك أن الله تعالى كتب فى اللوح المحفوظ كل لغه تواضع عليها العباد فى المستقبل و ذكر

ص: ٤٥

-
- ١ - ١. الندى هنا: مقابل اليبس فيعم الماء كانه يريد ان الله جعل من الطير ما تثبت ارجله فى الماء و منه ما لا يمشى الأعلى الأرض اليابسه.
- ٢ - ٢. فصلت: ١١.

الأسماء التي يتواضعون عليها و ذكر لكل اسم مسماه فعند إرادته خلقها نادى كل نوع باسمه فأجاب داعيه و أسرع في إجابته و كفل برزقه أى ضمن و السحاب جمع سحابه و هى الغيم و الهطل بالفتح تتابع المطر أو الدمع و سيلانه و قيل تتابع المطر المتفرق العظيم القطر و السحاب بالجمع مطر يدوم فى سكون بلا رعد و برق و الجمع ديم كعنب و تعديد القسم إحصاء ما قدر منها لكل بلد و أرض على وفق الحكمة و البله بالكسر ضد الجفاف يقال بله فابتل و الجفوف بالضم الجفاف بالفتح و الجدوب بالضم انقطاع المطر و يبس الأرض.

«٢٠»- الشَّهَابُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: لَوْ تَعَلَّمُ الْبَهَائِمُ مِنَ الْمَوْتِ مَا يَعْلَمُ ابْنُ آدَمَ مَا أَكَلْتُمْ سَمِينًا(١).

الضوء فى الحديث استزاده من بنى آدم و إعلام أن البهائم لو كان لها عقل لكانت أضبط منهم و ذلك لأنها ليست بمكلفه و لو علمت بالموت لم تأكل و لم تشرب فكانت تهزل و ابن آدم يأكل و يشرب و يعلم أنه غدا ميت و فيه تعبير بالقصور عن البهائم فى هذه الخلقة خاصة فعليك أيها العاقل بالانتباه من سنه الغفلة فإن هذا الخطاب لك و فائدة الحديث إعلام أن البهائم الخرس لو علمت الموت لما سمت بالرتوع فى المراتع و لأمسكت عن الرعى (٢).

«٢١»- كِتَابُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا يُصَادُ مِنَ الطَّيْرِ إِلَّا مَا ضَبَّحَ التَّنْسِيحِ (٣).

«٢٢»- أَضَلُّ قَدِيمٍ مَنُقُولٌ مِنْ حَطِّ التَّلْعُكْبَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَّابٍ عَنْ مَوْلَى لِلْقَمِيِّينَ قَدْ أَخْبَرَنِي عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يَا مُحَمَّدُ أَخْبَرَنِي مَا يَقُولُ الْحِمَارُ فِي نَهْيِهِ وَ مَا يَقُولُ الْفَرَسُ فِي

ص: ٤٦

١-١. لم نجد الحديث فى النسخة المطبوعه التى عندى من الشهاب.

٢-٢. لم نجد نسخه كتاب الضوء.

٣-٣. الأصول الستة عشر: ٧٧.

صَهْلِهِ وَمَا يَقُولُ الدُّرَّاجُ فِي صَوْتِهِ وَمَا تَقُولُ القُتَيْبَةُ فِي صَوْتِهَا وَمَا يَقُولُ الضُّفْدِيُّ فِي نَقِيْقِهِ وَمَا يَقُولُ الهُدْهُدُ فِي صَوْتِهِ قَالَ فَاطْرُقَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ قَالَ اَعِدْ عَلَيَّ يَا يَهُودِيُّ قَالَ فَاَعَادَ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اَمَّا الْحِمَارُ فَيَلْعَنُ الْعَشَارَ وَ اَمَّا الْفَرَسُ فَيَقُوْلُ الْمَلِكُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَ اَمَّا الدُّرَّاجُ فَيَقُوْلُ الرَّحْمَنُ عَلَيَّ الْعَرْشِ اسْتَوَى وَ اَمَّا الدِّيْكُ فَيَقُوْلُ سُبُوْحُ قُدُوْسٍ رَبِّ الْمَلٰٓئِكَةِ وَ الرُّوحِ وَ اَمَّا الضُّفْدِيُّ فَيَقُوْلُ اذْكُرُوْا اللهَ يَا غَافِلِيْنَ وَ اَمَّا الهُدْهُدُ فَيَقُوْلُ رَحِمَكَ اللهُ يَا دَاوُدُ يَعْنِي سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ وَ اَمَّا الْقُتَيْبَةُ فَيَقُوْلُ لَعَنَ اللهُ مَنْ يُبَغِضُ اَهْلَ بَيْتِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (١).

«٢٣»- العِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ اِبْرَاهِيْمَ: اِنَّمَا سُمِّيَتْ الْوَحْشُ لِانْهَآ اسْتَوْحَشَتْ مِنْ اَدَمَ يَوْمَ هُبُوْطِهِ (٢).

«٢٤»- الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوْبٍ، رَوَى اَبُو بَكْرٍ الشَّيْرَازِيُّ بِالْاِسْنَادِ عَنْ مُقَاتِلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ عَنْ اَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى اِنَّا عَرَضْنَا الْاَمَانَةَ عَرَضَ اللهُ اَمَانَتِي (٣) عَلَى السَّمٰوٰتِ السَّبْعِ بِالثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ فَقُلْنَ رَبَّنَا لَا نَحْمِلُنَا (٤)

بِالثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ وَ لَكِنَّهَا نَحْمِلُهَا بِلَا ثَوَابٍ وَ لَا عِقَابٍ وَ اِنَّ اللهَ عَرَضَ اَمَانَتِي وَ وِلٰيَتِي عَلَى الطُّيُوْرِ فَاَوَّلُ مَنْ اَمَنَ بِهَا الْبُرَّاءُ الْبِيضُ وَ الْقَنَابِرُ وَ اَوَّلُ مَنْ جَحَدَهَا الْبُؤْمُ وَ الْعَنْقَاءُ فَاَمَّا الْبُؤْمُ فَلَا تَقْدِرُ اَنْ تَظْهَرَ بِالنَّهَارِ لِبُغْضِ الطُّيْرِ لَهَا وَ اَمَّا الْعَنْقَاءُ فَغَابَتْ فِي الْبِحَارِ لَا تُرَى وَ اِنَّ اللهَ عَرَضَ اِمَامَتِي عَلَى الْاَرْضِيْنَ فَكُلُّ بُقْعَةٍ اَمَنْتَ بِوِلٰيَتِي جَعَلَهَا طَيِّبَةً زَكِيَّةً وَ جَعَلَ نَبَاتَهَا وَ ثَمَرَهَا حُلُوًّا عَذْبًا وَ جَعَلَ مَاءَهَا زَلَالًا وَ كُلُّ بُقْعَةٍ جَحَدَتْ اِمَامَتِي وَ اَنْكَرَتْ وِلٰيَتِي جَعَلَهَا سَيِّئَةً وَ جَعَلَ نَبَاتَهَا مُرًّا عَلَقْمًا وَ جَعَلَ ثَمَرَهَا الْعُوْسِيْحَ وَ الْحَنْظَلَ وَ جَعَلَ مَاءَهَا مِلْحًا اُجَاجًا ثُمَّ قَالُ وَ حَمَلَهَا الْاِنْسَانُ يَعْنِي اُمَّتَكَ يَا مُحَمَّدُ وَ لِيَايَةَ اَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَ اِمَامَتَهُ بِمَا فِيهَا مِنَ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ اِنَّهٗ

كَانَ

ص: ٤٧

١- ١. لم نجد ذلك الاصل.

٢- ٢. لم نجد العلل لمحمد بن ابراهيم.

٣- ٣. هكذا في الكتاب و مصدره و لعل الصحيح: «امامتي».

٤- ٤. في المصدر: لا تحملنا.

ظُلُومًا لِنَفْسِهِ جَهُولًا (١) لِأَمْرِ رَبِّهِ مَنْ لَمْ يُؤَدِّهَا بِحَقِّهَا فَهُوَ ظَلُومٌ غَشُومٌ (٢).

بيان: فى القاموس العلقم الحنظل و كل شىء مر و النبقة المره فإن قلت لما أبوا أولا حملها كيف قبل بعض الطيور و الأرضين قلت ليس فى أول الخبر ذكر الأرضين و لا فى آخره العرض على السماوات فلا تنافى لكن يرد عليه أنه تفسير للآيه و فيها ذكر إباء

السماوات و الأرضين و الجبال جميعا فذكر السماوات أولا- على المثال و الاكتفاء فى البعض لظهور البواقي فإما أن يحمل العرض أولا- على العرض على مجموع السماوات و الأرضين و الجبال إجمالا و الثانى على العرض على كل حيوان و كل بقعه تفصيلا أو يقال ليس فى أول الخبر إلا امتناعها عن الحمل بالثواب و العقاب فلا ينافى قبول بعضها و رد بعضها عند العرض بلا ثواب و لا- عقاب فقوله و لكننا نحملها قول بعضهم أو قول الجملة باعتبار البعض أو يحمله الأول على الظاهرى و الثانى على القلبى و الله يعلم.

«٢٥»- الدَّرُ الْمُنْثُورُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ لَمْ تَكُنْ فِي الْأَرْضِ دَابَّةٌ إِلَّا تُطْفِئُ عَنْهُ النَّارَ غَيْرَ الْوَزْغِ فَإِنَّهُ كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِقَتْلِهِ.

وَ عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزْغِ وَ قَالَ كَانَتْ تَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ بَعْضِهِمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: كَانَتْ الضُّفْدُغُ تُطْفِئُ النَّارَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَ كَانَتْ الْوَزْغُ تَنْفُخُ عَلَيْهِ فَهَيَّ عَنْ قَتْلِ هَذَا وَ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزْغِ.

وَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: لَا تَسُبُّوا الضُّفْدِغَ فَإِنَّ صَوْتَهُ تَسْبِيحٌ وَ تَقْدِيسٌ وَ تَكْبِيرٌ إِنَّ الْبَهَائِمَ اسْتَأْذَنْتْ رَبَّهَا فِي أَنْ تُطْفِئَ النَّارَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ فَأَذِنَ لِلضُّفَادِغِ فَتَرَكَبَتْ عَلَيْهِ فَأَبْدَلَهَا اللَّهُ بِحَرِّ النَّارِ الْمَاءِ (٣).

ص: ٤٨

١- ١. الأحزاب: ٧٢.

٢- ٢. مناقب آل أبي طالب ٢: ١٤١ و ١٤٢.

٣- ٣. الدر المنثور ٤: ٣٢١ و ٣٢٢ فيه: بحر النار برد الماء.

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ١٧ كَعْبِ الْحَبْرِ قَالَ: جَاءَتْ هَامَّةٌ (١) إِلَى سُلَيْمَانَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَقَالَ وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا هَامُّ أَخْبِرْنِي [أَخْبِرْنِي] كَيْفَ لَا تَأْكُلِينَ الزَّرْعَ فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لِأَنَّ آدَمَ عَصَى رَبَّهُ بِسَبِيهِ فَلِذَلِكَ لَا آكُلُهُ قَالَ فَكَيْفَ لَا تَشْرَبِينَ الْمَاءَ قَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ أَغْرَقَ بِالْمَاءِ قَوْمَ نُوحٍ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَرَكْتُ شُرْبَهُ قَالَ فَكَيْفَ تَرَكْتِ الْعُمُرَانَ وَ سَكَنْتِ الْخَرَابَ قَالَتْ لِأَنَّ الْخَرَابَ مِيرَاثُ اللَّهِ وَ أَنَا أَسِيكُنُ فِي مِيرَاثِ اللَّهِ وَ قَدْ (٢) ذَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ وَ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَوْمِهِ بِطَرْتِ مَعِيشَتِهَا إِلَى قَوْلِهِ وَ كُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (٣).

وَعَنْ ١٧ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِي قَالَ: خَرَجَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ يَسْتَسْقِي بِالنَّاسِ فَمَرَّ عَلَى (٤) نَمْلَةٍ مُسْتَلْقِيَةٍ عَلَى قَفَّاهَا رَافِعَةٍ قَوَائِمَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَنَا خَلَقْتُ مِنْ خَلْقِكَ لَيْسَ لَنَا غِنَى عَنْ رِزْقِكَ فِيمَا أَنْ تَسْقِينَا وَ إِمَّا أَنْ تُهْلِكَنَا فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِلنَّاسِ ارْجِعُوا فَقَدْ سَقَاكُمْ بِدَعْوِهِ غَيْرِكُمْ (٥).

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَفْضِي بَيْنَ الْبُهَائِمِ يَوْمًا وَ بَيْنَ النَّاسِ يَوْمًا فَجَاءَتْ بَقْرَةٌ فَوَضَعَتْ قَرْنَهَا عَلَى حَلْقِهِ الْيَابِ ثُمَّ نَعَمَتْ (٦) كَمَا تَنْعَمُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَ قَالَتْ كُنْتُ شَابَةً كَمَا نُوِيْتُ جُونِي وَ يَسْتَعْمِلُونِي ثُمَّ إِنِّي كَبُرْتُ فَأَرَادُوا أَنْ يَذْبَحُونِي فَقَالَ ١٧ دَاوُدُ أَحْسِنُوا إِلَيْهَا لَا تَذْبَحُوهَا ثُمَّ قَرَأَ (٧) عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (٨).

ص: ٤٩

- ١-١. الهامه: طير الليل و هو الصدى: و الصدى: الذكر من البوم.
- ٢-٢. لعله من كلام الراوى.
- ٣-٣. الدر المنثور ٥: ١٠٣ و الآيه فى القصص: ٥٨.
- ٤-٤. فى المصدر: قمر بنمله.
- ٥-٥. الدر المنثور ٥: ١٠٣.
- ٦-٦. فى المصدر: تنغمت.
- ٧-٧. أى أبا الدرداء.
- ٨-٨. الدر المنثور ٥: ١٠٣ و الآيه فى النمل: ١٦.

وَعَنْ نَوْفٍ وَ الْحَكَمِ قَالَا: كَانَ النَّمْلُ فِي زَمَنِ سُلَيْمَانَ أَمْثَالَ الذَّبَابِ (١).

وَعَنْ ١٧ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ سُئِلَ كَيْفَ تَفَقَّدَ سُلَيْمَانُ الْهُدْهُدَ مِنْ بَيْنِ الطَّيْرِ قَالِ إِنَّ سُلَيْمَانَ نَزَلَ مَنْزِلًا فَلَمْ يَدْرِ مَا بُعِدَ الْمَاءُ وَ كَانَ الْهُدْهُدُ يَدُلُّ سُلَيْمَانَ عَلَى الْمَاءِ فَأَرَادَ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْهُ فَفَقَدَهُ قَبْلَ كَيْفِ ذَاكَ وَ الْهُدْهُدُ يُنْصَبُ لَهُ الْفُحُّ يُلْقَى عَلَيْهِ التُّرَابُ وَ يَضَعُ لَهُ الصَّبِيَّ الْجِبَالَ فَيَعْبِيهَا فَيَصِيدُهَا فَقَالَ إِذَا جَاءَ الْقَضَاءُ ذَهَبَ الْبَصْرُ (٢).

«٢٦»- كِتَابُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حُكَيْمٍ (٣) عَنْ بَشِيرِ النَّبَالِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَهَرَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَهُ يَتْلُو الزُّبُورَ فَأَعْجَبَتْهُ (٤) عِبَادَتُهُ فَنَادَتْهُ ضِعْفُ دَاوُدَ تَعْجَبُ مِنْ سَهْرِكَ لَيْلَهُ وَ إِنِّي لَتَحْتَ هَيْدِهِ الصَّخْرَةَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَا جَفَّ لِسَانِي عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ (٥).

«٢٧»- الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَخْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعٍ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَا بُهِمَتِ الْبَهَائِمُ عَنْهُ فَلَمْ تُبْهِمِ عَنْ أَرْبَعِهِ مَعْرِفَتَهَا بِالرَّبِّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ مَعْرِفَتَهَا بِالْمَوْتِ وَ مَعْرِفَتَهَا بِاللُّثَى مِنَ الذِّكْرِ وَ مَعْرِفَتَهَا بِالْمَرْعَى الْخِصْبِ (٦).

ص: ٥٠

١-١. الدر المنثور ٥: ١٠٤.

٢-٢. الدر المنثور ٥: ١٠٤.

٣-٣. اسناد الحديث على ما فى المصدر هكذا: الشيخ أبو محمد هارون بن موسى بن احمد التلعكبرى قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال: أخبرنا على بن حسن بن علي بن فضال قال: حدثنا جعفر بن محمد بن حكيم قال: حدثني عمي عبد الملك بن حكيم.

٤-٤. فيه غرابه لان الأنبياء عليهم السلام عندنا معصومون.

٥-٥. الأصول الستة عشر: ١٠١.

٦-٦. الخصال ١: ٢٦٠ طبعه الغفارى.

الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ: مِثْلُهُ (١).

الْفَقِيه، بِإِسْنَادِهِ الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ رِثَابٍ: مِثْلُهُ.

ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ أَمَّا الْخَبْرُ الَّذِي رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ عَرَفَتِ الْبَهَائِمُ مِنَ الْمَوْتِ مَا تَعْرِفُونَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْهَا سَمِينًا قَطُّ.

فليس بخلاف هذا الخبر لأنها تعرف الموت لكنها لا تعرف منه ما تعرفون (٢).

«٢٨»- مَجَالِسُ الشَّيْخِ، عَنْ جَمَاعِهِ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ فَيْضِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِثَابٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَهْمَا أُبْهِمْتُ عَنْهُ الْبَهَائِمُ فَلَمْ تُبْهِمَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ مَعْرِفَتَهَا بِالرَّبِّ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَعْرِفَتَهَا بِالْمَرْعَى الْخَضْبِ وَ مَعْرِفَتَهَا بِالنُّثَى عَنِ الذُّكْرِ وَ مَعْرِفَتَهَا بِالْمَوْتِ وَ الْفِرَارِ مِنْهُ.

قال أبو المفضل حدثنا محمد بن صالح عن أحمد بن محمد بجميع كتاب المشيخه عن ابن محبوب (٣).

«٢٩»- الْكَافِي، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَجَّالِ وَ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَهْمَا أُبْهِمَ عَلَى الْبَهَائِمِ مِنْ شَيْءٍ فَلَا يُبْهِمُ عَلَيْهَا أَرْبَعٌ خِصَالٍ مَعْرِفَةُ أَنَّ لَهَا خَالِقًا وَ مَعْرِفَةُ طَلَبِ الرِّزْقِ وَ مَعْرِفَةُ الذُّكْرِ مِنَ الْأُنثَى وَ مَخَافَةُ الْمَوْتِ (٤).

«٣٠»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِيانٍ (٥) عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ عَلِيٍّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَقَدْ شَكَّرَتِ الشَّيَاطِينُ الْأَرْضَ حِينَ أَكَلَتْ عَصَاهُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى

ص: ٥١

١- ١. الكافي ٦: ٥٣٩ طبعه الآخوندي.

٢- ٢. من لا يحضره الفقيه ٢: ١٨٨ طبعه الآخوندي.

٣- ٣. المجالس و الاخبار: ٢٦ (ط ١) و ٢٠٧ (ط ٢).

٤- ٤. الكافي ٦: ٥٣٩.

٥- ٥. في المصدر: عن الحسين بن الحسن بن أبان.

سَقَطَ وَقَالُوا عَلَيْكَ الْخَرَابُ وَ عَلَيْنَا الْمَاءُ وَ الطِّينُ فَلَا تَكَادُ تَرَاهَا فِي مَوْضِعٍ إِلَّا رَأَيْتَ مَاءً وَ طِينًا(١).

«٣١- الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ، فِي حَدِيثِ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ: أَنَّهُ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ يَا ابْنَ الْحُسَيْنِ أَنْتَ تَقُولُ إِنَّ يُونُسَ بْنَ مَيِّمَةَ لَقِيَ مِنَ الْحُوتِ مِثْلَ مَا لَقِيَ لِأَنَّهُ عَرِضَتْ عَلَيْهِ وَلَمَّا يَهُدَى فَتَوَقَّفَ عِنْدَهَا فَقَالَ بَلَى ثَكَلْتِكَ أُمَّكَ قَالِ فَأَرِنِي آيَةَ ذَلِكَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَمَرَ بِشِدِّ عَيْنَيْهِ بِعَصَابِهِ وَ عَيْنَيْ بِعَصَابِهِ ثُمَّ أَمَرَ بِعِيدِ سَاعِهِ بِفَتْحِ أَعْيُنِنَا فَإِذَا نَحْنُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ تَضَرَّبُ أَمْوَاجُهُ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ يَا سَيِّدِي دَمِي فِي رَقَبَتِكَ اللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِي فَقَالَ هَيْهَ وَ أَرِيهِ إِنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا الْحُوتُ قَالَ فَاطَّلَعَ الْحُوتُ رَأْسَهُ مِنَ الْبَحْرِ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ وَ هُوَ يَقُولُ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ قَالَتْ أَنَا حُوتٌ يُونُسُ يَا سَيِّدِي قَالَتْ أَنبِئْنَا بِالْخَبْرِ قَالَ يَا سَيِّدِي إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا مِنْ آدَمَ إِلَى أَنْ صَارَ حَيْدُكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَّا وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْهِ وَ لَأَيَّتُكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ فَمَنْ قَبَلَهَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ سَلِمَ وَ تَخَلَّصَ وَ مَنْ تَوَقَّفَ عَنْهَا وَ تَمَنَّعَ (٢) فِي حَمَلِهَا لَقِيَ مِثْلَ مَا لَقِيَ آدَمُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَ مَا لَقِيَ نُوحٌ مِنَ الْغَرَقِ وَ مَا لَقِيَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ النَّارِ وَ مَا لَقِيَ يُوسُفُ مِنَ الْجُبِّ وَ مَا لَقِيَ أَيُّوبُ مِنَ الْبَلَاءِ وَ مَا لَقِيَ دَاوُدُ مِنَ الْخَطِيئَةِ إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ يُونُسَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يَا يُونُسُ تَوَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْأَئِمَّةَ الرَّاشِدِينَ مِنْ صُلْبِهِ فِي كَلَامٍ لَهُ قَالَ فَكَيْفَ اتَّوَلَّى مَنْ لَمْ أَرَهُ وَ لَمْ أَعْرِفْهُ وَ ذَهَبَ مُعْتَاظًا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ التَّقِي يُونُسَ وَ لَمَّا تَوَهَّنَى لَهُ عَظْمًا فَمَكَثَ فِي بَطْنِي أَرْبَعِينَ صَبَاحًا يَطُوفُ مَعِيَ الْبِحَارَ فِي ظُلْمَاتٍ ثَلَاثٍ يُنَادِي (٣) لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ قَدْ قَبِلْتُ

ص: ٥٢

١- ١. علل الشرائع ١: ٧٠ طبعه قم.

٢- ٢. في المصدر: و تتع في حملها.

٣- ٣. في المصدر: انه لا إله.

وَلَعَايَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَ الْمَأْتَمَةَ الرَّاشِدِينَ مِنْ وُلْدِهِ فَلَمَّا أَنْ آمَنَ بِوَلَايَتِكُمْ أَمَرَنِي رَبِّي فَقَدَفْتُهُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَقَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ارْجِعْ أَيُّهَا النُّحُوتُ إِلَى وَكْرِكَ وَ اسْتَوَى الْمَاءُ (١).

أقول: قد مر شرح الخبر و تأويله في معجزات علي بن الحسين عليه السلام و باب أحوال يونس عليه السلام.

«٣٢»- تَوْحِيدُ الْمُفْضَلِ، قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُفْضَلُ فَكَّرْ فِي هَذِهِ الْأَصْنَافِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْحَيَوَانَ وَ فِي خَلْقِهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ بِمَا فِيهِ صَيْلَانُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فَالْإِنْسُ لَمَّا قُدِّرُوا أَنْ يَكُونُوا ذَوِي ذِهْنٍ وَ فِطْنَةٍ وَ عِلَاجٍ لِمِثْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَاتِ مِنَ الْبِنَاءِ وَ النَّجَارَةِ وَ الصَّنَاعَةِ وَ الْخِيَاطَةِ (٢) وَ غَيْرِ ذَلِكَ خُلِقَتْ لَهُمْ أَكْفٌ كِبَارٌ ذَوَاتُ أَصَابِعٍ غَلَاظٍ لِيَتَمَكَّنُوا مِنَ الْقَبْضِ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَ أَوْكَادُهَا هَذِهِ الصَّنَاعَاتُ وَ آكِلَاتُ اللَّحْمِ لَمَّا قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ مَعَايِشَهَا (٣)

مِنَ الصَّيْدِ خُلِقَتْ لَهُمْ أَكْفٌ لَطَافٌ مُدْمَجَةٌ (٤)

ذَوَاتُ بَرَاثِنِ (٥) وَ مَخَالِبٍ تَصِيلُحٌ لِأَخْذِ الصَّيْدِ وَ لَا تَصِيلُحٌ لِلصَّنَاعَاتِ وَ آكِلَاتُ النَّبَاتِ لَمَّا قُدِّرَ أَنْ يَكُونُوا لَا ذَاتَ صَنْعَةٍ وَ لَا ذَاتَ صَيْدٍ خُلِقَتْ لِبَعْضِهَا أَظْلَافٌ تَقِيهَا (٦) حُشُونَةَ الْأَرْضِ

ص: ٥٣

١- ١. مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٨١.

٢- ٢. في النسخة المخطوطة: و الصناعات (و الخياطه خ) و في كتاب التوحيد من البحار ٣: ٩٢: «و الصياغه» و في بعض النسخ: و الخياطه.

٣- ٣. في النسخة المخطوطة: معاشهم.

٤- ٤. قال المصنّف في كتاب التوحيد: مدمجه اي انضم بعضها الى بعض قال الجوهرى دمج الشىء دموجا: إذا دخل فى الشىء و استحکم فيه، و ادمجت الشىء: إذا الففته فى ثوب و فى بعض النسخ: مذبجه بالباء و الحاء المهمله و لعل المراد معوجه من قولهم: دبح تديبها اي بسط ظهره و طأطأ رأسه، و هو تصحيف أقول: و يمكن أن يكون مصحف «مذبجه» كما فى بعض النسخ.

٥- ٥. البراثن من السباع و الطير: بمنزله الأصابع من الإنسان. و المخلب. ظفر البرثن.

٦- ٦. فى نسخه: تقيمها.

إِذَا حَيَّوْلَ طَلَبَ الرَّغِي وَ لِيُعْضِدَ بِهَا حَيَّوْلَ مُلْمَلَمَةً ذَوَاتُ قَعْرِ كَأَخْمَصِ الْقَدَمِ تَنْطَبِقُ عَلَى الْمَارِضِ لِيَتَهَيَّأَ لِلرُّكُوبِ وَ الْحَمُولَةِ تَأْمَلِ
التَّدْبِيرَ فِي خَلْقِ آكَلَاتِ اللَّحْمِ مِنَ الْحَيَّوَانِ حِينَ خُلِقَتْ (١)

ذَوَاتُ أَسْنَانٍ حِدَادٍ وَ بَرَاثِنِ شِدَادٍ وَ أَشْدَاقٍ وَ أَفْوَاهٍ وَاسِعَةٍ فَإِنَّهُ لَمَّا قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ طُعْمَهَا اللَّحْمَ خُلِقَتْ خَلْقَهُ تَشَاكُلُ ذَلِكَ وَ أُعِينَتْ
بِسَلْمَاحٍ وَ أَدَوَاتٍ تَصِلُحُ لِلصَّيْدِ وَ كَذَلِكَ تَجِدُ سِبَاعَ الطَّيْرِ ذَوَاتِ مَنَاقِيرٍ وَ مَخَالِبٍ مُهَيَّأَةً لِفِعْلِهَا وَ لَوْ كَانَتْ الْوُحُوشُ ذَوَاتِ مَخَالِبٍ
كَكَانَتْ قَدْ أُعْطِيَتْ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِأَنَّهَا لَا تَصِيدُ وَ لَا تَأْكُلُ اللَّحْمَ وَ لَوْ كَانَتْ السَّبَاعُ ذَوَاتِ أَظْلَافٍ كَانَتْ قَدْ مُنِعَتْ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ
أَعْنَى السَّلْمَاحِ الَّذِي بِهِ تَصِيدُ وَ تَتَعَيَّشُ أَلَمْ تَرَى كَيْفَ أُعْطِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّنْفَيْنِ مَا يُشَاكِلُ صِنْفَهُ وَ طَبَقْتَهُ بَلْ مَا فِيهِ بَقَاؤُهُ وَ
صَلْمَاحُهُ أَنْظَرَ الْمَانَ إِلَى ذَوَاتِ الْمَارْبَعِ كَيْفَ تَرَاهَا تَتَّبِعُ أُمَّهَاتِهَا (٢) مُسْتَقِلَّةً بِأَنْفُسِهَا لَمَّا تَحْتَاجُ إِلَى الْحَمْلِ وَ التَّزْيِينِ كَمَا تَحْتَاجُ أَوْلَادُ
الْإِنْسِ فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ أُمَّهَاتِهَا مَا عِنْدَ أُمَّهَاتِ الْبَشَرِ مِنَ الرُّفْقِ وَ الْعِلْمِ بِالتَّزْيِينِ وَ الْقُوَّةِ عَلَيْهَا بِالْأَكْفِ وَ الْأَصَابِعِ الْمُهَيَّأَةِ
لِذَلِكَ أُعْطِيَتْ النُّهُوضَ وَ الْإِسْتِقْلَالَ بِأَنْفُسِهَا وَ كَذَلِكَ تَرَى كَثِيرًا مِنَ الطَّيْرِ كَمِثْلِ الدَّجَاجِ وَ الدَّرَاجِ وَ الْقَبْجِ (٣)

تَدْرُجُ وَ تَلْقُطُ حِينَ يَنْصَابُ عَنْهَا الْبَيْضُ فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْهَا ضَعِيفًا لَا نُهُوضُ فِيهِ كَمِثْلِ فِرَاحِ الْحَمَامِ وَ الْيَمَامِ وَ الْحَمْرِ فَقَدْ جُعِلَ فِي
الْأُمَّهَاتِ فَضْلٌ عَطْفٍ عَلَيْهَا فَصَارَتْ تَمُجُّ الطَّعَامَ فِي أَفْوَاهِهَا بَعْدَ مَا تُوعِيهِ حَوَاصِ لُهَا فَلَا تَزَالُ تَعُدُّوَهَا حَتَّى تَسْتَقِيلَ بِأَنْفُسِهَا وَ لِذَلِكَ
لَمْ تُزْرَقِ الْحَمَامُ فِرَاحًا كَثِيرَةً مِثْلَ مَا تُزْرَقُ الدَّجَاجُ لِتَقْوَى الْأُمُّ عَلَى تَرْبِيَةِ فِرَاحِهَا فَلَا تَفْسِدُ وَ لَا تَمُوتُ فَكُلُّ أُعْطِيَ بِقِسْطٍ مِنْ تَدْبِيرِ
الْحَكِيمِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ

ص: ٥٤

١- ١. في النسخة المخطوطة: حيث جعلت.

٢- ٢. في المخطوطة و في التوحيد: اماتها.

٣- ٣. القبج بالقاف و الباء المفتوحين: طائر يشبه الحجل.

انْظُرْ إِلَى قَوَائِمِ الْحَيَوَانِ كَيْفَ تَأْتِي أَزْوَاجًا لَتَهَيَّا (١) لِلْمَشْيِ وَ لَوْ كَانَتْ أَفْرَادًا لَمْ تَصِلْ لِمَخِ لَدَلِكِ لِأَنَّ الْمَاشِيَّ يَنْقُلُ بَعْضُ قَوَائِمِهِ وَ يَعْتمِدُ عَلَى بَعْضِ فَذُو الْقَائِمَتَيْنِ يَنْقُلُ وَاحِدَهُ وَ يَعْتمِدُ عَلَى وَاحِدِهِ وَ ذُو الْأَرْبَعِ يَنْقُلُ اثْنَيْنِ وَ يَعْتمِدُ عَلَى اثْنَيْنِ وَ ذَلِكَ مِنْ خِلَافِ لِأَنَّ ذَا الْأَرْبَعِ لَوْ كَانَ يَنْقُلُ قَائِمَتَيْنِ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ وَ يَعْتمِدُ عَلَى قَائِمَتَيْنِ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ لَمَا يَثْبُتُ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا لَا يَثْبُتُ السَّرِيرُ وَ مَا أَشْبَهُهُ فَصَارَ يَنْقُلُ الْيُمْنَى مِنْ مَقَادِيمِهِ مَعَ الْيُسْرَى مِنْ مَآخِرِهِ وَ يَنْقُلُ الْأَخْرَيْنِ أَيْضًا مِنْ خِلَافِ فَيَثْبُتُ عَلَى الْأَرْضِ وَ لَا يَسْقُطُ إِذَا مَشَى أَمَا تَرَى الْحِمَارَ كَيْفَ يَذُلُّ لِلطَّحْنِ وَ الْحُمُولَةَ وَ هُوَ يَرَى الْفَرَسَ مُودِعًا مُنْعَمًا وَ الْبَعِيرَ لَا يُطِيقُهُ عَدَّهُ رِجَالٍ لَوْ اسْتَعْصَى كَيْفَ كَانَ يَنْقَادُ لِلصَّبِيِّ وَ الثَّوْرَ الشَّدِيدَ كَيْفَ كَانَ يُدْعَنُ لِصَاحِبِهِ حَتَّى يَضَعَ النَّيْرَ عَلَى عُنُقِهِ وَ يَحْرَثُ بِهِ وَ الْفَرَسَ الْكَرِيمَ يَرْكَبُ السُّيُوفَ وَ الْأَسِنَّةَ بِالْمَوَاتَاهِ (٢) لِفَارِسِهِ وَ الْقَطِيعَ مِنَ الْغَنَمِ يَرْعَاهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ وَ لَوْ تَفَرَّقَتِ الْغَنَمُ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي نَاحِيَةٍ لَمْ يَلْحَقْهَا وَ كَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَصْنَافِ الْمُسَيَّخَرَةِ لِلْإِنْسَانِ (٣) فَبِمَ كَانَتْ كَذَلِكَ إِلَّا بِأَنَّهَا عَدِمَتِ الْعَقْلَ وَ الرَّوْيَةَ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ تَعْقِلُ وَ تُرَوَّى (٤) فِي الْأُمُورِ كَانَتْ خَلِيقَهُ أَنْ تَلْتَوَى عَلَى الْإِنْسَانِ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَآرِبِهِ (٥) حَتَّى يَمْتَنِعَ الْجَمَلُ عَلَى قَائِدِهِ وَ الثَّوْرُ عَلَى صَاحِبِهِ وَ تَتَفَرَّقُ الْغَنَمُ عَنْ رَاعِيهَا وَ أَشْبَاهُ هَذَا مِنَ الْأُمُورِ وَ كَذَلِكَ هَذِهِ السَّبَاعُ لَوْ كَانَتْ ذَاتَ عَقْلٍ وَ رَوْيَةٍ فَتَوَازَرَتْ عَلَى النَّاسِ كَانَتْ خَلِيقَهُ أَنْ تُحَاجَّهُمْ (٦) فَمَنْ كَانَ يَقُومُ لِلْأَسَدِ وَ الذَّنَابِ وَ الثُّمُورِ وَ الدَّبَّيْهِ لَوْ

ص: ٥٥

١-١. في كتاب التوحيد من البحار: لتهيأ.

٢-٢. المواتاه: الموافقه.

٣-٣. في الموضوع المتقدم: مسخره للإنسان.

٤-٤. تروى: تفكر.

٥-٥. المآرب: الحوائج.

٦-٦. هكذا في النسخ، و في توحيد البحار: تجتاحهم، و لعله الصحيح اى تستأصلهم و تهلكهم.

تَعَاوَنَتْ وَ تَظَاهَرَتْ عَلَى النَّاسِ أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ حُجِرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا وَ صَارَتْ مَكَانَ مَا كَانَ يُخَافُ مِنْ إِقْدَامِهَا وَ نِكَائِيهَا(١)

تَهَابُ مَسَاكِنَ النَّاسِ وَ تُحْجِمُ عَنْهَا ثُمَّ لَا تَظْهَرُ وَ لَا تَنْتَشِرُ لِطَلَبِ قُوَّتِهَا إِلَّا بِاللَّيْلِ فَهِيَ مَعَ صَوْلَتِهَا كَالْخَائِفِ لِلنَّاسِ بِلَا مَقْمُوعِهِ(٢)

مَقْمُوعِهِ مِنْهُمْ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَسَاوَرْتَهُمْ فِي مَسَاكِينِهِمْ وَ ضَيَّقَتْ عَلَيْهِمْ(٣) ثُمَّ جُعِلَ فِي الْكَلْبِ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ السَّبَاعِ عَطْفٌ عَلَى مَالِكِهِ وَ مُحَامَاهُ عَنْهُ وَ حِفَاطٌ لَهُ فَهُوَ يَنْتَقِلُ عَلَى الْحَيْطَانِ وَ السُّطُوحِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ لِحِرَاسِهِ مَنْزِلِ صَاحِبِهِ وَ ذَبُّ الدَّعَارِ عَنْهُ(٤) وَ يَبْلُغُ مِنْ مَحَبَّتِهِ لِصَاحِبِهِ أَنْ يَبْذُلَ نَفْسَهُ لِلْمَوْتِ دُونَهُ وَ دُونَ مَا شِئِيَتْهُ وَ مَالِهِ وَ يَأْلِفُهُ غَايَةَ الْإِلْفِ حَتَّى يَصْبِرَ مَعَهُ عَلَى الْجُوعِ وَ الْجَفْوَةِ فَلِمَ طُبِعَ الْكَلْبُ عَلَى هَذِهِ الْإِلْفِ إِلَّا لِيَكُونَ حَارِسًا لِلنَّاسِ لَهُ عَيْنٌ بِأَنْيَابٍ وَ مَخَالِبٍ وَ نُبَاحٌ هَائِلٌ لِيُدْعَرَ مِنْهُ السَّارِقُ وَ يَتَجَنَّبَ الْمَوَاضِعَ الَّتِي يَحْمِيهَا وَ يَحْضُرُهَا(٥) يَا مُفْضَلُ تَأَمَّلْ وَجْهَ الدَّابَّةِ كَيْفَ هُوَ فَإِنَّكَ تَرَى الْعَيْنَيْنِ شَاخِصَتَيْنِ أَمَامَهَا لِتُبْصِرَ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا لِئَلَّا تَضِيْدَ حَائِطًا أَوْ تَتَرَدَّى فِي حُفْرَةٍ وَ تَرَى الْفَمَ مَشْقُوقًا شَقًّا فِي أَسْفَلِ الْخَطْمِ وَ لَوْ شَقَّ كَمَا كَانَ الْفَمُ مِنَ الْإِنْسَانِ فِي مُقَدِّمِ الذَّقَنِ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَنَاوَلَ

بِهِ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ أَلَا تَرَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ بِنَفْسِهِ وَ لَكِنْ بِيَدِهِ تَكْرِمَةً لَهُ عَلَى سَائِرِ الْأَكْلَاتِ فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لِلدَّابَّةِ يَدٌ تَتَنَاوَلُ بِهَا الْعَلْفَ جُعِلَ خَطْمُهَا مَشْقُوقًا مِنْ أَسْفَلِهِ لِتَقْبِضَ بِهِ عَلَى الْعَلْفِ ثُمَّ تَقْضِمُهُ وَ أُعِينَتْ بِالْجَحْفَلِ تَتَنَاوَلُ بِهَا مَا قَرَّبَ وَ مَا بَعْدَ اعْتَبَرُ بِعَدْنِهَا وَ الْمَنْفَعَةَ لَهَا فِيهِ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الطَّبَقِ عَلَى الدُّبْرِ وَ الْحَيَاءِ جَمِيعًا يُوَارِيهِمَا وَ يَسْتُرُهُمَا وَ مِنْ مَنَافِعِهَا فِيهِ أَنَّ مَا بَيْنَ الدُّبْرِ وَ مَرَاقِي الْبُطْنِ مِنْهَا وَضُرٌّ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الدُّبَابُ وَ الْبُعُوضُ فَجُعِلَ لَهَا الذَّنْبُ كَالْمَذْبِيهِ تَذُبُّ بِهَا عَنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ

ص: ٥٦

١-١. نكي ينكي نكايه العدو و في العدو: قهره بالقتل و الجرح.

٢-٢. في نسخه: غير مقمعه.

٣-٣. في نسخه: و ضيقت عليهم.

٤-٤. أي و دفع الهجوم عنه. و في نسخه: و ذب الدعار عنه.

٥-٥. في نسخه: (و يحفرها) و لعله مصحف: «و يخفرها» كما في التوحيد من البحار.

وَمِنْهَا أَنَّ الدَّابَّةَ تَسْتَرِيحُ إِلَى تَحْرِيكِهِ وَتَصْرِيفِهِ يَمْنَهُ وَيسِرَهُ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ قِيَامُهَا عَلَى الأَرْبَعِ بِأَسْرِهِا وَشَغَلَتِ المُقَدَّمَتَانِ بِحَمْلِ البَيْدَنِ عَنِ التَّصْرِيفِ وَالتَّقَلُّبِ كَمَا كَانَ لَهَا فِي تَحْرِيكِكَ الذَّنْبِ رَاحَةً وَفِيهِ مَنَافِعُ أُخْرَى يَقْضِرُ عَنْهَا الوَهْمُ يُعْرَفُ مَوْجِعُهَا فِي وَقْتِ الحِجَابِ إِلَيْهَا فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الدَّابَّةَ تَزْتِطِمُ فِي الوَحْلِ (١) فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ أَعْوَنَ عَلَى نُهوضِهَا مِنَ الأَخْذِ بِذَنبِهَا وَفِي شَعْرِ الذَّنْبِ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ كَثِيرَةٌ يَسْتَعْمِلُونَهَا فِي مَا رَبِّبَهُمْ ثُمَّ جُعِلَ ظَهْرُهَا مُسَطَّحًا مَبْطُوحًا (٢) عَلَى قَوَائِمِ أَرْبَعٍ لِيَتِمَّكَنَ مِنْ رُكُوبِهَا وَجُعِلَ حَيَاؤُهَا بِإِرْزَاؤِ مَنْ وَرَائِهَا لِيَتِمَّكَنَ الفَحْلُ مِنْ ضَرْبِهَا وَ لَوْ كَانَ أَشْفَلَ البُطْنِ كَمَا كَانَ الفَرْجُ مِنَ المَرْأَةِ لَمْ يَتِمَّكَنَ الفَحْلُ مِنْهَا أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا تَسْتَطِيعُ [يَسْتَطِيعُ] أَنْ يَأْتِيَهَا كِفَاحًا كَمَا (٣) يَأْتِي الرَّجُلُ المَرْأَةَ تَأْمَلُ مِسْفَرَ الفِيلِ وَ مَا فِيهِ مِنْ لَطِيفِ التَّدْبِيرِ فَإِنَّهُ يَقُومُ مَقَامَ اليَدِ فِي تَنَاوُلِ العَلْفِ وَ المَاءِ وَ اذْدِرَادِهِمَا (٤) إِلَى جَوْفِهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَنَاوَلَ شَيْئًا مِنَ الأَرْضِ لِأَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ رَقَبَةٌ يَمُدُّهَا كَسَائِرِ الأَنْعَامِ فَلَمَّا عَدِمَ العُنُقُ أَعْيَنَ مَكَانَ ذَلِكَ بِالخُرْطُومِ الطَّوِيلِ لِيَسُدُّهُ (٥) فَيَتَنَاوَلَ بِهِ حَاجَتَهُ فَمَنْ ذَا الَّذِي عَوَّضَهُ مَكَانَ العُضْوِ الَّذِي عَدِمَهُ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ إِلَّا الرِّءُوفُ بِخَلْقِهِ وَ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا بِالأَهْمَالِ كَمَا قَالَتِ الظَّلَمَةُ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَمَا بَالُهُ لَمْ يَخْلُقْ ذَا عُنُقٍ كَسَائِرِ الأَنْعَامِ قِيلَ لَهُ إِنَّ رَأْسَ الفِيلِ وَ أُذُنَيْهِ أَمْرٌ عَظِيمٌ وَ ثِقَلٌ ثَقِيلٌ وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ عَلَى عُنُقِ عَظِيمَةٍ لَهَدَّهَا وَ أَوْهَنَهَا فَجَعَلَ رَأْسَهُ مُلَصِّقًا بِجِسْمِهِ لِكَيْلَمَا يَنَالُ مِنْهُ مَا وَصَفْنَا وَ خَلَقَ لَهُ مَكَانَ العُنُقِ هَذَا المِشْمَرَ لِيَتَنَاوَلَ بِهِ غِذَاءَهُ فَصَارَ مَعَ عَدَمِهِ العُنُقِ مُسْتَوْفِيًا مَا فِيهِ بُلُوغُ حَاجَتِهِ

ص: ٥٧

١- ١. أى تسقط فيه.

٢- ٢. أى ملقى على وجهه.

٣- ٣. أى مستقبلا.

٤- ٤. الازدرداد: البلع.

٥- ٥. أى ليرسله و يرخيه.

أَنْظَرَ الْمَانَ كَيْفَ حَيَاءِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي أَسْفَلِ بَطْنِهَا فَإِذَا هَيَّاجَتْ لِلضَّرَابِ اذْتَفَعَتْ وَبَرَزَتْ حَتَّى يَتِمَّ كَنْ الْفَحْلِ مِنْ ضَرْبِهَا فَاعْتَبِرْ كَيْفَ جُعِلَ حَيَاءُ الْإِنْسَانِيَّةِ عَلَى خِلَافِ مَا عَلَيْهِ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْأَنْعَامِ ثُمَّ جُعِلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْخَلَّةُ لِيَتَهَيَّأَ لِلْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ قَوَامُ النَّسْلِ وَدَوَامُهُ فَكَّرَ فِي خَلْقِ الزَّرَافَةِ (١) وَ اخْتِلَافِ أَعْضَائِهَا وَ شِبْهِهَا بِأَعْضَاءِ أَصْنَافٍ مِنَ الْحَيَوَانِ فَرَأَسُهَا رَأْسُ فَرَسٍ وَ عُنُقُهَا عُنُقُ جَمَلٍ وَ

أَظْلَافُهَا أَظْلَافُ بَقْرَةٍ وَ جِلْدُهَا جِلْدُ نَمْرٍ وَ زَعَمَ نَاسٌ مِنَ الْجُهَالِ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ نِتَاجَهَا مِنْ فُحُولِ شَتَى قَالُوا وَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ أَصْنَافًا مِنَ حَيَوَانِ الْبَرِّ إِذَا وَرَدَتْ الْمَاءَ تَنَزَّوْا عَلَى بَعْضِ السَّائِمَةِ وَ يُتَتَجَّحُ مِنْهُ هَذَا الشَّخْصُ الَّذِي هُوَ كَالْمُلْتَقَطِ مِنْ أَصْنَافِ شَتَى وَ هَذَا جَهْلٌ مِنْ قَائِلِهِ وَ قَلَّ مَعْرِفَتُهُ بِالْبَارِي جَلَّ قُدْسُهُ وَ لَيْسَ كُلُّ صَيْفٍ مِنَ الْحَيَوَانِ يُلْقِحُ كُلَّ صَيْفٍ فَلَا الْفَرَسُ يُلْقِحُ الْجَمَلَ وَ لَا الْجَمَلُ يُلْقِحُ الْبَقْرَ وَ إِنَّمَا يَكُونُ التَّلْقِيحُ مِنْ بَعْضِ الْحَيَوَانِ فِيْمَا يُشَاكِلُهُ وَ يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا يُلْقِحُ الْفَرَسَ الْحِمَارَ [الْحِمَارُ] فَيَخْرُجُ بَيْنَهُمَا الْبُعْلُ وَ يُلْقِحُ الذُّبُّ الضَّبَّ فَيَخْرُجُ بَيْنَهُمَا السَّمْعُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ يَكُونُ فِي الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ بَيْنَهُمَا عَضْوٌ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَمَا فِي الزَّرَافَةِ عَضْوٌ مِنَ الْفَرَسِ وَ عَضْوٌ مِنَ الْجَمَلِ وَ أَظْلَافُ مِنَ الْبَقْرَةِ بَلْ يَكُونُ كَالْمُتَوَسِّطِ بَيْنَهُمَا الْمُتَمَتِّحِ مِنْهُمَا كَالَّذِي تَرَاهُ فِي الْبُعْلِ فَإِنَّكَ تَرَى رَأْسَهُ وَ أُذُنَيْهِ وَ كَفَلَهُ وَ ذَنْبَهُ وَ حَيَافَهُ وَ سَيْطًا بَيْنَ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مِنَ الْفَرَسِ وَ الْحِمَارِ وَ شَحِيحُهُ (٢) كَالْمُتَمَتِّحِ مِنْ صَيْهِيلٍ وَ نَهِيحِ الْحِمَارِ فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَتْ الزَّرَافَةُ مِنْ لِقَاحِ أَصْنَافِ شَتَى مِنَ الْحَيَوَانِ كَمَا زَعَمَ الْجَاهِلُونَ بَلْ هِيَ خَلْقٌ عَجِيبٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى قُدْرَتِهِ الَّتِي لَا يُعْجِزُهَا شَيْءٌ وَ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ خَالِقُ أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ كُلِّهَا يَجْمَعُ بَيْنَ مَا يَشَاءُ مِنْ أَعْضَائِهَا فِي أَيِّهَا شَاءَ وَ يُفَرِّقُ مَا شَاءَ مِنْهَا فِي أَيِّهَا شَاءَ وَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا شَاءَ وَ يَنْقُصُ مِنْهَا مَا شَاءَ دَلَالَةً عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَ أَنَّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ

ص: ٥٨

١- ١. الزرافة: دابه يقال لها بالفارسية: اشتر گاوپلنگ.

٢- ٢. شحج البغل او الغراب: صوت او غلظ صوته.

أَرَادَهُ حَيْلٌ وَ تَعَالَى فَأَمَّا طُولُ عُنُقِهَا وَ الْمَنْفَعَةُ لَهَا فِي ذَلِكَ فَإِنَّ مَنَشَأَهَا وَ مَرَعَاهَا فِي غَيَاطِلٍ (١) ذَوَاتِ أَشْجَارٍ شَاهِقَةٍ ذَاهِبَةٍ طَوَّلًا فِي الْهَوَاءِ فَهِيَ تَحْتَاجُ إِلَى طُولِ الْعُنُقِ لِتَنَازُلَ بَيْنَهَا أَطْرَافَ تِلْكَ الْأَشْجَارِ فَتَقْفُوتَ مِنْ ثِمَارِهَا تَأْمَلُ خَلْقَ الْقِرْدِ وَ شَبَّهَهُ بِالْإِنْسَانِ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَعْضَائِهِ أَعْيَى الرَّأْسِ وَ الْوَجْهَ وَ الْمَنَكِبَيْنِ وَ الصَّدْرَ وَ كَذَلِكَ أَحْشَاؤُهُ شَبَّهَهُ أَيْضًا بِأَحْشَاءِ الْإِنْسَانِ وَ خُصَّ مَعَ ذَلِكَ بِالذَّهْنِ وَ الْفِطْنَةِ الَّتِي بِهَا يَفْهَمُ عَنْ سَائِسِهِ مَا يُؤْمَى إِلَيْهِ (٢) وَ يَحْكِي كَثِيرًا مِمَّا يَرَى الْإِنْسَانَ بِفِعْلِهِ حَتَّى أَنَّهُ يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَ شَمَائِلِهِ فِي التَّدْبِيرِ فِي خَلْقَتِهِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ (٣) عِبْرَةً لِلْإِنْسَانِ فِي نَفْسِهِ فَيَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ طِينَةِ الْبَهَائِمِ وَ سِنْخِهَا (٤) إِذْ كَانَ يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهَا هَذَا الْقُرْبَ وَ لَوْ لَا أَنَّهُ فَضِيلَةٌ (٥)

فَضَّلَهُ (٦) بِهَا فِي الذَّهْنِ وَ الْعَقْلِ وَ النُّطْقِ كَمَا أَنَّ كَبْعُضَ الْبَهَائِمِ عَلَى أَنَّ فِي جِسْمِ الْقِرْدِ فُضُولًا أُخْرَى يُفَرِّقُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ كَالْخَطْمِ وَ الذَّنْبِ الْمَسْدَلِ وَ الشَّعْرِ الْمُجَلَّلِ لِلْجِسْمِ كُلِّهِ وَ هَذَا لَمْ يَكُنْ مَانِعًا لِلْقِرْدِ أَنْ يُلْحَقَ بِالْإِنْسَانِ لَوْ أُعْطِيَ مِثْلَ ذَهْنِ الْإِنْسَانِ وَ عَقْلِهِ وَ نُطْقِهِ وَ الْفَصْلِ الْفَاصِلِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ بِالصَّحَّةِ (٧)

هُوَ النَّقْصُ فِي الْعَقْلِ وَ الذَّهْنِ

وَ النُّطْقِ انْظُرْ يَا مُفَضَّلُ إِلَى لُطْفِ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ بِالْبَهَائِمِ كَيْفَ كَسَبَتْ أَجْسَامَهُمْ هَذِهِ الْكِسْوَةَ مِنَ الشَّعْرِ وَ الْوَبْرِ وَ الصُّوفِ لِيَقِيَهَا مِنَ الْبُرْدِ وَ كَثْرَةِ الْأَفَاتِ وَ أَلْبَسَتْ

ص: ٥٩

١-١. الغياطل جمع الغيطل و هو الشجر الكثير الملتف.

٢-٢. أى يشير إليه.

٣-٣. أى خلق كذلك لان يكون عبره للإنسان.

٤-٤. السنخ: الأصل.

٥-٥. فى المخطوطه و فى التوحيد من البحار: و انه لو لا فضيله.

٦-٦. فى التوحيد من البحار: فضله الله بها.

٧-٧. أى الفصل الصحيح الذى يصلح لان يكون فاصلا. و قال المصنّف: فى أكثر النسخ: « و هو » و على هذا فلا يبعد أن تكون الصّحة تصحيف القحه اى قله الحياء.

الْأُظْلَافَ (١) وَ الْحَوَافِرَ وَ الْأَخْضَافَ لِيَقْبِيَهَا مِنَ الْحَفَاءِ إِذْ كَانَتْ لَا أَيْدِيَ لَهَا وَ لَا أَكْفَ وَ لَا أَصَابِعَ مُهَيَّأَةً لِلْغَزْلِ وَ النَّسِجِ فَكَفُّوا بِأَنْ جُعِلَ كَسْوَتُهُمْ فِي خَلْقَتِهِمْ بِإِقْبِيَةِ عَلَيْهِمْ مَا بَقُوا لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى تَجْدِيدِهَا وَ الْإِسْتِبْدَالِ بِهَا فَأَمَّا الْإِنْسَانُ فَإِنَّهُ ذُو حِيلَةٍ وَ كَفٌّ مُهَيَّأَةٌ لِلْعَمَلِ فَهُوَ يَنْسِجُ وَ يَغْزِلُ وَ يَتَّخِذُ لِنَفْسِهِ الْكِسْوَةَ وَ يَسْتَبْدِلُ بِهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ وَ لَهُ فِي ذَلِكَ صَلَاحٌ مِنْ جِهَاتٍ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَسْتَنْغِلُ بِصِنَعِهِ اللَّبَاسَ عَنِ الْعَبَثِ وَ مَا يُخْرِجُهُ إِلَيْهِ الْكِفَايَةُ وَ مِنْهَا أَنَّهُ يَسْتَرِيحُ إِلَى خَلْعِ كَسْوَتِهِ (٢) وَ لُبْسَتِهَا إِذَا شَاءَ وَ مِنْهَا أَنَّهُ يَتَّخِذُ لِنَفْسِهِ مِنَ الْكِسْوَةِ ضَرْبًا لَهَا جَمَالٌ وَ رَوْعَةٌ (٣) فَيَتَلَذَّذُ بِلُبْسَتِهَا وَ تَبْدِيلِهَا وَ كَذَلِكَ يَتَّخِذُ بِالرَّفْقِ مِنَ الصَّنْعَةِ ضَرْبًا مِنَ الْخِفَافِ وَ النَّعَالِ يَقْبِي بِهَا قَدَمَيْهِ وَ فِي ذَلِكَ مَعَايِشٌ لِمَنْ يَعْلَمُ [يَعْمَلُهُ] مِنَ النَّاسِ وَ مَكَاسِبٌ يَكُونُ فِيهَا مَعَاشُهُمْ وَ مِنْهَا أَقْوَاتُهُمْ وَ أَقْوَاتُ عِيَالِهِمْ فَصَارَ الشَّعْرُ وَ الْوَبْرُ وَ الصُّوفُ يَقُومُ لِلْبَهَائِمِ مَقَامَ الْكِسْوَةِ وَ الْأُظْلَافُ وَ الْحَوَافِرُ وَ الْأَخْضَافُ مَقَامَ الْجَذَاءِ فَكَّرَ يَا مُفَضَّلُ فِي خَلْقِهِ عَجَبِيهِ فِي الْبَهَائِمِ فَإِنَّهُمْ يُوَارُونَ أَنْفُسَهُمْ إِذَا مَاتُوا كَمَا يُوَارِي النَّاسُ مَوْتَاهُمْ وَ إِلَّا فَأَيْنَ جِيفُ هَيْذِهِ الْوُحُوشِ وَ السَّبَاعِ وَ غَيْرِهَا لَا يُرَى مِنْهَا شَيْءٌ وَ لَيْسَتْ قَلِيلَةً فَتَخْفَى لِقَلَّتِهَا بَيْلٌ لَوْ قَالَا قَائِلٌ إِنَّهَا أَكْثَرُ مِنَ النَّاسِ لَصِدَقَ فَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِمَا تَرَاهُ فِي الصَّحَارِي وَ الْجِبَالِ مِنْ أَسِيرَابِ الطَّيْرِ وَ الْمَهَا وَ الْحَمِيرِ وَ الْوُعُولِ وَ الْأَيَائِلِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْوُحُوشِ وَ أَصْنَافِ السَّبَاعِ مِنَ الْأَسِيدِ وَ الضَّبَاعِ وَ الذَّنَابِ وَ التَّمُورِ وَ غَيْرِهَا وَ ضُرُوبِ الْهَوَامِّ وَ الْحَشْرَاتِ وَ دَوَابِّ الْمَارِضِ وَ كَذَلِكَ أَسِيرَابُ الطَّيْرِ مِنَ الْغُزْيَانِ وَ الْقَطَا وَ الْبُورِ وَ الْكِرَاكِي (٤) وَ الْحَمَامِ وَ سِبَاعِ الطَّيْرِ

ص: ٦٠

١-١. في كتاب التوحيد من البحار: و البست قوائمها الاظلاف.

٢-٢. في التوحيد: الى خلع كسوته إذا شاء.

٣-٣. الروعة: المسحه من الجمال.

٤-٤. الغربان جمع الغراب، و القطا جمع القطاه طائر في حجم الحمام. و الاوز جمع الاوزة: طائر مائي يقال له: الوزه ايضا. و الكراكي جمع الكركي: طائر كبير أغبر اللون طويل العنق و الرجلين، ابتر الذنب، قليل اللحم، يأوى الى الماء احيانا.

جَمِيعاً وَكُلَّهَا لَمَا يُرَى مِنْهَا إِذَا مَاتَتْ (١) إِلَّا الْوَاحِدُ بَعِيدَ الْوَاحِدِ يَصِدُّ يَدُهُ قَانِصٌ وَ يَفْتَرِسُهُ سَبْعٌ فَإِذَا أَحْسُوا بِالْمَوْتِ كَمُنُوا (٢) فِي مَوَاضِعَ خَفِيَّةٍ فَيَمُوتُونَ فِيهَا وَ لَوْ لَمَا ذَلِكْ لَأَمْتَلَّتِ الصَّحَارِي مِنْهَا حَتَّى تَفْسِدَ رَائِحَةُ الْهَوَاءِ وَ يُحْدِثُ الْأَمْرَاضَ وَ الْوَبَاءَ فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الَّذِي يَخْلُصُ إِلَيْهِ النَّاسُ وَ عَمَلُوهُ بِالْتَّمَثِيلِ الْأَوَّلِ الَّذِي مُثِّلَ لَهُمْ كَيْفَ جُعِلَ طَبَعاً وَ فِي الْبَهَائِمِ وَ غَيْرِهَا أَدْكَاراً لِيَسْلِمَ النَّاسُ مِنْ مَعْرَةِ مَا (٣)

يُحْدِثُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَ الْفَسَادِ فَكُرِّ يَا مُفْضَلُ فِي الْفَطْنِ الَّتِي جُعِلَتْ فِي الْبَهَائِمِ لِمَصْلَحَتِهَا بِالطَّبَعِ وَ الْخَلْقِ لُطْفاً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمْ لئَلَّا يَخْلُو مِنْ نِعْمِهِ جَلٌّ وَ عَزَّ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ لَمَا بَعَقَلٍ وَ رَوِيهِ فَإِنَّ الْمَائِلَ يَأْكُلُ الْحَيَّاتِ فَيَعَطِّشُ عَطْشاً شَدِيداً فَيَمْتَنِعُ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ خَوْفاً مِنْ أَنْ يَدْبَّ السَّمُّ فِي جَسَدِهِ فَيَقْتُلُهُ وَ يَقِفُّ عَلَى الْعَدِيرِ وَ هُوَ مَجْهُودٌ عَطْشاً فَيَعْبُجُ عَجِيجاً عَالِياً وَ لَا يَشْرَبُ مِنْهُ وَ لَوْ شَرِبَ لَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ فَانْظُرْ إِلَى مَا جُعِلَ مِنْ طَبَاعِ هَذِهِ الْبَهِيمَةِ مِنْ تَحْمَلِ الطَّمَاءِ الْغَالِبِ خَوْفاً مِنَ الْمَضَرَّةِ فِي الشُّرْبِ وَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَكَادُ الْإِنْسَانُ الْعَاقِلُ الْمُمَيِّزُ يَضْبِطُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَ الثَّغْلَبِ إِذَا أَعْوَزَهُ الطُّعْمُ تَمَاوَتَ وَ نَفَخَ بَطْنُهُ حَتَّى يَحْسَبَهُ الطَّيْرُ مَيْتاً فَإِذَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ لِتَنْهَشَهُ وَ ثَبَّ عَلَيْهَا فَأَخَذَهَا فَمَنْ أَعَانَ الثَّغْلَبَ الْعَدِيمَ النَّطِقِ وَ الرَّوِيَّةَ بِهَذِهِ الْجَيْلِهِ إِلَّا مَنْ تَوَكَّلَ بِتَوْجِيهِ الرِّزْقِ لَهُ مِنْ هَذَا وَ شَبَّهِهِ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ الثَّغْلَبُ يَضْعُفُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَقْوَى عَلَيْهِ السَّبَاعُ مِنْ مُسَاوَرَةِ الصَّيِّدِ أُعِينَ بِالْدَّهَاءِ (٤) وَ الْفَطْنَةِ وَ الْإِحْتِيَالِ لِمَعَاشِهِ وَ الدَّلْفِينِ يَلْتَمِسُ صَيْدَ الطَّيْرِ فَيَكُونُ حَيْلَتُهُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَأْخُذَ السَّمَكَ فَيَقْتُلُهُ وَ يَشْرَحُهُ (٥) حَتَّى يَطْفُو عَلَى

ص: ٦١

١- ١. في كتاب التوحيد: و كلها لا يرى منها شيء إذا ماتت.

٢- ٢. أي تواروا و اختفوا.

٣- ٣. المعره: الاذى.

٤- ٤. الدهاء: جوده الرأي و الحذق. المكر و الاحتيال.

٥- ٥. شرح اللحم: قطعه قطعاً طويلاً.

الْمَاءِ ثُمَّ يَكْمُنُ تَحْتَهُ وَ يُتَوَّرُ الْمَاءَ الَّذِي عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَتَّبِعَنَّ شَخْصُهُ فَإِذَا وَقَعَ الطَّيْرُ عَلَى السَّمَكِ الطَّافِي وَثَبَ إِلَيْهَا فَاصْبَ طَادَهَا فَأَنْظَرُ إِلَى هَذِهِ الْحِيلَةِ كَيْفَ جُعِلَتْ طَبْعًا فِي هَذِهِ الْبَيْمَةِ لِيُغْضِ الْمُضْلِحَ قَالَ الْمُفْضَلُ فَقُلْتُ خَبَّرْنِي يَا مَوْلَايَ عَنِ التَّنِينِ وَ السَّحَابِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ السَّحَابَ كَالْمَوْكَلِ بِهِ يَخْتِطِفُهُ حَيْثُمَا ثَقِفَهُ كَمَا يَخْتِطِفُ حَجْرُ الْمِغْنَاطِيسِ الْحَدِيدَ فَهُوَ لَا يَطْلُعُ رَأْسَهُ فِي الْأَرْضِ خَوْفًا مِنَ السَّحَابِ وَ لَمَّا يَخْرُجُ إِلَّا فِي الْقَيْظِ مَرَّةً إِذَا سَحَتْ [صَحَتْ] السَّمَاءُ فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا نُكْتَةٌ مِنْ غَيْمَةٍ قُلْتُ فَلِمَ وَكَلَّ السَّحَابُ بِالتَّنِينِ يَزُودُهُ وَ يَخْتِطِفُهُ إِذَا وَجَدَهُ قَالَ لِيُدْفَعُ عَنِ النَّاسِ مَضْرَّتَهُ قَالَ الْمُفْضَلُ فَقُلْتُ قَدْ وَصَفْتَ لِي يَا مَوْلَايَ مِنْ أَمْرِ الْبَهَائِمِ مَا فِيهِ مُعْتَبَرٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ فَصِفْ لِي الذَّرَّةَ (١) وَ النَّمْلَ وَ الطَّيْرَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مُفْضَلُ تَأَمَّلْ وَجْهَ الذَّرَّةِ الْحَقِيرَةِ الصَّغِيرَةِ هَلْ تَجِدُ فِيهَا نَقْصًا عَمَّا فِيهِ صَلَاحُهَا فَمِنْ أَيْنَ هَذَا التَّقْدِيرُ وَ الصَّوَابُ فِي خَلْقِ الذَّرَّةِ إِلَّا مِنَ التَّدْبِيرِ الْقَائِمِ فِي صَغِيرِ الْخَلْقِ وَ كَبِيرِهِ أَنْظُرْ إِلَى النَّمْلِ وَ اخْتِشَادِهَا فِي جَمْعِ الْقُوتِ وَ إِعْدَادِهِ فَإِنَّكَ تَرَى الْجَمَاعَةَ مِنْهَا إِذَا نَقَلَتْ الْحَبَّ إِلَى زُبَيْتِهَا بِمَنْزِلِهِ جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ يَنْقُلُونَ الطَّعَامَ أَوْ غَيْرَهُ بَيْلٌ لِلنَّمْلِ فِي ذَلِكَ مِنَ الْجِدِّ وَ التَّشْمِيرِ مَا لَيْسَ لِلنَّاسِ مِثْلُهُ أَمَا تَرَاهُمْ يَتَعَاوَنُونَ عَلَى النَّقْلِ كَمَا يَتَعَاوَنُ النَّاسُ عَلَى الْعَمَلِ ثُمَّ يَعْمَدُونَ إِلَى الْحَبِّ فَيَقْطَعُونَهُ قِطْعًا لِكَيْلَا يَنْبُتَ فَيَفْسُدَ عَلَيْهِمْ (٢) فَإِنْ أَصَابَهُ نَدَى أَخْرَجُوهُ فَشَرُّوهُ حَتَّى يَجِفَّ ثُمَّ لَا يَتَّخِذُ النَّمْلُ الزُّبَيْتَةَ (٣) إِلَّا فِي نَشْرِ مِنَ الْأَرْضِ كَيْ لَا يُفِيضَ السَّيْلُ فَيُغْرِقَهَا (٤)

فَكُلُّ هَذَا مِنْهُ بِلَا عَقْلِ

ص: ٦٢

-
- ١- ١. الذرّة: النملة الصغيرة الحمراء.
 - ٢- ٢. و يقطع الكسفرة و يقسمها ارباعا لما لهم من ان نصفها أيضا ينبت.
 - ٣- ٣. الزبيبة بالضم: الحفرة.
 - ٤- ٤. قال الدميري: يحفر قريته بقوائمه و هي ست، فإذا حفرها جعل فيها تعاريج لئلا يجرى إليها ماء المطر، و ربما اتخذ قريه فوق قريه بسبب ذلك، و انما يفعل ذلك خوفا على ما يدخره من البلل، و من عجائبه اتخاذ القريه تحت الأرض و فيها منازل و دهاليز و غرف و طبقات معلقه يملؤها حبوبا و ذخائر للشتاء.

وَلَا رَوِيهِ بَلْ خَلَقَهُ خُلِقَ عَلَيْهَا لِمَصْلَحَةٍ لُطْفًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْظُرْ إِلَى هَذَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ اللَّيْثُ وَتَسْمِيهِ الْعَامَّةُ أَسَدَ الذُّبَابِ وَمَا أُعْطِيَ مِنَ الْحِيلَةِ وَالرَّفْقِ فِي مَعَاشِهِ فَإِنَّكَ تَرَاهُ حِينَ يُحْسُ بِالذُّبَابِ قَدْ وَقَعَ قَرِيبًا مِنْهُ تَرَكَهُ مَلِيًّا حَتَّى كَأَنَّهُ مَوَاتٌ لَا حَرَكَتَ بِهِ فَإِذَا رَأَى الذُّبَابَ قَدْ اطْمَأَنَّ وَغَفَلَ عَنْهُ دَبَّ دَبًّا دَقِيقًا (١) حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ بِحَيْثُ يَنَالُهُ وَثَبُّهُ ثُمَّ يَثْبُ عَلَيْهِ فَيَأْخُذُهُ فَإِذَا أَخَذَهُ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ بِجِسْمِهِ كُلِّهِ مَخَافَةَ أَنْ يَنْجُو مِنْهُ فَلَا يَزَالُ قَابِضًا عَلَيْهِ حَتَّى يُحْسِنَ بِأَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ وَاسْتَرْخَى ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَيْهِ فَيُقْتَرِسُهُ وَيَحْيَا بِذَلِكَ مِنْهُ فَأَمَّا الْعَنْكَبُوتُ فَإِنَّهُ يَنْسَجُ ذَلِكَ النَّسِجَ فَيَتَّخِذُهُ شَرَكًا وَمَصِيدَةً لِلذُّبَابِ ثُمَّ يَكْمُنُ فِي جَوْفِهِ فَإِذَا نَسَبَ (٢) فِيهِ الذُّبَابُ أَحَالَ (٣) عَلَيْهِ يَلْدَغُهُ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ فَيَعِيشُ بِذَلِكَ مِنْهُ فَكَذَلِكَ يُحْكِي صَيْدَ الْكِلَابِ وَالنُّهُودِ وَهَكَذَا يُحْكِي صَيْدَ الْأَشْرَاكِ وَالْحَبَائِلِ فَانْظُرْ إِلَى هَذِهِ الدُّوَيْبَةِ الضَّعِيفَةِ كَيْفَ جَعَلَ طَبَعَهَا مَا لَا يَبْلُغُهُ الْإِنْسَانُ إِلَّا بِالْحِيلَةِ وَالْإِهْتِمَالِ آلَاتٍ فِيهَا فَلَا تَزْدَرِ (٤) بِالشَّيْءِ إِذَا كَانَتْ الْعَيْزَةُ فِيهِ وَاضِحَةً كَالذَّرَّةِ وَالنَّمْلَةِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمَعْنَى النَّفِيسَ قَدْ يُمَثَّلُ بِالشَّيْءِ الْحَقِيرِ فَلَا يَضَعُ مِنْهُ (٥) ذَلِكَ كَمَا لَا يَضَعُ مِنَ الدِّينَارِ وَهُوَ مِنْ ذَهَبٍ أَنْ يُوزَنَ بِمِثْقَالٍ مِنْ حَدِيدٍ تَأْمَلُ يَا مُفْضَلُ جِسْمَ الطَّائِرِ وَخَلْقَتَهُ فَإِنَّهُ حِينَ قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ طَائِرًا فِي

ص: ٦٣

-
- ١- ١. في المخطوطه: دب ديبيا رقيقا.
 - ٢- ٢. نشب فيه: وقع فيما لا مخلص منه.
 - ٣- ٣. احال عليه: اقبل، و في كتاب التوحيد «اجال عليه» أى اداره، و يحتمل أن يكون مصحفا.
 - ٤- ٤. هكذا في النسخ و الظاهر أنه مصحف « فلا تزدرا» حيث قال المصنف في تفسير الحديث في كتاب التوحيد الازدراء: الاحتقار.
 - ٥- ٥. أى لا ينقص من قدر المعنى النفيس تمثيله بالشئء الحقيقر، قال الفيروزآبادى: وضع عنه: حط من قدره.

الْجَوْ خُفِّ جِسْمُهُ وَ أَدْمَجَ خَلْقَهُ فَاقْتَصَرَ بِهِ مِنَ الْقَوَائِمِ الْأَرْبَعِ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَ مِنَ الْأَصَابِعِ الْخَمْسِ عَلَى أَرْبَعٍ وَ مِنْ مَنْفَذَيْنِ لِلزَّبْلِ وَ الْبَوْلِ عَلَى وَاحِدٍ يَجْمَعُهُمَا ثُمَّ خُلِقَ ذَا جُوجُوٍّ مَحْدِدٍ لَيْسَ يَهْلُ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرِقَ الْهَوَاءَ كَيْفَ مَا أَخَذَ فِيهِ كَمَا جُعِلَ السَّفِينَةُ بِهَذِهِ الْهَيْئَةِ لِتَشَقَّ الْمَاءَ وَ تَنْفَذَ فِيهِ وَ جُعِلَ فِي جَنَاحَيْهِ وَ ذَنَبِهِ رِيشَاتٌ طَوَالَ مِثَالٍ لِيُنْهَضَ بِهَا لِلطَّيْرَانِ وَ كَسَى كُلَّهُ الرِّيشَ لِيُدَاخِلَهُ الْهَوَاءَ فَيُقَلِّهُ وَ لَمَّا قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ طُعْمُهُ الْحَبُّ وَ اللَّحْمُ يَبْلَعُهُ بَلْعًا بَلَا مَضْغٍ نَقَصَ مِنْ خَلْقِهِ الْأَسْنَانَ وَ خَلِقَ لَهُ مِنْقَارًا صُلْبًا جَاسٍ يَتَنَاوَلُ بِهِ طُعْمَهُ فَلَا يَنْسَجِحُ [يَنْسَجِحُ] مِنْ لَقَطِ الْحَبِّ وَ لَمَّا يَنْتَقِصُفُ مِنْ نَهْسِ اللَّحْمِ وَ لَمَّا عَدِمَ الْأَسْنَانَ وَ صَارَ يَزْدَرِدُ الْحَبَّ (١) صَاحِبًا وَ اللَّحْمَ غَرِيضًا أَعْيَنَ بِفَضْلِ حَرَارِهِ فِي الْجَوْفِ تَطْحَنُ لَهُ الطُّعْمُ طَحْنًا يَسْتَعْنِي بِهِ عَنِ الْمَضْغِ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّ عَجَمَ الْعَنْبِ وَ غَيْرِهِ يَخْرُجُ مِنْ أَجْوَافِ الْإِنْسِ صَاحِبًا وَ يُطْحَنُ فِي أَجْوَافِ الطَّيْرِ لَا يَرَى لَهُ أَثَرَ ثُمَّ جُعِلَ مِمَّا يَبْيَضُ بَيْضًا وَ لَا يَلِدُ وَ لَادَةٌ لِكَيْلَا يَثْقُلَ عَنِ الطَّيْرَانِ فَبِإِنَّهُ لَوْ كَانَتِ الْفَرَاحُ فِي جَوْفِهِ تَمَكُّتُ حَتَّى تَسْتَحْكِمَ لَمَأْتَقَلَّتْهُ وَ عَافَتْهُ عَنِ النُّهُوضِ وَ الطَّيْرَانِ فَجُعِلَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ مُشَاكِلًا لِلْأَمْرِ الَّذِي قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ صَارَ الطَّائِرُ السَّائِحُ فِي هَذَا الْجَوْ يَقْعُدُ عَلَى بَيْضِهِ فَيَحْضُنُهُ أُسْبُوعًا وَ بَعْضَهَا أُسْبُوعَيْنِ وَ بَعْضَهَا

ثَلَاثَةَ أَسَابِيعٍ حَتَّى يَخْرُجَ الْفَرْخُ مِنَ الْبَيْضِ ثُمَّ يُقْبَلُ عَلَيْهِ فَيَرْفُهُ الرِّيحُ لِتَسَّعَ حَوْصَلَتَهُ لِلْغَدَاءِ ثُمَّ يُرَبِّيهِ وَ يُعَدِّدِيهِ بِمَا يَعِيشُ بِهِ فَمَنْ كَلَّفَهُ أَنْ يَلْقَطَ الطُّعْمَ وَ يَسْتَخْرِجَهُ بَعْدَ أَنْ يَسْتَقَرَّ فِي حَوْصَلَتِهِ وَ يُعَدُّو بِهِ فِرَاحَهُ وَ لَأَى مَعْنَى يَحْتَمِلُ هَذِهِ الْمَشَقَّةَ وَ لَيْسَ بِذِي رَوِيَّةٍ وَ لَا تَفَكْرٍ وَ لَمَّا يَأْمُلُ فِي فِرَاحِهِ مَا يَأْمُلُ الْإِنْسَانُ فِي وَلَدِهِ مِنَ الْعَزِّ وَ الرَّفْدِ (٢) وَ بَقَاءِ الذُّكْرِ فَهَذَا مِنْ فِعْلِ يَشْهَدُ (٣) بِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى فِرَاحِهِ لَعَلَّهُ لَا يَعْرِفُهَا وَ لَا يُفَكِّرُ فِيهَا وَ هِيَ دَوَامُ النَّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ لُطْفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ

ص: ٦٤

١- ١. أى يبتلعه.

٢- ٢. فى كتاب التوحيد من البحار: «فهذا هو فعل يشهد» و فى نسخة: فهذا من فعله يشهد.

٣- ٣. الرفد: النصيب. المعاونه.

انْظُرْ إِلَى الدَّجَاجِهِ كَيْفَ تَهَيِّجُ لِحْضَنِ البَيْضِ وَ التَّفْرِيحِ وَ لَيْسَ لَهَا بَيْضٌ مُجْتَمِعٌ وَ لَا وَكْرٌ (١)

مُوَطَّأً بِلِ تَتَّبِعْتُ وَ تَنْفِخُ وَ تَقْوِي وَ تَمْتِنُ مِنَ الطُّعْمِ حَتَّى يُجْمَعَ لَهَا البَيْضُ فَتَحْضُهُ فَتَفْرِخُ فَلَمْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهَا إِلَّا لِإِقَامَةِ النُّسْلِ وَ مَنْ أَخَذَهَا بِإِقَامَةِ النُّسْلِ وَ لَا رَوِيَّهَ وَ لَا تَفَكَّرَ لَوْ لَا أَنَّهَا مَجْبُولَةٌ عَلَى ذَلِكَ اعْتَبَرَ بِخَلْقِ البَيْضِ وَ مَا فِيهَا مِنَ المِحِ (٢) الأَصْفَرِ الخَائِرِ وَ المَاءِ الأَبْيَضِ الرِّقِيقِ فَبَعْضُهُ لِيُنْشَرَ مِنْهُ الفُرُخُ وَ بَعْضُهُ لِيُعَدَّى (٣) بِهِ إِلَى أَنْ تَتَّقَابَ عَنْهُ البَيْضُ وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّيْدِيرِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ نَسُو الفُرُخِ فِي تِلْكَ القِشْرَةِ المُسْتَحْصَنَةِ (٤)

الَّتِي لَا مَسَاحَ لَشَيْءٍ إِلَيْهَا لَجُعِلَ مَعَهُ فِي جَوْفِهَا مِنَ الغِدَاءِ مَا يَكْتَفِي بِهِ إِلَى وَقْتِ خُرُوجِهِ مِنْهَا كَمَا يُحْبَسُ فِي حِصْنِ حَصِينِ (٥) لَمَا يُوصَلُ إِلَى مَنْ فِيهِ فَيَجْعَلُ مَعَهُ مِنَ القُوَّةِ مَا يَكْتَفِي بِهِ إِلَى وَقْتِ خُرُوجِهِ مِنْهُ فَكُرَّ فِي حَوْصِلِهِ الطَّائِرِ وَ مَا قُدِّرَ لَهُ فَإِنَّ مَسِيلَكَ الطُّعْمِ إِلَى القَانِصِ (٦) صَبَّحَ لَا يَنْفَدُ فِيهِ الطَّعَامُ إِلَّا قَلِيلاً قَلِيلاً فَلَوْ كَانَ الطَّائِرُ لَا يَلْقُطُ حَبَّةً ثَانِيَةً حَتَّى تَصِلَ الأُولَى القَانِصَةَ لَطَالَ عَلَيْهِ وَ مَتَى كَانَ يَسْتَوْفِي طُعْمَهُ فَإِنَّمَا يَحْتَلِسُهُ اخْتِلَاساً لِشِدَّةِ الحَذَرِ فَجُعِلَتِ الحَوْصِلَةُ كالمِخْلَاهِ المُعْلَقَةِ أَمَامَهُ لِيُوعَى (٧) فِيهَا مَا أُدْرِكَ مِنَ الطُّعْمِ بِشِرْعِهِ ثُمَّ تُنْفَذُ إِلَى القَانِصِ عَلَى مَهَلٍ وَ فِي الحَوْصِلِ أَيْضاً خَلَّةٌ أُخْرَى فَإِنَّ مِنَ الطَّائِرِ مَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَرُقَّ فِرَاحَهُ فَيَكُونُ رُدُّهُ لِلطُّعْمِ مِنْ قُرْبٍ أَسْهَلَ عَلَيْهِ

ص: ٦٥

١-١. الوكر بفتح الواو و سكون الكاف: عش الطائر.

٢-٢. في نسخه: «المخ» بالخاء المعجمة. و قال الأصمعي: اخترت الزبد: تركته خائراً، و ذلك إذا لم تذبه.

٣-٣. في نسخه: ليغتدى.

٤-٤. في نسخه: المستحسفه.

٥-٥. في النسخة المخطوطة و في كتاب التوحيد من البحار: في حبس حصين.

٦-٦. القانصه للطير: كالمعدة للإنسان.

٧-٧. اوعى الزاد: جعله في الوعاء.

قَالَ الْمُفْضَلُ فَقُلْتُ إِنَّ قَوْمًا مِنَ الْمُعْطَلَةِ يَزْعُمُونَ أَنَّ اخْتِلَافَ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ فِي الطَّيْرِ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ قِبَلِ امْتِزَاجِ أَخْلَاطٍ وَ
اخْتِلَافِ مَقَادِيرِهَا بِالْمَرْجِ (١) وَالْإِهْمَالِ فَقَالَ يَا مُفْضَلُ هَذَا الْوَشْيُ (٢) الَّذِي تَرَاهُ فِي الطَّوَاوِيسِ وَالذَّرَاجِ وَالْتَدَارِجِ (٣)

عَلَى اسْتِوَاءٍ وَمُقَابَلَةٍ كَنَحْوِ مَا يُخِطُّ بِالْأَقْدَامِ كَيْفَ يَأْتِي بِهِ الْإِمْتِزَاجُ (٤) الْمُهْمَلُ عَلَى شَكْلِ وَاحِدٍ لَا يَخْتَلِفُ وَ لَوْ كَانَ بِالْإِهْمَالِ
لَعَدِمَ الْإِسْتِوَاءُ وَ لَكَانَ مُخْتَلِفًا تَأْمَلُ رِيَشَ الطَّيْرِ كَيْفَ هُوَ فَإِنَّكَ تَرَاهُ مُسَوِّجًا كَنَسِجِ الثَّوْبِ مِنْ سُلُوكِ (٥) دِقَاقٍ قَدْ أَلْفَ بَعْضُهُ
إِلَى بَعْضٍ كَتَيَالِيفِ الْخَيْطِ إِلَى الْخَيْطِ وَ الشَّعْرَةَ إِلَى الشَّعْرَةِ ثُمَّ تَرَى ذَلِكَ النَّسِجِ إِذَا مَدَدْتَهُ يَنْفَتِحُ قَلِيلًا وَ لَا يَنْشَقُّ لِتُدَاخِلَهُ الرِّيحُ
فَيَقِلُّ الطَّائِرُ إِذَا طَارَ وَ تَرَى فِي وَسَطِ الرِّيشَةِ عَمُودًا غَلِيظًا مَتِينًا قَدْ نُسِجَ عَلَيْهِ الَّذِي هُوَ مِثْلُ الشَّعْرِ لِيُمَسِّكَهُ بِصَلَابَتِهِ وَ هُوَ الْقَصَبَةُ الَّتِي
فِي وَسَطِ الرِّيشَةِ وَ هُوَ مَعَ ذَلِكَ أَجُوفٌ لِيُخَفَّ عَلَى الطَّائِرِ وَ لَا يَعُوقَهُ عَنِ الطَّيْرَانِ هَلْ رَأَيْتَ يَا مُفْضَلُ هَذَا الطَّائِرَ الطَّوِيلَ السَّاقَيْنِ وَ
عَرَفْتَ مَا لَهُ مِنَ الْمَنْفَعَةِ فِي طَوْلِ سَاقَيْهِ فَبِإِنَّهُ أَكْثَرُ ذَلِكَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ الْمَاءِ فَتَرَاهُ بِسَاقَيْنِ طَوِيلَيْنِ كَأَنَّهُ رَبِيبُهُ فَوْقَ مَرْقَبٍ وَ هُوَ
يَتَأْمَلُ مَا يَدْبُ فِي الْمَاءِ فَإِذَا رَأَى شَيْئًا مِمَّا يَتَفَوَّتُ بِهِ خَطَا خُطَوَاتٍ

ص: ٦٦

- ١-١. قال المصنّف: المرج بالتحريك: الفساد و الاضطراب و الاختلاط، و في بعض النسخ بالزاي المعجمه، و الأول أظهر.
- ٢-٢. الوشي: نقش الثوب و يكون من كل لون.
- ٣-٣. التدرج و التدرج: طائر حسن الصورة ارقش طويل الذنب، و الجمع تدارج، و آوردنا كلام الدميري في كتاب التوحيد راجع ج ٣: ١٠٥.
- ٤-٤. أراد عليه السلام بالامتزاج الطبعه التي يقولها القائلون باستناد الموجودات إليها في زماننا هذا.
- ٥-٥. السلوك جمع السلك و هو جمع السلكه بالكسر: الخيط يخاط بها.

رَقِيقًا (١) حَتَّى يَتَنَاوَلَهُ وَ لَوْ كَانَ قَصِيرَ السَّاقَيْنِ وَ كَانَ يَخْطُو نَحْوَ الصَّيْدِ لِأَخْذِهِ يُصِيبُ بَطْنَهُ الْمَاءَ فَيَثُورُ وَ يُدْعَرُ (٢)

مِنْهُ فَيَتَفَرَّقُ عَنْهُ فَخَلِقَ لَهُ ذَلِكَ الْعُمُودَانِ لِإِدْرِكَ بِهِمَا حَاجَتَهُ وَ لَا يَفْسُدُ عَلَيْهِ مَطْلَبُهُ تَأْمَلِ ضُرُوبَ التَّدْيِيرِ فِي خَلْقِ الطَّائِرِ فَإِنَّكَ تَجِدُ كُلَّ طَائِرٍ طَوِيلِ السَّاقَيْنِ طَوِيلَ الْعُنُقِ وَ ذَلِكَ لِتَيْمَكَنَ مِنْ تَنَاوُلِ طَعْمِهِ مِنَ الْأَرْضِ وَ لَوْ كَانَ طَوِيلَ السَّاقَيْنِ قَصِيرَ الْعُنُقِ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَنَاوَلَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ وَ رَبَّمَا أُعِينَ مَعَ طُولِ الْعُنُقِ بِطُولِ الْمَنَاقِيرِ لِإِزْدَادِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ سُهُولَةً لَهُ وَ إِمْكَانًا أَ فَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تُفْتَشُ شَيْئًا مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا وَجَدْتَهُ عَلَى غَايَةِ الصَّوَابِ وَ الْحِكْمَةِ انْظُرْ إِلَى الْعَصَافِيرِ كَيْفَ تَطْلُبُ أَكْلَهَا بِالنَّهَارِ فَهِيَ لَا تَفْقِدُهُ وَ لَا هِيَ تَجِدُهُ مَجْمُوعًا مُعَدًّا بَلْ تَنَالُهُ بِالْحَرَكَهِ وَ الطَّلَبِ وَ كَذَلِكَ الْخَلْقُ كُلُّهُ فَسَيَبْحَثُ مَنْ قَدَرَ الرِّزْقَ كَيْفَ قَوَّتَهُ (٣) فَلَمْ يَجْعَلْ مِمَّا لَا يُقَدَّرُ عَلَيْهِ إِذْ جَعَلَ لِلْخَلْقِ حَاجَةً إِلَيْهِ وَ لَمْ يَجْعَلْهُ مَبْدُولًا يَنَالُهُ (٤) بِالْهُوَيْنَا إِذَا كَانَ لَا صِيْلَمَاحَ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ يُوجَدُ مَجْمُوعًا مُعَدًّا كَانَتْ الْبَهَائِمُ تَتَقَلَّبُ عَلَيْهِ وَ لَا تَتَفَلَّحُ عَنْهُ حَتَّى تَبْشَمَ فَتَهْلِكُ وَ كَانَ النَّاسُ أَيْضًا يَصِرُونَ بِالْفَرَاحِ إِلَى غَايَةِ الْأَشْرِ وَ الْبَطْرِ حَتَّى يَكْثُرَ الْفَسَادُ وَ يَظْهَرُ الْفَوَاحِشُ أَعْلَمْتَ مَا طَعْمُ هَذِهِ الْأَصْنَافِ مِنَ الطَّيْرِ الَّتِي لَا تَخْرُجُ إِلَّا بِاللَّيْلِ كَمِثْلِ الْبُومِ وَ الْهَامِ (٥)

وَ الْخَفَاشِ قُلْتُ لَا يَا مَوْلَايَ

ص: ٦٧

- ١- ١. في نسخه: خطوات رقيقات.
- ٢- ٢. أي و يخاف منه.
- ٣- ٣. في نسخه: «كيف قدره» و في النسخه المخطوطه: كيف قدر.
- ٤- ٤. في نسخه: «ينال بالهويانا» أقول: الهويانا: التؤده و الرفق و هي تصغير الهوني، و الهوني تأنيث الاهون.
- ٥- ٥. الهام جمع الهامه نوع من البوم الصغير تألف القبور و الاماكن الخربه و تنظر من كل مكان، اينما درت ادارت رأسها، و تسمى أيضا الصدى.

قَالَ إِنَّ مَعَاشَهَا مِنْ ضُرُوبٍ تَنْتَشِرُ فِي هَذَا الْجَوِّ مِنَ الْبُعُوضِ وَالْفَرَاشِ وَأَشْبَاهِ الْجَرَادِ وَالْيَعَاسِبِ وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الضُّرُوبَ مَبْنُوتَةٌ فِي الْجَوِّ لَا يَخْلُو مِنْهَا مَوْضِعٌ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّكَ إِذَا وَضَعْتَ سِرَاجًا بِاللَّيْلِ فِي سَطْحٍ أَوْ عَرَصَةٍ دَارٍ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا شَيْءٌ كَثِيرٌ فَمِنْ أَيْنَ يَأْتِي ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَّا مِنَ الْقُرْبِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ يَأْتِي مِنَ الصَّحَارِي وَالْبَرَاري قِيلَ لَهُ كَيْفَ يُوَافِي تِلْكَ السَّاعَةَ مِنْ مَوْضِعٍ بَعِيدٍ وَكَيْفَ يُبْصِرُ مِنْ ذَلِكَ الْبُعْدِ سِرَاجًا فِي دَارٍ مَخْفُوفَةٍ بِالْدُّورِ فَيَقْصِدُ إِلَيْهِ مَعَ أَنَّ هَذِهِ عَيْنَانَا تَنْتَهَفَتُ عَلَى السَّرَاجِ (١)

مِنْ قُرْبٍ فَيَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا مُنْتَشِرَةٌ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْجَوِّ فَهَذِهِ الْأَصْنَافُ مِنَ الطَّيْرِ تَلْتَمِسُهَا إِذَا خَرَجَتْ فَتَقَوَّتْ بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ وَجَّهَ الرُّزْقَ لِهَذِهِ الطُّيُورِ الَّتِي لَمَّا تَخْرُجُ إِلَّا بِاللَّيْلِ مِنْ هَذِهِ الضُّرُوبِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي الْجَوِّ وَاعْرِفْ ذَلِكَ الْمَعْنَى فِي خَلْقِ هَذِهِ الضُّرُوبِ الْمُنْتَشِرَةِ الَّتِي عَسَى أَنْ يَظُنَّ ظَانٌّ أَنَّهَا فَضَّلَ لَهَا مَعْنَى لَهُ خَلِقَ الْخَفَّاشَ خَلَقَهُ عَجِيبَةً بَيْنَ خَلْقِهِ الطَّيْرِ وَذَوَاتِ الْأَرْبَعِ بَلْ هُوَ إِلَى ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ أَقْرَبُ وَذَلِكَ أَنَّهُ ذُو أُذُنَيْنِ نَاشِرَتَيْنِ وَأَسْنَانٍ وَوَبَرٍ وَهُوَ يَلِدُ وَلَدًا وَيَرْضِعُ وَيَبُولُ وَيَمْشِي إِذَا مَشَى عَلَى أَرْبَعِ (٢)

وَ كُلُّ هَذَا خِلَافٌ صِفَةِ الطَّيْرِ ثُمَّ هُوَ أَيْضًا مِمَّا يَخْرُجُ بِاللَّيْلِ وَيَتَقَوَّتُ مِمَّا يَسْرِي فِي الْجَوِّ مِنَ الْفَرَاشِ وَمَا أَشْبَهَهُ وَقَدْ قَالَ الْقَائِلُونَ إِنَّهُ لَمَّا طَعِمَ لِلْخَفَّاشِ وَإِنَّ غِذَاءَهُ مِنَ النَّسِيمِ وَخِيَدَهُ وَذَلِكَ يَفْسُدُ وَيَبْطُلُ مِنْ جِهَتَيْنِ إِخِيَدَاهُمَا خُرُوجُ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ مِنَ الثُّفْلِ وَ الْبُؤْلِ فَإِنَّ هَذَا لَا يَكُونُ مِنْ غَيْرِ طَعْمٍ وَالْأُخْرَى أَنَّهُ ذُو أُسْنَانٍ وَلَوْ كَانَ لَا يَطْعَمُ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ لِلْأُسْنَانِ فِيهِ مَعْنَى وَ لَيْسَ فِي الْخَلْقِ شَيْءٌ لَا مَعْنَى لَهُ وَ أَمَّا الْمَارِبُ فِيهِ فَمَعْرُوفَةٌ حَتَّى أَنْ زَبْلَهُ يَدْخُلُ فِي

ص: ٦٨

١- ١. أى تتساقط عليه و تتابع.

٢- ٢. و قال الدميرى: يحيض و يطهر و يضحك كما يضحك الإنسان.

وَمِنْ أَعْظَمِ الْأَرْبِ فِيهِ خَلْقَتُهُ الْعَجِيبَةُ الدَّلَالَةُ عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَتَصَيَّرُفُهُ فِيمَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ لِضَرْبٍ مِنَ الْمَصِيَلِحَةِ فَأَمَّا الطَّائِرُ الصَّغِيرُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ تَمْرَةٍ فَقَدْ عَشَّشَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ فِي بَعْضِ الشَّجَرِ فَنَظَرَ إِلَى حَيَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ نَجْوَى عَشِّهِ فَاعْرَهَ (٢) فَاهَا لِيَتْبَلَعَهُ فَبَيْنَمَا هُوَ يَتَقَلَّبُ وَيَضْطَرِبُ فِي طَلَبِ حَيْلِهِ مِنْهَا إِذْ وَجَدَ حَسَكَةً (٣) فَحَمَلَهَا فَأَلْقَاهَا فِي فَمِ الْحَيَّةِ فَلَمْ تَزَلِ الْحَيَّةُ تَلْتَوِي وَتَتَقَلَّبُ حَتَّى مَاتَتْ أَوْ فَرَأَيْتَ لَوْ لَمْ أُخْبِرْكَ بِذَلِكَ كَمَا أَنْ يَخْطُرُ بِبَالِكَ أَوْ بِرِيَالٍ غَيْرِكَ أَنَّهُ يَكُونُ مِنْ حَسَكَةٍ مِثْلُ هَذِهِ الْمُنْفَعَةِ الْعَظِيمَةِ أَوْ يَكُونُ مِنْ طَائِرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ مِثْلُ هَذِهِ الْحَيْلَةِ اعْتَبِرْ بِهَذَا وَكَثِيرٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ تَكُونُ فِيهَا مَنَافِعٌ لَمَا تُعْرَفُ إِلَّا بِحَادِثٍ يُحَدِّثُ بِهِ وَالْخَبْرُ يُسْمَعُ بِهِ (٤) انْظُرْ إِلَى النَّحْلِ وَاحْتِشَادِهِ فِي صَنْعَةِ الْعَسَلِ وَتَهْيِئَةِ الْبُيُوتِ الْمُسَدَّسَةِ وَ مَا تَرَى فِي ذَلِكَ

اجْتِمَاعَهُ مِنْ دَقَائِقِ الْفِطْنَةِ (٥)

فَبِإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ الْعَمَلَ رَأَيْتَهُ عَجِيباً لَطِيفاً وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَعْمُولَ وَجَدْتَهُ عَظِيماً شَرِيفاً مَوْقِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْفَاعِلِ أَلْفَيْتَهُ غَيْباً جَاهِلاً بِنَفْسِهِ فَضْلاً عَمَّا سِوَى ذَلِكَ فَفِي هَذَا أَوْضَحُ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الصَّوَابَ وَالْحِكْمَةَ فِي هَذِهِ الصَّنْعَةِ لَيْسَتْ لِلنَّحْلِ بَلْ هِيَ لِلَّذِي طَبَعَهُ عَلَيْهَا وَسَخَّرَهُ فِيهَا لِمَصْلَحَةِ النَّاسِ انْظُرْ إِلَى هَذِهِ الْجَرَادِ مَا أضعَفَهُ وَأَقْوَاهُ فَإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ خَلْقَهُ رَأَيْتَهُ كَأَضْعَفِ

ص: ٦٩

١-١. قال الدميري: ان زبله إذا طلى به على القوابى قلعها، و ذكر لا-جزائه الأخرى خواصا كثيرة. منها ان طبخ رأسه فى اناء او حديد بدهن زنبق و يغمر فيه مرارا حتى يتهرى و يصفى ذاك الدهن عنه و يدهن به صاحب النقرس و الفالج القديم و الارتعاش و التورم فى الجسد فانه ينفعه ذلك و يبرئه.

٢-٢. فغرفاه: فتحه.

٣-٣. الحسك: نبات شائك.

٤-٤. فى التوحيد من البحار: او خبر يسمع به.

٥-٥. فى نسخه: و ما ترى فى اجتماعه من دقائق الفطنة.

عَسَاكِرُهُ نَحْوَ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ لَمْ يَسِدِّ تَطْعَ أَحَدٌ أَنْ يَحْمِيَهُ مِنْهُ أَلَا تَرَى أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ لَوْ جَمَعَ خَيْلَهُ وَرَجَلَهُ لِيَحْمِيَ بِلَادَهُ مِنَ الْجَرَادِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ أَوْ فَلَيسَ مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ أَنْ يَنْبَعثَ أَضْعَفَ خَلْقِهِ إِلَى أَقْوَى خَلْقِهِ فَلَا يَسْتَطِيعُ دَفْعُهُ انْظُرْ إِلَيْهِ كَيْفَ يَنْسَابُ (٢) عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِثْلَ السَّيْلِ فَيُعْشَى السَّهْلَ وَالْجَبَلَ وَالْيَدُوَ وَالْحَضَرَ حَتَّى يَسْتُرَ نُورَ الشَّمْسِ بِكَثْرَتِهِ فَلَوْ كَانَ مِمَّا يُصْنَعُ بِالْأَيْدِي مَتَى كَانَ يَجْتَمِعُ مِنْهُ هَذِهِ الْكَثْرَةُ وَفِي كَمِّ مِنْ سَنَةٍ كَانَ يَرْتَفِعُ فَاسْتَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَى الْقُدْرَةِ الَّتِي لَهَا (٣)

يُثَوِّدُهَا شَيْءٌ وَلَمَّا يُكْثِرُ عَلَيْهَا تَأْمَلْ خَلْقَ السَّمَكِ وَ مُشَاكَلَتَهُ لِلأَمْرِ الَّذِي قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ خُلِقَ غَيْرَ ذِي قَوَائِمٍ لِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْمَشْيِ إِذَا كَانَ مَسْكُنُهُ الْمَاءَ وَ خُلِقَ غَيْرَ ذِي رِئَةٍ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْفَسَ وَ هُوَ مُنْعَمَسٌ فِي اللَّجْهِ (٤)

وَ جُعِلَتْ لَهُ مَكَانَ الْقَوَائِمِ أَجْنَحُهُ شِدَادًا يَضْرِبُ بِهَا فِي جَانِبَيْهِ كَمَا يَضْرِبُ الْمَلَّاحُ بِالْمَجَادِيْفِ (٥)

جَانِبِي السَّفِينَةِ وَ كَسِيَتْ جَسْمَهُ قُشُورًا مِثَانًا مَتَدَاخِلَهُ كَتَدَاخِلِ الدُّرُوعِ وَ الْجَوَاشِنِ لِتَقِيَهُ مِنَ الْأَفَاتِ فَأُعِينَ بِفَضْلِ حِسِّ فِي الشَّمِّ لِأَنَّ بَصِيرَتَهُ ضَعِيفٌ وَ الْمَاءُ يَحْجُبُهُ فَصَارَ يَسْمُ الطُّعْمِ مِنَ الْبُعْدِ الْبَعِيدِ فَيَنْتَجِعُهُ (٦) وَ إِلَّا فَكَيْفَ يَعْلَمُ بِهِ بِمَوْضِعِهِ وَ اعْلَمْ أَنَّ مِنْ فِيهِ إِلَى صِمَاحِيهِ مَنَافِذَ فَهُوَ يُعْبُ (٧) الْمَاءَ فِيهِ وَ يُرْسِلُهُ مِنْ صِمَاحِيهِ (٨) فَيَتَرَوَّحُ إِلَى ذَلِكَ كَمَا يَتَرَوَّحُ غَيْرُهُ مِنَ الْحَيَوَانِ إِلَى أَنْ تَنْسَمَ هَذَا النَّسِيمَ فَكَّرِ الآنَ فِي كَثْرَةِ نَسْلِهِ وَ مَا خُصَّ بِهِ

ص: ٧٠

- ١-١. دلفت الكتيبه فى الحرب: تقدمت.
- ٢-٢. انساب: جرى و مشى مسرعا.
- ٣-٣. لا يثودها اى لا ينقلها.
- ٤-٤. لجه الماء: معظمه.
- ٥-٥. المجذاف: ما تجرى به السفينه.
- ٦-٦. انتجع: طلب الكلا فى موضعه.
- ٧-٧. أى يشرب او يكرع بلا تنفس.
- ٨-٨. الصمخ: خرق الاذن الباطن الماضى الى الرأس.

مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّكَ تَرَى فِي جَوْفِ السَّمَكِ الْوَاحِدِ مِنَ الْمَيْضِ مَا لَمَّا يُحْصَى كَثْرَهُ وَالْعَلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَتَّسِعَ لِمَا يَغْتَذِي بِهِ مِنْ أَصْنَافِ الْحَيَوَانَ فَإِنَّ أَكْثَرَهَا يَأْكُلُ السَّمَكَ حَتَّى أَنْ السَّبَاعِ أَيْضاً فِي حَافَاتِ الْأَجَامِ (١) عَاكِفُهُ عَلَى الْمَاءِ (٢) أَيْضاً كَيْ تَرْصِدَ السَّمَكَ فَإِذَا مَرَّ بِهَا خَطِفَتْهُ فَلَمَّا كَانَتْ السَّبَاعِ تَأْكُلُ السَّمَكَ وَالطَّيْرُ يَأْكُلُ السَّمَكَ وَالنَّاسُ يَأْكُلُونَ السَّمَكَ وَالسَّمَكُ يَأْكُلُ السَّمَكَ كَانَ مِنَ التَّدْبِيرِ فِيهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْكَثْرَةِ فَإِذَا أَرَدَتْ أَنْ تَعْرِفَ سَبْعَهُ حِكْمَهُ الْخَالِقِ وَقَصِيرَ عِلْمِ الْمَخْلُوقِينَ فَانْظُرْ إِلَى مَا فِي الْبِحَارِ مِنْ ضُرُوبِ السَّمَكِ وَدَوَابِّ الْمَاءِ وَالْأَصْنَافِ وَالْأَصْنَافِ الَّتِي لَا تُحْصَى وَلَا تُعْرَفُ مَنَافِعُهَا إِلَّا الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ يُدْرِكُهُ النَّاسُ بِأَسْبَابٍ تُحَدِّثُ مِثْلَ الْقَرْمِزِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا عَرَفَ النَّاسُ صَبْغَهُ بِأَنْ كَلَبَهُ تَجُولُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فَوَجَدَتْ شَيْئاً مِنَ الصَّنْفِ الَّذِي يُسَمَّى الْحَلْزُونَ فَأَكَلَتْهُ فَاخْتَضَبَ خَطْمُهَا بِدَمِهِ فَانْظُرْ النَّاسَ إِلَى حُسْنِهِ فَاتَّخَذُوهُ صِبْغاً وَ أَشْبَاهَ هَذَا مِمَّا يَقِفُ النَّاسُ عَلَيْهِ حَالاً بَعْدَ حَالٍ وَ زَمَاناً بَعْدَ زَمَانٍ (٣).

توضيح: و أوكدها أى أوكدها الأشياء و أحوجها إلى هذا النوع من الخلق هذه الصناعات و يمكن أن يكون فعلا و الضمير راجعا إلى جنس البشر أى ألزمها و ألهمها هذه الصناعات و لا يبعد إرجاعه إلى الكف أيضا و الململم بفتح اللامين المجتمع المدور المصموم و اليمام حمام الوحش و فى حياه الحيوان قال الأصمعى إنه الحمام الوحشى الواحده يمامه و قال الكسائى هى التى تألف البيوت (٤) و قال الحمر بضم الحاء المهمله و تشديد الميم و بالراء المهمله ضرب من الطير كالعصفور و روى أبو داود الطيالسى و الحاكم و قال صحيح الإسناد عن ابن مسعود قال كنا عند النبى صلى الله عليه و آله فدخل رجل غيظه فأخرج منها بيضه حمره فجاءت

ص: ٧١

١- ١. أى جوانبها.

٢- ٢. عكف على الشئء: اقبل عليه مواظبا.

٣- ٣. رواه المصنّف بتفصيله فى كتاب التوحيد راجع ج ٣: ٩٢- ١١٠.

٤- ٤. حياه الحيوان ٢: ٢٩٦ باب الياء.

الحمرة تزف على رسول الله صلى الله عليه وآله (١)

و أصحابه فقال لأصحابه أيكم فجع هذه فقال رجل يا رسول الله أخذت بيضها و فى روايه الحاكم فريخها (٢) فقال صلى الله عليه وآله رده رده رحمه لها انتهى (٣).

و فى القاموس الحمر كصرد طائر و تشدد الميم و المودع بفتح الدال المستريح و نير الفدان الخشبه المعترضه فى عنق الثورين و الدببه كعنبه جمع الدب و العين بالفتح الغلظ فى الجسم و الخشونه و الخطم بالفتح من كل دابه مقدم أنفه و فمه و الجحفله بمنزله الشفه للبالغ و الحمير و الخيل و الحياء الفرج و المراد بمراقى البطن ما ارتفع منه من وسطه أو قرب منه و الوضر الدرر.

و قال الدميرى ذكر القزوينى أن فرج الفيله تحت إبطها فإذا كان وقت الضراب ارتفع و برز للفحل حتى يتمكن من إتيانها فسبحان من لا يعجزه شىء (٤).

أقول: سيأتى أحوال الفيل فى باب المسوخ إن شاء الله و قال الدميرى الزرافه بفتح الزاى و ضمها مخففه الراء و هى حسنه الخلق طويله اليدين قصيره الرجلين مجموع يديها و رجليها نحو عشره أذرع رأسها كراس الإبل و قرننها كقرن البقر و جلدها كجلد النمر و قوائمها و أظلافها كالقبر و ذنبها كذنب الظبى ليس لها ركب فى رجليها إنما ركبها فى يديها و إذا مشت قدمت الرجل اليسرى و اليد اليمنى بخلاف ذوات الأربع كلها فإنها تقدم اليد اليسرى و الرجل اليمنى (٥) و فى طبعها التودد و التأنس و تجتر و تبعر و لما علم الله تعالى أن قوتها فى الشجر (٦)

ص: ٧٢

١-١. فى المصدر: تزف على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢-٢. فى المصدر: فرخها.

٣-٣. حياه الحيوان ١٩١ و ١٩٢ باب الحاء.

٤-٤. حياه الحيوان ٢: ١٦٠.

٥-٥. فى المصدر: فانها تقدم اليد اليمنى و الرجل اليسرى و من طبعها.

٦-٦. فى المصدر: من الشجر.

جعل يديها أطول من رجليها و تستعين (١)

بذلك على الرعى منها و فى تاريخ ابن خلكان فى ترجمه محمد بن عبد الله العتبي البصرى الأخبارى الشاعر أنه كان يقول الزرافه بفتح الزاى و ضمها الحيوان المعروف و هى متولده بين ثلاثه حيوانات الناقه الوحشيه (٢)

و البقر الوحشيه و الضبعان و هو الذكر من الضباع فيقع الضبعان على الناقه فيأتى بولد بين الناقه و الضبع فإن كان الولد ذكرا وقع على البقره فتأتى بالزرافه و ذلك فى بلاد الحبشه و لذلك قيل لها الزرافه و هى فى الأصل الجماعه فلما تولدت من جماعه قيل لها ذلك و العجم يسمونها أشتر گاو پلنگ (٣)

و قال قوم إنها متولده من حيوانات (٤) و سبب ذلك اجتماع الدواب و الوحوش فى القيظ عند المياه فتتسافد فيلقح منها ما يلقح و يمتنع ما يمتنع و ربما سفد الأنثى من الحيوان ذكور كثيره فتختلط مياهاها فيأتى منها خلق مختلف الصور و الأشكال و الألوان و الجاحظ لا يرتضى هذا القول و يقول إنه جهل شديد لا يصدر إلا عمن لا تحصيل لديه لأن الله تعالى يَخْلُقُ ما يَشَاءُ و هو نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل و الحمير و مما يحقق ذلك أنه يلد مثله و قد شوهه ذلك (٥) و قال السمع بكسر السين ولد الذئب من الضبع و هو سبع مركب فيه شده الضبع و قوتها و جراه الذئب و خفته و يزعمون أنه كالحيه لا يعرف العلل و لا يموت حتف أنفه و أنه أسرع عدوا من الريح (٦) و قال القرد حيوان معروف و جمعه قرود و قد يجمع على قرده بكسر القاف

ص: ٧٣

- ١-١. فى المصدر: لتستعين بذلك على الرعى منها بسهولة قاله القزوينى فى عجائب المخلوقات.
- ٢-٢. فى المصدر: بين الناقه الوحشيه.
- ٣-٣. فى المصدر: لان اشتر: الجمل، و گاو: البقره، و پلنگ: الضبع.
- ٤-٤. فى المصدر: من حيوانات مختلفه.
- ٥-٥. حياه الحيوان ٢: ٤.
- ٦-٦. حياه الحيوان ٢: ١٩.

و فتح الرء المهمله و الأثنى قرده بكسر القاف و إسكان الرء و جمعها قرد بكسر القاف و فتح الرء و بالدال فى آخره مثل قربه و قرب و كنيته أبو خالد و أبو حبيب و أبو زنه و أبو قشه(١) و هو حيوان قبيح مليح ذكى سريع الفهم يتعلم الصنعه أهدي ملك النوبه إلى المتوكل قردا خياطا و آخر صائغا و أهل اليمن يعلمون القرده القيام بحوائجهم حتى أن البقال و القصاب يعلم القرده حفظ الدكان حتى يعود صاحبه و يعلم السرقة فيسرق نقل الشيخان عن القاضى حسين أنه قال لو علم قرد النزول إلى الدار و إخراج المتاع ثم نقب و أرسل القرد فأخرج المتاع ينبغى أن لا يقطع لأن للحيوان اختيارا و روى عن أحمد بن طاهر أنه قال شهدت بالرملة قردا صائغا فإذا أراد أن ينفخ أشار إلى رجل حتى ينفخ له انتهى (٢).

و سيأتى سائر أحواله فى باب المسوخ.

و شحيج البغل و الحمار صوتهما و الأسراب جمع السرب و هو القطيع من الطبا و القطا و الخيل و نحوها و المها جمع المهاه و هى البقر الوحشيه.

قال الدميرى و قيل المها نوع من البقر الوحشى و الأثنى من المها إذا حملت هربت من البقر و من طبعها الشبق و الذكر لفرط شهوته يركب ذكرا آخرا و المها أشبه شىء بالمعز الأهليه و قرونها صلاب جدا و مخها يطعم صاحب القولنج ينفعه نفعاً و من استصحب معه شعبه من قرن المها نفرت منه السباع و إذا بخر بقرنه أو جلده أو ظفره فى بيت نفرت منه الحيات و رماد قرنه يذر على السن المتأكله يسكن و جعها و شعره إذا بخر به بيت هربت منه الفأر و الخنافس و إذا أحرقت قرنه و جعل فى طعام صاحب حمى الربع (٣)

فإنها تزول عنه و إذا شرب فى شىء من الأشربه زاد فى الباه و قوى العصب و زاد فى الإنعاظ و إذا نفخ فى أنف الراعف قطع

ص: ٧٤

١-١. فى المصدر: و أبو حبيب و أبو خلف و أبو ربّه و أبو قشه.

٢-٢. حياه الحيوان ٢: ١٧١ و ١٧٢.

٣-٣. فى المصدر: صاحب الحمى الربع.

دمه و إذا أحرق قرناه حتى يصيرا رمادا و أديفا(١) بخل و طلى به موضع البرص مستقبل الشمس فإنه يزول و إذا استف (٢) منه مقدار مثقال فإنه لا يخاصم أحدا إلا غلب عليه (٣) و الوعل بالفتح و ككتف تيس الجبل و الجمع أوعال و وعول قال الدميري الوعل بفتح الواو و كسر العين المهملة الأروى و هو التيس الجبلى و فى طبعه أنه يأوى إلى الأماكن الوعر الخشنه و لا يزال مجتمعاً فإذا كان وقت الولاده تفرق و إذا اجتمع فى ضرع أنثى لبن امتصته و الذكر إذا عجز عن النزو أكل البلوط فتقوى شهوته و إذا لم يجد الأنثى انتزع المنى بالامتصاص من فيه (٤) و ذلك إذا جذبه الشبق و فى طبعه أنه إذا أصابه جرح طلب الخضره التى

فى الحجاره فيمصها و يجعلها فى الجرح (٥)

فيبراً و إذا أحس بقناص و هو فى مكان مرتفع استلقى على ظهره ثم يزج نفسه فينحدر و يكون قرناه و هما فى رأسه إلى عجزه يقبانه ما يخشى من الحجاره و يسرعان به لملوستهما على الصفا انتهى (٦).

و الأيل بضم الهمزة و كسرهما و فتح الياء المشدده و كسيد الذكر من الأوعال و يقال هو الذى يسمى بالفارسىه كوزن و الجمع أياييل قال الدميري و أكثر أحواله شبيهه ببقر الوحش و إذا خاف من الصيد يرمى نفسه من رأس الجبل و لا يتضرر بذلك و عدد سنى عمره العقد التى فى قرنه و إذا لسعته الحيه أكل السرطان و يصادق السمك فهو يمشى إلى الساحل ليرى السمك و السمك يقرب من البر ليراه و الصيادون يعرفون هذا فيلبسون جلده ليقصدهم السمك فيصطادون

ص: ٧٥

-
- ١-١. داف و أداى الدواء: خلطه.
 - ٢-٢. سف الدواء و السويق و نحوهما: اخذه غير ملتوت.
 - ٣-٣. حياه الحيوان ٢: ٢٣٦ و ٢٣٧.
 - ٤-٤. فى المصدر: بفيه.
 - ٥-٥. فى المصدر: فيمتصها و يجعلها على الجرح.
 - ٦-٦. حياه الحيوان ٢: ٢٩٠ و ٢٩١.

منه و هو مولع بأكل الحيات يطلبها حيث وجدها و ربما لسعته فتسيل دموعه إلى نقرتين تحت محاجر عينيه يدخل الإصبع فيها فتجمد تلك الدموع فتصير كالشمع فيتخذ درياقا لسم الحيات و هو البادزهر الحيوانى و أجوده الأصفر و أماكنه بلاد السند و الهند و فارس و إذا وضع على لسع الحيات و العقارب نفعها و إن أمسكه شارب السم فى فيه نفعه و له فى دفع السموم خاصيه عجيبه و هذا الحيوان لا تنبت له قرون إلا بعد مضى سنتين من عمره فإذا نبت قرناه نبتا مستقيمين كالوتدين و فى الثالثه يتشعب (١) و لا تزال التشعب فى زياده إلى تمام ست سنين فحينئذ يكونان كشجرتين فى رأسه ثم بعد ذلك يلقى قرنيه فى كل سنه مره ثم ينبتان فإذا نبتا تعرض بهما للشمس ليصلبا و الأيل فى نفسه جبان دائم الرعب و هو يأكل الحيات أكلا ذريعا و إذا أكل الحيات بدأ بأكل ذنبها إلى رأسها و هو يلقى قرونيه فى كل سنه و ذلك إلهام من الله تعالى لما للناس فيها من المنفعه لأن الناس يطردون بقرنه كل دابه سوء و يبسر عسر الولاده و ينفع الحوامل و يخرج الدود من البطن إذا أحرق جزء منه و لعق بالعسل.

و قال أرسطو إن هذا النوع يصاد بالصفير و الغناء و لا ينام ما دام يسمع ذلك فالصيادون يشغلونه بذلك و يأتونه من ورائه فإذا رأوه قد استرخت أذناه أخذوه و ذكر من عصب لا لحم و لا عظم و قرنه مصمت لا تجويف فيه و يسمن هذا الحيوان سمنا كثيرا فإذا اتفق له ذلك هرب خوفا من أن يصاد و إن الأيائل تأكل الأفاعى فى الصيف فتحمى و تلتهب لحرارتها فتطلب الماء فإذا رأته امتنعت من شربه و حامت عليه تنسمه (٢).

لأنها لو شربته فى تلك الحاله فصادف الماء السم الذى فى أجوافها هلكت فلا تزال تمتنع من شرب الماء حتى يطول بها الزمان فيذهب ثوران السم ثم تشربه فلا يضرها و إذا بخر بقرنه طرد الهوام و كل ذى سم و إذا أحرق

ص: ٧٦

١-١. فى المصدر: و فى الثالثه يتشعبان.

٢-٢. أى تشمه و وجد نسيمه.

قرنه و استيكت به قلع الصفرة و الحفر من الأسنان و شد أصولها و من علق عليه شيئا من أجزائه لم ينم ما دام عليه و إذا جفف قضيبه و سفى هيج الباه و إذا شرب دمه فتت الحصاه التي فى المثانه انتهى (١).

و القانص الصائد و المراد بالتمثيل ما ذكر الله تعالى فى قصه هايبيل المعره الأذى قوله عليه السلام لا يعقل لعل المراد أن هذه الأمور بمحض لطفه سبحانه حيث يلهمهم ذلك لا بعقل و رويه.

و قال الفيروزآبادى الدلفين بالضم دابه بحريه تنجى الغريق و قال الدميرى الدلفين (٢).

ضبطه الجوهري فى باب السين بضم الدال فقال الدخس مثل الصرد دابه فى البحر تنجى الغريق تمكنه من ظهرها تستعين (٣) على السباحه و تسمى الدلفين و قال بعضهم إنه خنزير البحر و هو دابه تنجى الغريق و هو كثير بأواخر نيل مصر من جهه البحر المالح لأنه يقذف به البحر إلى النيل و صفته كصفه الزق المنفوخ و له رأس صغير جدا و ليس فى دواب البحر دابه لها رئه سواه و لذا يسمع منه النفخ و النفس و هو إذا ظفر بالغريق كان أقوى الأسباب فى نجاته لأنه لا يزال يدفعه إلى البر حتى ينجيه و لا يؤذى أحدا و لا يأكل إلا السمك و ربما ظهر على وجه الماء كأنه ميت (٤) و هو يلد و يرضع و أولاده تتبعه حيث ذهب و لا يلد إلا فى الصيف و فى طبعه الأنس (٥).

و خاصه بالصبيان و إذا صيد جاءت دلافين كثيره لقتال صائده و إذا لبث فى العمق حينما حبس نفسه و صعد بعد ذلك مسرعا مثل السهم لطلب النفس فإن كانت بين يديه سفينه وثب و ثبه و ارتفع بها عن

ص: ٧٧

١-١. حياه الحيوان ١: ٧٦ و ٧٧.

٢-٢. فى المصدر: الدلفين: الدخس.

٣-٣. فى المصدر: لتستعين به على السباحه.

٤-٤. فى المصدر: كأنه ميت.

٥-٥. فى المصدر: و من طبعه الانس بالناس.

السفينه و لا يرى منها ذكر إلا مع أنثى انتهى (١).

و قال الفيروز آبادى التنين كسكين حيه عظيمه و قال الدميرى ضرب من الحيات كأكبر ما يكون منها (٢).

و قال القزوينى فى عجائب المخلوقات إنه شر من الكوسج فى فمه أنياب مثل أسنه الرماح و هو طويل كالنخله السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم و الجوف براق العينين يتلع كثيرا من الحيوانات يخافه حيوان البر و البحر إذا تحرك يموج البحر لشده قوته و أول أمره تكون حيه متمرده تأكل من دواب البر ما ترى فإذا كثر فسادها احتملها ملكك و ألقاها فى البحر فتفعل فى دواب البحر ما كانت تفعل (٣).

بدواب البر فيعظم بدنها فيبعث الله تعالى إليها ملكا يحملها و يلقياها إلى يأجوج و مأجوج (٤) و روى بعضهم أنه

رأى تينا طوله نحو فرسخين و لونه مثل لون النمر مفلسا مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على هيئة جناحى السمك و رأسه كراس الإنسان لكنه كالتل العظيم و أذناه طويلتان و عيناه مدورتان كبيرتان جدا انتهى (٥).

و أقول لم أر فى كلامهم اختطاف السحاب للتنين و قال الفيروز آبادى القيظ صميم الصيف من طلوع الثريا إلى طلوع السهيل و الزبيه بالضم الحفره و النشز بالفتح و بالتحريك المكان المرتفع و قال الجوهرى الليث الأسد و ضرب من العناكب يصطاد الذباب بالوثب و يقال أحال عليه بالسوط يضربه أى أقبل قوله فكذلك أى كفعل الليث و قوله هكذا أى كفعل العنكبوت قال الدميرى العنكبوت دويبه تنسج فى الهواء و جمعها عناكب و الذكر عنكب و

ص: ٧٨

١-١. حياه الحيوان ١: ٢٤٥.

٢-٢. زاد فى المصدر: و كنيته أبو مرداس و هو أيضا نوع من السمك.

٣-٣. فى المصدر: بدواب البحر ما كانت تفعله.

٤-٤. فيه غرابه شديده و هو بالقصه اشبه.

٥-٥. حياه الحيوان ١: ١٢٠.

وزنه فعللوت و هي قصار الأرجل كبار العيون للواحد ثمانية أرجل و ست أعين (١) فإذا أراد صيد الذباب لظاً بالأرض و سكن إلى أطرافه و جمع نفسه ثم وثب على الذباب فلا يخطئه. قال أفلاطون أحرص الأشياء الذباب و أقنع الأشياء العنكبوت فجعل الله رزق أقنع الأشياء أحرص الأشياء فسبحان اللطيف الخبير و هذا النوع يسمى الذباب و منها نوع يضرب بالحمرة له زغب و له في رأسه أربع إبر ينهش بها و هو لا ينسج بل يحفر بيته في الأرض و يخرج بالليل كسائر الهوام منها الرتيلا قال الجاحظ الرتيل نوع من العناكب و تسمى عقرب الحيات (٢) لأنها تقتل الحيات و الأفاعى و قيل إنها سته أنواع و قيل ثمانية و كلها من أصناف العنكبوت و قال الجاحظ ولد العنكبوت أعجب من الفروخ الذى يخرج إلى الدنيا كاسبا كاسيا لأن ولد العنكبوت يقوى على النسج ساعه يولد من غير تلقين و لا تعليم و يبيض و يحضن و أول ما يولد يكون دودا صغارا ثم يتغير و يصير عنكبوتا و تكمل صورته عند ثلاثه أيام و هو يطاول للفساد فإذا أراد الذكر الأنثى جذب بعض خيوط نسجها من الوسط فإذا فعل ذلك فعلت الأنثى مثله فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فيصير بطن الذكر قبالة بطن الأنثى و هذا النوع من العناكب حكيم و من حكمته أنه يمد السدى ثم يعمل اللحمه و يبتدئ من الوسط و يهيبى موضعا لما يصيده من مكان آخر كالخزانه فإذا وقع شىء فيما نسجه و تحرك عمد إليه و شبك عليه شيئا يضعفه (٣) فإذا علم ضعفه حملة و ذهب به إلى خزانه فإذا خرق الصيد من النسج شيئا عاد إليه و رمه و الذى تنسجه لا يخرج من جوفها بل من خارج جلدها و فمها مشقوق بالطول (٤)

و هذا النوع ينسج بيته دائما مثلث الشكل و تكون سعه بيتها بحيث

ص: ٧٩

١-١. فى المصدر: و ست عيون.

٢-٢. فى المصدر: عقرب الحيات و الافاعى.

٣-٣. فى المصدر: و شبك عليه حتى يضعفه.

٤-٤. فى المصدر ذكر الافعال و الضمائر بلفظ المذكور.

يغيب فيه شخصها انتهى (١). و يقال وضع عنه أى حط من قدره و أقله أى حمله و رفعه و جسا كدعا صلب و يبس و سحجت جلده فانسحج أى قشرته فانقشر و التقصف التكرس و الغريض الطرى أى غير مطبوخ و العجم بالتحريك النوى و تقوى أى تصيح و المح بضم الميم و الحاء المهمله صفره البيض و فى بعض النسخ بالخاء المعجمه و تنقاب أى تنفلق و ماء ضحضاح قريب القعر و الربيثه بالهمز العين و الطليعه الذى ينظر للقوم لثلا يدهمهم عدو و المرقب الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب و البشم محرکه التخمه بشم كفرح و الفراش هى التى تقع فى السراج و يعسوب أمير النحل و طائر أصغر من الجراده أو أعظم و فى القاموس التمره كقبره أو ابن تمره طائر أصغر من العصفور و قال القرمز صبغ أرمنى يكون من عصاره دود فى آجامهم و قال الحلزون محرکه دابه تكون فى الرمث أى بعض مراعى الإبل أقول و يظهر من الخبر اتحادهما و يحتمل أن يكون المراد أن من صبغ الحلزون تفتنوا بأعمال القرمز للصبغ لتشابههما.

قال الدميرى الحلزون دود فى جوف أنبويه حجرية يوجد فى سواحل البحار و شطوط الأنهار و هذه الدود تخرج بنصف بدنها من جوف تلك الأنبويه الصدفيه و تمشى يمنه و يسره تطلب ماده تغتدى بها فإذا أحست برطوبه و لين انبسطت إليها و إذا أحست بخشونه أو صلابه انقبضت و غاصت فى جوف الأنبويه الصدفيه حذرا من المؤذى لجسمها و إذا انسابت جرت بيتها معها انتهى (٢).

أقول: قد أوردنا الخبر بتمامه و شرحناه على وجه آخر فى كتاب التوحيد تذييل نفعه جليل اعلم أنه قد ظهر من سياق هذا الخبر فى مواضع أن الأعمال الصادره عن الحيوانات العجم ليست على جهه الفهم و الشعور و إنما هى طبائع طبعت عليها و قد لاح من ظواهر كثير من الآيات و الأخبار أن لها شعورا

ص: ٨٠

١-١. حياه الحيوان ١: ٢٦٦ و ٢: ١١٤.

٢-٢. حياه الحيوان ١: ١٧١.

و معرفه بل لهم تكاليف يعاقبون على ترك بعضها فى الدنيا و على ترك بعضها فى الآخره لا على الدوام بل فى مده يحصل فيها التقاص بين مظلومها و ظالمها و قد اختلف الحكماء و المتكلمون من الخاص و العام فى ذلك فالحكماء ذهبوا إلى مجرد النفوس الناطقه الإنسانيه و إلى أنه لا- يتأتى إدراك الكلى إلا- من المجرّد فلذا خصوا إدراكه بالإنسان و أما سائر الحيوانات فتدرك بالقوى الإدراكه البدنيه الأمور الجزئيه كإدراك الشاه معنى جزئيا فى الذئب يوجب نفورها عنه و أكثر المتكلمين أيضا نفوا عنها الفهم و الشعور و العقل التى هى مناط التكليف و أولوا الآيات و الأخبار الوارده فى ذلك كما عرفت سابقا و سيأتى و الحق أنه لم يدل دليل قاطع على نفي العقل و التكليف عنها مطلقا بل إنما يدل على أنها ليست فى درجه الإنسان فى إدراك المعانى الدقيقه و التكاليف العظيمه التى كلف بها الإنسان و الوعد بالنعيم الدائم و الوعيد بالعذاب المخلد فيحتمل أن تكون مدركه لبعض الأمور الكليه و المصالح الجليه المتعلقة ببقاء نوعها و غذائها و نموها و ملهمه بمعرفه صانعها و طاعه إمام الزمان و سائر الأمور الوارده فى الأخبار المعتمده و لا- استحاله فى ذلك و لا- يلزم من ذلك أن تكون كسائر المكلفين مكلفه بجميع التكاليف معاقبه على ترك كلها و أيضا نفي التكليف لا يدل على سلب العقول و الشعور مطلقا فإن المراهقين غير مكلفين قد يكون لهم من إدراك العلوم و تحقيق المطالب ما لم يحصل لكثير من المكلفين على أنه يمكن حمل بعض الآيات و الأخبار على أنه تعالى لإظهار المعجز لنبي

أو وصى أو الكرامه لولى أعطاها فى ذلك الوقت عقلا و شعورا بها يصدر منها بعض أقوال العقلاء و أفعالهم كما مر أو أوجد فيها كلاما أو فعلا بحيث لا تشعر لما ذكروا و إن كان بعيدا و أما القول بأن صدور الأعمال الوثيقه و الصنائع الدقيقه منها إنما هى من طبع طبعت عليها من غير شعور بها و فائدتها ففى غايه البعد و يمكن تأويل ما يوهم ذلك فى حديث المفضل على أن المعنى أن الله تعالى يلهمها عند حاجه إلى أمر من الأمور و مصلحه من المصالح ذلك من غير أن يحصل لها ذلك العلم بالأخذ من معلم أو بتحصيل تجربته أو الرجوع إلى كتاب كما

تتفق تلك الأمور لأكثر أفراد البشر العاقلين كما أن الطفل عند الولادة يلقي عليه شهوه الغذاء و البكاء لتحصيله و يلهم كيفية مص الثدي و أمثال ذلك مما مر شرحه و تفصيله.

و لنذكر هنا بعض ما ذكره محققو أصحابنا و غيرهم فى ذلك فمنها ما ذكره السيد المرتضى رضى الله عنه فى كتاب الغرر حيث سئل ما القول فى الأخبار الواردة فى عمده كتب من الأصول و الفروع بمدح أجناس من الطير و البهائم و المأكولات و الأرضين و ذم أجناس منها كمدح الحمام و البلب و القنبر و الحجل و الدراج و ما شاكل ذلك من فصیحات الطير و ذم الفواخت و الرحم و ما يحكى من أن كل جنس من هذه الأجناس المحموده ينطق بثناء على الله تعالى و على أوليائه و دعاء لهم و دعاء على أعدائهم و أن كل جنس من هذه الأجناس المذمومه ينطق بضد ذلك من ذم الأولياء عليهم السلام و كذم الجرى و ما شاكله من السمك و ما نطق به الجرى من أنه مسخ بجحده الولاية و ورود الآثار بتحريمه لذلك و كذم الدب و القرد و الفيل و سائر المسوخ المحرمه و كذم البطيخه التى كسرها أمير المؤمنين عليه السلام فصادفها مره فقال من النار إلى النار(1) و دحا بها من يده ففار من الموضع الذى سقطت فيه دخان و كذم الأرضين السبخه و القول بأنها جحدت الولاية أيضا و قد جاء فى هذا المعنى ما يطول شرحه و ظاهره مناف لما تدل العقول عليه من كون هذه الأجناس مفارقة لقبيل ما يجوز تكليفه و يسوغ أمره و نهيه و فى هذه الأخبار التى أشرنا إليها أن بعض هذه الأجناس يعتقد الحق و يدين به و بعضها يخالفه و هذا كله مناف لظاهر ما العقلاء عليه.

و منها ما يشهد أن لهذه الأجناس منطقا مفهوما و ألفاظا تفيد أغراضها و أنها بمنزله الأعجمى و العربى اللذين لا يفهم أحدهما صاحبه و أن شاهد ذلك من قول الله سبحانه فيما حكاه عن سليمان عليه السلام يا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ

ص: ٨٢

١- ١. فى نسخه: و الى النار.

وَ أَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١) و كلام النملة أيضا مما حكاه الله سبحانه و كلام الهدهد و احتجاجة و فهمه و جوابه فلينعم بذكر ما عنده مثابا إن شاء الله و بالله التوفيق.

و أجاب رضى الله عنه اعلم أن المعول فيما نعتقد على (٢) ما تدل الأدلة عليه من نفى و إثبات فإذا دلت الأدلة على أمر من الأمور وجب أن نبني كل وارد من الأخبار إذا كان ظاهره بخلافه عليه و نسوقه إليه و نطابق بينه و بينه و نخلى ظاهرا إن كان له و نشرط إن كان مطلقا و نخصه إن كان عاما و نفضله إن كان مجملا و نوفق بينه و بين الأدلة من كل طريق اقتضى الموافقه و آل إلى المطابقه و إذا كنا نفعل ذلك و لا نحتمشه فى ظواهر القرآن المقطوع على صحته المعلوم و روده فكيف نتوقف عن ذلك فى أخبار آحاد لا- توجب علما و لا تثمر يقينا فمتى وردت عليك أخبار فأعرضها على هذه الجملة و ابنها عليها و افعل فيها ما حكمت به الأدلة و أوجبته الحجج العقلية و إن تعذر فيها بناء و تأويل و تخريج و تنزيل فليس غير الإطراح لها و ترك التعرّيج عليها و لو اقتصرنا على هذه الجملة لاكتفينا فيمن يتدبر و يتفكر و قد يجوز أن يكون المراد بدم هذه الأجناس من الطير أنها ناطقه بضد الثناء على الله و بدم أوليائه و نقص أصفياه ذم متخذيه (٣) و مرتبتيها و أن هؤلاء المغرّين بمحبه هذه الأجناس و اتخاذها هم الذين ينطقون بضد الثناء على الله تعالى و يذمون أوليائه و أحباءه فأضاف النطق إلى هذه الأجناس و هو لمتخذيه أو مرتبتيها للتجاور و التقارب و على سبيل التجوز و الاستعارة كما أضاف الله تعالى السؤال فى القرآن إلى القرية و إنما هو لأهل القرية و كما قال تعالى وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَ رُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَ

ص: ٨٣

١- ١. النمل: ١٦.

٢- ٢. لعل كلمه (على) زائده.

٣- ٣. فى المصدر: معناه ذمّ متخذيه.

عَدَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَ كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا(١) و في هذا كله حدوف و قد أضيف في الظاهر الفعل إلى من هو في التحقيقه متعلق بغيره و القول في مدح أجناس من الطير و الوصف لها بأنها تنطق بالثناء على الله و المدح لأولياته يجرى على هذا المنهاج الذي نهجناه.

فإن قيل كيف يستحق مرتبط هذه الأجناس مدحا بارتباطها و مرتبط بعض آخر ذما بارتباطه حتى علقتم المدح و الذم بذلك.

قلنا ما جعلنا لارتباط هذه الأجناس حفا في استحقاق مرتبطها مدحا و لا ذما و إنما قلنا إنه غير ممتنع أن تجرى عادة المؤمنين الموالين لأولياء الله تعالى و المعادين لأعدائه بأن بالغوا(٢) ارتباط أجناس من الطير و كذلك تجرى عادة بعض أعداء الله تعالى باتخاذ بعض أجناس الطير فيكون متخذ بعضها ممدوحا لا من أجل اتخاذه لكن لما هو عليه من الاتخاذ الصحيح فيضاف المدح إلى هذه الأجناس و هو لمرتبطها و النطق بالتسبيح و الدعاء الصحيح إليها و هو لمتخذها تجوزا و اتساعا و كذلك القول في الذم المقابل للمدح. فإن قيل فلم نهى عن اتخاذ بعض هذه الأجناس إذا كان الذم لا يتعلق باتخاذها و إنما يتعلق ببعض متخذها لكفرهم و ضلالهم.

قلنا يجوز أن يكون في اتخاذ هذه البهائم المنهى عن اتخاذها و ارتباطها مفسده و ليس يقبح خلقها في الأصل لهذا الوجه لأنها خلقت لينتفع بها من سائر وجوه الانتفاع سوى الارتباط و الاتخاذ الذي لا يمتنع تعلق المفسده به و يجوز أيضا أن يكون في

اتخاذ هذه الأجناس المنهى عنها شؤم و طيره فللعرب في ذلك مذهب معروف و يصح هذا النهى أيضا على مذهب من نفى الطيره على التحقيق لأن الطيره و التشؤم و إن كان لا تأثير لهما على التحقيق فإن النفوس تستشعر ذلك و يسبق

ص: ٨٤

١-١. الطلاق: ٨ و ٩.

٢-٢. في المصدر: بأن يألفوا.

إليها ما يجب على كل حال تجنبه و التوقى عنه (١)

و على هذا يحمل معنى قوله عليه السلام لا يورد ذو عاهه على مصح و أما تحريم السمك الجرى و ما أشبهه فغير ممتنع لشيء يتعلق بالمفسده فى تناوله كما نقول فى سائر المحرمات فأما القول بأن الجرى نطق بأنه مسخ لجحده الولايه فهو مما يضحك منه و يتعجب من قائله و الملتفت إلى مثله فأما تحريم الدب و القرد و الفيل فكتحريم كل محرم فى الشريعة و الوجه فى التحريم لا يختلف و القول بأنها ممسوخه إذا تكلفنا حملناه على أنها كانت على خلق حميده غير منفور عنها ثم جعلت على هذه الصور الشنيه على سبيل التنفير عنها و الزيادة عن الصد (٢) فى الانتفاع بها لأن بعض الأحياء لا يجوز أن يكون غيره على الحقيقه و الفرق بين كل حيين معلوم ضروره فكيف يجوز أن يصير حيا آخر غيره و إذا أريد بالمسخ هذا فهو باطل و إن أريد غيره نظرنا فيه و أما البطيخه فقد يجوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام لما ذاقها و نفر عن طعمها و زادت كراهيته له قال من النار و إلى النار أى هذا من طعام أهل النار و ما يليق بعذاب أهل النار كما يقول أحدنا ذلك فيما يستوبيه و يكرهه و يجوز أن يكون فوران الدخان عند الإلقاء لها على سبيل التصديق لقوله عليه السلام من النار و إلى النار و إظهار المعجز له و أما ذم الأرضين السبخه و القول بأنها جحدت الولايه فمتى لم يكن محمولا معناه على ما قدمناه من جحد هذه الأرض و سكانها الولايه لم يكن معقولا- و يجرى ذلك مجرى قوله تعالى وَ كَذَائِنُ مِنْ قَوِيهِ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَ رُسُلِهِ (٣) و أما إضافه اعتقاد الحق إلى بعض البهائم و اعتقاد الباطل و الكفر إلى بعض آخر فمما تخالفه العقول و الضرورات لأن هذه البهائم غير عاقله و لا كامله و لا مكلفه فكيف تعتقد حقا أو باطلا و إذا ورد أثر فى ظاهره شيء من هذه المحالات فالوجه فيه إما إطراح أو تأول على المعنى الصحيح و قد نهجنا

ص: ٨٥

١- ١. فى نسخه من الكتاب و مصدره: و التوقى منه.

٢- ٢. فى المصدر: فى الصد عن الانتفاع بها.

٣- ٣. الطلاق: ٨.

طريق التأويل و بينا كيف التوصل إليه فأما حكايته تعالى عن سليمان عليه السلام يا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١) فالمراد به أنه علم ما يفهم به ما تنطق به الطير و تداعى فى أصواتها و أغراضها و مقاصدها بما يقع منها من صياح على سبيل المعجزه لسليمان عليه السلام و أما الحكايه عن النمله بأنها قالت يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ (٢) فقد يجوز أن يكون المراد به أنه ظهر منها دلالة القول على هذا المعنى و أشعرت باقى النمل و خوفتهم من الضرر بالمقام و أن النجاه فى الهرب إلى مساكنها فتكون إضافة القول إليه مجازاً أو استعاره كما قال الشاعر:

و شكا إلى بعيره و تحمحم (٣).

و كما قال الآخر

و قالت له العينان سمعا و طاعه.

و يجوز أن يكون وقع من النمله كلام ذو حروف منظومه كما يتكلم أحدنا يتضمن المعانى المذكوره و يكون ذلك معجزه لسليمان عليه السلام لأن الله تعالى سخر له الطير و أفهمه معانى أصواتها على سبيل المعجز له و ليس هذا بمنكر فإن النطق بمثل هذا الكلام المسموع منا لا يمتنع وقوعه ممن ليس بمكلف (٤) و لا- كامل العقل ألا ترى أن المجنون و من لم يبلغ الكمال من الصبيان قد يتكلمون بالكلام المتضمن للأغراض و إن كان التكليف و الكمال عنهم زائلين و القول فيما حكى عن الهدهد يجرى على الوجهين اللذين ذكرناهما فى النمله فلا حاجه بنا إلى إعادتهما و أما حكايه أنه قال لَأَعَذِّبَنَّ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّه أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٥)

ص: ٨٦

١-١. النمل: ١٦.

٢-٢. النمل: ١٨.

٣-٣. فى المصدر: و شكا الى بعيره و تحمحم.

٤-٤. فى المصدر: مما ليس بمكلف.

٥-٥. النمل: ٢١.

و كيف يجوز أن يكون ذلك في الهدهد و هو غير مكلف و لا يستحق مثله العذاب فالجواب عنه أن العذاب اسم للضرر الواقع و إن لم يكن مستحقا فليس يجرى مجرى العقاب الذى لا يكون إلا جزءا على أمر تقدم فليس يمتنع أن يكون معنى لأعدبته أى لأؤلمنه و يكون الله تعالى قد أباحه الإيلام له كما أباحه الذبح له لضرب من المصلحه كما سخر له الطير يصرفها فى منفعه و أغراضه و كل هذا لا- ينكر فى نبي مرسل تخرق له العادات و تظهر على يده المعجزات و إنما يشتهبه على قوم يظنون أن هذه الحكايات تقتضى كون النمله و الهدهد مكلفين و قد بينا أن الأمر بخلاف ذلك (١).

و قال قدس الله روحه أيضا فى جواب المسائل الطرابلسيات فأما الاستبعاد فى النمله أن تنذر باقى النمل بالانصراف عن الموضع و التعجب من فهم النمله عن الأخرى و من أن يخبر عنها بما نطق القرآن به من قوله يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا الْآيَةَ فهو فى غير موضعه لأن البهيمه قد تفهم عن الأخرى بصوت يقع منها أو فعل كثيرا من أغراضها و لهذا نجد الطيور و كثيرا من البهائم يدعو الذكر منها الأنثى بضرب من الصوت يفرق بينه و بين غيره من الأصوات التى لا تقتضى الدعاء و الأمر فى ضروب الحيوانات و فهم بعضها عن بعض مرادها و أغراضها بفعل يظهر أو صوت يقع أظهر من أن يخفى و التغابى عن ذلك مكابره فما المنكر على هذا أن يفهم باقى النمل من تلك النمله التى حكى عنها ما حكى الإنذار و التخويف فقد نرى مرارا نمله تستقبل أخرى و هى متوجهه إلى جهه فإذا حادثها و باشرها عادت عن جهتها و رجعت معها و تلك الحكاياه البليغه الطويله لا يجب أن تكون النمله قائله لها و لا ذاهبه إليها و إنها لما خوفت من الضرر الذى أشرف النمل عليه جاز أن يقول الحاكي لهذه الحال تلك الحكاياه

البليغه المرتبه لأنها لو كانت قائله ناطقه و مخوفه بلسان و بيان لما قالت إلا مثل ذلك و قد يحكى العربى عن الفارسى كلاما مرتبا مهذباً

ص: ٨٧

ما نطق به الفارسي و إنما أشار إلى معناه فقد زال التعجب من الموضوعين معا و أى شىء أحسن و أبلغ و أدل على قوه البلاغه و حسن التصرف فى الفصاحه من أن تشعر نمله لباقي النمل بالضرر لسليمان و جنده بما يفهم به أمثالها عنها فيحكى هذا المعنى الذى هو التخويف و التنفير بهذه الألفاظ المونقه و الترتيب الرائق الصادق و إنما يضل عن فهم هذه الأمور و سرعه الهجوم عليها من لا يعرف مواقع الكلام الفصيح و مراتبه و مذاهبه (١).

و قال شارح المقاصد ذهب جمهور الفلاسفه إلى أنه ليست لغير الإنسان من الحيوانات نفوس مجردة مدركه للكليات و بعضهم إلى أننا لا نعرف وجود النفس لها لعدم الدليل و لا نقطع بالانتفاء لقيام الاحتمال و ما يتوهم من أنه لو كانت لها نفوس لكانت إنسانا لأن حقيقته النفس و البدن لا غير ليس بشىء لجاوز اختلاف النفسين بالحقيقه و جواز التميز بفصول آخر لا نطلع على حقيقتها و ذهب جمع من أهل النظر إلى ثبوت ذلك تمسكا بالمعقول و المنقول أما المعقول فهو أنا نشاهد منها أفعالا غريبه تدل على أن لها إدراكات عقليه كالنحل فى بناء بيوته المسدسه و الانقياد لرئيس و النمل فى إعداد الذخيره و الإبل و البغل و الخيل و الحمار فى الاهتداء إلى الطريق فى الليالى المظلمه و الفيل فى غرائب أحوال تشاهد منه و كثير من الطيور و الحشرات فى علاج أمراض تعرض لها إلى غير ذلك من الحيل العجيبه التى يعجز عنها كثير من العقلاء و أما المنقول فكقوله تعالى وَ الطَّيْرُ صَافَاتٍ (٢) الآيه و قوله تعالى وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ (٣) الآيه و قوله تعالى يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَ الطَّيْرُ (٤) و قوله تعالى حكاية عن الهدهد أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ

ص: ٨٨

- ١-١. جواب المسائل الطرابلسيات: لم يطبع.
- ٢-٢. النور: ٤١.
- ٣-٣. النمل: ٦٨.
- ٤-٤. السبأ: ١٠.

به (١) و حكاية عن النملة يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا (٢) مَسَاكِنَكُمْ الآيه (٣).

وقال الرازى فى المطالب العالیه فى البحث عن نفوس سائر الحيوانات أما الفلاسفه المتأخرون فقد اتفقوا على أن لها قوى جسمانيه و أنه يمتنع أن تكون لها نفوس مجردة و لم يذكروا فى تقريره حجه و لا شبهه و ليس لأحد أن يقول لو كانت نفوسها نفوسا مجردة لوجب كونها مساويه للنفوس البشريه فى تمام الماهيه فيلزم وقوع الاستواء فى العلوم و الأخلاق و ذلك محال فإننا

نقول الاستواء فى التجرد استواء فى قيد سلبى و قد عرفت أن الاستواء فى القيود السلبيه لا يوجب الاستواء فى تمام الماهيه و أما سائر الناس فقد اختلفوا فى أنه هل لها نفوس مجردة و هل لها شىء من القوه العقليه أم لا فزعم طائفه من أهل النظر و من أهل الأثر أن ذلك ثابت و احتجوا على صحته بالمعقول و المنقول أما المعقول فهو أنهم قالوا إنا نشاهد من هذه الحيوانات أفعالا لا يصدر إلا من أفاضل العقلاء و ذلك يدل على أن لها قدرا من العقل و بينوا ذلك بوجوه.

الأول أن الفأره تدخل ذنبها فى قاروره الدهن ثم تلحسه و هذا الفعل لا يصدر عنها إلا لعلمها بمجموع مقدمات فأحدها أنها محتاجه إلى الدهن و ثانيها أن رأسها لا تدخل فى القاروره و ثالثها أن ذنبها تدخل و رابعها أن المقصود حاصل بهذا الطريق فوجب الإقدام عليه.

الثانى أن النحل يبنى البيوت المسدسه و هذا الشكل فيه منفعتان لا يحصلان إلا من المسدس و تقريره أن الأشكال على قسمين منها أشكال متى ضم بعضها إلى بعض امتلأت العرصه منها إلا- أن زواياها ضيقه فبقى معطله و منها أشكال ليست كذلك فالقسم الأول كالمثلثات و المربعات فإنهما و إن امتلأت العرصه منها إلا أن زواياها ضيقه فيبقى معطله و أما المسبع و المثلث و غيرهما فزواياها و إن كانت واسعه إلا أنه لا تمتلأ العرصه

ص: ٨٩

١-١. النمل: ٢٢.

٢-٢. النمل: ١٨.

٣-٣. شرح المقاصد: نسخته ليست موجوده عندى.

منها بل يبقى بينها فضاء فأما الشكل المستجمع لكلتا المنفعتين فليس إلا المسدس و ذلك لأن زواياها واسعه فلا يبقى شىء من الجوانب فيه معطلا- و إذا ضمت المسدسات بعضها إلى بعض لم يبق فيما بينها فرجه ضائعه فإذا ثبت أن الشكل الموصوف بهاتين الصفتين هذا المسدس لا جرم اختار النحل بناء بيوتها على هذا الشكل و لو لا أنه تعالى أعطاها من الإلهام و الذكاء لما حصل هذا الأمر و فيه أعجوبه ثانيه و هى أن البشر لا يقدر على بناء البيت المسدس إلا بالمسطر و البركار و النحل يبنى تلك البيوت من غير حاجه إلى شىء من الآلات و الأدوات. و اعلم أن عجائب أحوال النحل فى رئاسته و فى تديره لأحوال الرعيه و فى كيفيه خدمه الرعيه لذلك الرئيس كثيره مذكوره فى كتاب الحيوان.

الثالث أن النمل يسعى فى إعداد الذخيره لنفسها و ما ذاك إلا لعلمها بأنها قد تحتاج فى الأزمنه المستقبله إلى الغذاء و لا تكون قادره على تحصيله فى تلك الأوقات فوجب السعى فى تحصيله فى هذا الوقت الذى حصلت فيه القدره على تحصيل الذخيره و من عجائب أحوالها أمور ثلاثه أحدها أنها إذا أحست بنداوه المكان فإنها تشق الحبه بنصفين لعلمها بأن الحبه لو بقيت سالمه و وصلت النداهه إليها لنتبت منها و تفسد الحبه على النمله أما إذا صارت مشقوقه بنصفين لم تنبت و ثانيها إذا وصلت النداهه إلى تلك الأشياء ثم طلعت الشمس فإنها تخرج تلك الأشياء من جحرها و تضعها حتى تجف و ثالثها أن النمله إذا أخذت فى نقل متاعها إلى داخل الجحر أنذر ذلك بنزول الأمطار و هبوب الرياح و هذه الأحوال تدل على حصول ذكاء عظيم لهذا الحيوان الصغير.

الرابع أن العنكبوت تبنى بيوتها على وجه عجيب و ذلك لأنها ما نسجت الشبكه التى هى مصيدتها إلا بعد أن تفكرت أنه كيف ينبغى وضعها حتى يصلح لاصطياد الذباب بها و هذه الأفعال فكرية ليست أقل من الأفكار الإنسانيه.

الخامس أن الجمل و الحمار إذا سلكا طريقا فى الليله الظلماء ففى المره الثانيه يقدر على سلوك ذلك الطريق من غير إرشاد مرشد و لا تعليم معلم حتى أن

الناس إذا اختلفوا في ذلك الطريق و قدموا الجمل و تبعوه وجدوا الطريق المستقيم عند متابعتة.

و أيضا إن الإنسان لا يمكنه الانتقال من بلد إلى بلد إلا عند الاستدلال بالعلامات المخصوصه إما الأرضيه كالجبال و الرياح أو السماويه كأحوال الشمس و القمر و أما القطا فإنه يطير في الهواء من بلد إلى بلد طيرانا سويا من غير غلط و لا خطأ و كذلك الكراكي تنتقل من طرف من أطراف العالم إلى طرف آخر لطلب الهواء الموافق من غير غلط البته فهذا فعل يعجز عنه أفضل البشر و هذا النوع من الحيوان قادر عليه.

السادس أن الدب إذا أراد أن يفترس الثور علم أنه لا- يمكنه أن يقصده ظاهرا فيقال إنه يستلقى في ممر ذلك الثور فإذا قرب الثور و أراد نطحه جعل قرنيه فيما بين ذراعيه و لا يزال ينهش ما بين ذراعيه حتى يثخنه و أيضا أنه يأخذ العصا و يضرب الإنسان حتى يتوهم أنه مات فيتركه و ربما عاد يشمه و يتجسس نفسه (1) و أيضا يصعد الشجر أخف صعود و يأخذ الجوز بين كفيه و يضرب ما في أحد كفيه على ما في الكف الآخر ثم ينفخ فيه و يزيل القشور و يأكل اللب.

السابع أن الثعلب إذا اجتمع البق الكثير و البعوض الكثير على جلده أخذ بفيه قطعه من جلد حيوان ميت ثم إنه يضع يده و رجليه في الماء و لا- يزال يغوص فيه قليلا- قليلا- فإذا أحس البق و البعوض بالماء أخذت تصعد إلى المواضع الخارجه من الثعلب من الماء ثم إن الثعلب لا يزال يغوص قليلا قليلا و تلك الحيوانات ترتفع قليلا قليلا فإذا غاص كل بدنه في الماء و بقي رأسه خارج الماء تصاعد كل تلك الحيوانات إلى الرأس ثم إنه يغوص رأسه في الماء قليلا قليلا فتلك الحيوانات تنتقل إلى تلك الجلده الميتة و تجتمع فيها فإذا أحس الثعلب بانتقالها إلى تلك الجلده رماها في الماء و خرج من الماء سليما فارغا عن تلك الحيوانات الموزيه و لا شك أنها حيله عجيبه في دفع الموزيات.

ص: ٩١

الثامن يقال إن من خواص الفرس أن كل واحد منها يعرف صوت الفرس الذى قاتله و الكلاب تتعالج بالعشبه المعروفه لها و الفهد إذا سقى الدواء المعروف بخائق الفهد(١) طلب زبل الإنسان فأكله و التمساح تفتح فاهها لطائر مخصوص يدخل فى فمها و ينظف ما بين أسنانها و على رأس ذلك الطير شىء كالشوك فإذا هم التمساح بالتقام ذلك الطير تأذى من ذلك الشوك ففتح فاه فخرج ذلك الطير و السلحفاه تتناول بعد أكل الحيه صعترًا جبليًا ثم تعود قد شوهده ذلك و حكى بعض الثقات المحيين للصيد أنه شاهد الحبارى تقاتل الأفعى و تنهزم عنه إلى بقله تتناول منها ثم تعود و لا تزال تفعل ذلك و كان ذلك الشيخ قاعدا فى كن غائر كما تفعله الصيادون و كانت البقله قريبه فى ذلك الموضع فلما اشتغل الحبارى بالأفعى قلع الرجل تلك البقله فعادت الحبارى إلى

منبتها فأخذت تدور حول منبتها دورانا متتابعًا ثم سقطت و ماتت فعلم ذلك الرجل أنها كانت تتعالج بأكلها من لسعه الأفعى و تلك البقله هى الخس البرى (٢) و أما ابن عرس فإنه يستظهر فى قتال الحيه بأكل السداب فإن النكهه السدايه مما يكرهها الأفعى و الكلاب إذا تدود بطنها أكلت سنبل الحيه و إذا جرح اللقالق بعضها بعضًا عالجت تلك الجراحات بالصعتر الجبلى فتأمل من أين حصلت لهذه الحيوانات هذا الطب و هذا العلاج.

التاسع أن القنافذ قد تحس بريح الشمال و الجنوب قبل الهبوب فتغير المدخل إلى حجرتها يحكى أنه كان بالقسطنطينيه رجل قد جمع مالا كثيرا بسبب أنه كان يندر بالرياح قبل هبوبها و ينتفع الناس بذلك الإنذار و كان السبب فيه قنفذ فى داره يفعل الفعل المذكور.

العاشر أن الخطاف صناع حسن فى اتخاذ العش لنفسه من الطين و قطع الخشب فإذا أعوزه الطين ابتل و تمرغ فى التراب ليحمل جناحاه قدرا من الطين و إذا أفرخ بالغ فى تعهد الفراخ و يأخذ زرقها بمنقارها و يرميها عن العش ثم

ص: ٩٢

١-١. خائق الفهد: حشيش.

٢-٢. فى نسخه: الجرجير البرى.

تعلمها إلقاء الزرق بالتوليه نحو طرف العش.

الحادى عشر إذا قرب الصائد من مكان فرخ القبجه ظهرت له القبجه و قربت منه مطيعه لأجل أن يتبعها ثم تذهب إلى جانب آخر سوى جانب فراخها.

الثانى عشر ناقر الخشب قلما يجلس على الأرض بل يجلس على الشجر و ينقر الموضع الذى يعلم أن فيه دودا.

الثالث عشر الغرائيق (١) تصعد فى الجو جدا عند الطيران فإن حصل عباب (٢) أو سحب يحجب بعضها عن بعض أحدثت عن أجنتها حفيفا مسموعا و يصير ذلك الصوت سببا لاجتماعها و عدم تفرقها و إذا نامت نامت على فرد رجل قد اضطبعت (٣) الرؤوس إلا القائد فإنه ينام مكشوف الرأس فيسرع انتباهه و إذا أحس بأحد أو صوت صاح تنبيهها للباقيين.

الرابع عشر النعامه إذا اجتمع لها من بيضها عشرون أو ثلاثون قسمتها ثلاثه أثلاث فتدفن ثلثا منها فى التراب و ثلثا تتركها فى الشمس و ثلثا تحتضنه فإذا خرجت الفراريخ كسرت ما كان فى الشمس و سقت تلك الفراريخ ما فيها من الرطوبات التى ذوبتها الشمس و رقتها فإذا قويت تلك الفراريخ أخرجت الثلث الثانى الذى دفنته فى الأرض و ثقتها و قد اجتمع فيها النمل و الذباب و الديدان و الحشرات فتجعل تلك الأشياء طعمه لتلك الفراريخ فإذا تم ذلك فقد صارت تلك الفراريخ قادره على الرعى و الطلب و لا شك أن هذا الطريق حيله عجيبه فى تربيته الأولاد.

و لنكتف من هذا النوع بهذا القدر الذى ذكرناه فإن الاستقصاء فيه مذكور فى كتاب الحيوان و قد ظهر منها أن هذه الحيوانات قد تأتى بأفعال يعجز أكثر

ص: ٩٣

-
- ١ - ١. جمع الغرنيق بضم الغين و فتح النون: طائر ابيض طويل العنق من طير الماء و قيل: إنه الذكر من طير الماء و قيل: هو الكراكي، و قيل: طير سوداء فى قدر البط.
 - ٢ - ٢. فى النسخه المخطوطه: ضباب.
 - ٣ - ٣. اضطبع الشىء: أدخله تحت ضبعيه.

الأذكياء من الناس عنها و لو لا كونها عاقله فاهمه لما صح شىء من ذلك فهذا ما يتعلق بالعقل و أما النقل فقد تمسكوا فى إثبات قولهم بآيات فأحداها قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام يا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١) و الثانية (٢) قوله تعالى حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ (٣) و الثالثة (٤) وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ (٥) و هذا التهديد لا يعقل إلا مع العاقل.

و الرابعة (٦) قوله تعالى حكاية عن الهدهد أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ (٧) إلى آخر الآية.

و الخامسة (٨) قوله وَ الطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ (٩) قيل معناه كل من الطير قد علم صلاته و تسبيحه.

قَالَ بَعْضُهُمْ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي أَ تَدْرِي مَا تَقُولُ هَيْدِهِ الْعَصَافِيرُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ بَعْدَ طُلُوعِهَا قُلْتُ لَا قَالَ إِنَّهَا تُقَدِّسُ رَبَّهَا وَ تَسْأَلُهُ قُوَّتَ يَوْمِهَا.

ص: ٩٤

١-١. النمل: ١٦.

٢-٢. فى النسخه المطبوعه: الحجه الثانيه.

٣-٣. النمل: ١٨.

٤-٤. فى النسخه المطبوعه: الحجه الثالثه.

٥-٥. النمل: ٢٠.

٦-٦. فى النسخه المطبوعه: الحجه الرابعه.

٧-٧. النمل: ٢٢.

٨-٨. فى النسخه المطبوعه: الحجه الخامسه.

٩-٩. النور: ٤١.

و أقول رأيت فى بعض الكتب أن فى بعض الأوقات اشتد القحط و عظم حر الصيف و الناس خرجوا إلى الاستسقاء فلما أبلحوا(١) قال خرجت إلى بعض الجبال فرأيت ظبيہ جاءت إلى موضع كان فى الماضى من الزمان مملوا من الماء و لعل تلك الظبيہ كانت

تشرب منه فلما وصلت الظبيہ إليه ما وجدت فيه شيئاً من الماء و كان أثر العطش الشديد ظاهراً على تلك الظبيہ فوقفت و حركت رأسها إلى جانب السماء فأطبق الغيم و جاء الغيث الكثير.

ثم إن أنصار هذا القول قالوا لما بينا بالدليل أن هذه الحيوانات تهدى إلى الحيل اللطيفه فأى استبعاد فى أن يقال إنها تعرف أن لها ربا و مدبراً و خالقاً و هذا تمام القول فى دلائل هذه الطائفه.

و احتج المنكرون لكونها عاقله عارفه بأن قالوا لو كانت عاقله لوجب أن تكون آثار العقل ظاهره فى حقها لأن حصول العقل لها مع أنه لا يمكنها الانتفاع البتة بذلك العقل عبث و ذلك لا يليق بالفاعل الحكيم إلا أن آثار العقل غير ظاهره فيها لأنها لا تحترز عن الأفعال القبيحه و لا تميز بين ما ينفعها و بين ما يضرها فوجب القطع بأنها غير عاقله.

و لمجيب أن يجيب فيقول إن درجات العلوم و المعارف كثيره و اختلاف النفوس فى ماهيتها محتمل فلعل خصوصيه نفس كل واحد منها لا تقتضى إلا النوع المعين من العقل و إلا القسم المخصوص من المعرفه فإن كان المراد بالعقل جميع العلوم الحاصله للإنسان فحق أنها ليست عاقله و إن كان المراد بالعقل معرفه نوع من هذه الأنواع فظاهر أنها موصوفه بهذه المعرفه و بالجمله فالحكم عليها بالثبوت و العدم حكم على الغيب و لا يعلم الغيب إلا الله و ليكن هاهنا آخر كلامنا فى النفوس الحيوانيه و الله أعلم انتهى كلامه.

ص: ٩٥

١ - ١. فى النسخه المطبوعه: « فلما أفلحوا » و لعلّ كلاهما مصحفان و الصحيح: « فلما بلحوا » أى اعيوا و عجزوا يقال: بلح و بلح على أى لم اجد عنده شيئاً، أو الصحيح: فما أفلحوا.

وقال الدميرى الغرنيق بضم الغين وفتح النون قال الجوهرى و الزمخشري إنه طائر أبيض من طير الماء طويل العنق (١) و قال فى النهايه إنه الذكر من طير الماء و يقال غرنيق و غرنوق و قيل هو الكركى و قيل الغرائق و الغرائقه طير أسود فى حد البط (٢) و قال القزوينى الغرنيق (٣) من الطيور القواطع و هى إذا أحست بتغير الزمان عزمت على الرجوع إلى بلادها فعند ذلك تتخذ قائدا حارسا ثم تنهض معا فإذا طارت ترتفع فى الهواء حتى لا يعرض لها شىء من السباع فإذا رأت غيما أو غشيها الليل أو سقطت للطعم أمسكت عن الصياح كيلا يحس بها العدو و إذا أرادت النوم أدخل كل واحد منها رأسه تحت جناحه لعلمه بأن الجناح أحمل للصدمة من الرأس لما فيه من العين التى هى أشرف الأعضاء و الدماغ الذى هو ملاك البدن و ينام كل واحد منها قائما على إحدى رجليه حتى لا يكون نومها (٤) ثقيلًا و أما قائدها و حارسها فلا ينام و لا يدخل رأسه فى جناحه و لا يزال ينظر فى جميع الجوانب فإذا أحس بأحد صاح بأعلى صوته (٥) انتهى.

قوله قد اضطبعت أى أدخلت رأسها فى ضبعها.

ص: ٩٦

-
- ١-١. فى المصدر: طائر ابيض طويل العنق من طير الماء.
 - ٢-٢. فى المصدر: طيور سود فى قدر البط.
 - ٣-٣. فى المصدر: الغرنوق.
 - ٤-٤. فى المصدر: نومه.
 - ٥-٥. حياه الحيوان ٢: ١٢٥ و ١٢٦.

الآيات:

المائدة: أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِمَهُ الْأَنْعَامَ ١.

الأنعام: وَ جَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَ الْأَنْعَامِ نَصِيبًا إِلَى قَوْلِهِ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ١٣٦.

و قال سبحانه وَ قَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ إِلَى قَوْلِهِ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ١٣٨.

و قال تعالى وَ مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَهُ وَ فَرَشًا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ١٤٢.

النحل: وَ الْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَ مَنَافِعٌ وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ وَ لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرِحُونَ وَ تَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَسَمَ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا لِبَيْتِ الْقُدْسِ إِنْ رَبُّكُمْ لَرؤُفٌ رَحِيمٌ وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغَالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَ زِينَةً وَ يَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٥-٨.

و قال سبحانه وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَ يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَ مِنْ أَصْوَافِهَا وَ أَوْبَارِهَا وَ أَشْعَارِهَا أَثَانًا وَ مَتَاعًا إِلَى حِينٍ ٨٠.

الحج: وَ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَتِهِ الْأَنْعَامَ فَكُلُوا مِنْهَا وَ أَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَ أَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَ الْبُذُنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٢٨-٣٦.

المؤمنون: وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ كَثِيرَةٌ وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ٢١ وَ ٢٢.

فاطر: وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ٢٨.

يس: وَ خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ٤٢.

وقال عز وجل: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَ لَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۗ۷۱-۷۳.

الزمر: وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۖ.

المؤمن: اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَ لَتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ۗ۷۹ وَ ۸۰.

حمعسق: جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَ مِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّوكُمْ فِيهِ ۖ ۴۲.

الزخرف: وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَ الْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ۚ ۱۲.

الغاشية: أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۗ ۱۷.

تفسير:

بِهَيْمَةُ الْأَنْعَامِ ذَهَبَ أَكْثَرُ الْمَفْسَرِينَ إِلَى أَنَّهَا إِضَافَةٌ بَيَانٌ أَوْ إِضَافَةٌ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ أُرِيدَ بِهَا الْأَزْوَاجَ الثَّمَانِيَةَ وَ الْمُسْتَفَادُ مِنْ أَكْثَرِ الْأَخْبَارِ أَنَّ بَيَانَ حُلِّ الْأَنْعَامِ فِي آيَاتٍ أُخْرَى وَ الْمَرَادُ هُنَا بَيَانُ الْأَجْنَةِ الَّتِي فِي بَطُونِهَا

وَ رُوِيَ فِي الْكَافِي فِي الْحَسَنِ كَالصَّحِيحِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَحَدَهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أُحِلَّتْ لَكُمْ بِهَيْمَةُ الْأَنْعَامِ فَقَالَ الْجَنِينُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ إِذَا أَشْعَرَ وَ أُوْبِرَ فَذَكَاتُهُ ذَكَاهُ أُمُّهُ فَذَلِكَ الَّذِي عَنَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ (۱).

فعلى هذا الإضافة بتقدير من أو اللام و يمكن حمل الخبر على أن المراد أن الجنين أيضا داخل في الآية فيكون الغرض بيان الفرد الأخرى أو يكون تحديدا لأول تسميتها بالبهيمة و حلها فلا ينافي التعميم قال الطبرسي رحمه الله اختلف في تأويله على أقوال أحدها أن المراد به الأنعام و إنما ذكر البهيمة للتأكيد فمعناه أحلت لكم الأنعام الإبل و البقر و الغنم.

و ثانيها أن المراد بذلك أجنه الأنعام التي توجد في بطون أمهاتها إذا أشعرت و قد ذكيت الأمهات و هي ميتة فذكاتها ذكاه أمهاتها و هو المروى عن أبي جعفر

ص: ۹۸

و ثالثها أن بهيمه الأنعام وحشيها كالظبي (١) و البقر الوحشى و حمر الوحش و الأولى حمل الآيه على الجمع انتهى (٢) و الآيه تدل على حل أكل لحوم البهائم بل سائر أجزائها بل جميع الانتفاعات منها إلا ما أخرجه الدليل و جَعَلُوا أى مشركو العرب لله مِمَّا ذَرَأَ أى خلق من الحَرْث أى الزرع و الْأَنْعَامَ نَصَبًا فَقَالُوا هذا لله بَزَعْمِهِمْ من غير أن يؤمروا به و هذا لِشُرَكَائِنَا يعنى الأوثان فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ و روى أنهم كانوا يعينون شيئا من حرث و نتاج لله و يصرفونه فى الضيفان و المساكين و شيئا منهما لآلهتهم و ينفقون على سدنتها (٣) و يذبحون عندها ثم إن رأوا ما عينوا لله أزكى بدلوه بما لآلهتهم و إن رأوا ما لآلهتهم أزكى تركوه لها حبا لها و اعتلوا لذلك بأن الله أغنى و روى فى المجمع عن أئمتنا عليهم السلام أنه كان إذا اختلط ما جعل للأصنام بما جعل لله ردوه و إذا اختلط ما جعل الله بما جعلوه للأصنام تركوه و قالوا الله أغنى و إذا انخرق الماء (٤) من الذى لله فى الذى للأصنام لم يسدوه و إذا انخرق (٥) من الذى للأصنام فى الذى لله سدوه و قالوا الله غنى (٦) ساء ما يَحْكُمُونَ أى ساء الحكم حكمهم هذا (٧) و قالوا هذه أَنْعَامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ أى حرام لا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ (٨) يعنون خدمه الأوثان و الرجال دون النساء بَزَعْمِهِمْ أى بغير حجه و أَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا (٩) يعنى البحائر و السوائب و الحوامى وَ أَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ

- ١- ١. فى المصدر: كالظباء و بقر الوحش.
- ٢- ٢. مجمع البيان ٣: ١٥٢.
- ٣- ٣. أى خدمها و بوابها.
- ٤- ٤. فى المصدر: و إذا تخرق الماء.
- ٥- ٥. فى المصدر: و إذا تخرق الماء.
- ٦- ٦. فى المصدر: الله اغنى.
- ٧- ٧. مجمع البيان ٤: ٣٧٠.
- ٨- ٨. أى الا من نشاء أن نأذن له أكلها.
- ٩- ٩. يعنى الانعام التى حرّموا الركوب و الحمل عليها.

اسْمَ اللَّهِ عَلَيَّهَا فِي الذَّبْحِ بَلْ يَسْمُونَ آلِهَتَهُمْ وَقِيلَ لَا يَحْجُونَ عَلَى ظَهْرِهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ نَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ يَعْنُونَ أَجْنَهُ الْبَحَائِرِ وَالسَّوَابِ خَالِصَةٌ لِدُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا أَى إِنِ وَلَدَ حَيًّا وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ أَى الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ فِيهِ سِوَاءٌ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ أَى جِزَاءٌ وَصَفَّهُمُ الْكُذْبَ عَلَى اللَّهِ فِي التَّحْلِيلِ وَ

التَّحْرِيمِ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ أَى بَنَاتِهِمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ الْبَحَائِرِ وَنَحْوِهَا افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَى وَأَنْشَأَ مِنَ الْأَنْعَامِ.

حَمُولَةً وَفَرْشًا قِيلَ فِيهِ وَجُوهُ الْأُولَى أَنَّ الْحَمُولَةَ كِبَارُ الْإِبِلِ أَوْ الْأَعْمِ وَالْفَرْشَ صَغَارُهَا الدَّانِيَةُ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلُ الْفَرْشِ الْمَفْرُوشِ عَلَيْهَا الثَّانِي أَنَّ الْحَمُولَةَ مَا يَحْمَلُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْفَرْشَ الْغَنَمِ الثَّلَاثُ أَنَّ الْحَمُولَةَ كُلَّ مَا حَمَلَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ وَالْفَرْشَ الْغَنَمِ رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فَكَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي الْأَنْعَامِ الْحَافِرِ عَلَى وَجْهِ التَّبَعِ.

وَالرَّابِعُ أَنَّ مَعْنَاهُ مَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ فِي الْحَمْلِ وَمَا يَفْتَرِشُونَهُ فِي الذَّبْحِ فَمَعْنَى الْاِفْتِرَاشِ الْاِضْطِجَاعُ لِلذَّبْحِ.

وَالْخَامِسُ أَنَّ الْفَرْشَ مَا يَفْرَشُ مِنْ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا أَى مِنَ الْأَنْعَامِ مَا يَحْمَلُ عَلَيْهِ وَمِنْهَا مَا يَتَّخِذُ مِنْ أُوبَارِهَا وَأَصْوَابِهَا مَا يَفْرَشُ وَيَسْطُ وَقِيلَ أَى مَا يَفْرَشُ الْمَنْسُوجُ مِنْ شَعْرِهِ وَصُوفِهِ وَوَبْرِهِ وَيَدُلُّ عَلَى جَوَازِ حَمْلِ مَا يَقْبَلُ الْحَمْلَ مِنْهَا وَذَبْحَ مَا يَسْتَحِقُّ الذَّبْحَ مِنْهَا أَوْ اِفْتِرَاشِ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا(١).

كُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَى اسْتَحْلُوا الْأَكْلَ مِمَّا أَعْطَاكُمْ اللَّهُ وَلَا تَحْرَمُوا شَيْئًا مِنْهَا كَمَا فَعَلَهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْأَمْرُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ نَفْسَ الْأَكْلِ فَيَكُونُ بِمَعْنَى

ص: ١٠٠

وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ قَالَ الْبَيْضاوى أى فى التحليل و التحريم من عند أنفسكم إِنَّهُ لَكُمْ عِدُوٌّ مُّبِينٌ ظاهر العداوه ثمانيه أزواج بدل من حموله و فرشا أو مفعول كلوا و لا تتبعوا معترض بينهما أو فعل دل عليه أو حال من ماء بمعنى مختلفه أو متعدده و الزوج ما معه آخر من جنسه يزوجه و قد يقال لمجموعهما و المراد الأول (٢).

مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قَالَ الطبرسى قدس سره معناه ثمانيه أفراد لأن كل واحد من ذلك يسمى زوجا فالذكر زوج الأنثى و الأنثى زوج الذكر و قيل معناه ثمانيه أصناف مِن الضَّأْنِ اثْنَيْنِ يعنى الذكر و الأنثى وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ الذكر و الأنثى و الضأن ذوات الصوف من الغنم و المعز ذوات الشعر منه و واحد الضأن ضائن و الأنثى ضائنه و واحد المعز معز و قيل المراد بالاثنتين الأهلى و الوحشى من الضأن و المعز و البقر و المراد بالاثنتين من الإبل العراب و البخاتى و هو المروى عن أبى عبد الله عليه السلام قُلْ يَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَهُؤْلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَحْرَمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ تَعَالَى آلَ الذَّكَرَيْنِ مِنَ الضَّأْنِ وَ الْمَعْزِ حَرَّمَ اللَّهُ أُمَّ الْأُنثَيْنِ مِنْهُمَا أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ أَى أُم حَرَمَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ رَحِمَ الْأُنثَى مِنَ الضَّأْنِ وَ الْأُنثَى مِنَ الْمَعْزِ وَ إِنَّمَا ذَكَرَ اللَّهُ هَذَا عَلَى وَجْهِ الْاِحْتِجَاجِ عَلَيْهِمْ بَيْنَ بِهِ فَرِيْتَهُمْ وَ كَذَبَهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا ادْعَوْا مِنْ أَنْ مَا فِى بَطُونِ الْأَنْعَامِ حَلَالٌ لِلذَّكَورِ وَ حَرَامٌ عَلَى الْإِنَاثِ وَ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا حَرَمُوهُ فَإِنَّهُمْ لَوْ قَالُوا حَرَمَ الذَّكَرَيْنِ لَزِمَهُمْ أَنْ يَكُونَ كُلُّ ذَكَرٍ حَرَامًا وَ لَوْ قَالُوا حَرَمَ الْأُنثَيْنِ لَزِمَهُمْ أَنْ يَكُونَ كُلُّ أَنْثَى حَرَامًا وَ لَوْ قَالُوا حَرَامٌ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ رَحِمَ الْأُنثَى مِنَ الضَّأْنِ وَ الْمَعْزِ لَزِمَهُمْ تَحْرِيمُ الذَّكَورِ وَ الْإِنَاثِ فَإِنَّ أَرْحَامَ الْإِنَاثِ تَشْتَمِلُ عَلَى الذَّكَورِ وَ الْإِنَاثِ فَيَلْزِمُهُمْ بَزْعَمَهُمْ تَحْرِيمُ هَذَا الْجِنْسِ صِغَارًا وَ كِبَارًا ذَكَورًا وَ إِنَاثًا وَ لَمْ يَكُونُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بَلْ كَانُوا يَخْصُونَ

ص: ١٠١

١-١. مجمع البيان ٤: ٣٧٧.

٢-٢. أنوار التنزيل ١: ٤٠٦.

بالتحریم بعضاً دون بعض فقد لزمتهم الحجة ثم قال تَبَيَّنُونِي بِعِلْمٍ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ معناه أخبروني بعلم عما ذكرتموه من تحریم ما حرمتموه و تحليل ما حللتموه إن كنتم صادقين في ذلك وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ يَا مُحَمَّدَ الذِّكْرَيْنِ حَرَّمَ اللَّهُ مِنْهُمَا أُمَّ الْإِنثَيْنِ أُمَّ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنثَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ أَى حضوراً إِذْ وَصَّأَكُمُ اللَّهُ بِهَذَا أَى أمركم به و حرمة عليكم حتى تضيفوه إليه و إنما ذكر ذلك لأن طرق العلم إما الدليل الذى يشترك العقلاء فى إدراك الحق به أو المشاهدة التى يختص بها بعضهم دون بعض فإذا لم يكن أحد من الأمرين سقط المذهب فَمَنْ أَظْلَمُ لِنَفْسِهِ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَى أضاف إليه تحریم ما لم يحرمه و تحليل ما لم يحلله لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَى يعمل عمل القاصد إلى إضلالهم من أجل دعائه إياهم إلى ما لا- يثق بصحته مما لا- يأمن أن يكون فيه هلا-كهم و إن لم يقصد إضلالهم إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ إلى الثواب لأنهم مستحقون العقاب الدائم بكفرهم و ضلالهم (١).

أقول: و سيأتى تفسير سائر الآيات فى الأبواب الآتية.

وَ الْأَنْعَامَ خَلَقَهَا قال الطبرسى قدس سره معناه و خلق الأنعام من الماء كما خلقكم منه لقوله وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ (٢) و أكثر ما يتناول الأنعام الإبل و يتناول البقر و الغنم أيضاً و فى اللغة هى ذوات الأخفاف و الأظلاف دون ذوات الحوافر لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ أَى لباس عن ابن عباس و غيره و قيل ما يستدفأ به مما يعمل من صوفها و وبرها و شعرها فيدخل فيه الأ-كيسه و اللحف و الملابسات و المبسوطات (٣) و غيرها قال الزجاج أخبر سبحانه أن فى الأنعام ما يدفئنا و لم يقل و لكم فيها ما يكنكم من البرد لأن ما ستر من الحر ستر من البرد و قال

ص: ١٠٢

١- ١. مجمع البيان ٤: ٣٧٧.

٢- ٢. النور: ٤٥.

٣- ٣. فى المصدر: و الملابسات و غيرها.

فى موضع آخر سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ (١) فعلم أنها تقى البرد أيضا فكذلك هاهنا وقيل إن معناه و خلق الأنعام لكم أى لمنافعكم ثم ابتداء و أخير فقال فيها دِفءٌ وَ مَنَافِعٌ أى و لكم فيها منافع أخر من الحمل و الركوب و إثارة الأرض و الدر (٢) و النسل وَ مِنْهَا

تَأْكُلُونَ أى و من لحومها تأكلون وَ لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ أى حسن منظر و زينه حِينَ تُرِيحُونَ أى حين تردونها إلى مراحها و هو حيث تأوى إليه ليلا- وَ حِينَ تَسِيرُونَ أى ترسلونها بالغداه إلى مراعيها و أحسن ما تكون إذا راحت عظاما ضروعها ممتليه بطونها منتصبه أسنمتها (٣) و كذلك إذا سرحت إلى المراعى رافعه رءوسها فيقول الناس هذا جمال فلان و مواشيه فيكون له فيها جمال وَ تَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ أى أمتعتكم إلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ أى و تحمل الإبل و بعض البقر أحمالكم الثقيله إلى بلد بعيد لا يمكنكم أن تبلغوه من دون الأحمال إلا بمشقه و كلفه تلحق أنفسكم فكيف تبلغونه مع الأحمال لو لا أن الله سخر هذه الأنعام لكم حتى حملت أثقالكم إلى أين شئتم و قيل إن الشق معناه الشطر و النصف فيكون المراد إلا بأن يذهب شطر قوتكم أى نصف قوه الأنفس و قيل معناه تحمل أثقالكم إلى مكة لأنها من بلاد الفلوات عن ابن عباس و عكرمه إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُفٌ رَحِيمٌ أى ذو رأفه و رحمه و لذلك أنعم عليكم بخلق هذه الأنعام ابتداء منه بهذا الإنعام (٤). وَ الْخَيْلَ أى و خلق لكم الخيل وَ الْبِغَالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا فى حوائجكم و تصرفاتكم وَ زِينَةً أى و لتزينوا بها من الله سبحانه على خلقه بأن خلق لهم من الحيوان ما يركبونه و يتجملون به و ليس فى هذا ما يدل على تحريم أكل لحومها

ص: ١٠٣

١- ١. النحل: ٨١.

٢- ٢. هكذا فى النسخ و فى المصدر: و الزرع.

٣- ٣. جمع السنام: حدبه فى ظهر البعير.

٤- ٤. مجمع البيان ٦: ٣٥٠.

وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١) من أصناف الحيوان والنبات والجماد لمنافعكم (٢) وَجَعَلْ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ أَى الْأَنْطَاعِ وَالْأَدْمِ بَيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا أَى خِيَامًا وَقَبَابًا يَخْفِ عَلَيْكُمْ حَمَلُهَا فِي أَسْفَارِكُمْ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ أَى ارْتِحَالِكُمْ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ وَ يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ أَى الْيَوْمِ الَّذِي تَنْزِلُونَ مَوْضِعًا تَقِيمُونَ فِيهِ أَى لَا يَثْقُلُ عَلَيْكُمْ فِي الْحَالِينِ (٣) وَ مِنْ أَصْوَابِهَا وَ هِيَ لِلضَّأْنِ وَ أَوْبَارِهَا وَ هِيَ لِلإِبِلِ وَ أَشْعَارِهَا وَ هِيَ لِلْمَعْزِ أَثَاثًا أَى مَا لَا عَن ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِيلَ أَنْوَاعًا مِنْ مَتَاعِ الْبَيْتِ مِنَ الْفَرَشِ وَالْأَكْسِيهِ وَقِيلَ طَنَافِسُ وَ بَسَطًا وَ ثِيَابًا وَ كَسُوهُ وَ الْكُلُّ مَتَقَارِبٌ وَ مَتَاعًا تَمْتَعُونَ بِهِ وَ مَعَاشًا تَتَجَرَّوْنَ فِيهِ إِلَى حِينٍ أَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ إِلَى وَقْتِ الْمَوْتِ وَ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ مَوْتُ الْمَالِكِ أَوْ مَوْتُ الْأَنْعَامِ وَقِيلَ إِلَى وَقْتِ الْبَلَى وَ الْفَنَاءِ (٤) وَ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهَا فَانِيَةٌ فَلَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَخْتَارَهَا عَلَى نَعِيمِ الْآخِرَةِ أَنْتَهَى (٥).

قوله سبحانه عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ يَدُلُّ عَلَى حُلِّ الْأَنْعَامِ الثَّلَاثَةِ وَ التَّسْمِيَةِ عِنْدَ ذَبْحِهَا عَلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ أَى تَحْرِيمَهُ مِنَ الْمَيْتَةِ وَ الْمُنْخَقَةِ وَ الْمَوْقُودَةِ وَ مَا لَمْ يَذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ سَائِرُ مَا سَيَأْتِي.

وَ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ الْبَدَنُ جَمْعُ بَدَنِهِ وَ هَلِ الْإِبِلُ الْمَبْدَنَةُ بِالسَّمَنِ قَالَ الزَّجَاجِيُّ يَقُولُونَ بَدَنَتِ الْإِبِلُ أَى سَمَّتْهَا وَقِيلَ أَصْلُ الْبَدَنِ الضَّخْمُ وَ كُلُّ ضَخْمٍ بَدَنٌ وَقِيلَ الْبَدَنُ النَّاقَةُ وَ الْبَقْرَةُ مِمَّا يَجُوزُ فِي الْهُدَى وَ الْأَضْحَى مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ أَى مِنْ أَعْلَامِ دِينِهِ وَ قِيلَ مِنْ أَعْلَامٍ مَنَاسِكِ الْحَجِّ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ أَى نَفْعٌ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَقِيلَ أَرَادَ

ص: ١٠٤

١-١. فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى سَائِرِ الْمَرَكَبِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ، فَتَشْمَلُ السِّيَارَاتِ الْمَوْجُودَةَ فِي عَصْرِنَا وَ مَا سَيَأْتِي بَعْدَ.

٢-٢. فِي الْمَصْدَرِ: فِي الْحَالَتَيْنِ.

٣-٣. مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٦: ٣٥٢.

٤-٤. وَ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ إِلَى حِينٍ يَصْلِحُ لِلتَّمَتُّعِ وَ هُوَ بِصَلَاحِيهِ الطَّرْفَيْنِ فَإِذَا انْعَدَمَ أَحَدُهُمَا أَوْ فَسَدَ يَخْرُجُ عَنِ الصَّلَاحِيَةِ.

٥-٥. مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٦: ٣٧٧.

بالخير ثواب الآخرة كَذَلِكَ سَيَخْرُجُهَا لَكُمْ أَي ذللتها لكم حتى لا تمتنع عما تريدون منها من النحر و الذبح بخلاف السباع الممتنعه و لتنتفعوا بركوبها و حملها و نتاجها نعمه منا عليكم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ذَلِكَ (١) وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً أَي دلاله تستدلون بها على قدره الله تعالى نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا أَرَادَ بِهِ اللَّبَنَ وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ فِي ظُهورِهَا وَ ألبانها و أولادها (٢)

و أوصافها و أشعارها وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ أَي من لحومها و أولادها و التكبب بها وَ عَلَيْهَا يَعْنِي عَلَى الْإِبِلِ الْخَاصِهِ وَ عَلَى الْفُلْكِ تَحْمَلُونَ وَ هَذَا كَقَوْلِهِ وَ حَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ (٣) أما في البر فالإبل و أما في البحر فالسفن (٤) وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ الَّتِي تَدْبُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ الْأَنْعَامِ كَالْإِبِلِ وَ الْغَنَمِ وَ الْبَقَرِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ أَي كاختلاف الثمرات و الجبال (٥) وَ خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ أَي و خلقنا لهم من مثل سفينه نوح سفنا يركبون فيها و قيل إن المراد به الإبل و هي سفن البر عن مجاهد و قيل مثل السفينه من الدواب كالإبل و البقر و الحمير عن الجبائي أ وَ لَمْ يَرَوْا أَي أ و لم يعلموا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ أَي لمنافعهم مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَي مما ولينا خلقه بإبداعنا و إنشائنا لم نشارك في خلقه و لم نخلقه بإعانه معين و اليد في اللغة على أقسام منها الجارحه و منها النعمه و منها القوه و منها تحقيق الإضافه يقال في معنى النعمه لفلان عندى يد بيضاء و بمعنى القدره (٦) تلقى فلان قولى باليدين أى بالقوه و التقبل و يقولون هذا ما جنت يداك و هو المعنى في الآية و إذا قال الواحد منا عملت هذا بيدي دل ذلك على انفراده بعمله من غير أن يكله إلى

ص: ١٠٥

١-١. مجمع البيان ٧: ٨٥ و ٨٦.

٢-٢. في المصدر: و أوبارها.

٣-٣. الإسراء: ٧٠.

٤-٤. مجمع البيان ٧: ١٠٣.

٥-٥. مجمع البيان ٨: ٤٠٧ فيه: و البقر خلق مختلف ألوانه كذلك.

٦-٦. في المصدر: بمعنى القوه.

أحد أنعاماً يعنى الإبل و البقر و الغنم فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ و لو لم نخلقها(١) لما ملكوها و لما انتفعوا بها و بألبانها و ركوبها و لحومها و قيل فهم لها ضابطون قاهرون لم نخلقها وحشيه نافرهم منهم لا يقدرون على ضبطها فهي مسخره لهم و هو قوله وَ ذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ أَى سخرناها لهم حتى صارت منقادها فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَ مِنْهَا يَأْكُلُونَ قسم الأنعام بأن جعل منها ما يركب و منها ما يذبح فينتفع بلحمه

و يؤكل قال مقاتل الركوب الحمولة يعنى الإبل و البقر وَ لَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَ مَشَارِبُ فمن منافعها لبس أصوافها و أشعارها و أوبارها و أكل لحومها و ركوب ظهرها(٢) إلى غير ذلك من أنواع المنافع الكثيره فيها و المشارب من ألبانها أَ فَلَا يَشْكُرُونَ الله على هذه النعم (٣).

وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ فيه وجوه أحدها أن معنى الإنزال هنا الإحداث و الإنشاء كقوله قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا(٤) و لم ينزل اللباس و لكن أنزل الماء الذى هو سبب القطن و الصوف و اللباس يكون منهما فكذلك الأنعام تكون بالنبات و النبات بالماء.

و الثانى أنه أنزلها بعد أن خلقها فى الجنة عن الجبائى قال و فى الخبر الشاه من دواب الجنة و الإبل من دواب الجنة و الثالث أن المعنى جعلها نزلا- و رزقا لكم و يعنى بالأزواج الثمانية من الأنعام الإبل و البقر و الغنم الضأن و المعز من كل صنف اثنان هما زوجان (٥).

أقول: و قال البيضاوى وَ أَنْزَلَ لَكُمْ أَى و قضى أو قسم لكم فإن قضاياه توصف بالنزول من السماء حيث كتب فى اللوح أو أحدث بأسباب نازله منها كأشعه

ص: ١٠٦

١- ١. فى المصدر: اى و لو لم نخلقها.

٢- ٢. فى المصدر: و ركوب ظهورها.

٣- ٣. مجمع البيان ٨: ٤٣٣.

٤- ٤. الأعراف: ٢٦.

٥- ٥. مجمع البيان ٨: ٤٩٠.

الكواكب و الأمطار(١) اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ قَالَ فِي الْمَجْمَعِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا أَى لَتَنْتَفِعُوا بِرُكُوبِهَا وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ يَعْنَى أَنَّ بَعْضَهَا لِلرُّكُوبِ وَالْأَكْلِ كَالْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَبَعْضَهَا لِلْأَكْلِ كَالْأَغْنَامِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْأَنْعَامِ هَاهُنَا الْإِبِلُ خَاصَّةً لِأَنَّهَا الَّتِي تَرْكَبُ وَتَحْمَلُ عَلَيْهَا فِي أَكْثَرِ الْعَادَاتِ وَاللَّامِ فِي قَوْلِهِ لَتَرْكَبُوا لِأَنَّ الْغَرَضَ وَإِذَا كَانَ اللهُ تَعَالَى خَلَقَ هَذِهِ الْأَنْعَامَ وَ أَرَادَ أَنْ يَنْتَفِعَ خَلْقَهُ بِهَا وَكَانَ جَلَّ جَلَالُهُ لَا يُرِيدُ الْقَيْحَ وَلَا الْمَبَاحَ فَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ انْتِفَاعَهُمْ بِهَا عَلَى وَجْهِ الْقُرْبَى إِلَيْهِ وَالطَّاعَةَ لَهُ وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ مِنْ جِهَةِ أَلْبَانِهَا وَأَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا وَ لَتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ بِأَنَّ تَرْكُوبَهَا وَتَبْلُغُوا الْمَوَاضِعَ الَّتِي تَقْصِدُونَهَا بِحَوَائِجِكُمْ وَ عَلَيْهَا أَى وَ عَلَى الْأَنْعَامِ وَ هِيَ الْإِبِلُ هُنَا وَ عَلَى الْفُلُكِ أَى وَ عَلَى السَّفَنِ تُحْمَلُونَ يَعْنَى عَلَى الْإِبِلِ فِي الْبَرِّ وَ عَلَى الْفُلِكِ فِي الْبَحْرِ تَحْمَلُونَ فِي الْأَسْفَارِ(٢).

جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ قَالَ الْبِيضَاوَى مِنْ جِنْسِكُمْ أَزْوَاجًا نِسَاءً وَ مِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا أَى وَ خَلَقَ لِلْأَنْعَامِ مِنْ جِنْسِهَا أَزْوَاجًا أَوْ خَلَقَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ أَصْنَافًا أَوْ ذَكَورًا وَ إِنْثَا يُذَرُّوْكُمْ يَكْتَرِكُمْ مِنَ الذَّرِّ وَ هُوَ الْبَثُّ فِيهِ فِي هَذَا التَّسْدِيرِ وَ هُوَ جَعَلَ النَّاسَ وَ الْأَنْعَامَ أَزْوَاجًا يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَوَالِدٌ فَإِنَّهُ كَالْمَنْبَعِ لِلْبَثِّ وَ التَّكْثِيرِ(٣).

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ قَالَ الطَّبْرَسَى قَدَسَ سِرُّهُ كَانَتْ الْإِبِلُ عَيْشًا مِنْ عَيْشِهِمْ فَيَقُولُ أَفَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا وَ مَا يَخْرُجُ اللهُ مِنْ ضُرُوعِهَا مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ يَقُولُ كَمَا صَنَعْتَ هَذَا لَهُمْ فَكَذَلِكَ أَصْنَعُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ أَفَلَا يَعْتَبِرُونَ بِنَظَرِهِمْ إِلَى الْإِبِلِ وَ مَا رَكِبَهُ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ عَجِيبِ الْخَلْقِ فَإِنَّهُ مَعَ عَظَمَتِهِ وَ قُوَّتِهِ يَذَلُّهُ الصَّغِيرُ فَيُنْقَادُ لَهُ بِتَسْخِيرِ اللهِ إِيَّاهُ لِعِبَادَةِ فَيَبْرِكُ وَ يَحْمَلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُومُ وَ لَيْسَ ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ فَلَا يَحْمَلُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا

ص: ١٠٧

١-١. أنوار التنزيل ٢: ٣٥٣.

٢-٢. مجمع البيان ٨: ٥٣٤.

٣-٣. أنوار التنزيل ٢: ٣٩٤.

إلا و هو قائم فأراهم الله سبحانه هذه الآيه فيه ليستدلوا على توحيده بذلك و سئل الحسن عن هذه الآيه و قيل له الفيل أعظم من الإبل فى الأعجوبه فقال أما الفيل فالعرب بعيد العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها و لا يؤكل لحمها و لا يحلب درها و الإبل من أعز مال العرب و أنفسه تأكل النوى و القوت و تخرج اللبن و يأخذ الصبى بزمامها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها فى نفسها و يحكى أن فأره أخذت تجرها و هى تتبعها حتى دخلت الجحر فجرت الزمام و بركت الناقه فجرت فقربت فمها من جحر الفأر انتهى (١).

و قال الرازى للإبل خواص منها أنه تعالى جعل الحيوان الذى يقتنى (٢)

أصنافا شتى فتاره يقتنى ليؤكل لحمه و تاره ليشرب لبنه و تاره ليحمل الإنسان فى الأسفار و تاره لينقل أمتعته الإنسان من بلد إلى بلد و تاره ليكون به زينه و جمال و هذه المنافع بأسرها حاصله فى الإبل و إن شيئا من سائر الحيوانات لا تجتمع فيه هذه الخصال (٣).

و ثانيها أنه فى كل واحد من هذه الخصال أفضل من الحيوان الذى لا توجد فيه إلا هذه الخصله لأنها إن جعلت حلوبه سقت فأروت الكثير و إن جعلت أكله أطعمت و أشبعت الكثير و إن جعلت ركوبه أمكن أن يقطع بها من المسافه المديده (٤).

ما لا يمكن قطعه بحيوان آخر و ذلك لما ركب فيها من القوه على مداومته على السير (٥) و الصبر على العطش و الاجتراء من العلوفاة ما لا يجترئ (٦) به حيوان آخر و إن جعلت حموله (٧) استقلت بحمل الأحمال الثقليه التى لا يستقل بها سواها و منها

ص: ١٠٨

١-١. مجمع البيان ١٠: ٤٨٠.

٢-٢. فى نسخه: يقتنى به.

٣-٣. اختصر المصنّف.

٤-٤. فى المصدر: من المسافات المديده.

٥-٥. فى المصدر: من قوه احتمال المداومه على السير.

٦-٦. فى المصدر: بما لا يجترئ حيوان آخر.

٧-٧. فى المصدر: و ان جعلت حموله.

أن هذا الحيوان كان أعظم الحيوانات وقعا في قلوب العرب و لذلك جعلوا ديه (١) قتل الإنسان إبلا و كان ملوكهم إذا أرادوا (٢) المبالغه في إعطاء الشاعر الذى جاء من المكان البعيد أعطوه مائه (٣) بعير لأن امتلاء العين منه أشد من امتلاء العين من غيره و لهذا قال وَ لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ (٤) الآيه و منها أنى كنت مع جماعه فى مفازه فضلنا الطريق فقدموا جملا و تبعوه فكان ذلك الإبل (٥) ينعطف من تل إلى تل و من جانب إلى جانب و الجميع كانوا يتبعونه حتى وصل إلى الطريق بعد زمان طويل و هذا من قوه (٦) تخيل ذلك الحيوان بالمره الواحده (٧) كيف انحفظت فى خياله صورته تلك المعاطف حتى أن الذى عجز جمع من العقلاء إلى الاهتداء إليه فإن ذلك الحيوان اهتدى إليه.

و منها أنها مع كونها فى غايه القوه على العمل مباينه لغيرها فى الانقياد و الطاعه لأضعف الحيوانات كالصبي و مباينه لغيرها أيضا فى أنها يحمل عليها و هى باركه ثم تقوم فهذه الصفات الكثيره الموجوده فيها توجب على العاقل أن ينظر فى خلقتها و تركيبها و يستدل بذلك على وجود الصانع الحكيم سبحانه ثم إن العرب من أعرف الناس بأحوال الإبل فى صحتها و سقمها و منافعها و مضارها فلهمه الأسباب حسن من الحكيم تعالى أن يأمر بالتأمل فى خلقتها (٨).

أقول: و قال الدميرى فى حياه الحيوان الإبل الجمال و هى اسم واحد يقع على

ص: ١٠٩

١-١. فى المصدر: و لذلك فانهم جعلوا.

٢-٢. فى المصدر: و كان الواحد من ملوكهم إذا أراد.

٣-٣. فى المصدر: (جاءه) و فيه: اعطاء مائه بعير.

٤-٤. النحل: ٦.

٥-٥. فى المصدر: ذلك الجمل.

٦-٦. فى المصدر: فتعجبنا من قوه.

٧-٧. فى المصدر: انه بالمره الواحده.

٨-٨. تفسير الرازى ٣١: ١٥٦ و ١٥٧.

الجمع ليس بجمع و لا اسم جمع إنما هو دال على الجنس

وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: الْإِبِلُ عَزٌّ لِأَهْلِهَا وَ الْعَنَمُ بَرَكَهٌ وَ الْخَيْرُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

و الإبل من الحيوان العجيب (١) و إن كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم لها و هو أنه حيوان عظيم الجسم شديد الانقياد ينهض بالحمل الثقيل و يبرك به و تأخذ زمامه فأره تذهب به حيث شاءت و تحمل على ظهره بيتا يقعد فيه الإنسان (٢)

مع مأكوله و مشروبه و ملبوسه و ظروفه و وسائله كما في بيته و يتخذ للبيت سقفا (٣)

و هو يمشى بكل هذه و لهذا قال تعالى أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَ عن بعض الحكماء أنه حدث عن البعير و عظم خلقه (٤)

و كان قد نشأ بأرض لا إبل بها ففكر (٥) ثم قال يوشك أن تكون الأعناق و حين أراد الله (٦) بها أن تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى أن ظمأها يرتفع إلى العشر و جعلها ترعى كل شىء نابت في البرارى و المفاوز ما لا يرعاه سائر البهائم و فى الحديث لا تسبوا الإبل فإن فيها رقوء الدم و مهر الكريمة أى تعطى (٧) فى الديات فتحقن بها الدماء فتقطع عن أن يهراق (٨) دم القاتل و قال أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان ليس لشىء من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه إذ يسوء خلقه و يظهر زبده و رغاؤه فلو حمل ثلاثة أضعاف عادته حمل و يقل أكله (٩)

وَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ الصَّلَاةِ

ص: ١١٠

١-١. فى المصدر: و الإبل من الحيوانات العجبيه.

٢-٢. فى المصدر: و يتخذ على ظهره بيت يقعد الإنسان فيه.

٣-٣. فى المصدر: كانه فى بيته و يتخذ للبيت سقف.

٤-٤. فى المصدر: و عن بديع خلقها.

٥-٥. فى المصدر: ففكر ساعه.

٦-٦. فى المصدر: و حيث أراد الله.

٧-٧. فى المصدر: أى انها تعطى.

٨-٨. فى المصدر: و تمنع من أن يهراق.

٩-٩. زاد فى المصدر: و يخرج الشقشقه و هى الجلده الحمراء التى يخرجها من جوفه و ينفخ فيها فتظهر من شدقه لا يعرف ما

هى ا.ه

فِي مَبَارِكِ الْإِبِلِ فَقَالَ لَا تُصَلُّوا فِي مَبَارِكِ الْإِبِلِ فَإِنَّهَا مِنَ الشَّيَاطِينِ (١)

وَ سُئِلَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي مَرَابِضِ الْعَمَمِ فَقَالَ صَلُّوا فِيهَا (٢) فَإِنَّهَا بَرَكَه (٣).

وَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَ الْحَاكِمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله دَخَلَ حَائِطًا لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ فَإِذَا فِيهِ جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَمَسَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله سِنَامَهُ (٤) فَسَيَّكَنَ ثُمَّ قَالَ مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ هُوَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبُهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ يَشْكُو (٥) إِلَيَّ أَنْكَ تُجِيعُهُ وَ تُدَيِّبُهُ.

وَ رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي غَزْوِهِ ذَاتِ الرِّقَاعِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِحَرِّهِ (٦)

وَاقِمَ أَقْبَلَ جَمَلٌ يَزُفُّ حَتَّى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَجَعَلَ يَزُغُو عَلَى هَامَتِهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِنَّ هَذَا الْجَمَلُ يَسْتَعْدِينِي عَلَى صَاحِبِهِ يَزْعُمُ أَنَّهُ كَانَ يَحْرُثُ عَلَيْهِ مُنْذُ سِنِينَ حَتَّى أُجْرِبَهُ (٧) وَ أَعْجَفَهُ وَ كَبَّرَ سُنَّهُ أَرَادَ نَحْرَهُ أَذْهَبَ يَا جَابِرُ

ص: ١١١

١-١. في المصدر: فانها ماوى الشياطين.

٢-٢. في المصدر: فانها مباركه.

٣-٣. حياه الحيوان: ٩-١١.

٤-٤. في المصدر: سنامه، و في روايه: فمسح ذفريه فسكن.

٥-٥. في المصدر: فانه شكا.

٦-٦. في معجم البلدان: حره و اقم احدى حرتى المدينه و هى الشرقيه سميت برجل من العماليق اسمه و اقم نزلها فى الدهر الأول، و فى هذه الحره كانت وقعه الحره المشهوره فى أيام يزيد بن معاويه فى سنه ٦٣ و أمير الجيش من قبل يزيد مسلم بن عقبه المرى و سموه لقبيح صنيعه مسرفا، قدم المدينه فنزل حره و اقم و خرج إليه أهل المدينه يحاربونه فكسرهم و قتل من الموالى ثلاثه آلاف و خمسمائه رجل، و من الأنصار الفار و اربعمائه و قيل: الفا و سبعمائه، و من قريش الفا و ثلاثمائه، و دخل جنده المدينه فنهبوا الأموال و سبوا الذريه و استباحوا الفروج، و حملت منهم ثمانمائه حره و ولدن ا ه.

٧-٧. في المصدر: حتى اعجزه.

إِلَى صَاحِبِهِ فَأَتَى بِهِ قَالَ مَا أَعْرِفُهُ قَالَ إِنَّهُ سَيَدُلُّكَ عَلَيْهِ قَالَ فَخَرَجَ بَيْنَ يَدَيَّ مُعْنِقًا حَتَّى وَقَفَ بِي مَجْلِسَ بَنِي حَطَمَةَ (١) فَقُلْتُ أَيْنَ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ قَالُوا هَذَا لِفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ فَخَرَجَ مَعِيَ حَتَّى إِذَا جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ إِنَّ جَمَلَكَ يَزْعُمُ أَنَّكَ حَرَّتْ عَلَيْهِ زَمَانًا حَتَّى إِذَا أُجْرِبْتَهُ وَاعْجَفْتَهُ وَكَبِرَ سِنُهُ أَرَدْتَ نَحْرَهُ (٢)

قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ (٣)

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا هَكَذَا جَزَاءُ الْمَمْلُوكِ الصَّالِحِ ثُمَّ قَالَ بِغَنِيهِ (٤) قَالَ نَعَمْ فَابْتِاعَهُ مِنْهُ ثُمَّ أَرْسَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الشَّجَرِ حَتَّى نَصَبَ سِنَامُهُ وَكَانَ إِذَا اغْتَبَلَ عَلَى بَعْضِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنْ نَوَاضِحِهِمْ شَيْءٌ أُعْطَاهُ إِيَّاهُ فَمَكَثَ كَذَلِكَ زَمَانًا (٥)

وقال البقر اسم جنس يقع على الذكر والأنثى وإنما دخلته الهاء للوحده و الجمع بقرات و هو حيوان شديد القوه كثير المنفعه خلقه الله ذللا(٦) و لم يخلق له سلاحا شديدا كما للسباع لأنه فى رعايه الإنسان فالإنسان يدفع عنه عدوه فلو كان له سلاح لصعب على الإنسان ضبطه و البقر الأجم (٧) يعلم أن سلاحه فى رأسه فيستعمل محل القرن كما ترى فى العجايل قبل نبات قرونها تنطح برءوسها تفعل ذلك طبعاً و هى أحناس منها الجواميس و هى أكثرها ألبانا و أعظمها أجسادا(٨)

و منها العراب و هى جرد ملس الألوان و منها نوع آخر يقال له الدربانه(٩) و البقر ينزو ذكورها

ص: ١١٢

١-١. فى المصدر: بنى خطمه.

٢-٢. فى المصدر: حتى إذا أعجزته و أعجفته و كبر سنه أردت أن تنحره.

٣-٣. فى المصدر: لكذلك.

٤-٤. فى المصدر: تبيعه؟.

٥-٥. حياه الحيوان ١: ١٤٥.

٦-٦. فى المصدر: ذلولاً.

٧-٧. أى الذى لا قرن له.

٨-٨. فى المصدر: و اعظمها اجساماً.

٩-٩. فى المصدر: و هى التى تنقل عليها الاحمال و ربما كانت اسنمه.

على إناثها إذا تمت لها سنه من عمرها في الغالب و هي كثيره المنى و كل الحيوان إناثه أرق صوتا من الذكور إلا البقر فإن الأنتى أفخم و أجهر و ليس لجنس البقر ثنايا عليا فهي تقطع الحشيش بالسفلى.

و ذكر صاحب الترغيب و الترهيب و البيهقى فى الشعب عن ابن عباس أن ملكا من الملوك خرج يتصيد فى مملكته مختفيا من الناس (١) فنزل على رجل له بقره فراحت عليه تلك البقره فحلبت مقدار ثلاثين بقره فحدث الملك نفسه أن يأخذها فلما كان من الغد غدت البقره إلى مرعاها ثم راحت فحلبت نصف ذلك فدعا الملك صاحبها فقال أخبرنى عن بقرتك هذه لم نقص حلابها أ لم يكن مرعاها اليوم مرعاها بالأمس قال بلى و لكن أرى الملك أضمر لبعض الرعيه سوء فنقص لبنها فإن الملك إذا ظلم أو هم بظلم ذهب البركه قال فعاهد الملك ربه أن لا يأخذها و لا يظلم أحدا قال فغدت ثم راحت (٢) فحلبت حلابها فى اليوم الأول فاعتبر الملك بذلك و عدل و قال إن الملك إذا ظلم أو هم بظلم ذهب البركه لا جرم لأعدلن و لأكونن على أفضل الحالات (٣).

و قال الغنم الشاه لا واحد له من لفظه

وَ رَوَى عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ بِسَيِّدِهِ إِلَى عَطِيَّهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: افْتَخَرَ أَهْلُ الْإِبِلِ وَ أَهْلُ الْغَنَمِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ السَّكِينَةُ وَ الْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ وَ الْفَخْرُ وَ الْخِيَلَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْإِبِلِ.

و هو فى الصحيحين بألفاظ مختلفه منها السكينه (٤) فى أهل الغنم و الفخر و الرياء فى الفدادين أهل الخيل و الوبر و فى لفظ الفخر و الخيلاء فى أصحاب الإبل و السكينه و الوقار فى أصحاب الشاه.

أراد بالسكينه السكون و بالوقار التواضع و أراد بالفخر التفاخر بكثره

ص: ١١٣

١-١. فى المصدر: خرج من بلده يسير فى مملكته و هو مستخف من الناس.

٢-٢. فى المصدر: فغدت فرعت ثم راحت.

٣-٣. حياه الحيوان ١: ١٠٥-١٠٧.

٤-٤. فى المصدر: السكينه و الوقار.

المال و الجاه و غير ذلك من مراتب أهل الدنيا و بالخيلاء التكبير و التعاضم و منه قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١) و مراده بالوبر أهل الإبل لأنه لها كالصوف للغنم (٢) و الشعر للمعز و لذلك قال تعالى وَ مِنْ أَصْوَافِهَا وَ أَوْبَارِهَا وَ أَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَ مَتَاعًا إِلَى حِينٍ (٣) و هذا منه صلى الله عليه و آله إخبار عن أكثر حال أهل الغنم و أهل الإبل و أغلبه و قيل أراد به أى بأهل الغنم أهل اليمن لأن أكثرهم أهل الغنم بخلاف ربيعه و مضر فإنهم أصحاب إبل.

و الغنم على ضربين ضائنه و ماعزه قال الجاحظ و اتفقوا على أن الضأن أفضل من الماعز (٤)

و استدلوا عليه بأوجه منها أن الله تعالى بدأ بذكر الضأن فى القرآن فقال مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ المَعْزِ اثْنَيْنِ (٥) و منها قوله إِنَّ هَذَا أَحْيَى لَهُ تَشْعٌ وَ تَشِعُّونَ نَعْجَهُ (٦) و منها فَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (٧) و مما يذكر من فضلها أنها تلد فى السنه مره و تفرد غالبا و المعز تلد مرتين و قد تشى و تثلت و البركه فى الضأن أكثر و من ذلك أن الضأن إذا رعت شيئا من الكلا فإنه ينبت و إذا رعت الماعز شيئا لا ينبت لأن المعز تقلعه من أصولها و الضأن ترعى ما على وجه الأرض و أيضا فإن صوف الضأن أفضل من شعر المعز و أعز قيمه و ليس الصوف إلا للضأن و منها أنهم كانوا إذا مدحوا

ص: ١١٤

١-١. لقمان: ١٨.

٢-٢. فى المصدر: كالصوف للضأن.

٣-٣. النحل: ٨٠.

٤-٤. فى المصدر: من المعز.

٥-٥. الأنعام: ١٤٣.

٦-٦. فى المصدر: و تسعون نعجه ولى نعجه واحده. و لم يقل: تسع و تسعون عنزا و لى عنز واحده. أقول: الآية فى ص: ٢٣.

٧-٧. زاد فى المصدر: و اجمعوا كما قال الحافظ انه كبش. أقول: الآية فى الصافات: ١٠٧.

شخصاً قالوا إنما هو كبش و إذا ذموه قالوا ما هو إلا تيس (١) و مما أهان الله به التيس أن جعله مهتوك الستر مكشوف القبل و الدبر بخلاف الكبش و لذا شبه رسول الله صلى الله عليه و آله المحلل بالتيس المستعار.

و منها أن رءوس الضأن أطيب و أفضل من رءوس الماعز و كذلك لحمها فإن أكل لحم الماعز يحرك المره السوداء و يولد البلغم و يورث النسيان و يفسد الدم و لحم الضأن عكس ذلك قال أبو زيد يقال لما تضعه الغنم و المعز حاله وضعه سخله ذكراً كان أو أنثى و جمعها سخل بفتح السين و سخال بكسرها ثم لا يزال اسمه ذلك ما دام يرضع اللبن ثم يقال للذكر و الأنثى بهمه بفتح الباء و الجمع بهم بضمها و يقال لولد المعز حين يولد سليل و سليلت فإذا بلغ أربعة أشهر و فصل عن أمه و أكل من البقل فإن كان من أولاد المعز فهو جفر و الأنثى جفره و الجمع جفار فإذا قوى و أتى عليه حول فهو عريض و جمعه عرضان بكسر العين و العتود نوع منه و جمعه أعتده و عتدان و هو فى ذلك جدى (٢)

و الأنثى عناق إذا كان من أولاد المعز و يقال له إذا تبع أمه تلو لأنه يتلو أمه و يقال للجدى أمر بضم الهمزة و تشديد الميم و الرءاء المهملة فى آخره و يقال له هلع و هلعه بضم الهاء و تشديد اللام و البكره العناق أيضاً و العطعط الجدى فإذا أتى عليه حول فالذكر تيس و الأنثى عنز ثم يكون جذعا فى السنه الثانيه و الأنثى جذعه فإذا طعن فى السنه الثالثه فهو ثنى و الأنثى ثنيه فإذا طعن فى السنه الرابعه كان رباعيا و الأنثى رباعيه (٣) ثم تكون سدسا و الأنثى سدسه (٤) ثم يكون ضالعا و الأنثى كذلك و يقال ضلع يضلع ضلوعا و الجمع الضلع

ص: ١١٥

١-١. فى المصدر: انما هو تيس و اذ أرادوا المبالغه فى الذم قالوا: انما هو تيس فى سفينه.

٢-٢. فى المصدر: و هو فى كل ذلك جدى.

٣-٣. زاد فى المصدر بعد ذلك: ثم يكون خماسيا و الأنثى خماسيه.

٤-٤. فى المصدر: ثم يكون سداسيا و الأنثى سداسيه.

بتشديد اللام (١) و قال الجلان و الجلام (٢) من أولاد المعز خاصه و فى الحديث فى الأرنب يصيبها المحرم جلان (٣).

قال الجاحظ و قد قالوا فى أولاد الضأن كما قالوا فى أولاد المعز إلا فى مواضع قال الكسائى هى خروف (٤) فى العريض من أولاد المعز و الأثنى خروفه و يقال له حمل و الأثنى رخل بفتح الراء المهمله و كسر الخاء المعجمه و الجمع رخال بضم الراء و هو مما جمع على غير قياس كما قالوا فى المرضع ظئر و ظوار و للشاه القريبه العهد بالنتاج ربى و رباب و البهमे للذكر و الأثنى من أولاد الضأن و المعز جميعا و لا يزال كذلك حتى يأكل و يجتر ثم هو قرقر بقافين مكسورتين و الجمع قرقار و قرقور و هذا كله حين يأكل و يجتر و الجلام بكسر الجيم الجدى أيضا و البنذج بفتح الباء و الذال المعجمه و بالجيم فى آخره من أولاد الضأن خاصه و الجمع بدجان.

و روى ابن ماجه بإسناد صحيح عن أم هانئ قالت: إن النبى صلى الله عليه و آله قال لها أتخدى غنما فإن فيها البركة و شككت إليه امرأه أن غنمها لا تزكو فقال صلى الله عليه و آله ما ألوانها قالت سود فقال عفرى أى استبدلى أغناما بيضا فإن البركة فيها.

و فى الحديث: صلوا فى مزابض الغنم و امسحوا رغامها.

و الرغام ما يسيل من الأنف.

و روى أبو داود: أن النبى صلى الله عليه و آله كانت له مائه شاه لا يريد أن تزيد و كان صلى الله عليه و آله كلمًا وُلدت سيخلة ذبح مكانها شاه.

ص: ١١٦

١-١. فى المصدر: ثم يكون صالحا و الأثنى كذلك، و يقال: صلغ يصلغ صلوغا و الجمع الصلغ بتشديد الصاد و اللام.

٢-٢. فى المصدر: «الحلان و الجلام» أقول: و لعل الصحيح فيهما بالحاء المهمله.

٣-٣. فى المصدر: الحلان.

٤-٤. فى المصدر: هو خروف.

وَرَوَى مَالِكٌ وَ أَبُو دَاوُدَ وَ الْبُخَارِيُّ وَ النَّسَائِيُّ وَ ابْنُ مَيْجَنَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمًا يَتَّبِعُ بِهَا شَعْفَ الْجِبَالِ وَ مَوَاضِعَ الْقَطْرِ يَفْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ.

شعف الجبال بفتح الشين المعجمه و العين المهمله رءوسها و شعف كل شىء أعلاه قال أبو الزناد خص عليه السلام الغنم من بين سائر الأشياء حضا على التواضع و تنبيها على إثثار الخمول و ترك الاستعلاء و الظهور و قد رعاها الأنبياء و الصالحون

وَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَاعَى غَنَمًا (١).

وَ أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنَّ السَّكِينَةَ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ.

وَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَ قَدْ رَعَى الْغَنَمَ قِيلَ وَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَ أَنَا (٢).

قيل و الحكمه أن الله عز و جل جعل الرعى فى الأنبياء تقدمه لهم ليكونوا رعاه الخلق و تكون (٣) أممهم رعايا لهم.

وَ رَوَى الْحَبَابِيُّ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: رَأَيْتُ غَنَمًا سُودًا دَخَلَتْ فِيهَا غَنَمٌ كَثِيرٌ بِيضٌ فَقَالُوا فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْعَجَمُ (٤) يَشْرِكُونَكُمْ فِي دِينِكُمْ وَ أَنْسَابِكُمْ قَالُوا الْعَجَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مُعْلَقًا بِالثَّرْيَاءِ لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنَ الْعَجَمِ.

و فى عجائب المخلوقات عن موسى بن عمران عليه السلام: أنه اجتاز بعين ماء فى سفح جبل فتوضأ منها ثم ارتقى الجبل ليصلى إذ أقبل فارس فشرب من ماء العين و ترك عنده كيسا فيه دراهم و ذهب مارا فجاى بعده راعى غنم فرأى الكيس فأخذه و مضى ثم جاى بعده شيخا عليه أثر البؤس و على رأسه حزمه حطب فوضعها هناك ثم

ص: ١١٧

١-١. فى المصدر: إلا رعى غنما.

٢-٢. زاد فى المصدر: و كنت أرهاها لاهل مكه بالقراريط. قال سويد: يعنى كل شاه بقيراط.

٣-٣. فى المصدر: و لتكون.

٤-٤. العجم: الفرس، خلاف العرب.

استلقى ليستريح فما كان إلا قليلا حتى عاد الفارس فطلب كيسه (١) فلم يجده فأقبل على الشيخ يطالبه فأنكر فلم يزا كذا حتى ضربه و لم يزل يضربه حتى قتله فقال موسى يا رب كيف العدل في هذه الأمور فأوحى الله إليه أن الشيخ كان قتل أبا الفارس و كان على أب الفارس دين لأب الراعى مقدار ما فى الكيس فجرى بينهما القصاص و قضى الدين و أنا حكم عدل (٢).

«١» - الخَصِيَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ سُفْيَانَ الْحَرِيرِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: الْبَرَكَهَ عَشْرَهُ أَجْزَاءٌ تَسَعُهُ أَعْشَارُهَا فِي التَّجَارَةِ وَ الْعُشْرُ الْبَاقِي فِي الْجُلُودِ.

قال الصدوق رضى الله عنه يعنى بالجلود الغنم و تصديق ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: تسعه أعشار الرزق فى التجاره و الجزء الباقي فى السابياء.

يعنى الغنم حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ تَمِيمِ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: تَسَعُهُ أَعْشَارُ الرِّزْقِ فِي التَّجَارَةِ وَ الْجُزْءُ الْبَاقِي فِي السَّابِيَاءِ.

يعنى الغنم (٣).

بيان: قال فى النهايه بعد إيراد الروايه فى السابياء يريد به النتاج فى المواشى و كثرتها يقال إن لآل فلان سابياء أى مواشى كثيره و الجمع السوابى و هى فى الأصل الجلده التى يخرج فيها الولد و قيل هى المشيمه انتهى (٤).

أقول: الجلود فى الخبر الأول لعله أريد به ذوات الجلود من الحيوانات و فى

ص: ١١٨

١- ١. فى المصدر: يطلب كيسه.

٢- ٢. حياه الحيوان ٢: ١٣٠-١٣٤.

٣- ٣. الخصال ٢: ٤٤٥ و ٤٤٦ طبعه الغفارى.

٤- ٤. النهايه ٢: ١٥٧.

القاموس الجلد محرکه الشاه يموت ولدها حين تضع كالجلده محرکه فيهما و الكبار من الإبل لا صغار فيها و من الغنم و الإبل ما لا أولاد لها و لا ألبان و ككتاب من الإبل الغزيرات اللبن كالمجاليد أو ما لا لبن لها و لا نتاج و الجلد الذكر و قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا (١) أى لفروجهم (٢).

«٢»- الفقيه، قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: اتقوا الله فيما حوّل لكم و فى العجم من أموالكم ف قيل له و ما العجم قال الشاه و البقر و الحمام (٣).

«٣»- تفسير علي بن إبراهيم: قال أبو الجارود فى قوله و الأنعام خلقها لكم فيها دفء و منافع (٤) و الدفء حواشى الإبل و يقال بيل هى الأذفء من الثياب و الثياب و قال علي بن إبراهيم فى قوله دفء أى ما يشد فتون به مما يتخذ من صوفها و وبرها قوله و لكم فيها جمال حين تريحون و حين تشرحون قال حين يزوج من المرعى و حين تشرحون حين يخرج إلى المرعى قوله و تحمل أنفالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس قال إلى مكة و المدينة و جميع البلدان ثم قال و الخيل و البغال و الحمير لتزكبوها و لم يقل عز و علما لتزكبوها و تأكلوها (٥).

كما قال فى الأنعام و يخلق ما لا تعلمون قال العجائب التى خلقها الله فى البر و البحر (٦).

بيان: قوله حواشى الإبل أى صغار أولادها و هذا تفسير آخر غير التفاسير المشهوره لكنه موافق للغه قال الفيروز آبادى الحشو صغار الإبل كالحاشيه (٧) و قال

ص: ١١٩

١- ١. فصلت: ٢١.

٢- ٢. القاموس: جلد.

٣- ٣. من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٢٠ و زاد فيه: و اشباه ذلك.

٤- ٤. النحل: ٥.

٥- ٥. فى المصدر: و لتأكلوها.

٦- ٦. تفسير القمى: ٣٥٧ و الآيات فى أوائل سوره النحل.

٧- ٧. القاموس: حشو.

الدَّفُّ بالكسر و يحرك نقيض حده البرد و إبل مُدْفِئَةٌ و مُدْفَأَةٌ و مُدْفَأَةٌ و مُدْفِئَةٌ كثير الأوبار و الشحوم و الدَّفُّ بالكسر نتاج الإبل و أوبارها و الانتفاع بها(١).

و قال الراغب الدف ء خلاف البرد قال تعالى لَكُمْ فِيهَا دِفٌّ و مَنَافِعٌ و هو لما يدفى و رجل دَفَانٌ و امرأه دَفَأَى و بيت دَفَى ء(٢) قوله من البيوت أى الخيم من الشعر و الصوف قوله و لم يقل إلى آخره كان غرضه أنها ليست مما أعدت للأكل و رغب فى أكلها إلا أنها محرمة(٣) فيدل على كراهتها كما هو المشهور.

«٤»- الخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ زِيَادِ الْقَنْدِيِّ عَنْ أَبِي وَكَيْعٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ عَنِ الْخِزَارِثِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: عَلَيْكُمْ بِالْغَنَمِ وَ الْحَزْبِ فَإِنَّهُمَا يَرُوحَانِ بِخَيْرٍ وَ يَغْدُوَانِ بِخَيْرٍ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْإِبِلُ قَالَ تِلْكَ أَعْنََانُ الشَّيَاطِينِ وَ يَأْتِيهَا خَيْرٌهَا مِنَ الْجَانِبِ الْأَشْأَمِ (٤) قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ سَمِعَ النَّاسُ بِذَلِكَ تَرَكَوْهَا فَقَالَ إِذَا لَمْ يَغْدَمْهَا الْأَشْقِيَاءُ الْفَجْرَةَ(٥).

بيان: قال فى النهاية سئل عليه السلام عن الإبل فقال أعنان الشياطين الأعنان النواحي كأنه قال إنها لكثرة آفاتها كأنها من نواحي الشياطين فى أخلاقها و طبائعها و فى حديث آخر لا تصلوا فى أعنان الإبل لأنها خلقت من أعنان الشياطين (٦).

ص: ١٢٠

١-١. القاموس: الدف ء.

٢-٢. المفردات: ١٧٠.

٣-٣. هكذا فى النسخ. و لعل الصحيح: لا انها محرمة.

٤-٤. أى من الجانب الايسر، و المراد من خيرها لبنها، لانها تحلب و تتركب من الجانب الايسر.

٥-٥. الخصال ١: ٤٥ و ٤٦ (طبعه الغفارى).

٦-٦. النهاية ٣: ١٥٣.

«٥»- الخَصِيَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِلَوِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آيَاتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ قَالَ زَرْعُهُ زَرَعُهُ صَاحِبُهُ وَ أَضْلَحُهُ وَ أَدَى حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ قِيلَ فَأَيُّ الْمَالِ بَعْدَ الزَّرْعِ خَيْرٌ قَالَ رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ قَدْ تَبَعَ بِهَا مَوَاضِعَ الْقَطْرِ يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتِي الزَّكَاةَ قِيلَ فَأَيُّ الْمَالِ بَعْدَ الْغَنَمِ خَيْرٌ قَالَ الْبَقْرُ تَعْدُو بِخَيْرٍ وَ تَرْوَحُ بِخَيْرٍ قِيلَ فَأَيُّ الْمَالِ بَعْدَ الْبَقْرِ خَيْرٌ قَالَ الرَّاسِيَاتُ فِي الْوَحْلِ وَ الْمُطْعِمَاتُ فِي الْمَحَلِّ نَعَمَ الشَّيْءُ الْنَخْلُ مَنْ بَاعَهُ فَإِنَّمَا ثَمَنُهُ بِمَنْزِلِهِ رَمَادٍ عَلَى رَأْسِ شَاهِقٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ إِلَّا أَنْ يُخْلَفَ مَكَانَهَا قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيُّ الْمَالِ بَعْدَ النَّخْلِ خَيْرٌ فَسَكَتَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ فَأَيْنَ الْإِبِلُ قَالَ فِيهَا الشَّقَاءُ وَ الْجَفَاءُ وَ الْعَنَاءُ وَ بَعْدُ الدَّارِ تَعْدُو مُدْبِرَةً وَ تَرْوَحُ مُدْبِرَةً وَ لَا يَأْتِي خَيْرُهَا إِلَّا مِنْ جَانِبِهَا الْأَشَامُ أَمَا إِنَّهَا لَا تَعْدَمُ الْأَشْقِيَاءَ الْفَجْرَةَ (١).

معاني الأخبار، عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه: مثله (٢)

الكافي، عن علي بن إبراهيم: مثله.

بيان: قد تبع بها الباء للتعديه أو للمصاحبه أو للسببيه أى يتبع لغنمه مواضع قطر السماء و نزول المطر فإذا رأى ماء و عشبا نزل هناك تغدو بخير أى بلبن أى تأتي به غدوا و رواحا و الخير كل ما يرغب فيه و يكون نافعا و قال الراغب الخير و الشر يقالان على وجهين أحدهما أن يكونا اسمين كقوله تعالى وَ لَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ (٣) و الثانى أن يكونا وصفين و تقديرهما تقدير أفعال منه نحو هذا خير من ذلك و أفضل كقوله تعالى نَأْتِ (٤) بِخَيْرٍ مِنْهَا (٥)

ص: ١٢١

١-١. الخصال ١: ٢٤٦.

٢-٢. معاني الأخبار: ١٩٧.

٣-٣. آل عمران: ١٠٤.

٤-٤. البقره: ١٠٦.

٥-٥. المفردات: ١٦٠.

قوله الراسيات فى الوحل أى النخيل التى نشبت عروقها فى الطين و ثبتت فيه و هى تطعم أى تثمر فى المحل و هو بالفتح الجذب و انقطاع المطر و التخصيص بها لأنها تحمل العطش أكثر من سائر الأشجار قوله فإنما ثمنه هو قائم مقام الخبر كأنه قيل فلا يرى خيرا لأن ثمنه فلذا خلا عن العائد أو هو خبر بإرجاع ضمير ثمنه إلى الموصول قوله صلى الله عليه و آله بمنزله رماد اقتباس من قوله تعالى مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ (١) و العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهارة صائم و ليله قائم و اشتدت به أى حملته و أسرعته الذهاب به و الشاهق المرتفع من الجبال و الأبنية و غيرها إلا أن يخلف مكانها أى مثله أو الأعم و الأول أظهر و الشقاء الشده و العسر أو هو ضد السعادة و الجفاء البعد عن الشىء و ترك الصلة و البر و غلظ الطبع و فى القاموس جفا عليه كذا ثقل و جفا ماله لم يلازمه و أجفى الماشيه أتعبها و لم يدعها تأكل.

و أقول هنا أكثر المعانى مناسب فإن فيها غلظ الطبع و من يلازمها يصير كذلك كما يرى فى الأعراب و الجمالين و يبعد عن صاحبه للرعى و إن كان المراد ببعد الدار أيضا ذلك و تتعب صاحبها و تثقل على صاحبها لقله منافعتها و العناء التعب تغدو مدبره لأنها تطلب العلف من صاحبها غدوه و ليست لها منفعة تداركه و كذا فى الرواح أما إنها لا تعدم الأشقياء الفجره أى أنها مع هذه الخلال لا يتركها الأشقياء و يتخذونها للشوكة و الرفعه التى فيها و لا يصير قولى هذا سببا لتركهم لها و ما يروى عن الشيخ البهائى قدس سره أن المعنى أن من جمله مفاستها أنه تكون معها غالبا شرار الناس و هم الجمالون فهذا الخبر و إن كان يحتمله لكن سائر الأخبار مصرحه بالمعنى الأول.

«٦- المَعَانِي، وَ الْخِصَالُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَسَدِيِّ (٢) عَنْ صَالِحِ

ص: ١٢٢

١-١. إبراهيم: ١٨.

٢-٢. فى المصدر: محمد بن أبى عبد الله الكوفى.

بَيْنَ أَبِي حَمَّادٍ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِي عَبِيدٍ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آيَائِهِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْغَنَمُ إِذَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَتْ وَإِذَا أَدْبَرَتْ أَقْبَلَتْ وَالبَقَرُ إِذَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَتْ وَإِذَا أَدْبَرَتْ
أَدْبَرَتْ وَالإِبِلُ أَعْنَانُ الشَّيَاطِينِ إِذَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَتْ وَإِذَا أَدْبَرَتْ أَقْبَلَتْ وَ لا يَجِيءُ خَيْرُهَا إِلَّا مِنَ الْجَانِبِ الْأَشْأَمِ (١)

قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ يَتَّخِذُهَا بَعْدَ ذَا قَالَ فَأَيُّنَ الْأَشْقِيَاءِ الْفَجْرَهُ.

قال صالح و أنشد إسماعيل بن مهران:

هي المال لو لا قله الخفض حولها***فمن شاء داراها و من شاء باعها(٢).

المعاني عن محمد بن هارون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد أنه قال قوله أعنان الشياطين أعنان كل شئ ء نواحيه
و أما الذي يحكيه أبو عمرو فأعنان الشئ ء نواحيه قالها أبو عمرو و غيره فإن كانت الأعنان محفوظه فأراد أن الإبل من نواحي
الشياطين أى أنها على أخلاقها و طبائعها و قوله لا تقبل إلا موليه و لا تدبر إلا موليه فهذا عندى كالمثل الذى يقال فيها إنها إذا
أقبلت أدبرت و إذا أدبرت أدبرت و ذلك لكثرة آفاتها و سرعه فنائها و قوله لا يأتى خيرها إلا من جانبها الأشأم يعنى الشمال
يقال لليد الشمال الشؤمى (٣) و منه قول الله عز و جل وَ أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ (٤) يريد أصحاب الشمال و معنى قوله لا يأتى نفعها إلا
من هناك يعنى أنها لا تحلب و لا تركب إلا من شمالها و هو الجانب الذى يقال له الوحشى فى قول الأصمعى لأنه الشمال قال
و الأيمن هو الإنسى و قال بعضهم لا و لكن الإنسى هو الذى يأتية الناس فى الاحتلاب و الركوب و الوحشى هو الأيمن لأن
الدابه لا تؤتى من جانبها الأيمن إنما تؤتى من الأيسر

ص: ١٢٣

١- ١. فى نسخه من المعانى: الا من جانبها الاشأم.

٢- ٢. معانى الأخبار: ٣٢١: الخصال ١: ٢٤٦.

٣- ٣. فى المصدر: الشؤم.

٤- ٤. الوقعه: ٩.

قال أبو عبيد فهذا هو القول عندى و إنما الجانب الوحشى الأيمن لأن الخائف إنما يفر من موضع المخافه إلى موضع الأيمن (١).

توضيح:

قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ فِي الْفَائِقِ: سُئِلَ عَنِ الْإِبِلِ فَقَالَ أَعْنَانُ الشَّيَاطِينِ لَا تُقْبَلُ إِلَّا مُؤَلِّيَةً وَ لَا تُدْبِرُ إِلَّا مُؤَلِّيَةً وَ لَا يَأْتِي نَفْعَهَا إِلَّا مِنْ جَانِبِهَا الْأَشْأَمِ.

الأعنان النواحي جمع عنن و عن يقال أخذنا كل عن و سن و فن أخذ من عن كما أخذ العرض من عرض

وَ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُمْ كَرَهُوا الصَّلَاةَ فِي أَعْطَانِ الْإِبِلِ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ أَعْنَانِ الشَّيَاطِينِ.

قال الجاحظ يزعم بعض الناس أن الإبل لكثرة آفاتها أن من شأنها إذا أقبلت أن يتعقب إقبالها الإدبار و إذا أدبرت أن يكون إدبارها ذهابا و فناء و مستأصلا و لا يأتي نفعها يعنى منفعه الركوب و الحلب إلا من جانبها الذى ديدن العرب أن يتشأموا به و هو جانب الشمال و من ثم سموا الشمال شؤمى قال:

فأنحى على شؤمى يديه فزادها.

فهى إذا للفتنه مظنه و للشياطين مجال متسع حيث تسببت أولا إلى إغراء المالكين (٢)

على إخلالهم بشكر النعمة العظيمة فيها فلما زواها عنهم لكفرانهم أغرتهم أيضا على أغفال ما لزمهم من حق جميل الصبر على المرزئه بها و سولت لهم فى الجانب الذى يستملون منه نعمتى الركوب و الحلب أنه الجانب الأشأم و هو فى الحقيقه الأيمن و الأبرك

وَ قَالَ أَيْضاً: قِيلَ أَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَى أَمْوَالِنَا أَفْضَلُ قَالَ الْحَزْثُ وَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَلِإِبِلُ قَالَ تِلْكَ عَنَاجِيْجُ الشَّيَاطِينِ.

العنجوم من الخيل و الإبل الطويل العنق فعلول من عنجه إذا عطفه لأنه يعطف عنقه لطولها فى كل جهه و يلويها ليا و راكبه يعجنها إليه بالعنان الزمام يريد أنها مطايا الشياطين و منه قوله إن على ذروه كل بعير شيطانا

ص: ١٢٤

١- ١. معانى الأخبار: ٣٢١ و ٣٢٢.

٢- ٢. فى النسخه المخطوطه: على اغرامها لمالكين.

و قال فى النهايه لا يأتى خيرها إلا من جانبها الأشماع يعنى الشمال و منه قولهم لليد الشمال الشؤمى تأنيث الأشماع يريد بخيرها لبنها لأنها إنما تحلب و تركب من الجانب الأيسر(1) انتهى.

و قال الجوهري الوحشى الجانب الأيمن من كل شىء هذا قول أبى زيد و أبى عمرو قال عنتره:

و كأنما تنأى بجانب دفها***الوحشى من هزج العشى مئوم

و إنما تنأى بالجانب الوحشى لأن سوط الراكب فى يده اليمنى.

و قال الراعى:

فمالت على شق وحشيتها***و قد ريع جانبها الأيسر.

و يقال ليس شىء يفرع إلا مال على جانبه الأيمن لأن الدابه لا تؤتى من جانبها الأيمن و إنما تؤتى فى الاحتلاب و الركوب من جانبها الأيسر فإنما خوفه منه و الخائف إنما يفر من موضع المخافه إلى موضع الأمن و كان الأصمعى يقول الوحشى الجانب الأيسر من كل شىء و فى المصباح المنير الوحشى من كل دابه الجانب الأيمن قال الأزهرى قال أئمه العربيه الوحشى من جميع الحيوان غير الإنسان الجانب الأيمن و هو الذى لا يركب منه الراكب و لا يحلب منه الحالب و الإنسى الجانب الآخر و هو الأيسر و روى أبو عبيده عن الأصمعى أن الوحشى هو الذى يأتى منه الراكب و يحلب منه الحالب لأن الدابه تستوحش عنده فتفر منه إلى الجانب الأيمن قال الأزهرى و هو غير صحيح عندى قال ابن الأنبارى ما من شىء يفرع إلا مال إلى جانبه الأيمن لأن الدابه إنما تؤتى للحلب و الركوب من الجانب الأيسر فتخاف منه فتفر من موضع المخافه و هو الجانب الأيسر إلى موضع الإنس و هو الجانب الأيمن فلهذا قيل الوحشى الجانب الأيمن انتهى.

و أقول يرد فى الخبر إشكال و هو أن الحلب و الركوب من الجانب الأيمن

ص: ١٢٥

لا اختصاص لهما بالإبل فكيف صارا سببا لذم خصوص الإبل و التكلف الذى ارتكبه الجاحظ فى غايه السماجه و الركاهه إلا أن يقال الركوب من بين الأنعام الثلاثه مختص بالإبل و الحلب و إن كان مشتركا لكن قد تحلب الشاه بل البقره أيضا من جانب الخلف و أيضا فيهما من السهوله و البركه ما يقاوم ذلك و قد يقال يمكن أن يكون كون الخير من الجانب الأشام كناية عن أن نفعها مشوب بضرر عظيم فإن اليمن منسوب إلى اليمين و الشؤم منسوب إلى اليسار أو يكون الأشام أفعال تفضيل من الشأمه و يكون الغرض موتها و استيصالها أى خيرها فى عدمها مبالغه فى قله نفعها كان عدمها أنفع من وجودها.

«٧- الخِصَالُ، فِي الْأَرْبَعِمَائِهِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَفْضَلُ مَا يَتَّخِذُهُ الرَّجُلُ فِي مَنْزِلِهِ لِإِعْيَالِهِ الشَّاهُ فَمَنْ كَانَتْ فِي مَنْزِلِهِ شَاهٌ قَدَسَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً وَ مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ شَاتَانِ قَدَسَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَرَّتَيْنِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ كَذَلِكَ فِي الثَّلَاثِ يَقُولُ بُورِكَ فِيكُمْ (١).

«٨- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّعِيدِ أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ حَمَادِ بْنِ عَثْمَانَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّا نَرَى الدَّوَابَّ فِي بُطُونِ أَيْدِيهَا الرُّفَعَتَيْنِ مِثْلَ الْكَيِّ فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ ذَلِكُ قَالَ ذَلِكُ مَوْضِعٌ مَنْخَرِيهِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَ ابْنُ آدَمَ مُنْتَصِبٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَ ذَلِكُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٢) وَ مَا سَوَى ابْنِ آدَمَ فَرَأْسُهُ فِي دُبُرِهِ وَ يَدَاهُ بَيْنَ يَدَيْهِ (٣).

ص: ١٢٦

١- ١. الخِصَالُ ٢: ٦١٧، رواه الصدوق بإسناده عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه.

٢- ٢. البلد: ٤.

٣- ٣. الخِصَالُ ٢: ١٨١ طبعه قم.

الْفَقِيه، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَالْحَمِيرِيِّ جَمِيعاً عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَادٍ: مِثْلُهُ إِلَى قَوْلِهِ مَوْضِعَ مَنْخَرِيهِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ (١).

«٩»- ثَوَابُ الْأَعْمَالِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَا جِيلَوِيهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَيَّارٍ قَالِ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَكُونُ فِي مَنْزِلِهِ عَنَزٌ حُلُوبٌ إِلَّا قُدَّسَ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ وَبُورِكَ عَلَيْهِمْ وَإِنْ كَانَتْ اثْنَتَيْنِ قُدَّسُوا وَبُورِكَ عَلَيْهِمْ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا وَكَيْفَ يُقَدَّسُونَ قَالَ يَقِفُ عَلَيْهِمْ مَلَكٌ كُلَّ صَبَاحٍ وَ مَسَاءٍ فَيَقُولُ قُدَّسْتُمْ وَبُورِكَ عَلَيْكُمْ وَ طَبَّ إِدَامُكُمْ فَقُلْتُ لَهُ مَا مَعْنَى قُدَّسْتُمْ قَالَ طَهَّرْتُمْ (٢).

المحاسن، عن ابن محبوب: مثله (٣)

الكافي، عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب: مثله (٤).

بيان: العنز الأثني من المعز.

«١٠»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَنْى إِذْ أَقْبَلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى حِمَارٍ لَهُ فَاسْتَأْذَنَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَذِنَ لَهُ فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقَائِسَكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ

فِي دِينِ اللَّهِ قِيَاسٌ وَ لَكِنْ أَسْأَلُكَ عَنْ حِمَارِكَ هَذَا فِيمَ أَمْرُهُ قَالَ وَ عَنْ أَيِّ أَمْرِهِ تَسْأَلُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَنْ هَاتَيْنِ النُّكْتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَيْنَ يَدَيْهِمَا مَا هُمَا فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ خُلِقَ فِي الدَّوَابِّ كَخُلِقَ أُذُنِيكَ وَ أَنْفُكَ فِي رَأْسِكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: ١٢٧

١- ١. من لا يحضره الفقيه ٢: ١٨٩ (طبعة الآخوندی) فيه: قال: قلت له جعلت فداك نرى الدواب في بطون ايديها مثل الرقعتين في باطن ايديها مثل الكي فاي شيء هو؟.

٢- ٢. ثواب الأعمال: ٩٣ و رواه في الفقيه ٣: ٢٢٠ عن الحسن بن محبوب عن محمد بن مارد باختلاف.

٣- ٣. المحاسن: ٦٤٠ فيه اختلاف لفظي.

٤- ٤. فروع الكافي ٦: ٥٤٤ فيه: [يقف عليهم ملك في كل صباح فيقول] وفيه اختلاف آخر.

خَلَقَ اللَّهُ أُذُنِي لِاسْمَاعٍ بِهِمَا وَخَلَقَ عَيْنِي لِابْصَرٍ بِهِمَا وَخَلَقَ أَنْفِي لِأَجِدَ بِهِ الرَّائِحَةَ الطَّيِّبَةَ وَالْمُتَنَتَهُ فَمَا خُلِقَ هَذَا وَكَيْفَ نَبَتَ الشَّعْرَ عَلَى جَسَدِي مَا خَلَا هَذَا الْمَوْضِعَ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَسْأَلُكَ (١) عَنْ دِينِ اللَّهِ وَتَسْأَلُنِي عَنْ مَسَائِلِ الصَّبِيَانِ فَقَامَ وَخَرَجَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ فَقُلْتُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلَتْ فِدَاكَ سَأَلْتُهُ عَنْ أَمْرٍ أَحَبُّ أَنْ أَعْلَمَهُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٢) يَغْنَى مُتَّصِبًا فِي بَطْنِ أُمِّهِ مَقَادِيمُهُ إِلَى مَقَادِيمِ أُمِّهِ وَ مَا خَيْرُهُ إِلَى مَا خَيْرِ أُمِّهِ غِذَاؤُهُ مِمَّا تَأْكُلُ أُمُّهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُ أُمُّهُ وَ تَنْسَمُهُ تَنْسِيمًا وَ مِثَاقُهُ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَإِذَا دَنَا وَلَادَتْهُ أَتَاهُ مَلَكٌ يُسَمِّي الزَّاجِرَ فَيَزْجُرُهُ فَيَنْقَلِبُ فَتَصِيرُ مَقَادِيمُهُ إِلَى مَا خَرِ أُمِّهِ وَ مَا خَيْرُهُ إِلَى مُقَدَّمِ أُمِّهِ (٣)

لِيَسْهَلَ اللَّهُ عَلَى الْمَرْأَةِ وَالْوَلَدِ أَمْرُهُ وَ يُصِيبُ ذَلِكَ جَمِيعَ النَّاسِ إِلَّا إِذَا كَانَ عَامِيًّا (٤)

فَإِذَا زَجَرَهُ فَرَعَ وَ انْقَلَبَ وَ وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ بَاكِيًّا مِنْ زَجَرِهِ الزَّاجِرِ وَ نَسِيَ الْمِثَاقَ وَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَمِيعَ الْجَهَائِمِ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِهَا مِنْكَوسَةً مُقَدَّمَهَا إِلَى مُؤَخَّرِهَا وَ مُؤَخَّرَهَا إِلَى مُقَدَّمِهَا (٥)

وَ هِيَ تَتَرَبَّصُ فِي الْأَرْحَامِ مِنْكَوسَةً قَدْ أُدْخِلَ رَأْسُهَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَ رِجْلَيْهَا تَأْخُذُ الْعِذَاءَ مِنْ أُمِّهَا فَإِذَا دَنَا وَلَادَتْهَا انْسَلَّتْ انْسِلَالًا وَ امْتَرَقَتْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهَا وَ هَاتَانِ اللَّتِي بَيْنَ أَيْدِيهَا (٦) كُلُّهَا مَوْضِعَ أَعْيُنِهَا فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِهَا وَ مَا فِي عَرَاقِيهَا مَوْضِعَ مَنَاخِيرِهَا لَا يُبْنَتُ عَلَيْهِ الشَّعْرُ وَ هُوَ لِلدَّوَابِّ كُلِّهَا مَا خَلَا الْبَعِيرَ فَإِنَّ عُنُقَهُ طَالَ فَفَنَفَذَ رَأْسَهُ بَيْنَ

ص: ١٢٨

١-١. في المصدر: أتيتك أسألك.

٢-٢. البلد: ٤.

٣-٣. في المصدر: الى مقاديم أمه.

٤-٤. في المصدر: عاتيا.

٥-٥. في المصدر: منكوسين مقدمها الى مواخر امهاتها و مؤخرها الى مقدم امهاتها.

٦-٦. في المصدر: انسلت انسلالا و موضع اعينها في بطون امهاتها و هاتان النكتتان اللتان بين ايديها.

بيان: تنسّمه تنسيما كان المعنى أن بنفسه مما تنفس به أمه يصل إليه أثر ذلك النسيم قوله إلا إذا كان عاميا أى أعمى البصر أو أعمى القلب مخالفاً و فى بعض النسخ عانيا بالنون أى إلا أن يقدر الله تعالى أن يكون فى عناء و مشقه عليه و على أمه الولاده

و الأظهر أنه كان فى الأصل إلا إذا كان يتنا أو ميتونا بتقديم المشناه التحتانيه على المشناه الفوقانيه ثم النون قال فى القاموس اليتن أن تخرج رجلا المولود قبل يديه و قد خرج يتنا أيتنت و يتنت و هى موتن و موتنه و هو ميتون و القياس موتن (٢).

و فى النهايه اليتن الولد الذى تخرج رجلاه من بطن أمه قبل رأسه و قد أيتنت الأم إذا جاءت به يتنا (٣).

و فى القاموس مرق السهم من الرميّه مروقا خرج من الجانب الآخر و كانت امرأه تغزو فحبلت فذكر لها الغزو فقالت رويد الغزو يتمرق أى أمهل الغزو حتى يخرج الولد و الامتراق سرعه المروق (٤).

ثم اعلم أن الخبر يشعر بأن الانتصاب فى الرحم الذى هو شأن الإنسان أصعب و أشق من الهيئه التى عليها غيره فلذا فسر عليه السلام به الآية.

«١١»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: الشَّاهُ نَعْمَ الْمَالُ الشَّاهُ (٥).

بيان: كان شاه الأولى منصوبه على الإغراء و الأخرى تأكيد و خبره محذوف و ليس فى الكافى الشاه الأولى.

ص: ١٢٩

١-١. المحاسن: ٣٠٤ و ٣٠٥.

٢-٢. القاموس: اليتن.

٣-٣. النهايه ٤: ٣٨٠.

٤-٤. القاموس: مرق.

٥-٥. المحاسن: ٦٤٠.

«١٢»- الْمَحَاسِنُ، عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بُنَيَّ اتَّخِذِ الْغَنَمَ وَلَا تَتَّخِذِ الْإِبِلَ (١).

«١٣»- وَمِنْهُ، عَنِ التُّوفَيْفِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِذَا كَانَتْ لِأَهْلِ بَيْتِ شَاءَ قَدَسَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ (٢).

«١٤»- وَمِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا اتَّخَذَ أَهْلُ الْبَيْتِ الشَّاءَ قَدَسَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ كُلُّ يَوْمٍ تَقْدِيسَهُ قُلْتُ كَيْفَ يَقُولُونَ قَالَ يَقُولُونَ قُدْسْتُمْ قُدْسْتُمْ (٣).

«١٥»- قَالَ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ: إِذَا اتَّخَذَ أَهْلُ الْبَيْتِ ثَلَاثَ شِيَاهٍ (٤).

«١٦»- وَمِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ كَانَتْ فِي بَيْتِهِ شَاءٌ قَدَسَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ تَقْدِيسَهُ وَانْتَقَلَ عَنْهُمْ الْفَقْرُ مَنَقَلَهُ (٥).

وَمَنْ كَانَتْ فِي بَيْتِهِ شَاتَانِ قَدَسَتْهُنَّ الْمَلَائِكَةُ مَرَّتَيْنِ وَارْتَحَلَ عَنْهُنَّ الْفَقْرُ مَنَقَلَتَيْنِ فَإِنْ كَانَتْ ثَلَاثَ شِيَاهٍ قَدَسَتْهُنَّ الْمَلَائِكَةُ ثَلَاثَ تَقْدِيسَاتٍ وَانْتَقَلَ عَنْهُنَّ الْفَقْرُ (٦).

بيان: وانتقل عنهم الفقر أى رأسا كما سيأتى (٧).

«١٧»- الْمَحَاسِنُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ وَعُثْمَانَ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لِعَمَّتِهِ مَا يَمْنَعُكَ مِنْ أَنْ تَتَّخِذِي فِي بَيْتِكَ بَرَكَةً فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْبَرَكَةُ فَقَالَ شَاءٌ تُحَلَبُ فَإِنَّهُ مَنْ كَانَتْ (٨) فِي دَارِهِ شَاءٌ تُحَلَبُ أَوْ نَعْجَةٌ أَوْ بَقْرَةٌ فَبَرَكَاتٌ كُلُّهُنَّ (٩).

قال وروى أبى عن أحمد بن النضر عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام (١٠):

ص: ١٣٠

١- ١. المحاسن: ٤٦٠.

٢- ٢. المحاسن: ٤٦٠.

٣- ٣. المحاسن: ٤٦٠.

٤- ٤. المحاسن: ٤٦٠.

٥- ٥. فى المصدر: منتقلة.

٦- ٦. المحاسن: ٦٤٠.

٧- ٧. سيأتى ذلك فى الخبر ٢٠.

٨- ٨. فى الكافى: من كان.

٩- ٩. المحاسن: ٦٤١.

الكافي، عن العده عن البرقي: مثله إلى آخر الخبر بالسند الأول (١).

بيان: كأن المراد بالشاه المعز أو النعجه الأثنى من الضأن و الشاه أعم من الضأن و المعز تطلق على الذكر و الأثنى كما ذكره الفيروزآبادي و في الكافي أو بقره تحلب.

«١٨»- المَحَاسِنُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي هَيْشَمٍ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى أُمِّ أَيْمَنَ فَقَالَ مَا لِي لَمَّا أَرَى فِي بَيْتِكَ الْبَرَكَهَ فَقَالَتْ أَوْ لَيْسَ فِي بَيْتِي بَرَكَهَ قَالَ لَسْتُ أَعْنِي لَكَ (٢) ذَاكَ شَاهٌ تَتَّخِذُهَا تَسْتَعْنِي وَوَلَدِكَ مِنْ لَبْنِهَا وَتَطْعَمِينَ مِنْ سَمْنِهَا وَتُصَلِّينَ فِي مَرْبُضِهَا (٣).

بيان: لست أعني أي عدم البركه مطلقا لك أي بركه ذاك أي الذي قلت أو لست أعني و أقول لك ذاك الذي فهمت هي شاه و لا يبعد أن يكون ذلك مكان لك.

«١٩»- المَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ نَصْرِ بْنِ مَزَاحِمٍ عَنْ حَمِيدِ اللَّالِي (٤) [الْأَبِي] عَنْ أُمِّ رَاشِدٍ مَوْلَاهُ أُمِّ هَانِي: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ دَخَلَ عَلَى أُمِّ هَانِي فَقَالَتْ أُمُّ هَانِي قَدِمِي لِأَبِي الْحَسَنِ طَعَامًا فَقَدِمْتُ مَا كَانَ فِي الْبَيْتِ فَقَالَ مَا لِي لَمَّا أَرَى عِنْدَكُمْ الْبَرَكَهَ فَقَالَتْ أُمُّ هَانِي لِأَبِي الْحَسَنِ أَوْ لَيْسَ هَذَا بَرَكَهَ فَقَالَ لَسْتُ أَعْنِي هَذَا إِنَّمَا أَعْنِي الشَّاهَ فَقَالَتْ مَا لَنَا مِنْ شَاهٍ فَأَكُلَ وَاسْتَسْقَى (٥).

بيان: فقالت أم هاني أي لمولاتها أم راشد فقدمت على صبيغه المتكلم فأكل أي من سمنها و أستسقى أي من لبنها.

ص: ١٣١

١-١. فروع الكافي ٦: ٥٤٥.

٢-٢. في نسخه: [اعني ذلك] و في أخرى: «اعني لك ذلك» و في المصدر: اعني ذلك، ذاك شاه.

٣-٣. المحاسن: ٦٤١.

٤-٤. في نسخه: «السلامي» و في المصدر: الآبي.

٥-٥. المحاسن: ٦٤١.

«٢٠»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عُيَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا اتَّخَذَ أَهْلُ الْبَيْتِ (١)

شَاءَ آتَاهُمُ اللَّهُ بِرِزْقِهَا وَزَادَ فِي أَرْزَاقِهِمْ وَارْتَحَلَ عَنْهُمْ الْفَقْرُ مَرْحَلَةً فَإِنْ اتَّخَذُوا شَاتِنِ آتَاهُمُ اللَّهُ بِأَرْزَاقِهَا وَزَادَ فِي أَرْزَاقِهِمْ وَارْتَحَلَ عَنْهُمْ الْفَقْرُ مَرْحَلَتَيْنِ وَإِنْ اتَّخَذُوا ثَلَاثًا آتَاهُمُ اللَّهُ بِأَرْزَاقِهَا وَزَادَ فِي أَرْزَاقِهِمْ وَارْتَحَلَ عَنْهُمْ الْفَقْرُ رَأْسًا (٢).

الكافي، عن أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي عن عيسى: مثله (٣).

«٢١»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ تَرُوحُ عَلَيْهِمْ ثَلَاثِينَ [ثَلَاثُونَ] شَاءَ إِلَّا نَزَلَ الْمَلَائِكَةُ (٤)

تَحْرُسُهُمْ حَتَّى يُضْبَحُوا (٥).

«٢٢»- وَمِنْهُ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ الْفَضْلِ بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ كَانَتْ فِي بَيْتِهِ شَاءٌ عِيدِيَّةً (٦) ارْتَحَلَ الْفَقْرُ عَنْهُ مَنْقَلَةً وَمَنْ كَانَتْ فِي بَيْتِهِ اثْنَتَانِ ارْتَحَلَ عَنْهُ الْفَقْرُ مَنْقَلَتَيْنِ وَمَنْ كَانَتْ فِي بَيْتِهِ ثَلَاثَةٌ نَفَى اللَّهُ عَنْهُمْ الْفَقْرَ (٧).

بيان: عيديه في بعض النسخ بالياء المشاه و كأن المراد نجيبه قال الفيروزآبادي العيد بالكسر شجر جبلي و فحل معروف منه النجائب العيديه أو نسبه إلى العيدي بن الندعي أو إلى عاد بن عاد أو إلى بني عيد بن الأمرى (٨) و في

ص: ١٣٢

١-١. في الكافي: أهل بيت.

٢-٢. المحاسن: ٦٤١ و ٦٤٢.

٣-٣. فروع الكافي ٦: ٥٤٤.

٤-٤. في المصدر: يروح عليهم ثلاثون شاه الا تنزل الملائكه.

٥-٥. المحاسن: ٦٤٢.

٦-٦. في نسخه: عيديه.

٧-٧. المحاسن: ٦٤٢.

٨-٨. القاموس: العود.

بعضها بالباء الموحده قال فى القاموس بنو العبيد بطن و هو عبدى كهذلى و قال العبدى نسه إلى عبد القيس (١) و كأن شياهم كانت أحسن و أكثر لبنا.

«٢٣»- المَحَاسِنُ، عَنِ النَّهَيْكِيِّ وَ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْعَبْدِيِّ عَنِ أَبِي وَ كَيْعٍ عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: عَلَيْكُمْ بِالْغَنَمِ وَ الْحَرْثِ فَإِنَّهُمَا يَغْدُونَ بِخَيْرٍ وَ يَزُوحَانِ بِخَيْرٍ (٢).

بيان: كان الغدو و الرواح هنا كناية عن دوام المنفعة و استمرارها (٣).

إذ فى كثير من الأزمان لا يعودان بخير لا سيما فى الحرث.

«٢٤»- المَحَاسِنُ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنِ حَيْدَةَ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ كَانَتْ فِي مَنْزِلِهِ شَاةٌ قَدَّسَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً وَ مَنْ كَانَتْ اثْنَتَيْنِ (٤) قَدَّسَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ وَ كَذَلِكَ فِي الثَّلَاثَةِ وَ يَقُولُ اللَّهُ بُورِكَ فِيكُمْ (٥).

«٢٥»- وَ مِنْهُ، عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَجَلَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَكُونُ عِنْدَهُمْ شَاةٌ لَبُونٌ إِلَّا قَدَّسُوا كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ قُلْتُ وَ كَيْفَ يُقَالُ لَهُمْ قَالَ يُقَالُ لَهُمْ بُورِكْتُمْ بُورِكْتُمْ (٦).

الكافى، عن على بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن ابن عجلان: مثله (٧).

ص: ١٣٣

١- ١. القاموس: العبد.

٢- ٢. المحاسن: ٦٤٣.

٣- ٣. فى نسخه: و استقرارها.

٤- ٤. فى المصدر: و من كان عنده اثنتان.

٥- ٥. المحاسن: ٦٤٣.

٦- ٦. المحاسن: ٦٤٣.

٧- ٧. الفروع ٦: ٥٤٤.

«٢٦»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى أُمَّ سَلَمَةَ فَقَالَ لَهَا مَا لِي لَمَّا أَرَى فِي بَيْتِكَ الْبَرَكَهَ قَالَتْ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِنَّ الْبَرَكَهَ لَفِي بَيْتِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ ثَلَاثَ بَرَكَاتٍ الْمَاءِ وَالنَّارِ وَالشَّاهِ (١).

الكافي، عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد: مثله (٢).

بيان: إن البركة لفي بيتي أي بسبب وجودك و في القاموس البركة محرکه النماء و الزيادة و السعادة و بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ أَدَمَ لَهُ مَا أُعْطِيَتْهُ مِنَ التَّشْرِيفِ وَ الْكِرَامَةِ وَ الْبِرْكَهَ بِالْكَسْرِ الشَّاهِ الْحَلُوبِ وَ الْإِثْنَانِ بِزَكَتَانِ وَ الْجَمْعُ بِزَكَاتٍ أَنْتَهَى (٣) وَ بَرَكَهَ النَّارَ لَعَلَّهَا تَحْرِيصَ عَلَى إِيقَادِهَا لِلطَّبْخِ فِي الْبَيْتِ فَإِنَّهُ يُوجِبُ الْبَرَكَهَ.

«٢٧»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْإِبِلُ عِزٌّ لِأَهْلِهَا (٤).

«٢٨»- وَ مِنْهُ، عَنِ النَّهَيْكِيِّ وَ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي وَ كَيْعَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَ آله: وَ سَيْئِلَ (٥) عَنِ الْإِبِلِ فَقَالَ تِلْكَ أَعْنََانُ الشَّيَاطِينِ وَ يَأْتِي خَيْرُهَا مِنَ الْجَانِبِ الْأَشْأَمِ قِيلَ إِنَّ سَمِيعَ النَّاسِ هَذَا تَرَكُوهَا قَالَ إِذَا لَا يَعْدَمُهَا الْأَشْقِيَاءُ الْفَجْرَهُ (٦).

«٢٩»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ صِهْفَوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اشْتَرِ لِي جَمَلًا وَ لِيَكُنْ أَسْوَدَ فَإِنَّهَا أَطْوَلُ شَيْءٍ عِزٌّ لِأَهْلِهَا ثُمَّ قَالَ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ كُنْهَ حُمَلَانَ اللَّهِ عَلَى

ص: ١٣٤

١-١. المحاسن: ٦٤٣.

٢-٢. فروع الكافي: ٦: ٥٤٥.

٣-٣. القاموس: البركة.

٤-٤. المحاسن: ٦٣٥.

٥-٥. في المصدر: وقد سئل.

٦-٦. المحاسن: ٦٣٨.

«٣٠» - وَ فِي حَدِيثِ آخَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اشْتَرِيَ السُّودَ الْقَبَاحَ مِنْهَا فَإِنَّهَا أَطْوَلُ شَيْءٍ أَعْمَارًا (٢).

الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَجَّالِ: مِثْلُهُ إِلَى قَوْلِهِ وَ خُذْهُ أَشْوَهَ فَإِنَّهُ أَطْوَلُ شَيْءٍ أَعْمَارًا فَاشْتَرَيْتُ لَهُ جَمَلًا بِشْمَانِينَ دِرْهَمًا فَأَتَيْتُهُ بِهِ.

وَ فِي حَدِيثِ آخَرَ إلخ (٣) بَيَانٌ فِي الْقَامُوسِ شَاهِ وَجْهَهُ شَوْهَا وَ شَوْهَهُ قَبَحٌ كَشَوْهُ كَفَرِحَ فَهُوَ أَشْوَهُ وَ شَوْهُهُ اللَّهُ قَبَحٌ وَجْهَهُ وَ كَمَعْظَمِ الْقَبِيحِ الشَّكْلِ (٤).

«٣١» - الْمَحَاسِنُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ حُسَيْنِ (٥)

بْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدٍ قَالَ: اشْتَرَيْتُ إِبِلًا وَ أَنَا بِالْمَدِينَةِ مُقِيمٌ فَأَعْجَبَنِي إِعْجَابًا شَدِيدًا فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَذَكَرْتُهُ فَقَالَ وَ مَا لَكَ وَ لِلإِبِلِ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهَا كَثِيرَةُ الْمَصَائِبِ قَالَ فَمِنْ إِعْجَابِي بِهَا أَكْرَيْتُهَا وَ بَعَثْتُ بِهَا غُلْمَانِي إِلَى الْكُوفَةِ قَالَ فَسَقَطَتْ كُلُّهَا فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ فَلْيَحْذَرِ (٦) الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧).

الْكَافِي، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ: مِثْلُهُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ اشْتَرَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَذَكَرْتُهَا لَهُ إِلَى قَوْلِهِ فَبَعَثْتُ بِهَا مَعَ غُلْمَانٍ لِي إِلَى الْكُوفَةِ (٨).

ص: ١٣٥

١- ١. المحاسن: ٦٣٩.

٢- ٢. المحاسن: ٦٣٩.

٣- ٣. فروع الكافي ٦: ٥٤٣.

٤- ٤. القاموس: شاه.

٥- ٥. في المصدر: الحسين.

٦- ٦. النور: ٦٣.

٧- ٧. المحاسن: ٦٣٩.

٨- ٨. فروع الكافي ٦: ٥٤٣.

بيان: الاستشهاد بالآيه مبنى على أن قوله قول الله و مخالفه أمره مخالفه لأمر الله.

«٣٢»- المَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ مُرْسِيًّا عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنْ يُتَخَطَّى الْقِطَارُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ لِمَ قَالَ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قِطَارٍ إِلَّا وَ مَا بَيْنَ الْبَعِيرِ إِلَى الْبَعِيرِ شَيْطَانٌ (١).

«٣٣»- وَ مِنْهُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ وَ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَتَّبَعَ الرَّاحِلَةَ بِمَائِهِ دِينَارٍ وَ يُكْرِمُ بِهَا نَفْسَهُ (٢).

الكافي، عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير: مثله (٣).

بيان: يدل على استحباب ركوب الدابة الفارجه و المغالاه فى ثمنها لإكرام النفس عند الناس.

«٣٤»- الْبَصِيَّائِزُ، وَ الْإِخْتِصَاءُ، عَنِ السُّنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْزَازِ عَنْ أَبِيانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ صُهَيْبَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مِنْ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ وَ هِيَ غَزْوَةُ بَنِي ثَعْلَبَةَ (٤) مِنْ غَطَفَانَ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَيْدِينَةِ إِذَا بَعِيرٌ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ قِبَلِ الْبُيُوتِ حَتَّى انْتَهَى (٥) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَوَضَعَ جِزَانَهُ إِلَى الْمَارِضِ ثُمَّ جَرَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله هَلْ تَدْرُونَ مَا يَقُولُ هَذَا الْبَعِيرُ فَقَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَغْلَمَ قَالَ فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّ صَاحِبَهُ عَمِلَ

ص: ١٣٦

١- ١. المحاسن: ٦٣٩ و رواه الكليني فى الفروع ٦: ٥٤٣ و لم يذكر: عن أبيه.

٢- ٢. المحاسن: ٦٣٩.

٣- ٣. فروع الكافي ٦: ٥٤٢.

٤- ٤. فى المصدر: «بنى ثعلبه» و هو الصحيح و هم بنو ثعلبه بن سعد بن قيس غزاهم رسول الله صلى الله عليه و آله سنة الرابع من الهجره.

٥- ٥. ما نقله المصنّف من الحديث يوافق الفاظ الاختصاص، و اما البصائر فيخالفه فى الفاظ فيه: «إذا بعير يرقل حتى انتهى» و فيه: ثم خرخر.

عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا أَكْبَرَهُ وَ أَدْبَرَهُ وَ أَهْزَلَهُ أَرَادَ نَحْرَهُ وَ بَيْعَ لَحْمِهِ (١) ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَا جَابِرُ اذْهَبْ بِهِ إِلَى صَاحِبِهِ وَ ائْتِنِي بِهِ فَقُلْتُ لَا أَعْرِفُ صَاحِبَهُ فَقَالَ هُوَ يَدُلُّكَ عَلَيْهِ قَالَ فَخَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَنِي وَاقِفٍ فَدَخَلَ فِي زُقَاقٍ فَإِذَا أَنَا بِمَجْلِسٍ فَقَالُوا يَا جَابِرُ كَيْفَ تَرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ كَيْفَ تَرَكْتَ الْمُسْلِمِينَ قُلْتُ هُمْ الصَّالِحُونَ وَ لَكِنُّ أُيُّكُمْ صَاحِبٌ هَذَا الْبَعِيرِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَا فَقُلْتُ أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ مَا لِي قُلْتُ اسْتَعْدَى عَلَيْكَ بَعِيرُكَ فَجِئْتُ أَنَا وَ الْبَعِيرُ وَ صَاحِبُهُ (٢) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ إِنَّ بَعِيرَكَ يُخْبِرُنِي أَنَّكَ عَمِلْتَ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا أَكْبَرْتَهُ وَ أَدْبَرْتَهُ وَ أَهْزَلْتَهُ أَرَدْتَ نَحْرَهُ وَ بَيْعَ لَحْمِهِ فَقَالَ قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَبِعْنِيهِ (٣) قَالَ هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَلْ (٤) بَعْنِيهِ فَاشْتَرَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْهُ ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيَّ صَفْحَتَهُ فَتَرَكَهُ يَزْعَى فِي ضَوَاحِي الْمَدِينَةِ فَكَانَ الرَّجُلُ مِنَّا إِذَا أَرَادَ الرُّوحَةَ أَوْ الْغُدُوءَ مَنَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ جَابِرٌ رَأَيْتُهُ بَعْدُ وَ قَدْ ذَهَبَ دَبْرُهُ وَ صَلَحَ (٥).

بيان: أكبره أى جعله كبيراً فى السن مجازاً أو وجده كبيراً و أدبره أى جعله ذا دبر و هو بالتحريك قرحه الدابه و ضواحي المدينة نواحيها و فى القاموس منحه كمنعه و ضربه أعطاه و الاسم المنحه بالكسر و منحه الناقه جعل له وبرها و لبناها و ولدها و هى المنحه و المنيحة.

«٣٥» - الْأَخْتِصِيَّاصُ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ حَفْصِ بْنِ الْبُخْتَرِيِّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَتْ نَاقَةٌ لَهُ مِنَ الرَّعْيِ حَتَّى ضَرَبَتْ بِجِرَانِهَا الْقَبْرَ

ص: ١٣٧

١- ١. فى البصائر: اراد ان ينحره و يبيع لحمه.

٢- ٢. فى البصائر: فجئت انا و هو و البعير الى رسول الله صلى الله عليه و آله.

٣- ٣. فى البصائر: بعه منى قال: بل هو.

٤- ٤. فى البصائر: بل بعه منى.

٥- ٥. بصائر الدرجات: ١٠١ لم يذكر فيه: (و صلح) الاختصاص: ٢٩٩ و ٣٠٠.

وَتَمَرَّعَتْ عَلَيْهِ إِنَّ أَبِي كَانَ يُحُجُّ عَلَيْهَا وَيَعْتَمِرُ وَ لَمْ يَقْرَعَهَا قَرَعَهُ قَطًّا (١).

«٣٦- أُضِيلُ مِنْ أُضْيُولِ أَصِيحَابِنَا عَنْ هَيَارُونَ بْنِ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَشِيْبَاطٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: الشَّاهُ الْمُتَّجَهُ (٢) بَرَكَه (٣).

«٣٧- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْجُفَيْيِّ وَ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو وَ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حَمَلَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّفِينَةِ الْأَزْوَاجَ الثَّمَانِيَةَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ (٤) فَكَانَ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ زَوْجٌ دَاجِنَةٌ يُرَبِّيهِمَا النَّاسُ وَ الزَّوْجُ الْآخَرُ الضَّأْنُ الَّتِي تَكُونُ فِي الْجِبَالِ الْوَحْشِيَّةِ أُحِلَّ لَهُمْ صِيْدُهَا وَ مِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ زَوْجٌ دَاجِنَةٌ يُرَبِّيهِمَا النَّاسُ وَ الزَّوْجُ الْآخَرُ الطَّيْبُ (٥) الَّتِي تَكُونُ فِي الْمَفَاوِزِ وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ الْبَحَاتِيُّ وَ الْعَرَابُ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ زَوْجٌ دَاجِنَةٌ لِلنَّاسِ وَ الزَّوْجُ الْآخَرُ الْبَقْرَةُ الْوَحْشِيَّةُ وَ كُلُّ طَيْرٍ طَيْبٍ وَ وَحْشِيٌّ وَ إِنْسِيٌّ ثُمَّ غَرِقَتِ الْأَرْضُ (٦).

«٣٨- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ السُّنْدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَيِّدِ عَدِيٍّ عَنْ رَجُلٍ عَنِ ابْنِ أَبِي يَغْفُورٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَ الْإِبِلَ الْحُمْرَ فَإِنَّهَا أَقْصَرُ الْإِبِلِ أَعْمَارًا (٧).

ص: ١٣٨

١- ١. الاختصاص: ٣٠١ و رواه الصفار في البصائر: ١٠٣ بإسناده عن أحمد بن محمد عن البرقي و إبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير.

٢- ٢. في نسخه: المنيحه.

٣- ٣. لم نجد ذلك الأصل.

٤- ٤. الأنعام: ١٤٣ و ١٤٤.

٥- ٥. في المصدر: الطبي.

٦- ٦. روضه الكافي: ٢٨٣ و ٢٨٤.

٧- ٧. فروع الكافي: ٥٤٣ و ٥٤٤.

الْمَكَارِمُ، مُرْسَلًا عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلُهُ (١).

«٣٩»- الْكَافِي، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ كُنْهَ حُمْلَانِ اللَّهِ لِلضَّعِيفِ مَا غَالُوا بِبِهِمْ (٢).

بيان: فى النهايه كنه الأمر حقيقته و قيل وقته و قدره و قيل غايته (٣).

و قال قال أبو موسى أرسلنى أصحابى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله أسأله الحملان الحملان مصدر حمل يحمل حملانا و ذلك أنهم أنفدوه (٤) يطلب منه شيئا يركبون عليه و منه تمام الحديث

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَا أَنَا حَمَلْتُكُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ حَمَلَكُمْ أَرَادَ إِفْرَادَهُ تَعَالَى بِالْمَنْ عَلَيْهِمْ وَ قِيلَ لَمَّا سَأَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ هَذِهِ الْإِبِلَ وَ قَتَّ حَرَّاجَتَهُمْ كَانَ هُوَ الْحَامِلَ لَهُمْ عَلَيْهَا وَ قِيلَ كَانَ نَاسِيًا لِيَمِينِهِ أَنَّهُ لَا يَحْمِلُهُمْ فَلَمَّا أَمَرَ لَهُمْ بِالْإِبِلِ قَالَ مَا أَنَا حَمَلْتُكُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ حَمَلَكُمْ كَمَا قَالَ لِلصَّائِمِ الَّذِي أَفْطَرَ نَاسِيًا اللَّهُ أَطْعَمَكَ وَ سَقَاكَ.

انتهى (٥)

و الحاصل هنا أنه تعالى لما كان هو المقوى للضعيف لحمل الثقيل نسب الحمل إليه سبحانه.

«٤٠»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِنَّ عَلَى ذِرْوَاهِ كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانًا فَاْمْتَهُنُوهَا لِأَنْفُسِكُمْ وَ ذَلُّوْهَا وَ اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فَإِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّهُ (٦).

بيان: فامتهنوها أى ابتدلوها و استخدموها.

ص: ١٣٩

١- ١. مكارم الأخلاق: ١٣٨.

٢- ٢. فروع الكافي ٦: ٥٤٢.

٣- ٣. النهايه ٤: ٣٨.

٤- ٤. فى المصدر: أرسلوه.

٥- ٥. النهايه ١: ٢٩٥.

٦- ٦. فروع الكافي ٤: ٥٤٢.

«٤١»- الكافي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَوْ يَعْلَمُ الْحَاجُّ مَا لَهُ مِنَ الْحُمْلَانِ مَا غَالَى أَحَدٌ بِبِعِيرٍ (١).

«٤٢»- وَمِنْهُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَيْئًا اخْتَارَ مِنَ الْإِبِلِ النَّاقَةَ وَمِنَ الْغَنَمِ الضَّائِنَةَ (٢).

بيان: في القاموس الضائن خلاف الماعز من الغنم والجمع ضأن ويحرك وكأمير وهي ضائنه والجمع ضوائن (٣).

«٤٣»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْهَيْثَمِ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي وَصْفِ حَمَلِهِ الْكُرْسِيِّ أَحَدَهَا فِي صُورِهِ الثَّوْرِ (٤).

وَهُوَ سَيِّدُ الْبَهَائِمِ وَلَمْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الصُّورِ أَحْسَنُ مِنَ الثَّوْرِ وَلَا أَشَدُّ انْتِصَابًا مِنْهُ حَتَّى

اتَّخَذَ الْمَلَأُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعِجْلَ فَلَمَّا عَكَفُوا عَلَيْهِ وَعَبَدُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ خَفَضَ الْمَلِكُ الَّذِي فِي صُورِهِ الثَّوْرِ رَأْسَهُ اسْتِخْيَاءً مِنَ اللَّهِ أَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَيْءٌ يُشْبِهُهُ وَتَخَوَّفَ (٥) أَنْ يَنْزِلَ بِهِ الْعَذَابُ الْخَيْرَ (٦).

«٤٤»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَلِيِّ الْبَصْرِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمَادٍ النَّهْأَوْنَدِيِّ

ص: ١٤٠

١- ١. فروع الكافي: ٥٤٢.

٢- ٢. فروع الكافي ٦: ٥٤٤.

٣- ٣. القاموس: الضائن.

٤- ٤. صدر الحديث هكذا: ان علينا عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل: «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» قال: السماوات والأرض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي وله أربعة أملاك يحملونه باذن الله، فاما ملك منهم في صوره الآدميين وهي أكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع إليه ويطلب الشفاعة والرزق لبني آدم، والملك الثاني في صوره الثور وهو سيد البهائم «إلى أن قال:» ولم يكن.

٥- ٥. في المصدر: من دون الله ما يشبهه ويخاف.

٦- ٦. تفسير القمي: ٧٥ و ٧٦ وقد اسقط المصنف من وسط الحديث و آخره جملة.

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسْتَشْتَى (١)

عَنْ مُوسَى بْنِ الْحَسَنِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَرِيحِ الْكِنْدِيِّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ جَمِيلِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَكْرَمُوا الْبَقَرَ فَإِنَّهَا سَيِّدُ الْبَهَائِمِ مَا رَفَعَتْ ظَرْفَهَا إِلَى السَّمَاءِ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُنْذُ عَبْدِ الْعِجْلِ (٢).

«٤٥»- الْعَيْونُ، وَ الْعِلُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَلِيٍّ الْبَصِيرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرِ الطَّائِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرَّضَا (٣) عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ (٤) رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الثَّورِ مَا يَأَلُهُ غَاضٌ ظَرْفَهُ لَمَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ قَالَتْ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا عَبَدَ قَوْمُ مُوسَى الْعِجْلَ نَكَسَ رَأْسَهُ وَ سَأَلَهُ مَا بَالُ الْمَاعِزِ مَفْرَقَعَهُ الذَّنْبُ بِأَدْيِهِ الْحَيَاءِ وَ الْعَوْرَةِ فَقَالَ لِأَنَّ الْمَاعِزَ عَصَتْ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُدْخِلَتْ (٥)

السَّفِينَةَ فَدَفَعَهَا فَكَسِرَ ذَنْبَهَا وَ النَّعْجَهُ مَسِدُورَهُ الْحَيَاءِ وَ الْعَوْرَةَ لِأَنَّ النَّعْجَةَ بَادَرَتْ بِالذُّخُولِ إِلَى السَّفِينَةِ فَمَسَحَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ عَلَى حَيَائِهَا وَ ذَنْبَهَا فَاسْتَوَتْ الْأَلْيَةُ (٦).

بيان: تدل هذه الأخبار على أن الثور لم يكن قبل عباده بنى إسرائيل العجل على هذه الخلقه و لا استبعاد فيه و يمكن أن يقال المراد لما علم الله أنه سيعبد على هذه الخلقه و كذا القول فى الماعز و النعجه و لكنه بعيد.

«٤٦»- الْمَجَازَاتُ التَّبْوِيَةُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْإِبِلِ فَقَالَ

ص: ١٤١

١- ١. فى المصدر: «الستيتى» و ذكر اختلاف النسخ فى هامشه راجع.

٢- ٢. علل الشرائع ٢: ١٨٠ (طبعه قم).

٣- ٣. فى المصدر: عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٤- ٤. فى العلل: انه سأله.

٥- ٥. فى المصدر: لما ادخلها.

٦- ٦. علل الشرائع ٢: ١٨٠ و ١٨١ عيون الأخبار: ١٣٤ و ١٣٦ فيه: فاسترت بالاليه.

أَعْنَانُ الشَّيَاطِينِ لَا تُقْبَلُ إِلَّا مُؤَلِّيَةً وَلَا تُدْبِرُ إِلَّا مُؤَلِّيَةً وَلَا يَأْتِي نَفْعُهَا إِلَّا مِنْ جَانِبِهَا الْأَشْأَمِ.

قال السيد الرضى رضى الله عنه فقوله أعنان الشياطين مجاز و الأعنان النواحي و قال بعضهم الصحيح أن عنان الشىء نواحيه فالأول قول البصريين و الثانى قول الكوفيين و المراد على القولين المبالغه فى وصف الإبل بأخلاق السيئه و الطباع المستعصيه فكأن الشياطين تنهاها و تأمرها(١) و مما يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه و آله الإبل خلقت من الشياطين و قوله إن على ذروه كل بعير شيطاناً ثم ذكر نحواً مما مر من كلام الزمخشري(٢).

«٤٧»- الْمَجَازَاتُ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا تَسْبُوا الْإِبِلَ فَإِنَّهَا رَقُوءُ الدَّمِ.

و إنما المراد أنها إذا أعطيت فى الديات كانت سبباً لانقطاع الدماء المطلوله(٣)

و الثارات المطلوله فشبّه عليه السلام تلك الحال بالعرق العائد(٤)

و الدم السائل الذى إذا ترك ليج و استنثر الدم و إذا عولج انقطع و رقاً و يروى فإن فيها رقوء الدم(٥).

«٤٨»- الدَّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ ١٧ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: امْتَنَعْتُ (٦) عَلَى نُوحِ الْمَاعِزَةِ أَنْ تَدْخُلَ السَّفِينَةَ فَدَفَعَهَا فِي ذَنْبِهَا فَمِنْ ثَمَّ انْكَسِرَ ذَنْبُهَا فَصَارَ مَعْقُوفًا وَ بَدَأَ حَيَاؤُهَا وَ مَضَتْ النَّعْجَةُ حَتَّى دَخَلَتْ فَمَسَحَ عَلَى ذَنْبِهَا فَسَتَرَ حَيَاءَهَا(٧).

بيان: عقفه كضربه عطفه و الحياء الفرج من ذوات الخف و الظلف و السباع.

ص: ١٤٢

١- ١. فى المصدر: فكان الشياطين تختلها و تنفرها و تنهاها و تأمرها.

٢- ٢. المجازات النبويه: ٢٩٠ (طبعه القايره).

٣- ٣. المطلوله: المسفوكه المراقه.

٤- ٤. العرق العائد: السائل الذى لا ينقطع.

٥- ٥. المجازات النبويه: ٣٢٧.

٦- ٦. فى المصدر: استصعبت.

٧- ٧. الدر المنثور ٣: ٣٢٩ و ٣٣٠.

«٤٩»- الدلائل للطبري، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ الْكَرْخِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ زُرْعَةَ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَكَّةَ فَبَلَّغْنَا الْأَبْوَاءَ فَإِذَا غَنَمٌ وَنَعَجَةٌ قَدْ تَخَلَّفَتْ عَنِ الْقَطِيعِ وَهِيَ تَشْغُو نُغَاءً شَدِيدًا وَتَلْتَفِتُ إِلَى سَيْخَلَتِهَا تَنْغُو وَتَشْتَدُّ فِي طَلِبِهَا فَكَلَّمَا قَامَتِ السَّخْلَةُ (١) نَعَتِ النَّعْجَةَ فَتَشَبَّهَهَا السَّخْلَةَ فَقَالَ يَا أَبَا بَصِيرٍ تَدْرِي مَا تَقُولُ النَّعْجَةَ لَسِيخَلَتِهَا فُقُلْتُ لَمَا وَاللَّهِ مَا أَدْرِي فَقَالَ إِنَّهَا تَقُولُ الْحَقَّ بِالْغَنَمِ فَإِنَّ أُخْتَكَ عَامٌ أَوَّلٍ تَخَلَّفَتْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَأَكَلَهَا الذَّبُّ (٢).

باب ٣ البحيره و أخواتها

الآيات:

المائدة: مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرِهِ وَلَا سَائِبِهِ وَلَا وَصِيلِهِ وَلَا حَامٍ وَلَا كِنٍّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

تفسير:

مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرِهِ قَالَ الطبرسي رحمه الله يريد ما حرما على ما حرما أهل الجاهليه و لا أمر بها و البحيره هي الناقه التي كانت إذا نتجت خمسه أبطن و كان آخرها ذكرا بحروا أذنهما و امتنعوا من ركوبها و نحرها و لا- تطرد عن ماء و لا تمنع من مرعى فإذا لقيها المعبي لم يركبها عن الزجاج و قيل إنهم كانوا إذا نتجت الناقه خمسه أبطن نظروا في البطن الخامس فإن كان ذكرا نحره فأكله الرجال و النساء جميعا و إن كانت أنثى شقوا أذنهما فتلك البحيره ثم لا يجوز لها وبر و لا يذكر عليها اسم الله إن ذكيت و لا يحمل عليها و حرم على النساء أن

ص: ١٤٣

١- ١. في المصدر: فكلمنا لعبت السخلة.

٢- ٢. دلائل الإمامة: ٨٨:

يذقن من لبنها شيئاً ولا أن ينتفعن بها و كان لبنها و منافعها للرجال خاصة دون النساء حتى تموت فإذا ماتت اشترك الرجال و النساء فى أكلها عن ابن عباس و قيل إن البحيره بنت السائبه عن محمد بن إسحاق و لا سائبه و هى ما كانوا يسيونها فإن الرجل إذا نذر لقدم من سفر أو لبرء من عله و ما أشبه ذلك فقال ناقتى سائبه فكانت كالبحيره فى أن لا ينتفع بها و أن لا تخلأ عن ماء و لا تمنع من رعى عن الزجاج و علقمه(١).

و قيل هى التى تسبب للأصنام أى تعتق لها و كان الرجل يسبب من ماله ما يشاء فيجىء به إلى السدنه و هم خدمه آلهم فيطعمون من لبنها أبناء السبيل و نحو ذلك عن ابن عباس و ابن مسعود و قيل إن السائبه هى الناقه إذا تابعت بين عشر إناث ليس فيهن ذكر سببت فلم يركبها و لم يجزوا وبرها و لا يشرب لبنها(٢) إلا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى شق أذننها ثم يخلى سبيلها مع أمها و هى البحيره عن محمد بن إسحاق و لا وصيئله و هى فى الغنم كانت الشاه إذا ولدت أنثى فهى لهم و إذا ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم فإن ولدت ذكرا و أنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبخوا الذكر لآلهتهم عن الزجاج و قيل كانت الشاه إذا ولدت سبعة أبطن فإن كان السابع جديا ذبحوه لآلهتهم و لحمه للرجال دون النساء و إن كان عناقا استحيوها و كانت من عرض الغنم و إن ولدت فى البطن السابع جديا و عناقا قالوا إن الأخت وصلت أخاها محرمة علينا(٣).

فحرما جميعا و كانت المنفعه و اللبن للرجال دون النساء عن ابن مسعود و مقاتل و قيل الوصيئه الشاه إذا أتأمت عشر إناث فى خمسه أبطن ليس فيها ذكر جعلت وصيئه فقالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الإناث عن محمد بن إسحاق و لا حام و هو الذكر من الإبل كانت العرب إذا نتجت من صلب الفحل عشره أبطن قالوا قد حمى

ص: ١٤٤

١-١. فى المصدر: عن الزجاج و هو قول علقمه.

٢-٢. فى المصدر: و لم يشرب لبنها.

٣-٣. فى المصدر: فحرمته علينا.

ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا من مرعى عن ابن عباس و ابن مسعود وغيرهما و قيل إنه الفحل إذا لقسح ولد ولده
قيل حمى ظهره فلا يركب عن الفراء.

أعلم الله أنه لم يحرم من هذه الأشياء شيئا قال المفسرون

رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنَّ عَمْرَو بْنَ لُحَيْيِ بْنِ قَمَعَةَ بْنِ خَنْدِيفَ كَانَ قَدْ مَلَكَ مَكَّةَ وَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ غَيَّرَ دِينَ
إِسْمَاعِيلَ فَاتَّخَذَ الْأَصْنَامَ وَ نَصَبَ الْأَوْثَانَ وَ بَحَرَ الْبَحِيرَةَ وَ سَيَّبَ السَّائِبَةَ وَ وَصَلَ الْوَصِيلَةَ وَ حَمَى الْحَامِيَّ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ تُؤَذَى أَهْلَ النَّارِ رِيحُ قُضْبِهِ.

و يروى يجر قصبه فى النار و لكن الذين كفروا يفتنون على الله الكذب أى يكذبون على الله بادعائهم أن هذه الأشياء من فعل
الله أو أمره و أكثرهم لا يعقلون خص الأ-كثر بأنهم لا يعقلون لأنهم أتباع فهم لا يعقلون أن ذلك كذب و افتراء كما يعقله
الرؤساء و قيل إن معناه أن أكثرهم لا يعقلون ما حرم عليهم و ما حل لهم يعنى أن المعاند هو الأقل منهم (١).

«١- مَعَايِنِ الْأَخْيَارِ، عَنِ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ صَيْفُوَانَ بْنِ
يَحْيَى عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرِهِ وَ لَا سَائِبِهِ وَ
لَا وَصِيلِهِ وَ لَا حَامٍ (٢) قَالَ إِنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ إِذَا وَلَدَتِ النَّاقَةُ وَلَمَدَيْنِ فِي بَطْنِ وَاحِدٍ قَالُوا وَصَيْلَتْ فَلَا يَسْتَحِلُّونَ ذُبْحَهَا وَ لَا
أَكْلَهَا وَ إِذَا وَلَدَتْ عَشْرًا جَعَلُوهَا سَائِبَةً وَ لَا يَسْتَحِلُّونَ ظَهْرَهَا وَ أَكْلَهَا وَ الْحَامُ فَحُلُّ الْإِبِلِ لَمْ يَكُونُوا يَسْتَحِلُّونَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ
أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُحْرَمُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ (٣).

العياشى، عن محمد بن مسلم: مثله (٤).

ص: ١٤٥

١- ١. مجمع البيان ٣: ٢٥٢ و ٢٥٣.

٢- ٢. المائدة: ١٠٣.

٣- ٣. معانى الأخبار: ١٤٨ فيه: من ذلك.

٤- ٤. تفسير العياشى ١: ٣٤٧ فيه: ان الله لم يحرم شيئا من هذا.

«٢- المَعَانِي، وَقَدْ رُوِيَ: أَنَّ الْبَحِيرَةَ النَّاقَةَ إِذَا نَتَجَتْ خَمْسَةَ أَبْطُنٍ فَإِنْ كَانَ الْخَامِسُ ذَكَرًا نَحَرُوهُ فَأَكَلَهُ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَإِنْ كَانَ الْخَامِسُ أُنْثَى بَحَرُوا أُذُنَهَا أَيْ شَقُّوهُ وَكَانَتْ حَرَامًا عَلَى النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ لِحُمِّهَا وَلَبْنِهَا فَإِذَا مَاتَتْ حَلَّتْ لِلنِّسَاءِ وَالسَّائِبَةِ الْبَحِيرَةَ يُسَيِّبُ بِنَذْرٍ يَكُونُ عَلَى الرَّجَالِ إِنْ سَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مَرَضٍ أَوْ بَلَغَهُ مَنْزِلُهُ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ وَالْوَصِيلُ مِنَ الْغَنَمِ كَانَ إِذَا وَلَدَتْ الشَّاهُ سَبْعَةَ أَبْطُنٍ فَإِنْ كَانَ السَّابِعُ ذَكَرًا ذُبِحَ وَ أَكَلَ مِنْهُ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَإِنْ كَانَتْ أُنْثَى تَرِكَتْ فِي الْغَنَمِ وَإِنْ كَانَ ذَكَرًا وَأُنْثَى قَالُوا وَصَلَتْ أَخَاهَا فَلَمْ تُذْبَحْ وَكَانَ لِحُومِهَا حَرَامًا عَلَى النِّسَاءِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَمُوتُ مِنْهَا شَيْءٌ فَيَحِلُّ أَكْلُهَا لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْحَامِ الْفَحْلُ إِذَا رُكِبَ وَلَمُدَّ وَلَدِهِ قَالُوا حَمَى ظَهْرَهُ وَقَدْ يُزَوَّى أَنَّ الْحَامَ هُوَ مِنَ الْإِبِلِ إِذَا نُتِجَ عَشْرَةَ أَبْطُنٍ قَالُوا قَدْ حَمَى ظَهْرَهُ فَلَا يُرْكَبُ وَلَا يُمْنَعُ مِنْ كَلِّهِ وَلَا مَاءٍ (١).

«٣- الْعِيَاشِيُّ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي الْأَخْوَصِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْبَحِيرَةُ إِذَا وَلَدَتْ [وَأَنَّ] وَلَدَ وَلَدَهَا بُحِرَتْ (٢).

تفسير على بن إبراهيم، و أما قوله ما جعلَ اللهُ مِنْ بَحِيرِهِ وَلَا سَائِبِهِ وَلَا وَصِيلَهُ وَلَا حَامٍ فَإِنَّ الْبَحِيرَةَ كَانَتْ إِذَا وَضَعَتِ الشَّاهُ خَمْسَةَ أَبْطُنٍ فَفِي السَّادِسَةِ قَالَتِ الْعَرَبُ قَدْ بَحَرَتْ فَجَعَلُوهَا لِلصَّنَمِ وَلَا تَمْنَعُ مَاءً وَلَا مَرْعَى وَالْوَصِيلَةَ إِذَا وَضَعَتِ الشَّاهُ خَمْسَةَ أَبْطُنٍ ثُمَّ وَضَعَتْ فِي السَّادِسَةِ جَدِيًّا وَعِنَاقًا فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ جَعَلُوهَا الْأُنْثَى لِلصَّنَمِ وَقَالُوا وَصَلَتْ أَخَاهَا وَحَرَمُوا لِحْمَهَا عَلَى النِّسَاءِ وَالْحَامِ كَانَتْ إِذَا كَانَتِ الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ جَدَّ الْجَدِّ قَالُوا حَمَى ظَهْرَهُ وَسَمُوهُ حَامٌ فَلَا يُرْكَبُ وَلَا يَمْنَعُ مَاءً وَلَا مَرْعَى وَلَا يَحْمَلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرِهِ إِلَى قَوْلِهِ وَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٣).

ص: ١٤٦

١- ١. معاني الأخبار: ١٤٨.

٢- ٢. تفسير العياشي ١: ٣٤٨.

٣- ٣. تفسير القمي: ١٧٥.

«١»- الْمَكَارِمُ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عَنِ الْإِبِلِ الْجَلَالَةِ أَنْ يُؤْكَلَ لُحُومُهَا وَ أَنْ يُشْرَبَ لَبْنُهَا وَ لَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا الْأُدْمُ وَ لَا يُرَكَبَهَا النَّاسُ حَتَّى تَعْلَقَتْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً(١).

بيان: سيأتي حكم أكل لحوم الجلالات و شرب ألبانها و أما النهي عن ركوبها و الحمل عليها فكأنه على الكراهية و إنما ذكر الأصحاب كراهه الحج على الإبل الجلاله قال في المنتهى يكره الحج و العمره على الإبل الجلالات و هي التي تتغذى بعذره الإنسان خاصة لأنها محرمة فيكره الحج عليها و يدل عليه

مَا رَوَاهُ الشَّيْخُ (٢) عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُكْرَهُ الْحُجُّ وَ الْعُمْرَةُ عَلَى الْإِبِلِ الْجَلَالَاتِ.

«٢»- مَعَانِي الْأَخْبَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ رَكِبَ زَامِلَةً ثُمَّ وَقَعَ مِنْهَا فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ(٣).

الفقيه، بإسناده عن محمد بن سنان: مثله (٤).

قال الصدوق رحمه الله فيهما معنى ذلك أن الناس كانوا يركبون الزوامل فإذا أراد أحدهم النزول وقع من زاملته من غير أن يتعلق بشيء من الرحل فنهوا عن

ص: ١٤٧

١-١. مكارم الأخلاق: ١٣٨.

٢-٢. رواه الشيخ في التهذيب ج ١: ٥٧٢ و الكليني في الكافي ١: ٣١٣. و الصدوق في من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٠٧.

٣-٣. معاني الأخبار: ٢٢٣ طبعه الغفاري.

٤-٤. من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٠٩.

ذلك لثلا يسقط أحدهم متعمدا فيموت فيكون قاتل نفسه و يستوجب بذلك دخول النار و ليس هذا الحديث ينهى عن ركوب الزوامل و إنما هو نهى عن الوقوع منها من غير أن يتعلق بالرحل و الحديث الذى روى أن من ركب زامله فليوص فليس ذلك أيضا ينهى عن ركوب الزامله إنما هو الأمر بالوصيه كما قيل من خرج فى حج أو جهاد فليوص و ليس ذلك ينهى عن الحج و الجهاد و ما كان الناس يركبون إلا الزوامل و إنما المحامل محدثه لم تعرف فيما مضى (1).

بيان: فى النهايه الزامله البعير الذى يحمل عليه الطعام و المتاع كأنه فاعله من الزمل الحمل.

و قال الوالد قدس سره الظاهر كراهه الركوب عليها مع القدره على غيرها لما فيه من التعرض للضرر غالبا كما هو شائع أنه قلما يركبها أحد و لم يسقط منها و ذكر بعضهم أن وجه النهى أنه استأجرها لحمل المتاع فلا- يجوز الركوب عليها بغير رضى المكارى لكن يأباه الخبر الثانى و الظاهر أن المراد به الجمال الصعبه التى لم تدلل بعد و قوله رحمه الله إنما المحامل محدثه لعله أراد أن شيوعها محدثه و إن كان فيه أيضا كلام إذ ذكر المحمل فى الأخبار كثير.

ص: ١٤٨

١-١. معانى الأخبار: ٢٢٣ (طبعه الغفارى).

«١- مَعَانِي الْأَخْبَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الرَّزْنَجَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ رَفَعَهُ: أَنَّ رَجُلًا حَلَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَاقَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَعِ اللَّبَنَ يَقُولُ أَبْقِ فِي الضَّرْعِ شَيْئًا لَا تَسْتَوْعِبُهُ كُلَّهُ فِي الْحَلْبِ فَإِنَّ الَّذِي تُبْقِيهِ بِهِ يَدْعُو مَا فَوْقَهُ مِنَ اللَّبَنِ وَيُنْزِلُهُ (١) وَإِذَا اسْتَقْصَى كُلَّ مَا فِي الضَّرْعِ أَبْطَأَ عَلَيْهِ الدَّرُّ بَعْدَ ذَلِكَ (٢).

بيان: قال فى النهايه فيه أنه أمر ضرار بن الأزور أن يحلب له ناقة و قال له دع داعى اللبن لا تجهده أى أبق فى الضرع قليلا من اللبن (٣) و ذكر نحو ذلك.

و فى المجازات النبويه و من ذلك قوله عليه السلام لرجل حلب ناقة دع داعى اللبن قال السيد هذه استعاره و المراد أمره أن يبقى فى خلف الناقة (٤) شيئاً من لبنها من غير أن يستفرغ جميعه لأن ما يبقى منه يستنزل عفاقتها (٥) و يستجم درتها فكأنه يدعو بقيه اللبن إليه و يكون كالمثابه له و إذا استنفذ الحالب ما فى الخلف أبطأ غزره (٦) و قلص دره (٧).

ص: ١٤٩

١- ١. فى نسخه من المصدر: و يدر له.

٢- ٢. معانى الأخبار: ٢٨٤.

٣- ٣. النهايه ٢: ٢٥.

٤- ٤. خلف الناقة بكسر الحاء و سكون اللام: ثديها.

٥- ٥. العفافة: بقيه اللبن فى الضرع بعد ما حلب أكثره و يستجم درتها أى يكثر ادرارها و انزالها اللبن.

٦- ٦. الغزر: الكثره، و قلص: قل، و الدر: نزول اللبن فى الضرع.

٧- ٧. المجازات النبويه: ٢٥٠ طبعه القايره.

«٢»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: نَظَّفُوا مَرَابِضَ (١)

الْغَنَمِ وَامْسَحُوا رُغَامَهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ (٢).

«٣»- وَمِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ رَفَعَهُ (٣)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: امْسَحُوا رُغَامَ الْغَنَمِ وَصَلُّوا فِي مَرَايحِهَا فَإِنَّهَا دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ.

قال الرغام ما يخرج من أنوفها (٤).

«٤»- الْكَافِي، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْجَرِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: نَظَّفُوا مَرَابِضَهَا وَامْسَحُوا رُغَامَهَا (٥).

توضيح: الرغام بالضم التراب و لعل المعنى مسح التراب عنها و تنظيفها و فى بعض نسخ المحاسن بالعين المهملة و هو المناسب لما فسره به البرقى لكن أكثر نسخ الكافى بالمعجمه و هذا التفسير و الاختلاف موجودان فى روايات العامه أيضا قال الجزرى فى الرء مع العين المهملة فيه صلوا فى مراح الغنم و امسحوا رغامها الرغام ما يسيل من أنوفها (٤) ثم قال فى الرء مع الغين المعجمه فى حديث أبى هريره صل فى مراح الغنم و امسح الرغام عنها كذا رواه بعضهم بالغين المعجمه و قال إنه ما يسيل من الأنف بالمشهور فيه و المروى بالعين المهملة و يجوز أن يكون أراد مسح التراب عنها رعايه لها و إصلاحا لشأنها انتهى (٧).

«٥»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ

ص: ١٥٠

١-١. المرباض جمع المربض: مأوى الغنم.

٢-٢. المحاسن: ٦٤١.

٣-٣. فى المصدر: قال: قال.

٤-٤. المحاسن: ٦٤٢.

٥-٥. فروع الكافى ٦: ٥٤٤.

٦-٦. النهايه ٢: ٩٢ و ٩٣.

٧-٧. النهايه ٢: ٩٥.

هشام بن سالم عن أبي عبيد الله عليه السلام قال: قلت له كيف كان يعلم قوم لوط أنه قد حياء لوطاً رجال فقال كانت امرأته تخرج فتصفر فإذا سمعوا التصفير جاءوا فلذلك كره التصفير (١).

«٦»- المحاسن، عن بكر بن صالح عن الجعفري قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لما تصفر بغنمك ذاهبه وانعق بها راجعه (٢).

بيان: لا تصفر من الصفير وهو الصوت المعروف قال في القاموس الصفير بلا هاء من الأصوات وقد صفر يصفر صفيراً و صفر بالحمار دعاه للماء (٣) وقال نعق بغنمه كمنع و ضرب نعقا و نعيقا و نعاقا و نعقانا صاح بها و زجرها انتهى (٤).

و يدل على مرجوحه الصفير للغنم و قد مر في باب الطيره و العدو ما يدل على بعض الوجوه على النهى عن الصفير و على جواز خلط الدابه الجرباء بغيرها و عدم الإعداء.

ص: ١٥١

١-١. علل الشرائع ٢: ٢٥٠.

٢-٢. المحاسن: ٦٤٢.

٣-٣. القاموس: الصفره، و فيه: دعاه الى الماء.

٤-٤. القاموس: نعق.

«١»- العِللُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْكَلِينِيِّ عَنْ عَلَانَ (١)

يَأْسِدِنَادِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي جَوَابِ مَا سَأَلَ الْيَهُودِيُّ إِنَّمَا قَيْلٌ لِلْفَرَسِ إِجْدٌ لِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ رَكِبَ الْخَيْلَ قَابِيلُ
يَوْمَ قَتَلَ أَخَاهُ هَابِيلَ وَ أَنْشَأَ يَقُولُ

أَجْدِ الْيَوْمَ وَ مَا *** تَرَكَ النَّاسُ دَمًا

فَقَيْلٌ لِلْفَرَسِ إِجْدٌ لِتَمْدَلِكِ وَ إِنَّمَا قَيْلٌ لِلْبُغْلِ عَدٌ لِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ رَكِبَ الْبُغْلَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ذَلِكَ كَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ مَعْدٌ وَ كَانَ
عَشُوقًا لِلدَّوَابِّ وَ كَانَ يَسُوقُ بِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا تَقَاعَسَ الْبُغْلُ نَادَى يَا مَعْدُ سُقِّهَا فَأَلْفَتِ الْبُغْلُهُ اسْمَ مَعْدٍ فَتَرَكَ النَّاسُ مَعْدًا (٢)

وَ قَالُوا عَدٌ وَ إِنَّمَا قَيْلٌ لِلْحِمَارِ

حَرٌّ لِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ رَكِبَ الْحِمَارَ حَوَاءٌ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لَهَا حِمَارَةٌ وَ كَانَتْ تَزْكِبُهَا لِزِيَارَةِ قَبْرِ وَلَدِهَا هَابِيلَ فَكَانَتْ تَقُولُ فِي مَسِيرِهَا
وََا حَرَّاهُ فَإِذَا قَالَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ سَارَتِ الْحِمَارَةُ وَ إِذَا أُمْسَكَتْ تَقَاعَسَتْ فَتَرَكَ النَّاسُ ذَلِكَ وَ قَالُوا حَرٌّ (٣).

بيان: قوله أجد اليوم كأنه من الإجاده أى أجد السعى لأن الناس لا يتركون الدم بل يطلبونه منى أو من الوجدان أى أجد الناس اليوم لا يتركون الدم أو بتشديد الدال بمعنى الجد و السعى فيرجع إلى المعنى الأول و ربما يقال لعل قوله و ما تصحيف دما أى أجد اليوم أخذت لنفسى دما و انتقمت من

ص: ١٥٢

١- ١. فى المصدر: «على بن محمّد» و علان لقب على بن محمّد بن إبراهيم بن ابان الرازى الكلينى، و جزم المصنّف بأن على بن محمّد هو علان لمكان روايه الكلينى عنه.

٢- ٢. فى نسخه من المصدر: فترك الناس ميم معد.

٣- ٣. علل الشرائع ١: ٢ و ٣.

عدوى فيكون قوله ترك الناس دما كلامه عليه السلام و على الأول و الثانى الظاهر أنها كلمه زجر كما فى عد لكن المشهور أنها زجر للإبل قال فى القاموس إجد بالكسر ساكنه الدال زجر للإبل (١) و قال عد عد زجر للبغل (٢) و قال الحر زجر للبعير كما يقال للضان الحيه (٣) انتهى.

و كأنه كان فى أول الحال زجرا للحمار و كذا عد كان زجرا للبغل و لما كانت الإبل أشيع و أكثر عند العرب منهما شاع استعمالهما فيها عندهم.

«٢»- العِلا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدَانَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِوَسِّ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ سَمِعْتُ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أَوَّلُ مَنْ رَكَبَ الْخَيْلَ إِسْمَاعِيلُ وَ كَانَتْ وَحْشِيَّةً لَا تُرَكَّبُ فَحَشَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى إِسْمَاعِيلَ مِنْ جَبَلٍ مَنَى وَ إِنَّمَا سُمِّيَتْ الْخَيْلَ الْعَرَابَ لِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ رَكَبَهَا إِسْمَاعِيلُ (٤).

بيان: و إنما سميت الخيل أى نفائسها و عريبها لأن أول من ركبها إسماعيل فإنه كان أصل العرب و أباهم فنسب الخيل إلى العرب قال فى النهايه العرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس و لا واحد له من لفظه سواء أقام بالباديه أو المدن و النسب إليهما أعرابى و عربى و فى حديث سطيح يقود خيلا عرابا أى عريبه منسوبه إلى العرب فرقوا بين الخيل و الناس فقالوا فى الناس عرب و أعراب و فى الخيل عراب (٥).

«٣»- أَمَانُ الْأَخْطَارِ، ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ مَوْلَى جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ فِي كِتَابِ نَسَبِ

ص: ١٥٣

١- ١. القاموس: الاجاد.

٢- ٢. القاموس: العد.

٣- ٣. القاموس: الحر.

٤- ٤. علل الشرائع ٢: ٧٠.

٥- ٥. النهايه ٣: ٨٨.

الْخَيْلِ فِي حَدِيثٍ عَنِ ١٧ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَلَغَ أَخْرَجَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْبَحْرِ مِائَةَ فَرَسٍ فَأَقَامَتْ تَرْعَى بِمَكَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصْبَحَتْ عَلَى بَابِهِ فَرَسْنَهَا وَانْتَجَهَا وَرَكِبَهَا(١).

«٤»- وَرُوي فِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْ ١٧ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ (٢): أَنَّ أَوَّلَ مَنْ رَكَبَ الْخَيْلَ إِسْمَاعِيلُ (٣).

بيان: في القاموس الرسن محرکه الحبل و ما كان من زمام على أنف و رسنها يرسنها و يرسنها و أرسنها جعل لها رسنا و رسنها شداها برسن (٤).

«٥»- الْعَلَمُ، عَيْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مِاجِيلَوِيهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْجَبْرِ نَظِيٍّ عَنْ أَبِي إِيَّانَ بْنِ عُمَيْرَانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ١٧ ابْنِ عَبَّاسٍ قَال: كَانَتِ الْخَيْلُ الْعَرَابُ وَحُوشًا بِأَرْضِ الْعَرَبِ فَلَمَّا رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ وَ إِسْمَاعِيلُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ إِنِّي قَدْ أُعْطَيْتَكَ كَنْزًا لَمْ أُعْطِهِ أَحَدًا كَانَ قَبْلَكَ قَالَ فَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ وَ إِسْمَاعِيلُ حَتَّى صَا عِدَا جِيَادًا فَقَالَا أَلَا هَلَّا أَلَا هَلُمَّ فَلَمْ يَبْقَ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ فَرَسٌ إِلَّا أَتَاهُ وَ تَدَلَّلَ لَهُ وَ أُعْطِيَ بِنَوَاصِيهَا وَ إِنَّمَا سُمِّيَتْ جِيَادًا لِإِهْدَا فَمَا زَالَتِ الْخَيْلُ بَعْدُ تَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُحَبِّبَهَا إِلَيْ أَرْبَابِهَا فَلَمْ تَزَلِ الْخَيْلُ حَتَّى اتَّخَذَهَا سُلَيْمَانُ فَلَمَّا أَلْهَيْتُهُ أَمَرَ بِهَا أَنْ يُمَسَّحَ رِقَابُهَا وَ سَوْفُهَا(٥).

حَتَّى بَقِيَ أَرْبَعُونَ فَرَسًا(٦).

بيان: قال الفيروزآبادي هلا زجر للخيل (٧) و تهلى الفرس أسرع

ص: ١٥٤

١-١. الامان من اخطار الاسفار و الازمان: ٩٧.

٢-٢. في المصدر: عن مسلم بن جندب.

٣-٣. الامان من اخطار الاسفار و الازمان: ٩٧.

٤-٤. القاموس: «الرسن» فيه: أرسنها: شداها برسن.

٥-٥. في المصدر: أن تمسح أعناقها.

٦-٦. علل الشرائع ١: ٣٥ و ٣٦.

٧-٧. القاموس: هالاه.

و هلهل زجره بهلا(١) و قال الخيل جماعه الأفراس لا واحد له أو واحده خائل لأنه يختال و الجمع أخيال و خيول و يكسر و الفرسان (٢) قال الجوهري جاد الفرس أى صار رائعا يوجد جوده بالضم فهو جواد للذكر و الأنثى من خيل جواد و أجياد و أجويد و الأجياد جبل بمكه سمي بذلك لموضع خيل تبع و سمي قعيقعان لموضع سلاحه و فى القاموس أجياد شاه و أرض بمكه أو جبل بها لكونه موضع خيل تبع انتهى.

و الخبر(٣) يدل على أن اسم الجبل كان جيادا بدون ألف و يحتمل سقوطه من الرواه أو النساخ و يؤيده أن الدميرى رواه عن ابن عباس و فيه فخرج إسماعيل إلى أجياد كما سيأتى.

و قوله فلما ألتهه إلخ لم يكن فى بعض النسخ و كان المصنف ضرب عليه أخيرا لكونه مخالفا لما اختاره فى تلك القصة كما مر مفصلا فى بابيه و هذا موافق لما رواه المخالفون فى ذلك.

«٦- الكافى، عَنِ الْعَدَّةِ عَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِيانٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْخَيْلَ كَانُوا(٤) وَحُوشًا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ فَصَدَّ عِدَّ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى جَبَلٍ جِيَادٍ ثُمَّ صَاحَا أَلْمَا هَلَّا أَلْمَا هَلْمًا قَالَ فَمَا بَقِيَ الْفَرَسُ إِلَّا أَعْطَاهُمَا يَدَيْهِ وَ أَمَكَنَ مِنْ نَاصِيَّتِهِ(٥).

ص: ١٥٥

١-١. القاموس: الهلال.

٢-٢. القاموس: خال.

٣-٣. و كذلك الاخبار الآتية تدل على ذلك، و فى المصحف الشريف استعمل الجياد للخيل فى قوله: «اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد» و ذلك يؤيد الروايات التى تدل على ان اسم الجبل كان جيادا.

٤-٤. فى المصدر: كانت.

٥-٥. فروع الكافى ٥: ٤٧.

المحاسن، عن غير واحد: مثله (١).

«٧- حياة الحيوان، نقلًا من تاريخ نيسابور روى (٢)

بإسناده عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَيْلَ قَالَ لِرِيحِ الْجَنُوبِ إِنِّي خَالِقُ مِنْكَ خَلْقًا أَجْعَلُهُ عِزًّا لِأَوْلِيَائِي وَ مَذَلَّةً لِأَعْدَائِي وَ جَمَالًا لِأَهْلِ طَاعَتِي فَقَالَتِ الرِّيحُ اخْلُقْ يَا رَبِّ فَقَبِضْ مِنْهَا قَبْضَهُ فَخَلَقَ مِنْهَا فَرَسًا وَ قَالَ خَلَقْتُكَ عَرَبِيًّا وَ جَعَلْتُ الْخَيْرَ مَعْقُودًا بِنَاصِيَتِكَ وَ الْغَنَائِمَ مُحْتَازَةً عَلَى ظَهْرِكَ وَ بَوَّأْتُكَ سَعَةً مِنَ الرِّزْقِ وَ أَيْدُتُكَ عَلَى غَيْرِكَ مِنَ الدَّوَابِّ وَ عَطَفْتُ عَلَيْكَ صَاحِبَكَ وَ جَعَلْتُكَ تَطِيرِينَ بِلَا جَنَاحٍ فَأَنْتَ لِلطَّبِّ وَ أَنْتَ لِلهَرَبِ وَ إِنِّي سَأَجْعَلُ عَلَى ظَهْرِكَ رِجَالًا يُسَيِّجُونِي وَ يُحْمَدُونِي وَ يُهَلِّلُونِي وَ يُكَبِّرُونِي ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مَا مِنْ تَسْبِيحِهِ وَ تَهْلِيلِهِ وَ تَكْبِيرِهِ يُكَبِّرُهَا صَاحِبُهَا فَتَسْمَعُهُ إِلَّا تَجِبُّهُ بِمِثْلِهَا قَالَ فَلَمَّا سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ بِخَلْقِ الْفَرَسِ قَالَتْ يَا رَبِّ نَحْنُ مَلَائِكَتُكَ نُسَبِّحُكَ وَ نُحْمَدُكَ وَ نُهَلِّلُكَ (٣)

فَمَا ذَا لَنَا فَخَلَقَ اللَّهُ لَهَا خَيْلًا لَهَا أَعْنَاقٌ كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ يُمَدُّ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَ رُسُلِهِ قَالَ فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَوَائِمُ الْفَرَسِ فِي الْأَرْضِ قَالَ اللَّهُ لَهُ أَذِلَّ بِصِيِّهِ هَيْلِكَ الْمُشْرِكِينَ وَ أَمَلًا مِنْهُ آذَانَهُمْ وَ أَذِلَّ بِهِ أَعْنَاقَهُمْ وَ أَرْعَبَ بِهِ قُلُوبَهُمْ قَالَ فَلَمَّا أَنْ عَرَضَ اللَّهُ عَلَى آدَمَ كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ قَالَ لَهُ اخْتَرْ مِنْ خَلْقِي مَا شِئْتَ فَاخْتَارَ الْفَرَسَ فَقِيلَ لَهُ اخْتَرْتَ عِزَّكَ وَ عِزُّ وَ لِدَكَ خَالِدًا مَا خَلَدُوا وَ بَاقِيًا

ص: ١٥٦

١- ١. المحاسن: ٦٣٠ فيه: (عن ابان الأحمر رفعه الى أبي عبد الله عليه السلام) و فيه: (كانت الخيل وحوشا) و فيه: (الا هلم، فما فرس الا أعطى بيده) و أورده المصنف بالفاظه عن المحاسن في كتاب النبوه و فيه: (على أجياد) راجع ج ١٢: ١١٤.

٢- ٢. في المصدر: رأيت في تاريخ نيسابور للحاكم أبي عبد الله في ترجمه ابى جعفر الحسن بن محمد بن جعفر الزاهد العابد انه روى.

٣- ٣. في المصدر: فتسمعه الملائكه.

٤- ٤. في المصدر: و نهلك و نكبرك.

مَا بَقُوا أَبَدَ الْأَبْدِينَ وَ دَهْرَ الدَّاهِرِينَ ثُمَّ قَالَ أَوَّلُ مَنْ رَكِبَهَا إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لِذَلِكَ سُمِّيَتِ الْعَرَابُ (١) وَ كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ وَحْشِيًّا (٢) كَسَائِرِ الْوُحُوشِ فَلَمَّا أَدْنَى اللَّهُ تَعَالَى لِإِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ بَرَفَعَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنِّي مُعْطِيكُمَا كَنْزًا أَذْخَرْتُهُ لَكُمَا ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى إِسْمَاعِيلَ أَنْ اخْرُجْ فَادْعُ بِذَلِكَ الْكَنْزِ فَخَرَجَ إِلَى أَجْيَادٍ وَ كَانَ لَا يَدْرِي مَا الدُّعَاءُ وَ مَا الْكَنْزُ فَالْتَمَسَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الدُّعَاءَ فَلَمْ يَبْقَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَرَسٌ بِأَرْضِ الْعَرَبِ إِلَّا أَجَابَتْهُ وَ أَمَكَّتْهُ مِنْ نَوَاصِيهَا وَ تَذَلَّتْ لَهُ وَ لِمَذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَهْلُ الْبَيْتِ فَانْتَبَهَ الْخَيْلُ فَإِنَّهَا مِيرَاثُ أَبِيكُمْ إِسْمَاعِيلَ (٣).

«٨» - قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ جِيَادٍ لِمَ سُمِّيَ جِيَادًا قَالَ لِأَنَّ الْخَيْلَ كَانَتْ وَحُوشًا فَاحْتِاجَ إِلَيْهَا إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ (٤) فَدَعَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْ يُسَخِّرَهَا لَهُ فَأَمَرَهُ أَنْ يَضَعَهُ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ فَيَنَادِي (٥) أَلَا هَلَا أَلَا هَلُمَّ فَأَقْبَلَتْ حَتَّى وَقَفَتْ بِجِيَادٍ فَنَزَلَ إِلَيْهَا فَأَخَذَهَا فَلِذَلِكَ سُمِّيَ جِيَادًا (٦).

كتاب المسائل، بإسناده عن علي بن جعفر: مثله (٧).

ص: ١٥٧

١-١. في المصدر: بالعراب.

٢-٢. في المصدر: وحشيه.

٣-٣. حياه الحيوان ١: ٢٢٤ و ٢٢٥.

٤-٤. في المصدر: كانت وحشا فاحتاج إليها إسماعيل عليه السلام.

٥-٥. في المصدر: فامرته فصعد على أبي قبيس ثم نادى.

٦-٦. قرب الإسناد: ١٠٥.

٧-٧. أورد المصنّف كتاب المسائل بتمامه في كتاب الاحتجاجات راجع ١٠. «٢٤٩» - ٢٩١.

الآيات:

الأنفال: وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّكُمْ

النحل: وَ الْخَيْلِ وَ الْبُغَالِ وَ الْحَمِيرِ لِتَرْكَبُوهَا وَ زِينَةً

ص: إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنَاقِ

تفسير:

وَ أَعِدُّوا لَهُمْ أَي لِنَاقِضِي الْعَهْدِ أَوْ لِلْكَفَّارِ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ قِيلَ أَي كُلِّ مَا يَتَّقَى بِهِ فِي الْحَرْبِ (١) وَ فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ السِّلَاحَ (٢)

وَ فِي الْفَقِيهِ (٣) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْهُ الْخِضَابُ بِالسَّوَادِ (٤).

وَ فِي تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَيْفٌ وَ تُرْسٌ (٥).

وَ فِي الْكَافِي مَرْفُوعًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

ص: ١٥٨

١-١. هذا هو المعنى التام للقوة، و اما سائر ما قيل في معناه فهو من بيان المصداق لا المفهوم الحقيقي.

٢-٢. تفسير القمّي: ٢٥٥.

٣-٣. من لا يحضره الفقيه ١: ٧٠.

٤-٤. عله ذلك ان صاحبه يرى شابا فيهاب منه، و لذلك ورد في الحديث: في الخضاب ثلاثة خصال: مهيبه في الحرب، و محبه الى النساء، و يزيد في الباه.

٥-٥. تفسير العيَّاشي ٢: ٦٦ رواه عن محمّد بن عيسى عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام، و روى عن عبد الله بن المغيرة رفعه عن رسول الله صلى الله عليه و آله «او عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه و آله كما في نسخه» أنه الرمي.

وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ قِيلَ اسْمٌ لِلْخَيْلِ الَّتِي تَرْبَطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَعَالٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَوْ مُصَدَّرٌ سُمِّيَ بِهِ يُقَالُ رَبَطَهُ رَبَطًا وَرَابَطَهُ مِرَابَطَةً وَرِبَاطًا أَوْ جَمَعَ رِبِيطًا كَفَصِيلٍ وَفَصَالٌ وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَارْتَبَطُوا الْخَيْلَ فَإِنْ ظَهَرَهَا لَكُمْ عَزٌّ وَأَجَافَهَا كَنْزٌ (٢) تُرْهَبُونَ أَيْ تَخُوفُونَ بِهِ الضَّمِيرُ لِمَا اسْتَطَعْتُمْ أَوْ لِلْإِعْدَادِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ قِيلَ يَعْنِي كَفَارًا مَكَّةَ وَأَقُولُ خُصُوصَ السَّبَبِ لَا يَدُلُّ عَلَى خُصُوصِ الْحُكْمِ وَيَدُلُّ عَلَى رَجْحَانِ رِبَاطِ الْخَيْلِ لِلجِهَادِ وَلِإِرْهَابِ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ فِي زَمَنِ غَيْبِهِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَوَقَّعًا لظُهُورِهِ (٣).

كما ورد في الأخبار و قد مر تفسير الآيه الثانيه و كذا الثالثه في باب أحوال داود عليه السلام و قالوا الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد أو رجل و هو من الصفات المحموده في الخيل لا تكاد تكون إلا في العراب الخلص و الجياد جمع جواد أو جود و هو الذي يسرع في جريه و قيل الذي يوجد بالركض و قيل جمع جيد و الخير المال الكثير و المراد هنا الخيل كما قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

و في قراءه ابن مسعود حب الخيل حتى توارت بالحجاب أي الخيل أو الشمس فطفق مسحاً قيل أي فأخذ يمسح السيف مسحاً بالسوق و الأعناق يقطعها لأنها كانت سبب فوت صلاتها و قيل جعل يمسح بيده أعناقها و سوقها و حبالها و في الخبر أن الضمير للشمس و المراد بالمسح بالسوق و الأعناق الوضوء بطريق شرع لهم.

«١-» الْفَقِيه، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ الْمُنْفِقُ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَالْبَاسِطِ يَدَهُ بِالصَّدَقَةِ لَا يَقْبِضُهَا فَإِذَا أَعْدَدَتْ

ص: ١٥٩

١-١. فروع الكافي ٥: ٢٩ رواه عن محمد بن يحيى عن عمران بن موسى عن الحسن بن ظريف عن عبد الله بن المغيرة رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عز وجل: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ» قال: الرمي.

٢-٢. مجمع البيان ٤: ٥٥٥.

٣-٣. او حفاظه للدفاع عن حريم الإسلام و منافع المسلمين.

شَيْئًا فَأَعِدَّهُ أَقْرَحَ أَرْثَمَ مُحَجَّلَ الثَّلَاثَةَ طُلُقَ الْيَمِينِ كَمَيْتًا ثُمَّ أَعْرَ (١)

تَسَلَّمَ وَتَعَنَّ (٢).

توضيح: قال فى النهايه فيه (٣) خير الخيل الأرثم الأقرح المحجل الأرثم الذى أنفه أبيض و شفته العليا(٤) و الأقرح ما كان فى جبهته قرحه بالضم و هى بياض يسير فى وجه الفرس دون الغره(٥).

و المحجل هو الذى يرتفع البياض فى قوائمه إلى موضع القيد و يجاوز الأرساغ و لا يجاوز الركبتين لأنها مواضع الأحجال و هى الخلاخيل و القيود و لا يكون التحجيل باليد و اليدين ما لم يكن معها رجل أو رجلان(٦).

قال و فيه خير الخيل الأقرح طلق اليد اليمنى أى مطلقها ليس فيها تحجيل (٧).

«٢-»- الْكَافِي، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنِ ابْنِ طَيْفُورٍ الْمُتَطَبِّبِ قَالَ: سَأَلَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّ شَيْءٍ تَزَكُّبُ قُلْتُ حِمَارًا فَقَالَ بِكُمْ ابْتِغَاهُ قُلْتُ بِثَلَاثَةِ عَشَرَ دِينَارًا قَالَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ السَّرْفُ (٨) أَنْ تَشْتَرِيَ حِمَارًا بِثَلَاثَةِ عَشَرَ دِينَارًا وَ تَدَعُ بَرْدُونَ قُلْتُ يَا سَيِّدِي إِنَّ مَثْوَنَةَ الْبَرْدُونَ أَكْثَرُ مِنْ مَثْوَنَةِ الْحِمَارِ قَالَ فَقَالَ إِنَّ الَّذِي يَمُونُ الْحِمَارَ يَمُونُ الْبَرْدُونَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَنْ ارْتَبَطَ دَابَّةً

ص: ١٦٠

١-١. الكمية من الخيل للمذكر و المؤنث: ما كان لونه بين الأسود و الأحمر. و الاغر: ما كان فى جبهته بياض.

٢-٢. الفقيه ٢: ١٨٥ و ١٨٦.

٣-٣. أى فى الحديث.

٤-٤. النهايه ٢: ٦٩.

٥-٥. النهايه ٣: ٢٧٠.

٦-٦. النهايه ١: ٢٣٧.

٧-٧. النهايه ٣: ٤٧.

٨-٨. فى المصدر: فقال: ان هذا هو السرف.

مُتَوَقَّعًا بِهِ أَمْرُنَا وَ يَغِيظُ بِهِ عَدُوَّنَا وَ هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَيْنَا أَدْرَّ اللَّهُ رِزْقَهُ وَ شَرَحَ صَدْرَهُ وَ بَلَغَهُ أَمَلَهُ وَ كَانَ عَوْنًا عَلَيَّ حَوَائِجِهِ (١).

بيان: فى القاموس مأن القوم احتمل مئونتهم أى قوتهم و قد لا يهمز فالفعل مانهم (٢).

«٣»- الكافي، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: تِسْعَةُ أَغْشَارِ الرَّزْقِ مَعَ صَاحِبِ الدَّابَّةِ (٣).

«٤»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ (٤) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ اشْتَرَى دَابَّةً كَانَ لَهُ ظَهْرُهَا وَ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا (٥).

«٥»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْعَدَةِ عَنْ سَهْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتَّخَذَ حِمَارًا يَحْمِلُ رَحْلَكَ فَإِنَّ رِزْقَهُ عَلَى اللَّهِ قَالَ فَاتَّخَذْتُ حِمَارًا وَ كُنْتُ أَنَا وَ يُونُسُ أَخِي إِذَا تَمَّتِ السَّنَةُ حَسَبْنَا نَفَقَاتِنَا فَتَمَّتْ مِقْدَارَهَا فَحَسَبْنَا بَعْدَ شِرَاءِ الْحِمَارِ نَفَقَاتِنَا فَإِذَا هِيَ كَمَا كَانَتْ فِي كُلِّ عَامٍ لَمْ تَزِدْ شَيْئًا (٦).

«٦»- وَ مِنْهُ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبَلَادِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةَ (٧) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مِنْ شَقَاءِ الْعَيْشِ

ص: ١٦١

١-١. فروع الكافي ٦: ٥٣٥.

٢-٢. القاموس: المأنة.

٣-٣. فروع الكافي ٦: ٥٣٥.

٤-٤. فى المصدر: عن محمد بن الحسين.

٥-٥. فروع الكافي ٦: ٥٣٦.

٦-٦. فروع الكافي ٦: ٥٣٦.

٧-٧. فى المصدر: على بن المغيرة.

«٧» - مَعَانِي الْأَخْبَارِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَشَّارِ الْقَزْوِينِيِّ عَنِ الْمُظْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْكُوفِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَحْمَرِيِّ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عَنِ أَبِيهِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: خَيْرُ الْمَالِ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ وَ مَهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ (٢).

«٨» - وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْأَصَمِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُنَادِي (٣)

عَنْ رُوحِ بْنِ عَبَّادَةَ عَنْ أَبِي نَعَامَةَ الْعَدَوِيِّ (٤)

عَنْ مُسْلِمِ بْنِ زَيْدٍ (٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ زُهَيْرٍ عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ هُبَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: خَيْرُ مَالِ الْمَرْءِ مَهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ أَوْ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ.

قوله سكه مأبوره يقال هي الطريقة المستقيمة المستويه المصطفاه من النخل و يقال إنما سميت الأزقه سكا لاصطفاف الدور فيها كطرائق النخل هذا في اللغة

وَ قَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: لَا تُسَمُّوا الطَّرِيقَ السَّكَّةَ فَإِنَّهُ لَا سِكَّةَ إِلَّا سِكَّةُ الْجَنَّةِ.

ص: ١٦٢

١- ١. فروع الكافي ٦: ٦٣٧.

٢- ٢. معاني الأخبار: ٢٩٢ طبعه الغفاري.

٣- ٣. في المصدر: «محمد بن عبيد الله المنادي» وهو الصحيح، قال ابن الأثير في اللباب ٣: ١٧٩: المنادي بضم الميم: نسبة الى من ينادى على الأشياء التي تباع و الأشياء الضائعة، و المشهور بهذه النسبة أبو جعفر محمد بن أبي داود عبيد الله بن يزيد المنادي بغدادى مات فى شهر رمضان سنة ٢٧٢ و كانت ولادته سنة ١٧١ و عمره ١٠١ سنة.

٤- ٤. هو عمرو بن عيسى بن سويد بن هبيرة.

٥- ٥. فى المصدر: «مسلم بن بديل عن اياس بن زهير» و فى أسد الغابه ٢: ٣٨١ فى ترجمه سويد بن هبيرة عبد الحارث الديلمى: روى عنه اياس بن زهير أن النبى صلى الله عليه و آله قال: خير المال للرجل المسلم سكه مأبوره أو مهره مأموره. رواه كذا روح بن عباده عن ابى نعامه عن اياس بن زهير عن سويد بن هبيرة.

و أما المأبوره فهي التي قد لقحت قال أبو عبيده لقحت للواحد خفيفه و للجمع بالثقل لقحت يقال أبرت النخل أبرها أبراً و هي نخله مأبوره و يقال اثبرت (١) غيرى إذا سألته أن يأبر لك نخلك و كذلك الزرع و الأبر العامل و المؤبر (٢) رب الزرع و المأبور الزرع و النخل الذى قد لقح و أما المهره المأموره فإنها الكثيره النتاج و فيها لغتان يقال قد أمرها الله فهي مأموره و أمرها ممدوده فهي مؤمره و قد قرأ بعضهم أمرنا مُتْرَفِيهَا (٣) غير ممدوده يكون من الأمر و روى عن الحسن أنه فسرهما فقال أمرناهم بالطاعه فعصوا و قد يكون أمرنا بمعنى أكثرنا على قوله مهره مأموره و فرس مأموره و من قرأها أمرنا فمدها فليس معناه إلا أكثرنا و من قرأها مشدده فقال أمرنا فهذا من التسليط و يقال فى الكلام قد أمر القوم يأمرن إذا كثروا و هو من قوله مهره مأموره (٤).

تأييد قال فى القاموس المهر بالضم ولد الفرس أو أول ما ينتج منه و من غيره و الأثنى مهره و الأم ممهر (٥).

و فى النهايه فيه خير المال مهره مأموره و سكه مأبوره المأموره الكثيره النسل و النتاج يقال أمرهم الله فأمروا أى كثروا و فيه لغتان أمرها فهي مأموره و أمرها فهي مؤمره (٦).

و السكه الطريقه المصطفه من النخل و منها قيل للأزقه سكه لاصطفاف الدور فيها (٧).

ص: ١٦٣

١- ١. فى نسخه من المصدر: استأبرت.

٢- ٢. فى المصدر: و المؤبر.

٣- ٣. الإسرائ: ١٧.

٤- ٤. معانى الأخبار: ٢٩٢ و ٢٩٣.

٥- ٥. القاموس: المهر.

٦- ٦. النهايه ١: ٥١.

٧- ٧. النهايه ٢: ١٨٦.

و المأبوره الملقحه يقال أبرت النخله و أبرتها فهي مأبوره و مُؤَبَّرَةٌ (١) و الاسم الأيَّازُ و قيل السكه سكه الحرث و المأبوره المصلحه له أراد خير المال نتاج أو زرع انتهى (٢).

و أقول روى فى شهاب الأخبار و فرس مأموره (٣) و قال فى ضوء الشهاب و روى و مُهره مأموره و هو من أمر القوم إذا كثروا و أمرنا له أى أكثر و أمرتهم أى أكثرتهم على فعلتهم لغتان فإن كانت الكلمه من أمر على فعل فهي على موجبها و بابها و إن كان من أمر فإنما صار مأموره لزدواج الكلام و ملاءمته كما قالوا الغدايا و العشايا و كان حقها الغداوات و كما قالوا هنأنى الطعام و مرأنى فإذا أفردوا قالوا أمرأنى

وَ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ.

و هو من الوزر و كان حقه موزورات (٤)

وَ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْهَامَةِ وَ اللَّامَةِ.

و إذا أفردت كانت الملمه لأنه من ألم بالشىء فكأنه يقول صلى الله عليه و آله خير المال النخل و التتاج و قال بعد تفسير السكه بالنخل و فسر الأصمعى هذه الكلمه على وجه آخر فقال السكه الحديده التى تثار بها الأرض للزرع و مأبوره على هذا أى مصلحه محده و لا بأس بهذا الوجه و يكون المعنى خير المال الزرع و التتاج و فى الحديث ما دخلت السكه دار قوم يعنى الزراعه و اتباع أذئاب

البقر و ترك الغزو و إنما كان النخل أو الزرع و التتاج خير المال لاشتغال النخل و الزرع على الزكوات و العشور فتتوفر (٥) على المساكين و المحتاجين

ص: ١٦٤

١- ١. ضبطهما فى النهايه بالتشديد من باب التفعيل.

٢- ٢. النهايه ١: ١١.

٣- ٣. الموجود فى شهاب الاخبار المطبوع بضميمه البيان: ٢٥: «خير المال سكه مأبوره» و لم يزد على ذلك و الظاهر أنه غير كتاب الشهاب الذى يروى عنه المصنّف.

٤- ٤. هكذا فى المطبوع و فى المخطوط: «مأزورات» و لعلّ الصحيح: موزورات.

٥- ٥. فى النسخه المخطوطه: فتوفر.

و المستحقين (١) و على التاج لتتوفر (٢) على الغزاه و المجاهدين فى سبيل الله و فائده الحديث تفضيل النخل و الزرع على سائر وجوه المعاش انتهى (٣).

«٩»- مجالس ابن الشيخ، عن أبيه عن محمد بن محمد بن مخلد عن عمر بن الحسن الشيباني عن محمد بن إسماعيل الترمذى عن سعد بن عتبسه (٤).

عن منصور بن وردان العطار عن يوسف بن أبي إسحاق (٥) عن الحارث عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة و من ارتبط فرساً فى سبيل الله كان علفه و رؤته و شرابه فى ميزانه يوم القيامة (٦).

«١٠»- ثواب الأعمال، عن أبيه عن سعد بن عبيد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن يعقوب بن جعفر (٧) عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: من ارتبط فرساً عتيفاً محيث عنه ثلاث سنين فى كل يوم و كتبت له إحدى و عشرون حسنة و من ارتبط هجيناً محيث عنه فى كل يوم سنينان و كتبت له سبع سنين و من ارتبط بزبوناً يريد به جمالاً أو قضاء حوائج أو دفع عدو عنه محيث عنه فى كل يوم سنين و كتبت له ست سنين (٨).

ص: ١٦٥

١-١. فى النسخه المخطوطه: و المحتاجين المستحقين.

٢-٢. فى النسخه المخطوطه: لتوفر.

٣-٣. ضوء الشهاب: لم نجد نسخه.

٤-٤. فى نسخه من المصدر: سعيد بن عنبسه.

٥-٥. فى المصدر: «يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق» و هو الصحيح، ذكر ابن حجر فى تهذيب التهذيب ١٠: ٣١٦ من رواة منصور بن وردان يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق و أورد ترجمه يوسف فى التقريب و التهذيب فقال: يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق السبيعي و قد ينسب لجده ثقه مات سنه ١٥٧.

٦-٦. مجالس ابن الشيخ: ٢٤٤.

٧-٧. فى المصدر: يعقوب بن جعفر بن إبراهيم بن محمد الجعفرى.

٨-٨. ثواب الأعمال: ١٠٣.

الْمَحَاسِنُ، عَنِ الْقَاسِمِ عَنِ حَيْدِهِ عَنِ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ الْجَعْفَرِيِّ: مِثْلُهُ (١) إِلَّا أَنْ فِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً فِي الْأَوَّلِ كَمَا فِي الْفَقِيهِ (٢).

الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّةِ عَنِ الْبَرْقِيِّ (٣): مِثْلَ الْمَحَاسِنِ.

بيان: العتيق هو الذي أبواه عربيان قال الجوهري العتيق الكرم والجمال والعتيق الكريم من كل شىء و الخيار من كل شىء و قال الهجنه فى الناس و الخيل إنما تكون من قبل الأم فإذا كان الأب عتيقا و الأم ليست كذلك كان الولد هجينا و الإقرار من قبل الأب انتهى.

و البرذون بالكسر ما لم يكن شىء من أبويه عربيا قال الدميرى الخيل نوعان عتيق و هجين و الفرق بينهما أن عظم البرذون أعظم من عظم الفرس و عظم الفرس أصلب و أثقل من عظم البرذون و البرذون أحمل من الفرس و الفرس أسرع من البرذون و العتيق بمنزله الغزال و البرذون بمنزله الشاه فالعتيق من الخيل ما أبواه عربيان سمي بذلك لعتقه من العيوب و سلامته من الطعن فيه من الأمور المنقصة (٤).

ص: ١٦٦

١-١. المحاسن: ٦٣١.

٢-٢. فيه وهم لادن الحديث الذى روى فى الفقيه يغاير ذلك اسنادا و متنا، و هو حديث سليمان بن جعفر الجعفرى، قال الصدوق فى الفقيه ٢: ١٨٦ و روى بكر بن صالح عن سليمان بن جعفر الجعفرى عن أبى الحسن عليه السلام، قال: سمعته يقول: الخيل على كل منخر منها شيطان فاذا أراد احدكم ان يلجمها فليسم. ثم قال: قال: و سمعته يقول: من ربط فرسا عتيقا محيت عنه عشر سيئات و كتبت له احدى عشر حسنه فى كل يوم، و من ارتبط هجينا محيت عنه فى كل يوم سيئتان، و كتب له تسع حسنات فى كل يوم، و من ارتبط برذونا يريد به جمالا او قضاء حاجه أو دفع عدو محيت عنه فى كل يوم سيئه و كتب له ست حسنات، و من ارتبط فرسا أشقر. الى قوله: «لا يدخل بيته حيف» فيما يأتى عن ثواب الأعمال تحت رقم ١٣.

٣-٣. فروع الكافي ٥: ٤٨.

٤-٤. حياه الحيوان ٢: ١٤٧.

«١١»- ثَوَابُ الْأَعْمَالِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّعِيدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبُرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَمْرِ بْنِ أَبَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (١).

«١٢»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبُرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ ابْنِ رِثَابٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا اشْتَرَيْتَ دَابَّةً فَإِنَّ مَنَفَعَتَهَا لَكَ وَ رِزْقُهَا عَلَى اللَّهِ (٢).

الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ: مِثْلُهُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ اشْتَرَى دَابَّةً (٣).

«١٣»- ثَوَابُ الْأَعْمَالِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّعِيدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبُرْقِيِّ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٤) يَقُولُ: مَنْ ارْتَبَطَ فَرَسًا أَشْفَرَ أَوْ أَقْرَحَ (٥) فَإِنْ كَانَ أَغْرَ سَائِلَ الْغُرَّةِ بِهِ وَضَحَّ فِي قَوَائِمِهِ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتَهُ فَقَرَّ مَا دَامَ ذَلِكَ الْفَرَسُ فِيهِ وَ مَا دَامَ أَيْضًا فِي مَلِكِهِ لَا يَدْخُلُ بَيْتَهُ حَقَّقَ (٦).

قَالَ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ ارْتَبَطَ فَرَسًا لِيُرْهَبَ بِهِ عَدُوًّا (٧).

أَوْ يَشْتَعِينَ بِهِ عَلَى جَمَالِهِ لَمْ يَزَلْ مُعَانًا عَلَيْهِ أَبَدًا مَا دَامَ فِي مَلِكِهِ وَ لَا يَدْخُلُ بَيْتَهُ خَصَاصَةً مَا دَامَ فِي مَلِكِهِ (٨).

ص: ١٦٧

١- ١. ثواب الأعمال: ١٠٣ و رواه البرقي في المحاسن: ٦٣١ عن علي بن الحكم و فيه: الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة و رواه الكليني في الفروع ٥: ٤٨ عن العده عن البرقي.

٢- ٢. ثواب الأعمال: ١٠٣.

٣- ٣. المحاسن: ٦٢٥.

٤- ٤. في المصدر: أبا الحسن الكاظم عليه السلام.

٥- ٥. في المحاسن: «اغر اقرح» و لعله مصحف.

٦- ٦. في المحاسن و الفقيه: حيف.

٧- ٧. في المحاسن: لرهبه عدو.

٨- ٨. ثواب الأعمال: ١٠٣.

الْمَحَاسِنُ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ: مِثْلُهُ (١).

بيان: فى القاموس الأشقر من الدواب الأحمر فى مغره حمرة يحمر منها العرف و الذنب (٢).

و قال فى المصباح الشقره حمرة صافيه فى الخيل و قال الغره فى الجبهه بياض فوق الدرهم و فرس أغر و مهره غراء و نحوه قال الجوهري و قال القرحة فى وجه الفرس ما دون الغره و الفرس أقرح و قال الوضع الضوء و البياض يقال بالفرس وضع إذا كانت به وشيه انتهى و الخنق الغيظ و فى بعض نسخ ثواب الأعمال و الفقيه حيق بالياء و فى القاموس الحيق ما يشتمل على الإنسان من مكروه فعله (٣) و فى أكثر نسخ المحاسن و الفقيه حيف (٤) أى ظلم و الخصاصه بالفتح الفقر و فى المحاسن و لا- يزال بيته مخصبا ما دام فى ملكه.

«١٤»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ أَبَانَ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ (٥).

«١٥»- وَ مِنْهُ، عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ الْخَيْرَ كُلَّ الْخَيْرِ (٦) فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٧).

ص: ١٦٨

١-١. المحاسن: ٦٣١ و ٦٣٣.

٢-٢. القاموس: الاشقر.

٣-٣. القاموس: حاق.

٤-٤. و هو الموجود فى المصدرين المطبوعين.

٥-٥. المحاسن: ٦٣٠.

٦-٦. فى المحاسن: «ان كل الخير» و رواه الكليني فى الفروع ٥: ٤٨ عن العده عن البرقى و فيه: الخير كله.

٧-٧. المحاسن: ٦٣٠.

«١٦»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِيانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (١).

«١٧»- وَ مِنْهُ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أَهْدَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَرْبَعَةٌ أَفْرَاسٍ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَ (٢).

سَمَّيَهَا لِي فَقَالَ هِيَ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ فَقَالَ أَفِيهَا وَضَحٌ فَقَالَ نَعَمْ أَشَقَّرُ بِهِ وَضَحٌ قَالَ فَأَمْسَيْتُكَ عَلَيَّ قَالَ وَ فِيهَا كَمِيتَانِ أَوْضَحَانِ قَالَ أَعْطَيْتَهُمَا ابْنَيْكَ قَالَ وَ الرَّابِعُ أَذْهَمُ بِهِيْمٍ قَالَ بَعُهُ وَ اسْتَحْلِفُ ثَمَنَهُ نَفَقَهُ لِعِيَالِكَ إِنَّمَا يُمْنُ الْخَيْلِ فِي ذَوَاتِ الْأَوْضَاحِ.

قَالَ وَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: كَرِهْنَا الْبَهِيمَ (٣).

مِنَ الدَّوَابِّ كُلِّهَا إِلَّا الْجَمَلَ وَ الْبُغْلَ (٤).

وَ كَرِهْتُ شَيْئَهُ أَوْضَاحٍ فِي الْحِمَارِ وَ الْبُغْلِ الْأَلْوَانِ (٥) وَ كَرِهْتُ الْقَرْحَ فِي الْبُغْلِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِهِ عُرَّةٌ سَائِلَةٌ وَ لَا أَشْتَهِيهَا عَلَى حَالٍ (٦) وَ قَالَ إِذَا عَثَرَتِ الدَّابَّةُ تَحْتَ الرَّجُلِ فَقَالَ لَهَا تَعَسْتِ تَقُولُ تَعَسَ وَ انْتَكَسَ أَغْصَانًا لِرَبِّهِ (٧).

الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ: مِثْلُهُ إِلَى قَوْلِهِ وَ لَا أَشْتَهِيهَا عَلَى حَالٍ (٨).

ص: ١٦٩

١-١. المحاسن: ٦٣١ و رواه الكليني عن العده عن البرقي.

٢-٢. أي فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي عليه السلام.

٣-٣. في المصدر: كرهنا البهيم.

٤-٤. في الكافي: الا الحمار و البغل و كرهت شيه الاوضاح.

٥-٥. في الكافي: الالون.

٦-٦. في المصدر: و لا أشتهيها على حال.

٧-٧. المحاسن: ٦٣١.

٨-٨. فروع الكافي ٦: ٥٣٥ و ٥٣٦.

الْفَقِيه، بِإِسْنَادِهِ عَنْ بَكْرِ: مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ وَفِي ذَوَاتِ الْأَوْضَاحِ (١).

بيان: فقال سمها لى بالتشديد أى صفها أو بالتخفيف من الوسم أى اذكر سمتها و علامتها و فى الفقيه من اليمن فأتاه فقال يا رسول الله أهديت لك أربعة أفراس قال صفها و فى القاموس الوضح محرکه الغره و التحجيل فى القوائم (٢).

و قال الجوهري الكميت من الفرس يستوى فيه المذكر و المؤنث و لونه الكمته و هى حمرة يدخلها قنوء قال سيبويه سألت الخليل عن كميت فقال إنما صغر لأنه بين السواد و الحمرة كأنه لم يخلص له واحد منهما فأرادوا بالتصغير أنه قريب منهما و الفرق بين الكميت و الأشقر بالعرف و الذنب فإن كانا أحمرين فهو أشقر و إن كانا أسودين فهو كميت و قال هذا فرس بهيم و هذه فرس بهيم أى مصمت و هو الذى لا يخلط لونه شىء سوى لونه و الجمع بهم مثل رغيف و رغف و قال الدهمه السواد قال الشيه كل لون يخالف معظم لون الفرس و غيره و الهاء عوض من الواو الداهبه من أوله.

قوله عليه السلام الألوان أى فى جميع الألوان و فى الكافى إلا لون واحد (٣) و هو أظهر قوله عليه السلام و لا أستثيها (٤) أى لا أستثنى الغره و حسنها على حال و فى الكافى و لا أستهيها أى و لا أستهي الغره و الشيات فيهما على حال.

«١٨»- الْمُحَاسِنُ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ خَرَجَ مِنْ مَنَزَلِهِ أَوْ مَنَزَلِ غَيْرِهِ فِي أَوَّلِ الْغَدَاةِ فَلَقِيَ فَرَسًا أَشْقَرَ بِهِ أَوْضَاحٌ (٥)

ص: ١٧٠

١-١. من لا يحضره الفقيه ٢: ١٨٦ فيه: قال، ففيها وضح؟ قال: نعم، قال: فيها اشقر به وضح؟ قال: نعم قال: فامسكه على. و فيه: و استخلف قيمته لعيالك.

٢-٢. القاموس: الوضح.

٣-٣. قد ذكرنا قبل ذلك ان الموجود فى الكافى: الالون.

٤-٤. قد عرفت قبل ذلك ان الموجود فى المصدر: « و لا أستهيها» و هو يماثل ما فى الكافى.

٥-٥. فى ثواب الأعمال: به وضح أو كانت له.

وَإِنْ كَانَتْ بِهِ عُزَّةٌ سَأَلَهُ فَهُوَ الْعَيْشُ كُلُّ الْعَيْشِ لَمْ يَلْقَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ إِلَّا سُورًا (١)

وَإِنْ تَوَجَّهَ فِي حَاجَةٍ فَلَقِيَ الْفَرَسَ قَضَى اللَّهُ حَاجَتَهُ (٢).

ثَوَابُ الْأَعْمَالِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْمَتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّعِيدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ بَكْرِ بْنِ مِثْلَةَ وَ لَيْسَ فِيهِ فِي أَوَّلِ الْغَدَاهِ (٣).

«١٩»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ مُزَيْلًا قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: مَنْ سَعَادَهُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ الْمَزْكَبُ الْهَنِيءُ (٤).

و منه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آباءه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه و آله: مثله (٥)

الكافي، عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي: مثله (٦).

بيان: الهنيء ما أتى من غير مشقه و كأن المراد هنا السريع السير الموافق.

«٢٠»- الْمَحَاسِنُ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَيِّمَاعَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ سَعَادَهُ الْمَرْءِ دَابَّةٌ يَزْكَبُهَا فِي حَوَائِجِهِ وَ يَقْضِي عَلَيْهَا حُقُوقَ إِخْوَانِهِ (٧).

ص: ١٧١

١-١. لعل ذلك كناية عن فضل ارتباط دابه بذلك وصفها، لا انه عليه السلام أراد بذلك التفضل كما هو المرسوم في الجاهلية.

٢-٢. المحاسن: ٦٣٣ و ٦٣٤.

٣-٣. ثواب الأعمال: ١٠٣ و رواه الصدوق في من لا يحضره الفقيه ٢: ١٨٧ مع الزيادة و فيه: « به أوضاع بورك له في يومه و ان كانت به غره سائله فهو العيش و لم يلق » و فيه: « إلا سرورا و قضى الله عزّ و جلّ له حاجته.

٤-٤. المحاسن: ٦٢٥.

٥-٥. المحاسن: ٦٢٦.

٦-٦. فروع الكافي ٦: ٥٣٦ فيه: المرء المسلم.

٧-٧. المحاسن: ٦٢٦.

الْكَافِي، عَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ: مِثْلُهُ وَفِيهِ مِنْ سَعَادَةِ الْمُؤْمِنِ (١).

«٢١»- الْمَحَاسِنُ، عَنِ النَّهَيْكِيِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْعَبْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيِّدَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتَّخِذُوا الدَّوَابَّ فَإِنَّهَا زَيْنٌ وَ تُقْضَى عَلَيْهَا الْحَوَائِجُ وَ رِزْقُهَا عَلَى اللَّهِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى وَ حَدَّثَنِي بِهِ عَمَّارُ بْنُ الْمُبَارَكِ: وَ زَادَ فِيهِ وَ تَلَّقَى عَلَيْهَا إِخْوَانَكَ (٢).

الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَ عده من أصحابنا عن سهل بن زياد جميعا عن محمد بن عيسى عن زياد القندي عن عبد الله بن سنان: مثله (٣).

«٢٢»- قَالَ وَ رُوِيَ أَنَّهُ قَالَ: عَجِبْتُ لِصَاحِبِ الدَّابَّةِ كَيْفَ تَفُوتُهُ الْحَاجَةُ (٤).

«٢٣»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ (٥).

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ (٦).

قَالَ: حَضَرْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصَيْرِيَا وَ هُوَ يَعْزُضُ حَيْثَمَا قَالَ وَ فِيهَا وَاحِدٌ شَدِيدُ الْقُوَّةِ شَدِيدُ الصَّهِيلِ قَالَ فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ لَيْسَ هَذَا مِنْ دَوَابِّ أَبِي (٧).

بيان: صريا اسم قريه و هذا إشاره إلى صاحب الصهيل ففيه ذم (٨) مثله

ص: ١٧٢

١- ١. فروع الكافي ٦: ٥٣٦.

٢- ٢. المحاسن: ٦٢٦.

٣- ٣. فروع الكافي ٦: ٥٣٧ فيه: اتخذوا الدابة.

٤- ٤. فروع الكافي ٦: ٥٣٧.

٥- ٥. في المصدر: «عن الحجال عن أبي عبد الله بن محمد» و لعله تصحيف من النسخ أو الروايات و كان اصله: عن الحجال عبد الله بن محمد.

٦- ٦. في المصدر: عن محمد بن القاسم عن الفضيل بن يسار.

٧- ٧. المحاسن: ٦٣٥.

٨- ٨. يحتمل ان لا يريد بذلك ذما بل أراد النفي حقيقه.

أو الجميع و الغرض أنها ليست مما لسائر الورثة فيه نصيب و ليس فى بعض النسخ ليس.

«٢٤»- الْمَكَارِمُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ الْمُنْفِقُ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَالْبَاسِطِ يَدَهُ بِالصَّدَقَةِ لَا يَقْبُضُهَا (١).

«٢٥»- رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنَّهُ قَالَ: لَا تَجُزُوا نَوَاصِيَ الْخَيْلِ وَ لَا أَعْرَافَهَا وَ لَا أذُنَابَهَا فَإِنَّ الْخَيْرَ فِي نَوَاصِيهَا وَ إِنَّ أَعْرَافَهَا دِفْؤُهَا وَ إِنَّ أذُنَابَهَا مَدَابُهَا (٢).

«٢٦»- وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: يُمْنُ الْخَيْلِ فِي كُلِّ أَحْوَى أَحْمَرٌ وَ فِي كُلِّ أَدْهَمٍ أَعْرٌ مُطْلَقُ الْيَمِينِ (٣).

«٢٧»- وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أَحَبَّ الْمَطَايَا إِلَيَّ الْحُمْرُ (٤) كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يَرْكَبُ حِمَاراً اسْمُهُ يَغْفُورٌ (٥).

بيان: قال فى النهايه فيه ولدت جديا أسفع أحوى أى أسود ليس شديد البياض و فيه خير الخيل الحو الحو جمع أحوى و هو الكميت الذى يعلوه سواد و الحوه الكمته و قد حوى فهو أحوى (٦).

و فى الصحاح الحوه لون يخالط الكمته مثل صدأ الحديد و قال الأصمعى الحوه حمرة تضرب إلى السواد و قد احووى الفرس يحووى احوواء و قال بعض العرب يقول حوى يحوى حوه حكاه فى كتاب الفرس و فى النهايه فيه خير الخيل الأقرح طلق اليد اليمنى أى مطلقها ليس فيه تحجيل (٧).

«٢٨»- نَوَادِرُ الرَّاَوْنِدِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الرَّوْيَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

ص: ١٧٣

١-١. مكارم الأخلاق: ١٣٨.

٢-٢. مكارم الأخلاق: ١٣٨.

٣-٣. مكارم الأخلاق: ١٣٨.

٤-٤. لعل محبوبه ذلك مختصه بغير حال الجهاد لانه تدل على التواضع، و اما فى الجهاد فالفضل للخيل.

٥-٥. مكارم الأخلاق: ١٣٨.

٦-٦. النهايه ١: ٣٠٨.

٧-٧. النهايه ٣: ٤٧.

الْحَسَنِ التَّمِيمِيَّ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَحْمَدَ الدِّيَابِجِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعَثَ مَعَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثِينَ فَرَسًا فِي غَزْوِهِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ وَقَالَ يَا عَلِيُّ أَتَلُو عَلَيْنَا آيَةَ فِي نَفَقَةِ الْخَيْلِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً (١) فَهِيَ النَّفَقَةُ عَلَى الْخَيْلِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً (٢).

«٢٩»- وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى أَصْحَابِ الْخَيْلِ مَنْ اتَّخَذَهَا لِمَارِقٍ فِي دِينِهِ أَوْ مُشْرِكٍ (٣).

«٣٠»- وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ صَهِيلَ الْخَيْلِ يُفْرَعُ (٤) قُلُوبَ الْأَعْدَاءِ وَرَأَيْتُ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَبَسَّمَ عِنْدَ صَهِيلِهَا فَقُلْتُ يَا جَبْرِيْلُ لِمَ تَبَسَّمُ فَقَالَ وَمَا يَمْنَعُنِي وَالْكَفَّارُ تَرْجُفُ قُلُوبُهُمْ فِي أَجْوَافِهِمْ عِنْدَ صَهِيلِهَا (٥).

«٣١»- وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غَزَاهُ فَعَطَشَ النَّاسُ عَطَشًا شَدِيدًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَلْ مِنْ يَتْبَعُ لِلْمَاءِ (٦) فَضَرَبَ النَّاسُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ أَشْقَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَرْبَهُ مِنْ مَاءٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اللَّهُمَّ وَبَارِكْ فِي الْأَشْقَرِ (٧).

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَقْرُهَا خِيَارُهَا وَكُمْتُهَا صِهْلَابُهَا وَدُهْمُهَا مُلُوكُهَا فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ جَزَّ أَعْرَافَهَا وَأَذْنَابَهَا مَذَابِهَا (٨).

ص: ١٧٤

١-١. البقره: ٢٧٤.

٢-٢. نوادير الراوندي: ٣٣ و ٣٤.

٣-٣. نوادير الراوندي: ٣٤.

٤-٤. في المصدر: ليفزع.

٥-٥. نوادير الراوندي: ٣٤.

٦-٦. في المصدر: هل من مغيث بالماء؟.

٧-٧. زاد في المصدر: ثم جاء رجل آخر على فرس أشقر بين يديه قربه من ماء. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم بارك في الأشقر.

٨-٨. نوادير الراوندي: ٣٤.

«٣٢»- وَبِهِذَا الْإِسْمِ نَادَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (١): الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى أَنْ تَقُومَ الْقِيَامَةُ وَ أَهْلُهَا مُعَانُونَ (٢) عَلَيْهَا أَعْرَافُهَا وَقَارُهَا وَ نَوَاصِيهَا جَمَالُهَا وَ أَذْنَابُهَا مَذَابُهَا (٣).

تبيان الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أموالَهُمْ قال الطبرسى رحمه الله قال ابن عباس نزلت الآية فى أبى الحَسَنِ عليه السلام كانت معه أربعة دراهم فتصدق بواحد نهاراً و تصدق بواحد ليلاً و بواحد سراً و بواحد علانية و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليه السلام و روى عن أبى ذر و الأوزاعى أنها نزلت فى النفقة على الخيل فى سبيل الله و قيل هى عامه فى كل من أنفق ماله فى طاعة الله على هذه الصفة و على هذا فأقول الآية نزلت فى على عليه السلام و حكمها سائر فى كل من فعل مثل فعله و له فضل السبق على ذلك انتهى (٤).

قوله و أذناؤها بالنصب عطفاً على أعرافها و مذاها عطف بيان لها و يحتمل رفعهما ليكون جملة (٥).

و ظاهره حرمة الجز و يمكن حمله على شدة الكراهة أو على ما إذا كان الغرض التدليس كما هو الشائع.

«٣٣»- أَعْلَامُ الدِّينِ، قِيلَ: حَجَّ الرَّشِيدُ فَلَقِيَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى بَعْلِهِ لَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ مَنْ مِثْلُكَ فِي حَسَبِكَ وَ نَسَبِكَ وَ تَقْدِمِكَ تَلْقَانِي عَلَى بَعْلِهِ فَقَالَ تَطَّاطَأَتْ عَنْ خَيْلِ الْخَيْلِ وَ ارْتَفَعَتْ عَنْ ذَلِّهِ الْحَمِيرِ (٦).

ص: ١٧٥

١-١. ذكر فى المصدر صدر للحديث و هو هكذا: قال على عليه السلام: ان رجلاً من نجران كان مع رسول الله صلى الله عليه و آله فى غزاه و معه فرس و كان رسول الله صلى الله عليه و آله يستأنس الى صهيله ففقده فبعث إليه فقال: ما فعل فرسك، قال: اشتد على شغبه فخصيته فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: مثلت به مثلت به، الخيل.

٢-٢. فى المصدر: معاونون عليها.

٣-٣. نوادى الراوندى: ٣٤.

٤-٤. مجمع البيان ٢: ٣٨٨.

٥-٥. فى المخطوطه: و يكون جملة.

٦-٦. اعلام الدين: مخطوط لم نجد نسخته.

«٣٤»- كِتَابُ الْإِمَامَةِ وَالتَّبَصُّرَةِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أُسْبَاطٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: شَقْرُهَا خِيَارُهَا وَكُمْتُهَا صَمَامُهَا وَدُهْمُهَا مُلُوكُهَا فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ جَزَّ أَعْرَافَهَا وَأَذْنَابَهَا مَذَابِهَا(١).

«٣٥»- الْفَقِيه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ(٢) قَالَ نَزَلَتْ فِي النَّفَقَةِ عَلَى الْخَيْلِ.

قال الصدوق رضى الله عنه هذه الآية روى أنها نزلت فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام و كان سبب نزولها أنه كان معه أربعة دراهم فتصدق بدرهم منها بالليل و بدرهم بالنهار و بدرهم فى السر و بدرهم فى العلانية فنزلت فيه هذه الآية و الآية إذا نزلت فى شىء فهى منزله فى كل ما يجرى فيه فالاعتقاد فى تفسيرها أنها نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام و جرت فى النفقة على الخيل و أشباه ذلك(٣).

«٣٦»- الشَّهَابُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْخَيْرُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ(٤).

«٣٧»- وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَمُنُّ الْخَيْلُ فِي شَقْرِهَا(٥).

الضوء الخير هو النفع الحسن المرغوب فيه و بالعكس منه الشر و الخيل اسم تقع على الفرسان و الأفراس فالأول

كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا خَيْلَ اللَّهِ اِرْكَبِي.

و الثانى

كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: عَفَوْتُ لَكَ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ.

يعنى الأفراس و اشتقاق الخيل من

ص: ١٧٦

١-١. الإمامة و التبصره مخطوط لم نجد نسخته.

٢-٢. البقره: ٢٧٤.

٣-٣. الفقيه ٢: ١٨٨.

٤-٤. الشهاب

٥-٥. الشهاب

الخيلاء لأن الفرس كان له خيلاء في نفسه و كذلك الفارس و لذلك يقال ما ركب أحد فرسا إلا وجد في نفسه نخوه و في كلام للعجم أن الرستاقى إذا ركب الفرس نسي الله و الحديث مقصور على مدح الأفراس للغناء الذى جعله الله فيها و لو لا الخيل ما فتحت مدينه و لا يغلب على بلد من بلاد الكفار و بها استنجد النبي صلى الله عليه و آله و صحابته من بعده فيما تيسر لهم من الاستيلاء و فتح البلاد و نشر دعوه الإسلام فيها و لو لا تقويهم بها لما تيسر لهم ذلك و لا تمشى لهم أمر ثم إنها من أخص آلات الجهاد و أمر العدد لأعداء الإسلام.

و ذكر النواصى مجاز و إنما اختصها بالذكر لأنها من أول ما يستقبلك منها و يقال أرى في ناصيه فلان خيرا و بالعكس و روى عن وهب بن منبه قال فى بعض الكتب لما أراد الله أن يخلق الخيل قال للريح الجنوب إنى خالق منك خلقا أجعله عزا لأولياى و إجلالا لأهل طاعتى فقبض قبضه من ريح الجنوب فخلق منها فرسا و قال سميتك فرسا و جعلتك عربيا الخير معقود بناصيتك و الغنم محوز على ظهرك و جعلتك تطير بلا جناح فأنت للطلب و أنت للهرب.

و روى أن تميما الدارى كان ينقى شعيرا لفرسه و هو أمير على بيت المقدس ف قيل له لو كلفت هذا غيرك فقال

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: مَنْ نَقَّى شَعِيرًا لِفَرَسِهِ ثُمَّ قَامَ بِهِ حَتَّى يَعْلِفَهُ عَلَيْهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ شَعِيرَةٍ حَسَنَةً.

وَ عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَفَعَهُ: رَبَّاطٌ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ ثَلَاثِمِائَةٍ وَ سِتِّينَ يَوْمًا كُلُّ يَوْمٍ أَلْفُ سَنَةٍ.

و لم تزل العرب مكرمه لخيولها على ما تنطق به أشعارهم كما قال:

تجاع لها العيال و لا تجاع.

و كما قال:

و ما تستوى و الورد ساعه تفرع.

إلى غير ذلك مما يطول تعداده و كان من سنتهم فى الجاهليه أن يتمشى القبيله إلى القبيله فى ثلاثة أشياء إذا ولد لهم غلام شريف أو نتج مهر جواد أو

نبيغ لهم شاعر مفلق. و فائده الحديث التنبيه على شرف منزله الخيل و الأمر ياكرامها و راوى الحديث ابن عمر رحمه الله و قال فى الحديث الثانى اليمن البركه و النماء و قد يمن فلان فهو ميمون إذا كان مباركا و يمن هو فهو يأمن و بالعكس منه شئم و شأم و تيمنت بذلك تبركت به و الشقره فى الإنسان حمرة صافيه مع ميل البشره إلى البياض و هى فى الخيل حمرة(١)

صافيه يحمر معها العرف و الذنب فإذا اسود فهو الكميت و الشقره فى الجمال حمرة شديده يقال بعير أشقر و الشقر شقائق النعمان الواحده الشقره قال طرفه

و تساقى القوم كأسا مره***و على الخيل (٢)دماء كالشقر

و شقره لقب للحارث بن تميم بن مر و النسب إليه شقرى بفتح القاف و الأصل فى الكلمه الحمرة.

و روى فى حديث آخر يمن الخيل فى الشقر و عليكم بكل كميت أغر محجل أو أشقر و لا تقصوا أعرافها و أذناها.

وَ عَن أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُرِيدُ أَنْ أَشْتَرِيَ فَرَسًا فَأَيُّهَا أَشْتَرِي قَالَ اشْتَرِ أَذْهَمَ أَرْثَمَ مُحَجَّلًا مُطْلَقَ الْيَمِينِ أَوْ مِنَ الْكُمْتِ عَلَى هَذِهِ الشُّبَّهِ.

وَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: لَوْ جُمِعَتْ خَيْلُ الْعَرَبِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ مَا سَبَقَهَا إِلَّا الْأَشْقَرُ.

و قال إن النبى صلى الله عليه و آله بعث سريه فكان أول من جاء بالفتح صاحب أشقر.

و لا ريب أن أقوى الخيل الشقر و الكميت و لا كثير فرق بينهما إلا بالأعراف و الأذنان و فائده الحديث تفضيل الشقر و بيان أنها أيمن و أبرك من غيرها و راوى الحديث عيسى بن على الهاشمى عن أبيه عن جده (٣).

ص: ١٧٨

١- ١. فى المخطوطه: سمره.

٢- ٢. فى المخطوطه: و علا الخيل.

٣- ٣. الضوء: ليست عندى نسخته.

«٣٨»- الشَّهَابُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الشُّومُ فِي الْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ وَالِدَّارِ (١).

الضوء الشوم نقيض اليمن و روى هذا الحديث على وجه آخر

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: لَا عَدْوَى وَ لَا هَامَةَ وَ لَا صَفَرَ وَ إِن تَكُنِ الطَّيْرَةُ فِي شَيْءٍ فَفِي الْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ وَالِدَّارِ.

و العدو اسم من أعداء الجرب و غيره يعديه إذا تجاوز منه إليه و في حديث آخر فما أعدى الأول و لا- يعنى به أن بعض الأمراض لا يعدى فقد رثى مشاهده أن الجرب يعدى و الرمد يعدى و غير ذلك من الأمراض و لكن المعنى و الله أعلم أنه لا ينبغى للإنسان أن يعتقد أن هذه الأمراض لا تكاد تحصل إلا من العدو فحسب بل قد تعدى و قد يبتدئها الله ابتداء من غير عدوى فلا عدوى مطلقه بحيث لا يكون ابتداء بالمرض و الأولى أن يقال إن الله تعالى قد أجرى العاده بأن تجرب الصحيحه إذا ماست الجربه فى بعض الأحوال و لذلك قال لا يوردن ذو عاهه على مصح و تكون العدو محموله على هذا ثم ذكر رحمه الله الهامه و الصفر نحو ما ذكرنا سابقا فى باب العدو و الطيره ثم قال قيل إن شوم المرأه كثره مهرها و سوء خلقها و أن لا تلد و شوم الدار ضيقها و سوء جوارها و شوم الفرس أن لا يغزى عليها و قيل إن الشوم فى هذه الثلاثه لكثره الإنفاق عليها.

وَ عَنِ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِنََّّا كُنَّا فِي دَارٍ كَثِيرٍ فِيهَا عَيْدٌ نَا فِيهَا أَمْوَالُنَا فَتَحَوَّلْنَا إِلَى دَارٍ أُخْرَى فَقَلَّ فِيهَا عَيْدُنَا وَ قَلَّتْ فِيهَا أَمْوَالُنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذُرُّهَا ذَمِيمَةٌ وَ لَا تَأْتِيرَ لِلدَّارِ.

بل لعله صلى الله عليه و آله قال ذلك حتى لا يتأذوا بهذا الاعتقاد و فائده الحديث إعلام أن هذه الثلاثه الأشياء يكثر الخرج عليها و تذهب البركه من المال بسببها و راوى الحديث عبد الله بن عمر (٢).

ص: ١٧٩

١- ١. الشهاب: ليست عندي نسخه.

٢- ٢. الضوء: ليست عندي نسخه.

«٣٩»- الْمَجَازَاتُ النَّبَوِيَّةُ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: خَيْرُ الْخَيْلِ الْأَذْهَمُ الْأَقْرَحُ الْمُحَجَّلُ ثَلَاثًا طُلُقُ الْيَدِ الْيُمْنَى.

قال السيد هذه من محاسن الاستعارات لأنه عليه السلام شبه الثلاث من قوائمه لالتفاف التحجيل عليها بالثلاث المعقوله من قوائم البعير و المشكوله من قوائم الفرس و شبه اليمنى منها لخلوها من التحجيل بالمطلقه من العقال أو العاطله من الشكال (١)

يقال ناقه طلق (٢) إذا لم تكن معقوله و ناقه عطل (٣) إذا لم تكن مزمومه (٤).

«٤٠»- حَيَاةُ الْحَيَوَانِ، فِي الصَّحِيحِ عَنْ حَرِيرٍ [جَرِيرِ] بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَلْوِي نَاصِيَةَ فَرَسٍ بِإِضْبَعِهِ وَهُوَ يَقُولُ الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَجْرُ وَالْغَنِيمَةُ.

و معنى عقد الخير بنواصيها أنه ملازم لها كأنه معقود فيها و المراد بالناصيه هنا الشعر المسترسل على الجبهه قاله الخطابى و غيره قال (٥) و كنى بالناصيه عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصيه و ميمون الغره أى الذات

وَ رَوَى مُسْلِمٌ (٦): أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَكْرَهُ الشُّكَالَ مِنَ الْخَيْلِ.

ص: ١٨٠

١-١. العقال: القيد: و الشكال: الحبل.

٢-٢. فى المصدر: و يقال، ناقه علط: إذا لم تكن موسومه، و يقال: طلق: إذا لم تكن معقوله.

٣-٣. فى المصدر: «و ناقه علط» أقول: العلط من النوق: ما لا سمه لها و لا خطام.

٤-٤. المجازات النبويه: ١٢١ و ١٢٢.

٥-٥. فى المصدر: قالوا.

٦-٦. فى المصدر: و روى مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن ابى هريره.

و الشكال أن يكون الفرس فى رجله اليمنى بياض أو فى يده اليسرى (١) أو فى يده اليمنى و رجله اليسرى بياض كذا وقع فى تفسير صحيح مسلم و هذا أحد الأقوال فى الشكال و قال أبو عبيده و جمهور أهل اللغة و العرب أن يكون (٢) منه ثلاث قوائم محجله و واحده مطلقه تشبيها بالشكال الذى يشكل به الخيل فإنه يكون فى ثلاث قوائم غالبا و قال ابن دريد هو أن يكون محجلا فى شق واحد فى يده و رجله فإن كان مخالفا قيل شكال مخالف و قيل الشكال بياض الرجلين و قيل بياض اليدين.

قال العلماء و إنما كرهه لأنه على صورته المشكول و قيل يحتمل أن يكون جرب ذلك الجنس فلم تكن فيه نجابه و قال بعض العلماء فإذا كان مع ذلك أقر زالت الكراهه له بزوال شبه الشكال (٣).

و رَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ أَنَسٍ (٤): أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ بَعْدَ النَّسَاءِ مِنَ الْخَيْلِ.

إسناده جيد.

و رَوَى النَّعَلْبِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ فَرَسٍ إِلَّا وَ يُؤَدَّنُ لَهُ عِنْدَ كُلِّ فَجْرٍ (٥)

اللَّهُمَّ مَنْ خَوَّلْتَنِي مِنْ بَيْنِي آدَمَ وَ جَعَلْتَنِي لَهُ فَاجِعَلْنِي أَحَبَّ مَالِهِ وَ أَهْلِهِ إِلَيْهِ (٦).

ص: ١٨١

١-١. فى المصدر: و فى يده اليسرى.

٢-٢. فى المصدر: اهل اللغة و الغريب هو أن يكون.

٣-٣. فى المصدر: لزوال شبهه بالشكال.

٤-٤. ذكر فى المصدر اسناده و تركه المصنّف للاختصار.

٥-٥. فى المصدر: عند كل فجر بدعوه يدعو بها.

٦-٦. فى المصدر: و خولتني له فاجعلني أحب أهله و ماله إليه.

وَ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ بِسَنَدِهِ عَنْ غَرِيبٍ (١) الْمَلِكِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ سَيْئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لَا - خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢) مَنْ هُمْ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَصْحَابُ الْخَيْلِ (٣) ثُمَّ قَالَ الْمُنْفِقُ عَلَى الْخَيْلِ كَالْبَاسِطِ يَدَيْهِ (٤) بِالصَّدَقَةِ لَمَّا يَقْبِضُهَا وَ أَبْوَالِهَا وَ أَرْوَاتُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذِكْرِ الْمِسْكِ (٥).

وَ قَالَ الْفَرَسُ وَاحِدُ الْخَيْلِ وَ الْجَمْعُ أَفْرَاسُ الذَّكَرِ وَ الْأُنْثَى فِي ذَلِكَ سِوَاءٍ وَ أَصْلُهُ التَّأْنِيثُ وَ حَكَى ابْنُ جَنَى وَ الْفَرَاءُ فَرَسَهُ وَ تَصْغِيرُ الْفَرَسِ فَرِيسٌ وَ إِنْ أُرِدَتْ الْأُنْثَى خَاصَةً لَمْ تَقُلْ إِلَّا - فَرِيسَهُ بِالْهَاءِ وَ لَفْظُهَا مُشْتَقٌّ مِنَ الْإِفْتِرَاسِ كَأَنَّهَا تَفْتَرِسُ الْأَرْضَ لِسُرْعَةِ مَشِيهَا (٦).

وَ رَاكِبُ الْفَرَسِ فَارَسٌ وَ هُوَ مِثْلُ لَابْنٍ وَ تَامِرٌ وَ رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَانَ يُسَمَّى الْأُنْثَى مِنَ الْخَيْلِ فَرَسًا.

قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ يُقَالُ لِرَاكِبِ ذِي الْحَافِرِ مِنْ فَرَسٍ أَوْ بَغْلٍ أَوْ حِمَارٍ فَارَسٌ.

وَ الْفَرَسُ أَشْبَهَ الْحَيَوَانَ بِالْإِنْسَانَ لَمَّا يَوْجَدُ فِيهِ مِنَ الْكِرْمِ وَ شَرَفِ النَّفْسِ وَ عُلُوِّ الْهَمِّ وَ تَزَعَمَ الْعَرَبُ أَنَّهُ كَانَ وَحْشِيًّا وَ أَوَّلُ مَنْ ذَلَّهِ وَ رَكَبَهُ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مِنْ

ص: ١٨٢

١- ١. فِيهِ تَصْحِيفٌ وَ الصَّحِيحُ: «عَرِيبٌ» بِالْمُهْمَلِ، تَرْجَمَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ٣: ٤٠٧ قَالَ: عَرِيبٌ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَلِكِيُّ عَدَادَةٌ فِي أَهْلِ الشَّامِ قَالَ الْبُخَارِيُّ: قِيلَ: لَهُ صَحْبُهُ أَهْلٌ ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ الْوَارِدَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ عَنْهُ. أَقُولُ: هُوَ بَضْمُ الْعَيْنِ مِصْغَرًا.

٢- ٢. الْبَقْرَةُ: ٢٧٤.

٣- ٣. فِي الْمَصْدَرِ: هُمْ أَصْحَابُ الْخَيْلِ.

٤- ٤. فِي الْمَصْدَرِ: يَدُهُ.

٥- ٥. حَيَاةُ الْحَيَوَانَ ١: ٢٢٣ وَ ٢٢٤.

٦- ٦. فِي الْمَصْدَرِ: بِسُرْعَةِ مَشِيهَا.

الخيال ما لا يبول ولا يروث ما دام عليه راكمه (١)

و منها ما يعرف صاحبه ولا يمكن غيره من ركوبه و كان لسليمان عليه السلام خيل ذوات أجنحه و الخيل جنسان (٢) عتيق و هجين (٣)

فالعتيق ما أبواه عربيان و العتيق الكريم من كل شىء و الخيار من كل شىء .

قَالَ ١٧ الرَّمْخَشَرِيُّ (٤) فِي الْحَدِيثِ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَقْرَبُ صَاحِبَ فَرَسٍ عَتِيقٍ وَلَا دَارًا فِيهَا فَرَسٌ عَتِيقٌ.

و فِي كِتَابِ الْخَيْلِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَخْبُلُ أَحَدًا فِي دَارٍ فِيهَا فَرَسٌ عَتِيقٌ.

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى (٥) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَ آخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ (٦) قَالَ هُمْ الْجِحُّ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهَا فَرَسٌ عَتِيقٌ.

قال ابن عبد البر فى التمهيد الفرس العتيق هو الفاره عندنا.

و قال صاحب العين هو السابق.

و فى المستدرک من حديث معاويه بن حديج بالحاء المهمله المضمومه و الدال المهمله المفتوحه و بالجيم فى آخره و هو الذى أحرق محمد بن أبى بكر بمصر

عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلَّا يُؤَذَّنُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ بِدَعْوَتَيْنِ يَقُولُ

ص: ١٨٣

١-١. فى المصدر: ما دام راكمه عليه.

٢-٢. فى المصدر: و الخيل نوعان.

٣-٣. أسقط المصنّف من هنا ما ذكره سابقا من الفرق بين الفرس و البرذون.

٤-٤. فى المصدر: قال الزمخشريّ فى تفسير سورة الأنفال: و فى الحديث.

٥-٥. فى المصدر: سليمان بن يسار.

٦-٦. الأنفال: ٦٠.

اللَّهُمَّ كَمَا خَوَّلْتَنِي مَنْ خَوَّلْتَنِي فَاجْعَلْنِي مِنْ أَحَبِّ أَهْلِهِ وَ مَالِهِ إِلَيْهِ.

ثم قال صحيح الإسناد.

ولهذا الحديث قصه ذكرها النسائي في كتاب الخيل من سننه فقال قال أبو عبيده قال معاوية بن حديج لما افتتحت مصر كان لكل قوم مراغه يمرغون فيها دوابهم فمر معاوية بأبي ذر وهو يمرغ فرسا له فسلم عليه ثم قال يا أبا ذر ما هذا الفرس.

قال هذا فرس لا أراه إلا مستجاب الدعاء قال و هل تدعو الخيل و تجاب قال نعم ليس من ليله إلا و الفرس يدعو فيها ربه فيقول رب إنك سخرتني لابن آدم و جعلت رزقي في يده فاجعلني أحب إليه من أهله و ولده فمنها المستجاب و منها غير المستجاب و لا أرى فرسى هذا إلا مستجابا.

و رَوَى الْحَاكِمُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ مَرْفُوعًا: قَالَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَغْزُوَ فَاشْتَرِ فَرَسًا أَذْهَمَ مُحَجَّلًا طُلُقَ الْيُمْنَى فَإِنَّكَ تَغْنَمُ وَ تَسْلَمُ.

ثم قال صحيح على شرط مسلم.

و الهجين الذي أبوه عربي و أمه عجمية و المقرف بضم الميم و إسكان القاف و بالراء المهملة و بالفاء في آخره عكسه و كذلك في بني آدم.

وَ فِي كُتُبِ الْغُرَيْبِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّجُلَ الْقَوِيَّ الْمُبْدِيَّ الْمُعِيدَ عَلَى الْفَرَسِ الْمُبْدِيَّ الْمُعِيدِ.

أى الذى أبدأ فى غزوه و أعاد فغزا مره أخرى بعد مره أى جرب الأمور طورا بعد طور و الفرس المبدئ المعيد الذى غزا عليه صاحبه مره بعد أخرى و قيل هو الذى قد ريض و أدب فصار طوع راكبه.

وَ فِي الصَّحِيحِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَكِبَ فَرَسًا مَعْرُورًا (١) لِأَبِي طَلْحَةَ وَ قَالَ إِنَّ وَجَدْنَا لَبْحْرًا.

ص: ١٨٤

١- ١. أى فرسا جربا.

وَ فِي الْفَائِقِ: أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَعُوا مَرَّةً فَرَكَبَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فَرَساً عَزِيماً وَ رَكَضَ فِي آثَارِهِمْ فَلَمَّا رَجَعَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ إِنَّ وَجَدْنَا لِبِحْرًا.

قال حماد بن سلمه كان هذا الفرس بطيئاً فلما قال صلى الله عليه و آله هذا القول صار سابقاً لا يلحق.

وَ رَوَى النَّسَائِيُّ وَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ أَخِي سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جُعَيْلِ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ وَ أَنَا عَلَى فَرَسٍ عَجْفَاءَ فَكُنْتُ فِي آخِرِ النَّاسِ فَلِحِقْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فَقَالَ سِرُّ يَا صَاحِبَ الْفَرَسِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ

اللَّهِ إِنَّهَا فَرَسٌ عَجْفَاءُ ضَعِيفَةٌ فَرَفَعَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بِمُخَصَّرِهِ (١)

كَانَتْ مَعَهُ فَضَرَبَهَا بِهَا وَ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِيهَا فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَا أَمْلِكُ رَأْسَهَا حَتَّى صَبَرْتُ مِنْ قُدَامِ الْقَوْمِ وَ لَقَدْ بَعْتُ مِنْ بَطْنِهَا بِأُنْتَى عَشْرَ أَلْفًا.

وَ رَوَى عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ: أَنَّهُ كَانَ لَا يَزُكُّ فِي الْقِتَالِ إِلَّا الْإِنَاثَ لِقَلَّةِ صَهْلِهَا.

و قال ابن محيريز كان الصحابه يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف و إناث الخيل عند البيات و الغارات.

وَ قَالَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ ابْنِ عَامِرِ الْهُوزَنِيِّ (٢)

عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ وَ اسْمُهُ أَضْرَمُ بْنُ سَعْدٍ (٣): أَنَّهُ أَتَاهُ فَقَالَ أَطْرُقُنِي فَرَسَكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله

ص: ١٨٥

١- ١. في المصدر: «مخفقه» أقول: المخفقه: الدرره يضرب بها، و قيل: سوط من خشب. و المخصره: شىء كالسوط يتوكا عليه كالعصا.

٢- ٢. الهوزنى بفتح الهاء و سكون الواو و فتح الزاى نسبه الى هوزن بن عوف بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، بطن من ذى الكلاع من حمير.

٣- ٣. هكذا فى النسخ و فى المصدر: «اسمه عمرو بن سعد» قال ابن حجر فى التقریب ٦٠٧: أبو كبشه الانمارى هو سعيد بن عمرو، أو عمرو بن سعيد، و قيل: عمر، أو عامر بن سعد، صحابى نزل الشام.

يَقُولُ مَنْ أَطْرَقَ فَرَسًا فَعَقَبَ لَهُ كَمَا كَانَ لَهُ كَأَجْرِ سَبْعِينَ فَرَسًا حَمَلَ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنْ لَمْ يَعْقُبْ لَهُ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ فَرَسٍ حَمَلَ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

و في طبع الفرس الزهو و الخيلاء و السرور بنفسه و المحبه لصاحبه و من أخلاقه الداله على شرف نفسه و كرمه أنه لا يأكل بقيه علف غيره و من علو همته أن أشقر مروان كان سائسه لا يدخل عليه إلا بإذن و هو أن يحرك له المخلاه فإن حمحم دخل و إن دخل و لم يحمحم شد عليه و الأنثى من الخيل ذات شبق شديد و لذلك تطيع الفحل من غير نوعها و جنسها.

قال الجاحظ و الحيض يعرض للإناث منهن و لكنه قليل و الذكر ينزو إلى تمام أربع سنين و ربما عمر إلى التسعين و الفرس يرى المنامات كبنى آدم و في طبعه أنه لا يشرب الماء إلا كدرا فإذا أراه صافيا كدره و يوصف بحده البصر و إذا وطئ على أثر الذئب خدرت قوائمه حتى لا يكاد يتحرك و يخرج الدخان من جلده.

قال الجوهري و يقال إن الفرس لا طحال له و هو مثل لسرعتة و حركته كما يقال البعير لا مراره له أى لا جساره له و عن أبى عبيده و أبى زيد قالوا- الفرس لا طحال له و لا مراره للبعير و الظليم لا مخ له قال أبو زيد و كذلك طير الماء و حيتان البحر لا ألسنه لها و لا أدمغه و السمك لا رئه له و لذلك لا يتنفس و كل ذى رئه يتنفس.

و رَوَوْا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: إِنَّ يَكُنِ الْخَيْرُ فِي شَيْءٍ فَفِي ثَلَاثِ الْمَرْأَةِ وَ الدَّارِ وَ الْفَرَسِ.

وَ فِي رِوَايَةٍ: الشُّومُ فِي ثَلَاثِ الْمَرْأَةِ وَ الدَّارِ وَ الْفَرَسِ.

وَ فِي رِوَايَةٍ: الشُّومُ فِي الرَّبِيعِ [أَرْبَعٍ] ... وَ الْخَادِمِ وَ الْفَرَسِ (١).

ص: ١٨٦

١- ١. في المصدر: و في روايه: الشوم في أربع: المرأه و الدار و الفرس و الخادم.

و اختلف العلماء فيه فقليل معناه على اعتقاد الناس في ذلك (١)

و رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عَائِشَةَ (٢) قَالَتْ: لَمْ يَحْفَظْ أَبُو هُرَيْرَةَ لِأَنَّهُ دَخَلَ وَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ قَاتِلَ اللَّهِ الْيَهُودَ يَقُولُونَ الشُّومُ فِي ثَلَاثٍ إِخْرَ الْحَدِيثِ وَ لَمْ يَسْمَعْ أَوْلَاهُ.

و قال طائفه هي على ظاهرها فإن الدار قد يجعل الله سكنها سببا للضرر و الهلاك و كذلك الفرس و الخادم (٣) قد يجعل الله الهلاك عندهما (٤) بقضاء الله و قدره.

و قال الخطابي و كثيرون هو في معنى الاستثناء من الطيره أى الطيره منهي عنها إلا أن يكون له دار يكره سكنها أو امرأه يكره صحبتها أو فرس أو خادم (٥)

فليفارق الجميع بالبيع و نحوه و طلاق المرأه.

و قال آخرون شوم الدار ضيقها و سوء جيرانها و شوم المرأه عدم ولادتها و سلاطه لسانها و تعرضها للريب و شوم الفرس أن لا يغزى عليها.

و قيل حرانها (٦) و غلاء ثمنها و شوم الخادم سوء خلقه و قلبه تعهده لما فوض إليه و قيل المراد بالشوم هنا عدم الموافقه و اعترض بعض الملحده بحديث لا طيره على هذا و أجاب ابن قتيبه و غيره بأن هذا مخصوص من حديث طيره (٧)

ص: ١٨٧

١-١. زاد في المصدر: لا انه خبر من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عن اثبات الشوم.

٢-٢. زاد في المصدر: ففي مسند ابى داود الطيالسى عنها انه قيل لها: ان ابا هريره يقول: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: الشوم في ثلاث: المرأه و الدار و الفرس فقالت عائشه.

٣-٣. في المصدر: و كذلك المرأه و الفرس و الخادم.

٤-٤. في المصدر: عند وجودهم.

٥-٥. في المصدر: أو فرس أو خادم يكره اقامتهما.

٦-٦. حرن الفرس: وقف و لم ينقد.

٧-٧. في المصدر: من حديث لا طيره.

أى لا طيره إلا فى هذه الثلاثه

قَالَ الدَّمِيَّاطِيُّ رَوَيْنَا بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مُوسَى الْقَطَّانِ عَنْ سَيْفِيَّانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: الْبَرْكَةُ فِي ثَلَاثٍ فِي الْفَرَسِ وَ الْمَرْأَةِ وَ الدَّارِ.

قَالَ يُوسُفُ سَأَلْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ عَنْ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ سَيْفِيَّانُ سَأَلْتُ عَنْهُ الزُّهْرِيَّ فَقَالَ الزُّهْرِيُّ سَأَلْتُ عَنْهُ سَالِمًا فَقَالَ سَالِمٌ سَأَلْتُ عَنْهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو فَقَالَ (١): سَأَلْتُ عَنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ إِذَا كَانَ الْفَرَسُ ضَرْبًا فَهُوَ مَشُومٌ وَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ قَدْ عَرَفَتْ زَوْجًا غَيْرَ زَوْجِهَا فَحَنَّتْ إِلَى الزَّوْجِ الْأَوَّلِ فَهِيَ مَشُومَةٌ وَإِذَا كَانَتِ الدَّارُ بَعِيدَةً عَنِ الْمَسْجِدِ لَا يُسْمَعُ فِيهَا الْأَذَانُ وَ الْإِقَامَةُ فَهِيَ مَشُومَةٌ وَإِذَا كُنَّ بَعِيرٌ هَذَا الْوَصْفِ (٢)

فَهِنَّ مُبَارَكَاتٌ (٣).

وقال البغل مركب من الفرس و الحمار و لذلك صار له صلابه الحمار و عظم آلامت الخيل و كذلك شحيجه أى صوته تولد (٤) من سهيل الفرس و نهيق الحمار و هو عقيم لا- يولد لكن فى تاريخ ابن البطريق فى حوادث سنه أربع و أربعين و أربعمائه أن بغله بنابلس ولدت.

و شر الطباع ما تجاذبته الأعراق المتضاده و الأخلاق المتباينه و العناصر المتباعده و إذا كان الذكر حمارا يكون شديد الشبه بالفرس و إذا كان الذكر فرسا يكون شديد الشبه بالحمار و من العجب أن كل عضو فرضته منه يكون بين الفرس و الحمار و كذلك أخلاقه ليس له ذكاء الفرس و بلاده الحمار.

و يقال إن أول من أنتجها قارون.

و له صبر الحمار و قوه الفرس و يوصف برداءه الأخلاق و التلون لأجل

ص: ١٨٨

١-١. فى المصدر: فقال عبد الله بن عمر.

٢-٢. فى المصدر: بغير هذه الصفات.

٣-٣. حياه الحيوان ٢: ١٤٦-١٥٠.

٤-٤. فى المصدر: مولد.

التركيب لكنه يوصف مع ذلك بالهدايه فى كل طريق يسلكه مره واحده و هو مع ذلك مركب الملوک فى أسفارها و قعيده الصعاليك فى قضاء أوطارها مع احتماله الأثقال و صبره على طول الأنقال و لذلك يقال:

مركب قاض و إمام عدل***و سيد و عالم و كهل.

يصلح للرجل و غير الرجل (١).

وَ رَوَى ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْبَغَالَ كَانَتْ تَتَنَاسَلُ وَ كَانَتْ أَسِيرَةَ الدَّوَابِّ فِي نَقْلِ الْحَطَبِ لِنَارِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ فَدَعَا عَلَيْهَا فَقَطَعَ اللَّهُ نَسْلَهَا.

و عن إسحاق بن (٢) حماد بن أبي حنيفه أنه قال كان عندنا طحان رافضى له بغلان سمي أحدهما أبا بكر و الآخر عمر فرمحه أحدهما فقتله فأخبر جدى أبو حنيفه بذلك فقال انظروا الذى رمحه فهو الذى سماه عمر فوجدوه كذلك.

وَ فِي كَامِلِ ابْنِ عَدِيٍّ عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَكِبَ بَعْلَةً فَحَادَتْ (٣) بِهِ فَحَسِبَهَا [فَحَبَسَهَا] وَ أَمَرَ رَجُلًا أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهَا قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ فَسَكَتَتْ.

وَ رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَ النَّسَائِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَفِيرٍ النَّافِعِيِّ (٤) الْمِصْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: ١٨٩

١- ١. فى المصدر: و عالم و سيد و كهل يصلح للرجل و غير الرجل.

٢- ٢. فى المصدر: «إسماعيل بن حماد» و هو الصحيح راجع التقريب: ٤٢.

٣- ٣. أى مالت به.

٤- ٤. فى المخطوطه: النافعى (القافى خ ل) و فى المصدر: «عبد الله بن زهير الغافقى المصرى» و الصحيح هو الذى فى

المصدر. قال ابن حجر فى التقريب: ٢٦٦: عبد الله بن زهير بتقديم الزاى مصغرا، الغافقى المصرى ثقه روى بالثشيع مات سنه ٨٠

أو بعدها.

قَالَ: أَهْرِدَيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْلَهُ فَرَكِبَهَا فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١) لَوْ حَمَلْنَا الْحَمِيرَ عَلَى الْخَيْلِ لَكَانَتْ لَنَا مِثْلُ هَذِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ.

قال ابن حبان معناه الذين لا- يعلمون النهى عنه قال الخطابي يشبه أن يكون المعنى فى ذلك و الله أعلم أن الحمير إذا حملت على الخيل تعطلت منافع الخيل و قل عددها و انقطع نماؤها و الخيل يحتاج إليها للركوب (٢) و الركض و الطلب و عليها يجاهد العدو و بها تحرز الغنائم و لحمها مأكول و يسهم للفرس كما يسهم للفارس و ليس للبعل شىء من هذه الفضائل فأحب النبى صلى الله عليه و آله أن ينمو عدد الخيل و يكثر نسلها لما فيها من النفع و الصلاح فإذا كانت الفحول خيلا و الأمهات حميرا فيحتمل أن لا- يكون داخلا فى النهى إلا أن يتأول متأول أن المراد بالحديث صيانته الخيل عن مزواجه الحمير و كراهه اختلاط مائنها بمائها لثلا- يكون منها الحيوان المركب من نوعين مختلفين فإن أكثر الحيوان المركب (٣) من جنسين من الحيوان أخبث طبعاً من أصولها التى تتولد منها و أشد شراسة كالسَّمْع و نحوه (٤).

ثم إن البغل حيوان عقيم ليس لها نسل و لا- نماء و لا يذكى و لا يزكى ثم قال و لا أرى هذا الرأى طائلا فإن الله تعالى قال وَ الْخَيْلَ وَ الْبُغَالَ وَ الْحَمِيرَ لِيَتْرَكِبُوهَا وَ زِينَةً (٥)

ص: ١٩٠

-
- ١- ١. فى المصدر: «فقالوا: لو» أقول: اى أصحابه (ص).
 - ٢- ٢. فى المصدر: للركوب و العدد و الركض.
 - ٣- ٣. فى المصدر: فان أكثر الحيوانات المركبه من نوعين.
 - ٤- ٤. فى المصدر: «كالسمع و العسبار و نحوهما»: أقول: السمع بكسر فسكون: ولد الذئب من الضبع، و العسبار: ولد الذئب او ولد الضبع من الذئب.
 - ٥- ٥. النحل: ٨.

فذكر البغال و امتن علينا بها كامتنانه بالخييل و الحمير و أفرد ذكرها بالاسم الخاص الموضوع لها و نبه على ما فيها من الإرب و المنفعة و المكروه من الأشياء مذموم لا يستحق المدح و لا يقع الامتنان به و قد استعمل صلى الله عليه و آله البغل و اقتناه و ركبته حضرا و سفرا و لو كان مكروها لم يقتنه و لم يستعمله انتهى.

وَ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَارِ عَلَى بَعْلِهِ لَهُ وَ نَحْنُ مَعَهُ إِذْ حَدَّثَ بِهِ وَ كَادَتْ أَنْ تَلْقِيَهُ وَ إِذَا أَقْبَرُ سِتِّتَهُ أَوْ حَمَسَهُ أَوْ أَرْبَعَهُ فَقَالَ مَنْ يَعْرِفُ أَصِيحَابَ هَذِهِ الْأَقْبَرِ قَالَ رَجُلٌ أَنَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ قَالَ مَاتُوا عَلَى الْإِشْرَاكِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا فَلَوْ لَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَمَدَعَوْتُ اللَّهُ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله بِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ إِلَيْنَا (١)

فَقَالَ تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَقَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ (٢) فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ فَقَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ فَقَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ.

وَ فِي مَجْمَعِ الطَّبْرَانِيِّ الْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ: أَنْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عَلَى بَعْثِهِ الشَّهْبَاءِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا دُلْدُلٌ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله دُلْدُلُ اسْدَى فَأَلْصَقَتْ بِطَنْهَا بِالْأَرْضِ حَتَّى أَخَذَ النَّبِيُّ حَفْنَةً (٣)

ص: ١٩١

١-١. في المصدر: ثم اقبل النبي صلى الله عليه و آله علينا بوجهه الكريم.

٢-٢. زاد في المصدر بعد ذلك: فقال: تعوذوا بالله من عذاب النار، فقالوا: نعوذ بالله من عذاب النار.

٣-٣. هكذا في المطبوع و المخطوط، و في المصدر، «خفه» و لعله مصحف عن «حفنه» أي ملا الكفين.

مِنْ تَرَابٍ فَرَمَى بِهَا وُجُوهُهُمْ قَالَ حَمَّ لَا يُنْصَرُونَ (١) قَالَ فَانْهَزَمَ الْقَوْمُ وَ مَا رَمَيْنَاهُمْ بِسَهْمٍ وَ لَا طَعَنَاهُمْ بِرُمْحٍ وَ لَا ضَرَبْنَاهُمْ بِسَيْفٍ .

وَ فِيهِ مِنْ حَدِيثِ شَيْبَةَ بْنِ عُثْمَانَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لِعَمِّهِ عَبَّاسٍ يَوْمَ حُتَيْنٍ نَاوِلْنِي مِنَ الْبَطْحَاءِ فَأَفَقَهُ اللَّهُ الْبُعْلَةَ كَلَامَهُ فَانْخَفَضَتْ بِهِ حَتَّى كَادَ بَطْنُهَا يَمَسُّ الْأَرْضَ فَتَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنَ الْحَصِيَاءِ فَأَنْفَخَ فِي وُجُوهِهِمْ وَ قَالَ شَاهَتِ الْوُجُوهُ حَمَّ لَا يُنْصَرُونَ (٢).

وَ رَوَى الطَّبْرَانِيُّ وَ أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طُرُقٍ صَحِيحَةٍ عَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: هَاجَرْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَدِمْتُ عَلَيْهِ عِنْدَ مُنْصَرِفِهِ مِنْ تَبُوكَ فَأَسْلَمْتُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ هَذِهِ الْحَيْرَةُ قَدْ رُفِعَتْ إِلَيَّ وَ إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَهَا وَ هَذِهِ الشَّيْمَاءُ بِنْتُ نَفِيلَةَ الْأَسَدِيَّةِ (٣) عَلَى بَعْلِهِ شَهْبَاءُ مُعْتَجِرَةٌ بِخِمَارٍ أَسْوَدَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ نَحْنُ دَخَلْنَا الْحَيْرَةَ فَوَجَدْنَاهَا عَلَى هَذِهِ الصَّفَةِ فَهِيَ لِي قَالَ هِيَ لَكَ فَأَقْبَلْنَا مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ نُرِيدُ الْحَيْرَةَ فَلَمَّا دَخَلْنَاهَا كَانَ أَوَّلُ مَنْ تَلَقَانَا الشَّيْمَاءُ بِنْتُ نَفِيلَةَ (٤) كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَى بَعْلِهِ شَهْبَاءُ مُعْتَجِرَةٌ بِخِمَارٍ أَسْوَدَ فَتَعَلَّقْتُ بِهَا فَقُلْتُ هَذِهِ وَهَبَهَا لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ طَلَبَ مِنِّي خَالِدٌ عَلَيْهَا الْبَيْنَةَ فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَسَلَّمَهَا إِلَيَّ وَ نَزَلَ إِلَيْنَا أَخُوهَا عَبْدُ الْمَسِيحِ فَقَالَ لِي أ تَبِيعْنِيهَا قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَآخَذَكُمْ بِمَا

ص: ١٩٢

١-١. في المصدر: «صم لا يبصرون» و الظاهر أنه مصحف و الصحيح ما في المتن، قال الجزري في النهاية ١: ٢٩٦: في حديث الجهاد: «إذا بيتم فقولوا: حم لا- ينصرون» قيل: معناه اللهم لا- ينصرون، و يريد به الخبر لا- الدعاء لانه لو كان دعاء لقال: «لا ينصروا» مجزوما، فكانه قال: و الله لا ينصرون، و قيل: ان السور التي في اولها حم سور لها شأن فبه ان ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استئزال النصر من الله، و قوله: «لا ينصرون» كلام مستأنف، كانه حين قال: قولوا: حم، قيل: ما ذا يكون إذا قلناه؟ فقال: لا ينصرون.

٢-٢. في المصدر: «صم لا يبصرون» و الظاهر أنه مصحف و الصحيح ما في المتن، قال الجزري في النهاية ١: ٢٩٦: في حديث الجهاد: «إذا بيتم فقولوا: حم لا- ينصرون» قيل: معناه اللهم لا- ينصرون، و يريد به الخبر لا- الدعاء لانه لو كان دعاء لقال: «لا ينصروا» مجزوما، فكانه قال: و الله لا ينصرون، و قيل: ان السور التي في اولها حم سور لها شأن فبه ان ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استئزال النصر من الله، و قوله: «لا ينصرون» كلام مستأنف، كانه حين قال: قولوا: حم، قيل: ما ذا يكون إذا قلناه؟ فقال: لا ينصرون.

٣-٣. في المصدر: بنت نفيل الازديه.

٤-٤. في المصدر: بنت نفيل.

شئت فقلت و الله لما أنقضها عن ألف درهم فدفع إلي ألف درهم فقال لي لو قلت مائة ألف درهم دفعتها إليك فقلت لا أحب مالا فوق ألف درهم.

قال الطبراني و بلغني أن الشاهدين كانا محمد بن مسلمه و عبد الله بن عمر.

و قال فى الحمار و ليس فى الحيوان ما ينزو على غير جنسه و يلحق إلا الحمار و الفرس و هو ينزو إذا تم له ثلاثون شهرا و منه نوع يصلح لحمل الأثقال و نوع لين الأعطاف سريع العدو يسبق برازين الخيل.

و من عجب أمره إذا شم رائحه الأسد رمى نفسه عليه من شدة الخوف منه يريد بذلك الفرار و يوصف بالهدايه إلى سلوك الطرقات التى مشى فيها و لو مره واحده و بحدده السمع.

و للناس فى مدحه و ذمه أقوال متباينه بحسب الأغراض فمن ذلك أن خالد بن صفوان و الفضل بن عيسى الرقاشى كانا يختاران ركوب الحمير على ركوب البراذين فأما خالد فلقبه بعض الأشراف بالبصره على حمار فقال ما هذا يا با صفوان فقال هذا عير من نسل الكداد يحمل الرجله و يبلغنى العقبه و يقل داؤه و يخف دواؤه و يمنعنى من أن أكون جبارا فى الأرض و أن أكون من المفسدين.

و أما الفضل فإنه سئل عن ركوبه فقال إنه أقل الدواب مئونه و أكثرها معونه و أخفضها مهوى و أقربها مرتقى فسمع أعرابى كلامه فعارضه بقوله الحمار شنار و العير عار منكر الصوت لا ترقأ به الدماء و لا تمهر به النساء و صوته أنكر الأصوات.

قال الزمخشري الحمار مثل فى الدم الشنيع و الشتمه و من استيحاشهم لذكر اسمه أنهم يكون عنه و يرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الأذنين كما يكنى عن الشىء المستقذر و قد عد من مساوى الآداب أن تجرى ذكر الحمار فى مجلس قوم أولى المروه.

و من العرب من لا يركب الحمار استنكافا و إن بلغت به الرجله الجهد.

و المروه بالهمز و تركه قال الجوهري هى الإنسانيه و قال ابن فارس الرجوليه

وقيل إن ذا المروءه من يصون نفسه عن الأدناس ولا يشينها عند الناس وقيل من يسير بسيره أمثاله فى زمانه و مكانه قال الدارمى قيل المروءه فى الحرفه وقيل فى آداب الدين كالأكل و الصياح فى الجم الغفير و انتهار الشائل و قله فعل الخير مع القدره عليه و كثره الاستهزاء و الضحك و نحو ذلك انتهى.

و روى عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: أنه كان فى بنى إسرائيل رجل صالح و كان له مع الله معامله حسنه و كان له زوجة و كان ضنيناً بها و كانت من أجمل أهيل زمانها مفرطه فى الجمال و الحسن و كان يقفل عليها الباب فنظرت يوماً شاباً فهوته و هواها فعمل لها مفتاحاً على باب دارها و كان يخرج و يدخل ليلاً و نهاراً متى شاء و زوجها لم يشعر بذلك فبقيا على ذلك زماناً طويلاً فقال لها زوجها يوماً و كان أعبد بنى إسرائيل و أزهدهم إنك قد تغيرت على و لم أعلم ما سببه و قد توسوس قلبى على و كان قد أخذها بكراً ثم قال و أشتهى منك أنك تحلفى لى أنك لم تعرفى رجلاً غيرى و كان لبنى إسرائيل جبل يُقسمون به و يتحاكمون عنده و كان الجبل خارج المدينه عنده نهر جار و كان لا يحلف عنده أحد كاذباً إلا هلك فقالت له و يطيب قلبك إذا حلفت لك عند الجبل قال نعم قالت متى شئت فعلت فلما خرج العابد لقضاء حاجته دخل عليها الشاب فأخبرته بما جرى لها مع زوجها و أنها تريد أن تحلف له عند الجبل و قالت ما يمكننى أن أحلف كاذباً و لا أقول لزوجى فبهت الشاب و تحير و قال فما تصنعين فقالت بكر غداً و البس ثوب مكار و خذ حماراً و اجلس على باب المدينه فإذا خرجنا فأنا أدعاه يكترى منك الحمار فإذا اكتراه منك بادر و احملنى و ارفعنى فوق الحمار حتى أحلف له و أنا صادقاً أنه ما مسنى أحد غيرك و غير هيدا المكارى فقال حبا و كرامه و إنه لما جاء زوجها قال لها قومى إلى الجبل لتحلفى به قالت ما لى طاقه بالمشى فقال اخرجى فإن وجدت مكارياً اكتريت لك فقامت و لم تلبس لباسها فلما خرج العابد و زوجته رأت الشاب ينتظرها فصاحت به يا مكارى اكترى

حِمَارَكَ بِنِصْفِ دِرْهِمٍ إِلَى الْجَبَلِ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ تَقَدَّمَ وَرَفَعَهَا عَلَى الْحِمَارِ وَسَارُوا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْجَبَلِ فَقَالَتْ لِلشَّابِّ أَنْزِلْنِي
عَنِ الْحِمَارِ حَتَّى أَضْعُدَ الْجَبَلَ فَلَمَّا تَقَدَّمَ الشَّابُّ إِلَيْهَا أَلْقَتْ بِنَفْسِهَا إِلَى الْأَرْضِ فَانْكَشَفَتْ عَوْرَتُهَا فَشَتَمَتِ الشَّابَّ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا لِي
ذَنْبٌ ثُمَّ مِيدَتْ يَدَهَا إِلَى الْجَبَلِ فَمَسَّ كَتْفَهُ وَحَلَفَتْ لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَمَسَّهَا أَحَدٌ وَ لَا نَظَرَ إِنْسَانٌ مِثْلَ نَظْرِكَ إِلَيَّ مُذْ عَرَفْتُكَ غَيْرَكَ وَ هَذَا
الْمُكَارَى فَاضْطَرَبَ الْجَبَلُ اضْطِرَابًا شَدِيدًا وَ زَالَ عَنْ مَكَانِهِ وَ أَنْكَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَذَلِكُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ إِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتُرُولَ مِنْهُ
الْجِبَالُ.

و روى البيهقي في الشعب عن ابن مسعود أنه قال كانت الأنبياء يركبون الحمر و يلبسون الصوف و يحلبون الشاه و كان للنبي
صلى الله عليه و آله حمار اسمه عفير بضم العين المهملة و ضبطه القاضى عياض بالغين المعجمه و اتفقوا على تغليظه أهداه له
المقوقس و كان فوره بن عمر الجذامى أهدى له حمارا يقال له يعفور مأخوذ من العفره و هو لون التراب فنفق يعفور فى
منصرف النبي صلى الله عليه و آله من حجه الوداع و ذكر السهيلي أن يعفورا طرح نفسه فى بئر لما مات رسول الله صلى الله عليه
و آله.

وَ ذَكَرَ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ بِسَنَدِهِ إِلَى مَنْصُورٍ وَ قَالَ: لَمَّا فَتِحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ خَيْبَرَ أَصَابَ حِمَارًا أَسْوَدَ فَكَلَّمَهُ
الْحِمَارُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ لَهُ مَا اسْمُكَ قَالَ يَزِيدُ بْنُ شَهَابٍ أَخْرَجَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نَسْلِ حَيْدَى سِتِّينَ حِمَارًا لَا
يَزُكُّهَا إِلَّا نَبِيٌّ وَ قَدْ كُنْتُ أَتَوَقَّعُكَ لِتَزُكِّيَنِي وَ لَمْ يَبْقَ مِنْ نَسْلِ حَيْدَى غَيْرِي وَ لَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرِكَ وَ قَدْ كُنْتُ قَبْلَكَ لِتَزُكِّيَنِي عِنْدَ
رَجُلٍ يَهُودِيٍّ وَ كُنْتُ أَتَعَتُّ بِهِ وَ كَانَ يُجِيعُ بَطْنِي وَ يَضْرِبُ ظَهْرِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَأَنْتَ يَعْفُورُ يَا يَعْفُورُ تَشْتَهِي
الْإِنَاثَ قَالَ لَمَّا فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَزُكُّهُ فِي حِرَابَتِهِ وَ كَانَ يَبْعَثُ بِهِ خَلْفَ مَنْ شَاءَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَيَأْتِي الْبَابَ
فَيَفْرَعُهُ بِرَأْسِهِ فَإِذَا خَرَجَ صَاحِبُ الدَّارِ أَوْ مَا إِلَيْهِ فَيَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ فَيَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ
فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ جَاءَ إِلَى بَيْتِهِ وَ كَانَتْ لِأَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ فَتَرَدَّى فِيهَا جَزَعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ
آلِهِ فَصَارَتْ قَبْرَهُ.

وَ فِي كَامِلِ ابْنِ عَدِيٍّ فِي تَرْجَمِهِ أَحْمَدُ بْنُ بَشِيرٍ وَ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ لِلْبَيْهَقِيِّ عَنِ الْأَعْمَشِ

عَنْ سَلَمَةَ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: تَعَبَدَ رَجُلٌ فِي صَوْمَعِهِ فَمَطَرَتِ السَّمَاءُ وَاعْتَسَبَتِ الْمَأْرُضُ فَرَأَى حِمَارًا يَزْعَى فَقَالَ يَا رَبِّ لَوْ كَانَ لَكَ حِمَارٌ لَرَعَيْتُهُ مَعَ حِمَارِي فَبَلَغَ ذَلِكَ نَبِيًّا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَرَادَ أَنْ يَدْعُو عَلَيْهِ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ إِنَّمَا أُجَازِي الْعِبَادَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ.

و هو كذلك في الحليه في ترجمه زيد بن اسلم.

وَ فِي كِتَابِ ابْتِلَاءِ الْأَخْيَارِ: أَنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقِيَ إِبْلِيسَ وَ هُوَ يَسُوقُ خَمْسَةَ أَحْمِرِهِ عَلَيْهَا أَحْمَالُ فَسَأَلَهُ عَنِ الْأَحْمَالِ فَقَالَ تَجَارَةٌ أَطْلُبُ لَهَا مُشْتَرِينَ فَقَالَ وَ مَا هِيَ التَّجَارَةُ قَالَ أَحَدُهَا الْجَوْزُ قَالَ وَ مَنْ يَشْتَرِيهِ قَالَ السَّلَاطِينُ وَ الثَّانِي الْكِبْرُ قَالَ وَ مَنْ يَشْتَرِيهِ قَالَ الدَّهَاقِينُ وَ الثَّلَاثُ الْحَسِيدُ قَالَ وَ مَنْ يَشْتَرِيهِ قَالَ الْعُلَمَاءُ وَ الرَّابِعُ الْخِيَانَةُ قَالَ وَ مَنْ يَشْتَرِيهَا قَالَ عَمَّالُ التُّجَارِ وَ الْخَامِسُ الْكَيْدُ قَالَ وَ مَنْ يَشْتَرِيهِ قَالَ النِّسَاءُ.

انتهى.

وَ رَوَى النَّسَائِيُّ وَ الْحَاكِمُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِذَا سَمِعْتُمْ تُبَاحَ الْكِلَابِ وَ نَهَيْقَ الْحَمِيرِ مِنَ اللَّيْلِ فَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَإِنَّهَا تَرَى مَا لَا تَرُونَ وَ أَقْلُ الْخُرُوجِ إِذَا جَدَّتْ فَإِنَّ اللَّهَ يَبْثُ فِي اللَّيْلِ مِنْ خَلْقِهِ مَا شَاءَ.

توضيح: فرسا معروفوا كذا في أكثر النسخ و المعرور الأجرى في النهايه فيه أنه ركب فرسا لأبى طلحه مقرفا المقرف من الخيل الهجين و هو الذى أمه بردونه و أبوه عربى و قيل بالعكس و قيل هو الذى دانى الهجنه و قاربها و قال إن وجدناه لبحرا أى واسع الجرى و سمي البحر بحرا لسعته و قال إطراق الفحل إعارته للضراب.

«٤١»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَوْ غَيْرِهِ رَفَعَهُ قَالَ: خَرَجَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ وَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ فَبَصُرَ بِأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُقْبِلًا رَاكِبًا بَعْلًا فَقَالَ لِمَنْ مَعَهُ مَكَانِكُمْ حَتَّى أُضْحِكْكُمْ مِنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ مَا هَذِهِ الدَّابَّةُ الَّتِي لَا تُدْرِكُ عَلَيْهَا الثَّأْرُ وَ لَا تَصِلُحُ عِنْدَ النَّزَالِ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ تَطَاطَأَتْ عَنْ سَيْمُو الْخَيْلِ وَ تَجَاوَزَتْ قُمُوءَ الْعَيْرِ وَ خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا فَأَفْحَمَ عَبْدُ الصَّمَدِ فَمَا أَحَارَ جَوَابًا(١).

ص: ١٩٦

بيان: قال الجوهرى قال أبو زيد قمأت الماشيه تقمأ قموءا و قموءه إذا سمنت و قمؤ الرجل بالضم قماء و قماءه صار قميا و هو الصغير الذليل و أقمأته صغرته و ذلته و فى القاموس قمأ كجمع و كرم قماءه و قماء بالضم و الكسر ذل و صغر و الماشيه قموءا و قموءه و قماءه سمنت.

أقول: لو صحت النسخه و ما ذكره كان إطلاق القموء على العير من جهة الاستعاره و العير بالفتح الحمار و غلب على الوحشى و عبد الصمد كأنه ابن على بن عبد الله بن العباس و قد عد من أصحاب الصادق عليه السلام.

«٤٢» - مَعَانِي الْأَخْبَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الرَّزْجَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ بِأَسَانِيدٍ مُتَّصَةٍ لَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَرِهَ الشُّكَالَ فِي الْخَيْلِ.

يعنى أن يكون ثلاث قوائم منه محجله و واحده مطلقه و إنما أخذ هذا من الشكال الذى يشكل به الخيل شبه به لأن الشكال إنما يكون فى ثلاث قوائم أو أن تكون الثلاثه مطلقه و رجل محجله و ليس يكون الشكال إلا فى الرجل و لا يكون فى اليد (٢).

بيان: قد مر كلام فى ذلك من الدميرى و قال فى النهايه فيه أنه كره الشكال فى الخيل و هو أن تكون ثلاثه قوائم منه محجله و واحده مطلقه تشبيها بالشكال الذى يشكل به الخيل لأنه يكون فى ثلاث قوائم غالبا و قيل هو أن تكون الواحده محجله و الثلاث مطلقه و قيل هو أن تكون إحدى يديه و إحدى رجله من خلاف محجلتين و إنما كرهه لأنه كالمشكول صورته تفؤلا و يمكن أن يكون جرب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابه و قيل إذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهه لزوال شبه الشكال و الله أعلم.

و فى القاموس شكل الدابه شد قوائمها بحبل كشكلها و اسم الحبل الشكال ككتاب و الشكال وثاق بين الحقب و البطان و بين اليد و الرجل و فى الخيل أن يكون

١- ١. إرشاد المفيد: ٢٧٨ ط الآخوندى.

٢- ٢. معانى الأخبار: ٢٨٤ ط مكتبة الصدوق.

ثلاث قوائم منه محجله و الواحده مطلقه و عكسه أيضا.

«٤٣»- المَعَانِي، وَ الْمَحَالِسُ لِلصَّدُوقِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِلَوِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ سِيَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَيْسَى عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِيحٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: تَذَاكُرْنَا الشُّومَ فَقَالَ الشُّومُ فِي ثَلَاثِهِ فِي الْمَرْأَةِ وَ الدَّابَّةِ وَ الدَّارِ فَأَمَّا شُّومُ الْمَرْأَةِ فَكَثْرَةُ مَهْرِهَا وَ عُقُوقُ زَوْجِهَا وَ أَمَّا الدَّابَّةُ فَسُوءُ خُلُقِهَا وَ مَنَعُهَا ظَهْرَهَا وَ أَمَّا الدَّارُ فَضَيْقُ سَاحَتِهَا وَ شَرُّ جِيرَانِهَا وَ كَثْرَةُ عُيُوبِهَا(١).

«٤٤»- المَعَانِي، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: الشُّومُ فِي ثَلَاثِ أَشْيَاءَ فِي الدَّابَّةِ وَ الْمَرْأَةِ وَ الدَّارِ فَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَشُومُهَا غَلَاءُ مَهْرِهَا وَ عُسْرُ وِلَادَتِهَا وَ أَمَّا الدَّابَّةُ فَشُومُهَا كَثْرَةُ عِلَلِهَا وَ سُوءُ خُلُقِهَا وَ أَمَّا الدَّارُ فَشُومُهَا ضَيْقُهَا وَ حُبُّ جِيرَانِهَا(٢).

بيان: قال في النهاية فيه إن كان الشوم في شيء فففي ثلاث المرأة و الدار و الفرس أي إن كان ما يكره و يخاف عاقبته ففي هذه الثلاث و تخصيصه لها لأنه لما أبطل مذهب العرب في التطير بالسوانح و البوارح من الطير و الطباء و نحوهما قال فإن كانت لأحدكم دار يكره سكنها أو امرأه يكره صحبتها أو فرس يكره ارتباطها فليفارقها بأن ينتقل عن الدار و يطلق المرأة و يبيع الفرس و قيل إن شوم الدار ضيقها و سوء جارها و شوم المرأة أن لا تلد و شوم الفرس أن لا يغزى عليها و الواو في الشوم همزه و لكنها خفت فصارت واوا و غلب عليها التخفيف حتى لم ينطق بها مهموزه.

«٤٥»- الكَشْفِيُّ عَنْ حَمْدَوِيهِ وَ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي نُصَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحَسَنِ الْوَشَائِ عَنْ بَشْرِ بْنِ طَرْحَانَ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحِيرَةَ أَتَيْتُهُ فَسَأَلَنِي عَنْ صِنَاعَتِي فَقُلْتُ نَحَّاسٌ فَقَالَ نَحَّاسُ الدَّوَابِّ فَقُلْتُ نَعَمْ وَ كُنْتُ رَثَّ الْحَالِ فَقَالَ اظْلُبْ لِي بَعْلَةً فَضَحَاءَ بَيْضَاءَ الْأَعْفَاجِ بَيْضَاءَ الْبَطْنِ فَقُلْتُ مَا رَأَيْتُ هَذِهِ الصَّفَةَ قَطُّ فَقَالَ بَلَى فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيتُ غُلَامًا تَحْتَهُ بَعْلَةٌ بِهَيْدِهِ الصَّفَةِ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا فَدَلَّنِي عَلَى مَوْلَاهُ فَأَتَيْتُهُ

ص: ١٩٨

١-١. معاني الأخبار: ١٥٢، أمالي الصدوق: ١٤٥.

٢-٢. معاني الأخبار: ١٥٢.

فَلَمْ أُبْرَحْ حَتَّى اسْتَرَيْتُهَا ثُمَّ أَتَيْتُ أَبِيا عَبْدَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ نَعَمْ هَذِهِ الصِّفَةُ طَلَبْتُ ثُمَّ دَعَا لِي فَقَالَ أَنْمَى اللَّهُ وُلْدَكَ وَكَثَّرَ مَالَكَ فَزَرَقْتُ مِنْ ذَلِكَ بَبْرَكَه دُعَائِهِ وَكُنَيْتُ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا قَصُرَتْ عَنْهُ الْأُمِّيَّةُ (١).

«٤٦»- الكافي، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ طَرِخَانَ النَّخَاسِ قَالَ: مَرَرْتُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ نَزَلَ الْحِيرَةَ فَقَالَ لِي مَا عَلَا جُحُوكَ قُلْتُ نَخَّاسٌ فَقَالَ أَصِيبْ لِي بَعْلَةً فَضَحَاءَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مَا الْفَضْحَاءُ قَالَ دَهْمَاءُ بَيْضَاءُ الْبَطْنِ بَيْضَاءُ الْأَفْجَاجِ بَيْضَاءُ الْجَحْفَلَةِ قَالَ فَقُلْتُ وَ اللَّهُ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذِهِ الصِّفَةِ فَرَجَعْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَسَاعَهُ دَخَلْتُ الْخُنْدُقَ فَإِذَا غُلَامٌ قَدْ أَسِيقَى بَعْلَةً عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ فَسَأَلْتُ الْغُلَامَ لِمَنْ هَذِهِ الْبَعْلَةُ فَقَالَ لِمَوْلَايَ فَقُلْتُ يَبِيعُهَا فَقَالَ لَا أُدْرِي فَبَيْعْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ مَوْلَاهُ فَاسْتَرَيْتُهَا مِنْهُ وَ أَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ هَذِهِ الصِّفَةُ الَّتِي أَرَدْتُهَا قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ ادْعُ اللَّهَ لِي فَقَالَ أَكْثَرَ اللَّهُ مَالَكَ وَ وَلَدَكَ قَالَ فَصَرَفْتُ أَكْثَرَ أَهْلِ الْكُوفَةِ مَالًا وَ وَلَدًا (٢).

توضيح: النخاس في القاموس بياع الدواب و الرقيق و قال الحيره بالكسر بلد قرب الكوفة و قال الأفضح الأبيض لا شديدا فضح كفرح و الاسم الفضح بالضم و قال العفج و بالكسر و بالتحريك و ككتف ما ينتقل الطعام إليه بعد المعده و الجمع أعفاج و الأعفج العظيمها.

و أقول ما في الكافي كأنه تصحيف و يرجع بتكلف إلى ما في الكشي قال في القاموس فحج في مشيته تداني صدور قدميه و تباعد عقباه كفحج و هو أفحج بين الفحج محرکه و التفحج التفريح بين الرجلين و في بعض النسخ بالجيمين كناية عن المضيق بين الرجلين و في القاموس الفحج الطريق الواسع بين جبلين و فججت ما بين رجلى فتحت كأفججت و هو يمشی مفاجا و قد تفاج و أفج أسرع و رجل أفج بين الفحج و هو أقبح من الفحج و في النهايه التفاج المبالغه في تفريح ما بين الرجلين و هو

ص: ١٩٩

١-١. رجال الكشي ص ٣١١ تحقيق المصطفوي.

٢-٢. الكافي ج ٦ ص ٥٣٨.

من الفج الطريق و الجحفله للحافر كالشفه للإنسان و قنى المال كرمى اكتسبه و فى بعض النسخ و كسبت.

«٤٧»- الكشئى، عن حمدويه بن نصير عن محمد بن عيسى عن إبراهيم بن عبد الحميد عن هارون بن خارجة عن زيد الشحام عن عبد الله بن عطاء قال: أرسل إلى أبو عبد الله عليه السلام وقد أسيرج له بغل و حمار فقال لى هل لك أن تزكب معنا إلى ما لنا قلت نعم قال أيهما أحب إليك قلت الحمار فقال الحمار أرفقهما بى قال فركبت البغل و ركبت الحمار ثم سرتنا فبينما هو يحدثنا إذ انكبت على السرج ملياً ثم رفع رأسه فقلت ما أرى السرج إلا وقد ضاق عنك فلو تحولت على البغل فقال كلاً و لكن الحمار اختال

فصنعنا كما صنع رسول الله صلى الله عليه و آله ركبت حماراً يقال له عفير فاختال فوضع رأسه على القربوس ما شاء الله ثم رفع رأسه فقال يا رب هذا عمل عفير ليس هو من عملى (١).

«٤٨»- الكافى، عن محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي عبد الله العزقى عن ابن فضال عن عبيس بن هشام عن عبد الكريم بن عمرو الخنعمى عن الحكم بن محمد بن أبي القاسم أنه سجع عبد الله بن عطاء يقول: قال أبو جعفر عليه السلام قم فأسرج دابتين حماراً و بغلاً فأسرجت حماراً و بغلاً و قدمت إليه البغل فرأيت أنه أحبهما إليه فقال من أمرك أن تقدم إلى هذا البغل قلت اخترته لك قال فأمرتك أن تختار لى ثم قال لى إن أحب المطايا إلى الحمر قال فقدمت إليه الحمار فركبت و ركبت الحديث (٢).

المحاسن، عن أبي فضاله: مثله (٣).

ص: ٢٠٠

١-١. رجال الكشئى ص ٢١٥ تحقيق المصطفوى.

٢-٢. الكافى ج ٨ ص ٢٧٦.

٣-٣. المحاسن: ٣٥٢.

«١»- الخَصِيءُ أُلِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لِلدَّابَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا خِصَالٌ سِتُّ يَبْدَأُ بَعْلَفِهَا إِذَا نَزَلَ وَ يَعْزِضُ عَلَيْهَا الْمَاءَ إِذَا مَرَّ بِهِ وَ لَا يَضْرِبُ وَجْهَهَا فَإِنَّهَا تُسَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّهَا وَ لَا يَقِفُ عَلَى ظَهْرِهَا إِلَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَا يُحْمَلُهَا فَوْقَ طَاقَتِهَا وَ لَا يُكَلِّفُهَا مِنَ الْمَشْيِ إِلَّا مَا تُطِيقُ (١).

الْفَقِيه، بِإِسْنَادِهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لِلدَّابَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا خِصَالٌ وَ ذَكَرَ مِثْلَهُ (٢).

تبيان الابتداء بعلفها كأنه على الاستحباب و إن كان أصل علفها بقدر لا يموت أو بالمتعارف لها واجبا على الأظهر و كذا عرض الماء كلما مر به مستحب إن لم يعلم تضررها به فإن أصحاب الدواب يظنون تضررها به و إن وجبا في بعض الأوقات و أصل السقى على أحد الوجهين واجب و عدم ضرب الوجه كأنه على الكراهه كما يومئ إليه التعليل و إن كان الأحوط الترك.

قوله عليه السلام فإنها تسبح قال الوالد قدس سره أى الوجوه تسبح بالنطق الذى لها فى الوجه أو لأن دلالة الوجوه على وجود الصانع تعالى و قدرته و علمه و سائر صفاته الكمالية أكثر من غيرها كما لا يخفى على من نظر فى كتب التشريح أو التسبيح أمر خاص بها لا نعرفه و يمكن إرجاع الضمير إلى الدابة و التخصيص بالوجه لكون

ص: ٢٠١

١-١. الخصال ج ١ ص ١٦٠.

٢-٢. الفقيه ج ٢ ص ١٨٧. ط نجف.

الضرر و الإهانه فيه أكثر أو لما مر من أن التسييح بالأعضاء التي في الوجه.

قوله عليه السلام إلا- في سبيل الله كأنه على التمثيل أو ذكر أفضل الأفراد فوق طاقتها أي قدرتها أو وسعها بأن لا يشق عليها و التحريم بالأول أنسب كالكراهه بالثاني و كذا الكلام في تكليف المشى.

«٢-» -مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لِلدَّابَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا سَبْعَةُ حُقُوقٍ لَا يُحْمَلُهَا فَوْقَ طَاقَتِهَا وَ لَا يَتَّخِذُ ظَهْرَهَا مَجْلِسًا يَتَحَدَّثُ عَلَيْهِ وَ يَبْدَأُ بَعْلَفَهَا إِذَا نَزَلَ وَ لَا يَسِيءُ مَهْمَا فِي وَجْهِهَا وَ لَا يَضْرِبُهَا فِي وَجْهِهَا فَإِنَّهَا تُسَبِّحُ وَ يَغْرِضُ عَلَيْهَا الْمَاءَ إِذَا مَرَّ بِهِ وَ لَا يَضْرِبُهَا عَلَى النَّفَارِ وَ يَضْرِبُهَا عَلَى الْعِثَارِ لِأَنَّهَا تَرَى مَا لَا تَرُونَ (١).

الكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لِلدَّابَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا سِتَّةُ حُقُوقٍ إِلَى قَوْلِهِ إِذَا مَرَّ بِهِ.

ثم قال بعد أخبار

وَ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: اضْرِبُوهَا عَلَى الْعِثَارِ وَ لَا تَضْرِبُوهَا عَلَى النَّفَارِ (٢).

الْمَحَاسِنُ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ: مِثْلُهُ وَ فِيهِ سِتَّةُ حُقُوقٍ إِلَى قَوْلِهِ إِذَا مَرَّ بِهِ (٣).

توضيح: أقول قال الصدوق رحمه الله في الفقيه (٤) أيضا

وَ رُوِيَ أَنَّهُ قَالَ أَيْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اضْرِبُوهَا عَلَى الْعِثَارِ إِخ.

و قال الوالد قدس سره روى الكليني و البرقي أخبارا عن النبي صلى الله عليه و آله و الصادق عليه السلام بعكس ذلك بدون ذكر التعليل فالظاهر أنه وقع السهو من الصدوق رحمه الله و ذكر التتمه لتوجيه ذلك مع أنه لا ذنب لها في العثار لأنه إما لزلق أو جحر و أمثالهما انتهى.

ص: ٢٠٢

١-١. أُمَالِي الصَّدُوقِ: ٣٠٣.

٢-٢. الكافي ج ٦ ص ٥٣٨.

٣-٣. المحاسن: ٦٣٧.

٤-٤. الفقيه ج ٢ ص ١٨٧.

و أقول يحتمل أن يكون الخبر ورد على وجهين و يكون لكل منهما مورد خاص كما إذا كان العثار بسبب كسل الدابة و النفار لرؤيه شيخ من البعيد يحتمل كونه عدوا أو حيوانا موزيا و بالجمله الأمر لا يخلو من غرابه.

«٣- الخصال، في الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: مَنْ سَافَرَ مِنْكُمْ بِدَابَّةٍ فَلْيَبْدَأْ حِينَ يَنْزِلُ بِعَلْفِهَا وَ سَقِيهَا (١).»

المحاسن، عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام: مثله (٢).

«٤- العليل، و الخصال، عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْرَقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَيْدَةَ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي شَبَابَةَ عَنْ عَمِّهِ يَعْقُوبَ بْنِ سَيِّدِ الْمَيْمَنَةِ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: لَا يَزِيدُ ثَلَاثَةَ عَلَيٍّ دَابَّةٍ فَإِنَّ أَحَدَهُمْ مَلْعُونٌ وَ هُوَ الْمُقَدَّمُ (٣).»

المحاسن، عده من أصحابنا عن ابن أسباط: مثله (٤).

بيان: كأنه محمول على الكراهه الشديده و التخصيص بالمقدم لأنه أضر لأنه يقع على العنق غالبا.

«٥- المحاسن، عَنِ التَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَبْصَرَ نَاقَةً مَعْقُولَةً وَ عَلَيْنَهَا جَهَازُهَا فَقَالَ أَيْنَ صَاحِبُهَا مُرُوهُ فَلَيْسَتْ عِدًّا لِلْخُصُومَةِ (٥).»

«٦- وَ مِنْهُ، وَ الْفَقِيه، عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ حَمَادِ اللَّحَامِ قَالَ: مَرَّ قَطَارٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: ٢٠٣

١- ١. الخصال ج ٢ ص ١٥٩.

٢- ٢. المحاسن: ٣٦١.

٣- ٣. علل الشرائع ص ١٩٤، الخصال ج ١ ص ٤٩.

٤- ٤. المحاسن: ٦٢٧.

٥- ٥. المحاسن ١: ٣٦.

فَرَأَى زَامِلَهُ قَدْ مَالَتْ فَقَالَ يَا غُلَامُ اْعْدِلْ عَلَيَّ هَذَا الْجَمَلِ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَدْلَ (١).

بيان: فى النهايه الزامله البعير الذى يحمل عليها الطعام و المتاع كأنه فاعله من الزمل و هو الحمل.

«٦»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حَجَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى رِجْلَيْهِ عَشْرَ حِجَجٍ مَا قَرَعَهَا بِسَوْطٍ وَ لَقَدْ بَرَكَتْ بِهِ سَنَةٌ مِنْ سَنَوَاتِهِ فَمَا قَرَعَهَا بِسَوْطٍ (٢).

وَ مِنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حُرْمَةً وَ حُرْمَتُهُ الْبَهَائِمُ فِي وُجُوهِهَا (٣).

الكافى، عن على بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلى عن السكونى عنه عليه السلام : مثله (٤).

«٧»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ أَبِي بَاطٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: لَا تَضْرِبُوا وُجُوهَ الدَّوَابِّ وَ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّهُ يُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللَّهِ (٥).

وَ مِنْهُ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنِ جَدِّهِ الْحَسَنِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَضْرِبُوا الدَّوَابَّ عَلَى وُجُوهِهَا فَإِنَّهَا تُسَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّهَا.

وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: وَ لَا تَسْمُوها فِي وُجُوهِهَا (٦).

الكافى، عن العده عن أحمد بن محمد عن القاسم: مثله (٧).

الخصال، فى الأربعمائه: مثل الحديث الأول.

«٨»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا بَلَغَ بِهِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَلَا يَسْتَحْيِي أَحَدُكُمْ

ص: ٢٠٤

١-١. الفقيه ج ٢ ص ١٩١، المحاسن: ٣٦١.

٢-٢. المحاسن: ٢٦١.

٣-٣. المحاسن: ٦٣٢.

٤-٤. الكافى ج ٦ ص ٥٣٩.

٥-٥. المحاسن: ٦٣٣.

٦-٦. المحاسن: ٦٣٣.

٧-٧. الكافى ج ٦ ص ٥٣٨.

أَنْ يُغْنِيَ عَلَيَّ دَابَّتِهِ وَهِيَ تُسَبِّحُ.

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: اضْرِبُوهَا عَلَى النَّفَارِ وَلَا تَضْرِبُوهَا عَلَى الْعِتَارِ (١).

وَمِنْهُ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ آيَاتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: لِلدَّابَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا سِتَّةٌ حُقُوقٌ لَهَا يُحْمَلُهَا فَوْقَ طَاقَتِهَا وَلَا يَتَّخِذُ ظُهُورَهَا مَجَالِسَ فَيَتَحَدَّثُ عَلَيْهَا وَيَبْدَأُ بَعْلَفَهَا إِذَا نَزَلَ وَيَعْرِضُ عَلَيْهَا الْمَاءَ إِذَا مَرَّ بِهِ وَلَا يَسْمُمُهَا فِي وُجُوهِهَا فَإِنَّهَا تُسَبِّحُ (٢).

وَمِنْهُ عَنِ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارِكِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ قَالَ قَالَ ١٧ أَبُو ذَرٍّ: تَقُولُ الدَّابَّةُ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مَلِيكَ صِدْقٍ يَرْفُقُ بِي وَيُحْسِنُ إِلَيَّ وَيُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي وَلَا يَغْنُفُ عَلَيَّ (٣).

وَمِنْهُ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ أَشْبَاطٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا مِنْ دَابَّةٍ يُرِيدُ صَاحِبُهَا أَنْ يَرْكَبَهَا إِلَّا قَالَتْ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ بِي رَحِيمًا (٤).

وَمِنْهُ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنِ حَفْصِ بْنِ الْبُخْتَرِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا رَكِبَ الْعَبْدُ الدَّابَّةَ قَالَتْ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ بِي رَحِيمًا (٥).

وَمِنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ فِيمَا أَظُنُّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: رُئِيَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْقِي حِمَارًا لَهُ بِالرَّبْذِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ النَّاسِ أَمَا لَكَ يَا ذَرُّ مِنْ يَسْقِي لَكَ هَذَا الْحِمَارَ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ تَسْأَلُ كُلَّ صَبَاحٍ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مَلِيكًَا صَالِحًا يُشْبِعُنِي مِنَ الْعَلْفِ وَيُرْوِينِي مِنَ الْمَاءِ وَلَا يُكَلِّفُنِي فَوْقَ طَاقَتِي فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْقِيَهُ بِنَفْسِي (٦).

وَمِنْهُ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ أَشْبَاطٍ عَنِ سَيَّابَةَ بْنِ ضُرَيْسٍ عَنِ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلُهُ (٧).

الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّةِ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ: مِثْلُهُ وَفِيهِ قَالَ فِيمَا ظَنُّ (٨).

ص: ٢٠٥

١-١. المحاسن: ٦٢٣.

٢-٢. المحاسن: ٦٢٣.

٣-٣. المحاسن: ٦٢٦.

٤-٤. المحاسن: ٦٢٦.

٥-٥. المحاسن: ٦٢٦.

٦-٦. المحاسن: ٦٢٦.

٧-٧. المحاسن: ٦٢٦.

بيان: على نسخه الكافي الظاهر أن الشك من سليمان و يحتمل كونه من ابن سنان و على ما فى المحاسن كان الأخير متعين و السؤال يحتمل أن يكون بلسان الحال كناية عن احتياجها إلى ذلك و اضطرارها فلا بد من رعايتها.

«٩»- المَحَاسِنُ، عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ صَيْفَوَانَ الْجَمَالِ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ أَنْ أَشْتَرِيَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَلًا فَأَشْتَرَيْتُ جَمَلًا بِثَمَانِينَ دِرْهَمًا فَتَقَدَّمَ بِهِ عَلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي أَتَرَاهُ يَحْمِلُ الْقُبَّةَ فَشَدَدْتُ عَلَيْهِ الْقُبَّةَ وَرَكِبْتُهُ فَاسْتَعْرَضْتُهُ ثُمَّ قَالَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ كُنْهَ حُمْلَانِ اللَّهِ عَلَيَّ الضَّعِيفِ مَا غَالُوا بِنَهَيْمِهِ (١).

وَ مِنْهُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ صَيْلَمَةَ الْمَغْرِبِ فَقَالَ أَنْتِ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ قَالَ فَإِنَّهُ يَشْتَدُّ عَلَيَّ إِذَا خَتَّتْهُ مَرَّتَيْنِ قَالَ أَفَعَلُ فَإِنَّهُ أَضْوَنُ لِلظُّهْرِ (٢).

وَ مِنْهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَضْرِبُوهَا عَلَيَّ الْعِثَارِ وَ اضْرِبُوهَا عَلَيَّ النَّفَارِ وَ قَالَ لَا تُغْنُوا عَلَيَّ ظُهُورَهَا أَمَا يَسْتَحْيِي أَحَدُكُمْ أَنْ يُغْنِيَ عَلَيَّ ظَهْرَ دَابَّتِهِ وَ هِيَ تُسَبِّحُ (٣).

وَ مِنْهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ حَضَرَ رِثَةَ الْوَفَاءِ إِنِّي قَدْ حَجَجْتُ عَلَيَّ نَاقَتِي هَذِهِ عَشْرِينَ حِجَّةً فَلَمْ أَفْرَعْهَا بِسَوْطٍ قَرَعَهُ فَإِذَا نَفَقَتْ فَادْفِنِهَا لَا يَأْكُلُ لَحْمَهَا السَّبَاعُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا مِنْ بَعِيرٍ يُوقَفُ عَلَيْهِ مَوْقِفٌ عَرَفَهُ سَبْعَ حَجَجٍ إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ مِنْ نَعْمِ الْجَنَّةِ وَ بَارَكَ فِي نَسْلِهِ فَلَمَّا نَفَقَتْ حَفَرَ لَهَا أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ دَفَنَهَا (٤).

بيان: يدل على استحباب ترك ضرب الدواب لا سيما فى طريق الحج و كأنه

ص: ٢٠٦

١-١. المحاسن: ٦٣٨.

٢-٢. المحاسن: ٦٣٩.

٣-٣. المحاسن: ٦٢٧.

٤-٤. المحاسن: ٦٣٥.

محمول على ما إذا لم تدع إليه ضروره و على استحباب دفن الناقه التي حج عليها سبع حجج و يحتمل شموله لجميع الدواب كما يومئ إليه الخبر الآتى و يحتمل اختصاص الحكم بمركوبهم عليهم السلام لكن التعليل يومئ إلى التعميم.

«١٠»- المَحَاسِنُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ دَابَّةٍ عُرِّفَ بِهَا خَمْسَ وَفَقَاتٍ إِلَّا كَانَتْ مِنْ نَعَمِ الْجَنَّةِ قَالَ رَوَى بَعْضُهُمْ وَقَفَّ بِهَا ثَلَاثَ وَفَقَاتٍ (١).

وَ مِنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدَانَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَعِيرٍ إِلَّا عَلَى ذِرْوَتِهِ شَيْطَانٌ فَاَمْتَهُنُوهَنَّ وَ لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ أُرِيحُ بَعِيرِي فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَحْمِلُ (٢).

وَ مِنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: إِنَّ عَلَى ذِرْوَتِهِ كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانًا فَاَمْتَهُنُوهَا لِأَنْفُسِكُمْ وَ ذَلُّوْهَا وَ اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا فَإِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّهُ (٣).

وَ مِنْهُ عَنْ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ عِيَّاضٍ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ عَلَى ذِرْوَتِهِ كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانًا فَاَمْتَهُنُوهَا لِأَنْفُسِكُمْ وَ ذَلُّوْهَا وَ اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا كَمَا أَمَرَ اللَّهُ (٤).

بيان: كما أمركم الله أى فى قوله تعالى وَ الَّذِي خَلَقَ الْمَأْزُوجَ كُلَّهَا وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلُكِ وَ الْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَ تَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (٥) فإنه فى قوله الأمر كما سيأتى إن شاء الله فى باب آداب الركوب.

و يمكن أن يكون المراد بأمره تعالى ما يشمل أمر الرسول و أوصيائه عليهم السلام أيضا.

ص: ٢٠٧

١- ١. المحاسن: ٦٣٦.

٢- ٢. المحاسن: ٦٣٦.

٣- ٣. المحاسن: ٦٣٦.

٤- ٤. المحاسن: ٦٣٦.

٥- ٥. الزخرف: ١٢-١٤.

«١١»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَ عَنْ أَبِيهِ مَيْمُونٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَرْضِهِ بِطَبِيبِهِ وَ مَعَهُ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَ أَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَقَمْنَا بِطَبِيبِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَ رَكِبَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى جَمَلٍ صَعْبٍ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ مَا أَضْعَبَ بَعِيرَكُمْ فَقَالَ لَهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ إِنَّ عَلَى ذُرْوِهِ كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانًا فَأَمْتَهُنَّوَهَا وَ ذَلَّلُوهَا وَ ذَكَرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا فَإِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّهُ ثُمَّ دَخَلَ مَكَّةَ وَ دَخَلْنَا مَعَهُ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ (١).

الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ: مِثْلُهُ (٢).

بيان: كأن المراد بطيبه هنا غير المدينة بل هي اسم موضع قريب مكة و إنما دخل عليه السلام بغير إحرام لعدم مضي شهر من الإحرام الأول قال الفيروز آبادي طيبه أى بالفتح المدينة النبويه و بالكسر قريه عند زرود.

«١٢»- الْمَحَاسِنُ، عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَوْ يَعْلَمُ الْحَرَّاجُ مَا لَهُ مِنَ الْحُمْلَانِ مَا غَالَى أَحَدٌ لِلْبَعِيرِ (٣).

وَ مِنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ صَيْفَوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ كُنْهَ حُمْلَانِ اللَّهِ عَلَى الضَّعِيفِ مَا غَالُوا بِبِهِمِهِ (٤).

وَ مِنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ سُلَيْمَانَ الرَّحَّالِ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ: مَرَّ بِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَنَا أُمْتِي عَنِ نَاقَتِي فَقَالَ مَا لَكَ لَا تَرْكَبُ فَقُلْتُ ضَعُفَتْ نَاقَتِي وَ أَرَدْتُ أَنْ أَخْفَفَ عَنْهَا فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ ارْكَبْ فَإِنَّ اللَّهَ يَحْمِلُ عَلَى الضَّعِيفِ وَ الْقَوِي (٥).

الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ: مِثْلُهُ (٦).

«١٣»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

ص: ٢٠٨

١-١. المحاسن: ٦٣٧.

٢-٢. الكافي ج ٦ ص ٥٤٣.

٣-٣. المحاسن: ٦٣٧.

٤-٤. المحاسن: ٦٣٧.

٥-٥. المحاسن: ٦٣٧.

٦-٦. الكافي ج ٦ ص ٥٤٢.

إِذَا عَثَرَتِ الدَّابَّةُ تَحْتَ الرَّجُلِ فَقَالَ لَهَا تَعَسْتِ تَقُولُ تَعَسَ وَ انْتَكَسَ أَغْصَانًا لِربِّهِ (١).

الكافي، عن عده من أصحابه عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد بن يسار عن عبيد الله الدهقان عن درست عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: و ذكر مثله (٢).

توضيح: قال الجوهري التعس الهلاك و أصله الكب و هو ضد الانتعاش و قد تعس بالفتح يتعس تعسا و أتعسه الله يقال تعسا لفلان أى ألزمه الله هلاكاً.

و قال الفيروزآبادى التعس الهلاك و العثار و السقوط و الشر و البعد و الانحطاط و الفعل كمنع و سمع أو إذا خاطبت قلت تعست كمنع و إذا حكيت قلت تعس كسمع و قال انتكس أى وقع على رأسه انتهى.

و قوله لربه الظاهر أن المراد به الرب سبحانه كما هو المصرح به فى غيره و يحتمل أن يكون المراد بالرب المالك أى ما عصيتك فى هذه العثره إذ لم تكن باختيارى و أنت عصيت ربك كثيراً.

«١٤»- الْمَكَارِمُ، عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: عَلَى كُلِّ مَنْخَرٍ مِنَ الدَّوَابِّ شَيْطَانًا فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُلْجِمَهَا فَلْيَسِّمِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ (٣).

الكافي، عن العده عن أحمد بن محمد بن محمد بن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن يعقوب بن جعفر قال سمعت أبا الحسن عليهما السلام : و ذكر مثله (٤).

«١٥»- الْمَكَارِمُ، عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: أَيُّمَا دَابَّةٍ اسْتَضَعَبْتَ عَلَى صَاحِبِهَا مِنْ لِجَامٍ وَ نَفَارٍ فَلْيَقْرَأْ فِي أُذُنِهَا أَوْ عَلَيْهَا أَفْغَيْرَ دِينَ اللَّهِ يَبْعُونَ وَ لَهُ أُسْلِمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ وَ لِيُقَلِّ اللَّهُمَّ سَيِّئَاتِهَا وَ بَارِكْ لِي فِيهَا بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ اقْرَأْ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ (٥).

ص: ٢٠٩

١- ١. المحاسن: ٦٣١.

٢- ٢. الكافي ج ٦ ص ٥٣٨.

٣- ٣. مكارم الأخلاق: ٣٠٣.

٤- ٤. الكافي ج ٦ ص ٥٣٩.

٥- ٥. مكارم الأخلاق: ٣٠٣.

الْكَافِي، عَنِ الْعَدَدِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِثَابٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ: مِثْلُهُ إِلَى قَوْلِهِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١) بيان قوله عليه السلام أو عليها أى قريبا منها إن لم يقدر على إيداء الفم من أذنها.

«١٦»- نَوَادِرُ الرَّاَوْنَدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِلدَّابَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا سِتُّ خَصَائِلٍ يَبْدَأُ بِعَلْفِهَا إِذَا نَزَلَ وَيَعْرِضُ عَلَيْهَا الْمَاءَ إِذَا مَرَّ بِهِ وَلَا يَضْرِبُهَا إِلَّا عَلَى حَقٍّ وَلَا يَحْتَمِلُهَا إِلَّا مَا تُطِيقُ وَلَا يُكَلِّفُهَا مِنَ السَّيْرِ إِلَّا طَاقَتَهَا وَلَا يَقِفُ عَلَيْهَا فُوقًا.

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا تَتَّخِذُوا ظُهُورَ الدَّوَابِّ كَرَاسِيٍّ قَرِيبَ دَابَّتِهِ مَرْكُوبِهِ خَيْرٌ مِنْ رَاكِبِهَا وَأَطْوَعُ لِلَّهِ تَعَالَى وَ أَكْثَرُ ذِكْرًا.

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ تُوسَمَ الدَّوَابُّ عَلَى وَجْهِهَا فَإِنَّهَا تُسَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّهَا.

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَلِّدُوا النِّسَاءَ وَ لَوْ بِسَيْرٍ وَ قَلِّدُوا الْخَيْلَ وَ لَا تُقَلِّدُوا الْأُوتَارَ (٢).

بيان: قال الجوهري الفواق و الفواق ما بين الحلبتين من الوقت لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما أقام عنده إلا فواقا.

«١٧»- الْمَجَازَاتُ النَّبَوِيَّةُ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَلِّدُوا الْخَيْلَ وَ لَا تُقَلِّدُوا الْأُوتَارَ (٣).

قال السيد رضى الله عنه هذه استعاره على أحد التأويلين و هو أن يكون المراد النهى عن طلب أوتار الجاهلية على الخيل بشن الغارات و شب النائرات و معنى لا تقلدوها أى لا تجعلوها كأنها قلدت درك الوتر فتقلدته و ضمنت أخذ الثأر فضمنته و ذلك عبارة عن فرط جدهم فى الطلب و حرصهم على الدرك فكأنه عليه السلام قال قلدوا

ص: ٢١٠

١-١. الكافي ج ٦ ص ٥٤٠.

٢-٢. نوادر الراوندى ١٤ و ١٥.

٣-٣. المجازات النبوية: ١٦٥.

الخيال طلب أعداء الدين و الدفاع عن المسلمين و لا تقلدوها طلب أوتار الجاهليه و دخول مصارع الحميه.

و إذا حمل الخبر على التأويل الآخر خرج عن أن يكون مجازا و هو أن يكون المراد النهى عن تقليد الخيل أوتار القسى و قيل فى وجه النهى عن ذلك قولان أحدهما أن يكون عليه السلام إنما نهى عنه لأن الخيل ربما رعت الأكلاء و الأشجار فنشبت الأوتار فى أعناقها ببعض شعب ما ترعاه من ذلك فخنقتها أو حبستها على عدم المأكل و المشرب حتى تقضى نحبها.

و الوجه الآخر أنهم كانوا فى الجاهليه يعتقدون أن تقليد الخيل بالأوتار يرفع عنها حمه عين العائن و شراره نظر المستحسن فتكون كالعوذ لها و الأحرار عليها فأراد عليه السلام أن يعلمهم أن تلك الأوتار لا تدفع ضررا و لا تصرف حذرا و إنما الله سبحانه و تعالى الدافع الكافى و المعيد الواقى و مما يقوى هذا التأويل ما روى من أمره عليه السلام بقطع الأوتار عن أعناق الخيل.

و لتقليد الخيل وجه آخر و هو أن العرب كانت إذا قدرت و ظفرت قلدت الخيل العمائم و ذكر أن معاويه لما تغلب على الأمر و دخل الكوفة بعد صلح الحسن عليه السلام فعل ذلك بخيله.

أقول: و ذكر ابن الأثير فى النهايه هذه الوجوه إلا الأخير.

«١٨»- الْمَجَازَاتُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ فَأَعْطُوا الرُّكْبَ أَسِنَّةَا وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَأَعْطُوا الرُّكَابَ أَسِنَّةَا(١).

و هذه استعاره و المراد بالأسنه هاهنا على ما قاله جماعه من علماء اللغه الأسنان و هو جمع جمع لأن الأسنان جمع سن و الأسنه جمع الأسنان و الركب جمع الركاب فكأنه عليه السلام أمرهم بأن يمكنوا ركابهم زمان الخصب من الرعى فى طرق أسفارهم و عند نزولهم و ارتحالهم فكنى عن ذلك بإعطائها أسنانها و المراد تمكينها من استعمال أسنانها فى اجتذاب الأكلاء و الأعشاب فكأنهم بتمكينها من ذلك قد أعطوها أسنانها و هذا كما يقول

ص: ٢١١

القائل لغيره أعط الفرس عنانها و أعط الراحله زمامها أى مكنها من التوسع فى الجرى و مد العنق فى الخطو.

و عندى فى ذلك وجه آخر و هو أن يكون المراد مكنوا الركاب فى الخصب من أن يسمن بكثره الرعى فإنهم قد عبروا فى أشعارهم عن سمن الإبل بالسلاح تاره و بالأسنه تاره فإن سمنها و شارتها فى عين صاحبها يمنعه من أن ينحرها للضيافه و يبذلها لطرافه فجعل السمن لها كالسلاح الذى يدافع به عن نحرها و تماطل به عن عقرها.

«١٩»- الفقيه، بإسناده عن أيوب بن أعين قال: سمعت الوليد بن صبيح يقول لأبي عبد الله عليه السلام إن أبا حنيفة رأى هلال ذى الحجة بالقادسيه و شهد معنا عرفه فقال ما لهذا صلاه ما لهذا حج.

و حج على بن الحسين عليه السلام على ناقه له أربعين حجه فما قرعها بسوط (١).

و منه بإسناده الصحيح عن علي بن رباب عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله و مرثد بن أبي مرثد الغنوي يعقبون بغيراً بينهم و هم منطلقون إلى بدر (٢).

بيان: العقبه بالضم النوبه و أعقب زيد عمرا ركبا بالنوبه.

«٢٠»- الفقيه، قال علي عليه السلام: فى الدواب لا تضربوها الوجوه و لا تلعنوها فإن الله عز و جل لعن لأعنها.

و فى خبر آخر: لا تقبحوا الوجوه.

و قال النبي صلى الله عليه وآله: إن الدواب إذا لعنت لزمته اللعنة (٣).

توضيح: لا تقبحوا الوجوه أى لا تقولوا لها قبح الله وجهك أو لا تفعلوا شيئاً يصير سبباً لقباحه وجهها قال فى النهايه يقال قبحت فلانا إذا قلت له قبحك الله من

ص: ٢١٢

١-١. الفقيه ج ٢ ص ١٩١.

٢-٢. الفقيه ج ٢ ص ١٩٢.

٣-٣. الفقيه ج ٢ ص ١٨٨.

القبح و هو الإبعاد و منه الحديث لا تقبحوا الوجه أى لا تقولوا قبح الله وجه فلان و قيل لا تنسبوا إلى القبح ضد الحسن لأن الله قد أحسن كل شىء خلقه.

قوله عليه السلام لزمته أى يستجاب فيها و يصير سببا لهلاكها أو لزمته مقابله اللعن باللعن قال فى النهاية فى حديث المرأه التى لعنت ناقتها فى السفر فقال ضعوا عنها فإنها ملعونه قيل إنما فعل ذلك لأنه استجيب دعائها فيها و قيل فعله عقوبه لصاحبها لئلا تعود إلى مثلها و ليعتبر بها غيرها و أصل اللعن الطرد و الإبعاد من الله تعالى و من الخلق السب و الدعاء.

«٢١»- الْفَقِيه، بِإِسْنَادِهِ عَنِ السُّكُونِيِّ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يُحِبُّ الرَّفْقَ وَ يُعِينُ عَلَيْهِ فَإِذَا رَكِبْتُمُ الدَّوَابَّ الْعِجَافَ فَأَنْزِلُوهَا مَنَازِلَهَا فَإِنْ كَانَتِ الْأَرْضُ مُجْدِبَةً فَأَنْجُوا عَلَيْهَا وَ إِنْ كَانَتْ مُخْصِبَةً فَأَنْزِلُوهَا مَنَازِلَهَا.

وَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَنْ سَافَرَ مِنْكُمْ بِدَابَّةٍ فَلْيَبْدَأْ حِينَ يَنْزِلُ بِعَلْفِهَا وَ سَقِيهَا (١).

وَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا سَرَتْ فِي أَرْضٍ خِصْبَةٍ فَارْفُقْ بِالسَّيْرِ وَ إِذَا سَرَتْ فِي أَرْضٍ مُجْدِبَةٍ فَعَجِّلْ بِالسَّيْرِ (٢).

بيان: العجاف المهازيل فأنزلوها منازلها أى كلفوها على قدر طاقتها و لا تتعدوا بها المنزل كما فى الثانى فانجوا أى فاسرعوا لتصلوا إلى الماء و الكلاء فارق بالسير أى لترعى فى الطريق.

«٢٢»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ رَفَعَهُ قَالَ: سُئِلَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَتَى أَضْرِبُ دَائِي تَحْتِي فَقَالَ إِذْ لَمْ تَمْشِ تَحْتِكَ كَمَشِيَّتِهَا إِلَى مَذْوِدِهَا (٣).

الْفَقِيه،: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ذَكَرَ مِثْلَهُ (٤).

بيان: فى أكثر نسخ الكافى المذود بالذال المعجمه و فى أكثر نسخ الفقيه بالزى

ص: ٢١٣

١- ١. الفقيه ج ٢ ص ١٨٩.

٢- ٢. الفقيه ج ٢ ص ١٩٠.

٣- ٣. الكافى ج ٦ ص ٥٣٨.

٤- ٤. الفقيه ج ٢ ص ١٨٧.

و الأول أظهر في القاموس المذود كمنبر معلف الدابه و قال الزود تأسيس الزاد و كمنبر و عاؤه.

«٢٣»- الكافي، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْخَشَابِ عَنِ ابْنِ بَقَّاحٍ عَنِ مُعَاذِ الْجَوْهَرِيِّ عَنِ عَمْرِو بْنِ جُمَيْعٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: لَا تَتَوَرَّكُوا عَلَى الدَّوَابِّ وَلَا تَتَّخِذُوا ظُهُورَهَا مَجَالِسَ (١).

بيان: لعل المراد بالتورك عليها الجلوس عليها على إحدى الوركين فإنها تتضرر به و يصير سببا لدبرها أو المراد رفع إحدى الرجلين و وضعها فوق السرج للاستراحة قال الجوهرى تورك على الدابه أى ثنى رجله و وضع إحدى وركيه فى السرج و كذلك التوريك و قال أبو عبيده المورك و الموركه الموضع الذى يثنى الراكب رجله عليه قدام واسطه الرحل إذا مل من الركوب و فى القاموس تورك على الدابه ثنى رجله لينزل أو ليستريح انتهى.

و فى بعض النسخ لا تتوكثوا من الاتكاء و كأنه تصحيف.

«٢٤»- الكافي، عَنِ الْعَدَدَةِ عَنِ سَيْهَلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُونٍ عَنِ الْأَصَمِّ عَنِ مِسْمَعِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: اضْرِبُوهَا عَلَى النَّفَارِ وَلَا تَضْرِبُوهَا عَلَى الْعِتَارِ (٢).

الكافي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ مِنَ الْحَقِّ أَنْ يَقُولَ الرَّكَّابُ لِلْمَاشِي الطَّرِيقَ.

وَ فِي نُسَخِهِ أُخْرَى: إِنَّ مِنَ الْجَوْرِ أَنْ يَقُولَ الرَّكَّابُ لِلْمَاشِي الطَّرِيقَ (٣).

بيان: كأن قوله و فى نسخه أخرى من كلام رواه الكافي و يحتمل كونه من الكليني بأن يكون اختلاف النسخ فى أصوله و على التقديرين فالنسخة الأخرى محمولة على ما إذا كان هناك طريق آخر يمكنه أن يثنى عنانه إليه و على النسخة

ص: ٢١٤

١-١. الكافي ج ٦ ص ٥٣٩.

٢-٢. فروع الكافي ٦: ٥٤٠.

٣-٣. فروع الكافي ٦: ٥٤٠.

الأولى معناه أنه ينبغي للراكب أن يحذر الماشى ليعدل عن طريقه لئلا يصيبه ضرر و يؤيد النسخه الثانيه ما سيأتى و لم تكن النسخه الأولى فى بعض نسخ الكافى و إن كانت أظهر.

«٢٥»- الخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَرِيْعٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ الْجَوْرِ قَوْلَ الرَّاِكِبِ لِلْمَاشِي الطَّرِيقَ (١).

«٢٦»- الْفَقِيْه، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: أَخْرُوا الْأَحْمَالَ فَإِنَّ الْيَدَيْنِ مُعَلَّقَةٌ وَ الرَّجْلَيْنِ مُوْتَقَةٌ (٢).

«٢٧»- الْكُفَايِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْ مُرْوَةِ الرَّجْلِ أَنْ يَكُونَ دَوَابُّهُ سَمَانًا.

قَالَ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: ثَلَاثٌ مِنَ الْمُرْوَةِ فَرَاهَهُ الدَّابَّةُ وَ حُسْنٌ وَجْهَ الْمَمْلُوكِ وَ الْفَرَسُ السَّرِي (٣).

بيان: فى القاموس فره ككرم فراهه و فراهيه حذق فهو فاره بين الفروهه (٤)

و السرى النفيس الشريف.

«٢٨»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، وَ الْفَقِيْه، فى حَدِيثِ الْمَنَاهِي عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله عَنْ ضَرْبِ وَجُوهِ الْبَهَائِمِ وَ نَهَى عَنْ قَتْلِ النَّحْلِ وَ نَهَى عَنِ الْوَسْمِ فى وَجُوهِ الْبَهَائِمِ (٥).

«٢٩»- إِرْشَادُ الْمُفِيدِ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حَيْدِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّافِعِيِّ (٦) عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَجَجْتُ مَعَ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَالْتَأَثْتُ عَلَيْهِ

ص: ٢١٥

١- ١. الخصال: ٣ فيه: للراجل.

٢- ٢. من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩١.

٣- ٣. فروع الكافي ٦: ٤٧٩.

٤- ٤. القاموس: فره.

٥- ٥. المجالس: ٢٥٥ (م ٦٦) من لا يحضره الفقيه ٤: ٥.

٦- ٦. فى المصدر: الرافعى.

النَّاقَهُ فِي سَيْرِهَا فَأَشَارَ إِلَيْهَا بِالْقَضِيبِ ثُمَّ قَالَ آه لَوْ لَّا الْقِصَاصُ وَرَدَّ يَدَهُ عَنْهَا(١).

بيان: فى النهايه فيه إذا الثالث راحله أحدنا أى أبطأت فى سيرها(٢).

«٣٠»- الكافى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كُلُّ لَهْوِ الْمُؤْمِنِ بَاطِلٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ فِي تَأْدِيبِهِ الْفَرَسَ وَرَفِيهِ عَنْ قَوْسِهِ وَمَلَاعِبَتِهِ امْرَأَتَهُ فَإِنَّهُنَّ حَقُّ الْخَيْرِ(٣).

«٣١»- الفقيه، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ قَالَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ: أُهْدِيَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَغْلَةً أَهْدَاهَا لَهُ كَسَرَى أَوْ قَيْصَرَ فَرَكِبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِجُلٍّ مِنْ شَعْرٍ وَارْدَفَنِي خَلْفَهُ الْخَيْرِ(٤).

«٣٢»- كِتَابُ الْمَسَائِلِ، بِالإِسْنَادِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ أَوْ يَصِيْلُحُ أَنْ يَرْكَبَ الدَّابَّةَ عَلَيْهَا الْجُلْجُلُ قَالَ إِنْ كَانَ لَهُ صَوْتٌ فَلَا وَإِنْ كَانَ أَصَمًّا فَلَا بَأْسَ(٥).

«٣٣»- الفقيه، قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ عَلَى ذِرْوَةٍ كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانًا فَأَشْبِعْهُ وَامْتَهِنْهُ(٦).

تذيب

ذكر العلامة قدس سره فى المنتهى كثيرا من أخبار حقوق الدابة من غير تصريح بالوجوب أو الاستحباب و قال و يستحب اتخاذ الخيل و ارتباطها

ص: ٢١٦

١- ١. الإرشاد: ٢٤٠ (طبعة الآخوندى).

٢- ٢. النهايه ٤: ٧٢.

٣- ٣. فروع الكافى ٥: ٥٠ صدره: اركبوا و ارموا و ان ترموا أحب الى من أن تتركبوا ثم قال: كل، ذيله: الا- ان الله عز و جلّ ليدخل فى السهم الواحد الثلاثة الجنة: عامل الخشبه و المقوى به فى سبيل الله و الرامى به فى سبيل الله.

٤- ٤. من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٩٦.

٥- ٥. بحار الأنوار ١٠: ٢٦٤.

٦- ٦. من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩٠.

استحبابا مؤكدا و قال و ينبغي اجتناب ضرب الدابه إلا مع الحاجه و لا بأس بالعقبه.

و أقول سائر الآداب المذكوره فى هذه الأخبار لم ينص الأصحاب فيها بشىء فالحكم بالوجوب أو الحرمة فى أكثرها مشكل بل الظاهر أن أكثرها من السنن و الآداب المستحبه المرغوبه لكن الاحتياط يقتضى العمل بجميعها ما تيسر.

و قال الدميرى فى حياه الحيوان فى شرح الكافيه لا يجوز بيع الخيل لأهل الحرب كالسلاح و يكره أن يقلد الأوتار لنهى النبى صلى الله عليه و آله عن ذلك و أمره بقطع قلائد الخيل قال مالك أراه من أجل العين و قال غيره إنما أمر بقطعها لأنهم كانوا يعلقون فيها الأجراس و قال آخرون لأنها تختنق بها عند شدته الركض و يحتمل أن يكون أراد عين الوتر خاصه دون غيره من السيور و الخيوط (١) على ما كان من عادتهم فى الجاهليه و قيل معناه لا تطلبوا عليها الأوتار و الذحول و لا تركضوها فى طلب الثأر (٢).

وَ فِي شِفَاءِ الصُّدُورِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: لَا تَضْرِبُوا وُجُوهَ الدَّوَابِّ فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ.

وَ رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: إِذَا انْفَلَتَتْ دَابَّةٌ أَحَدِكُمْ بِأَرْضٍ فَلَاهِ فَلْيُنَادِ يَا عِبَادَ اللَّهِ احْبِسُوا فَإِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْأَرْضِ حَاجِزًا سَيَحْبِسُهُ (٣).

وَ رَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ مِنَ الرَّقِيقِ وَ الدَّوَابِّ وَ الصَّبْيَانِ فَاقْرَأُوا فِي أُذُنِهِ أَفْغِيرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَ لَهُ أُسْلِمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٤) ثُمَّ قَالَ يَجِبُ عَلَى مَالِكِ الدَّوَابِّ عِلْفُهَا وَ سَقْيُهَا (٥).

لِحُرْمَةِ الرُّوحِ.

ص: ٢١٧

١- ١. فى المصدر: و قيل: «معناه» الى قوله: «فى طلب الثأر» ثم زاد بعده: على ما كان من عادتهم فى الجاهليه.

٢- ٢. حياه الحيوان ١: ٢٨٨.

٣- ٣. فى المصدر: حابسا يحبسها.

٤- ٤. آل عمران: ٨٣.

٥- ٥. فى المصدر: على مالك الدابة علفها و رعيها و سقيها.

وَ فِي الصَّحِيحِ: عُدَّتْ امْرَأَةٌ فِي هَرَّةٍ.

فإن لم تكن ترعى لزمه أن يعلفها و يسقيها إلى أول شعبها و ريبها دون غايتها و إن كانت ترعى لزمه إرسالها لذلك حتى تشبع و تروى بشرط فقد السباع (١) و وجود الماء و إن اكتفت بكل من الرعى و العلف خير بينهما و إن لم تكتف إلا بهما لزمها و إذا احتاجت البهيمة إلى السقى و معه ما يحتاج إليه لطهارته سقاها و تيمم فإن امتنع من العلف أجبر في مأكوله على بيع أو علف أو ذبح و في غيرها على بيع أو علف صيانه لها عن الهلاك فإن لم تفعل فعل الحاكم ما تقتضيه المصلحة فإن كان له مال ظاهر بيع في النفقة فإن تعذر جميع ذلك فمن بيت المال.

و يستحب أن يقول عند الركوب مَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَ التِّرْمِذِيُّ وَ صَيَّحَاهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ أَتَى بِدَائِهِ لِيُرَكَّبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرُّكَّابِ (٢) قَالَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَمَّا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ثُمَّ ضَحِكَ فَقِيلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَىِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ فَقَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَعَلَّ كَمَا فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَىِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ فَقَالَ إِنَّ رَبَّكَ تَعَالَى لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي يَغْلَمُ (٣) أَنَّهُ لَمْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ غَيْرِي.

وَ رَوَى أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: إِذَا رَكِبَ الْعَبْدُ الدَّابَّةَ وَ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ رَدَفَهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ تَعَنَّ فَإِنْ كَانَ لَا يُحْسِنُ الْغِنَاءَ قَالَ لَهُ تَمَنَّ فَلَا يَزَالُ فِي أُمَّتِيهِ حَتَّى يَنْزَلَ.

وَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: مَنْ قَالَ إِذَا رَكِبَ دَابَّةً بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَهُ سَمِيٌّ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى

ص: ٢١٨

١-١. في المصدر: السباع العادية.

٢-٢. في المصدر: «قال بسم الله فلما استوى على ظهرها: قال الحمد لله ثم قال» و فيه: فانه.

٣-٣. أى يقول الله تعالى: يعلم عبدى انه لا يغفر الذنوب غيرى، او تفسير للاعجاب.

مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَّا قَالَتْ (١) الدَّابَّةُ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ مُؤْمِنٍ خَفَّفَتْ عَلَى ظَهْرِي وَأَطَعْتَ رَبِّكَ وَأَحْسِنْتَ إِلَيَّ
نَفْسِكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ (٢)

وَأَنْجَحَ حَاجَتَكَ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا بِإِسْنَادِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا رَكِبَ الرَّجُلُ الدَّابَّةَ قَالَتْ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ بِي رَفِيقًا رَحِيمًا فَإِذَا لَعَنَهَا قَالَتْ
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَعْصَانَا لِلَّهِ (٣).

وَفِي كَامِلِ ابْنِ عَدِيٍّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: اضْرِبُوا الدَّوَابَّ عَلَى النَّفَارِ وَلَا تَضْرِبُوهَا عَلَى الْعِثَارِ.

وَقَالَ يَجُوزُ الْإِرْدَافُ عَلَى الدَّابَّةِ إِذَا كَانَتْ مَطِيقَةً وَلَا يَجُوزُ إِذَا لَمْ تَطِقْهُ.

فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أُسَيْمَةَ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَرْدَفَهُ حِينَ دَفَعَ مِنْ عَرَفَاتٍ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ ثُمَّ أَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ
الْعَبَّاسِ مِنْ مُزْدَلِفَةَ إِلَى مَنَى وَأَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَرْدَفَ مُعَاذًا عَلَى الرَّحْلِ وَعَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ (٤).

ثُمَّ قَالَ وَإِذَا أَرْدَفَ صَاحِبُ الدَّابَّةِ فَهُوَ أَحَقُّ بِصَدْرِهَا وَيَكُونُ الرِّدْفُ وَرَاءَهُ إِلَّا أَنْ يَرْضَى صَاحِبُهَا بِتَقْدِيمِهِ لِجَلَالِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ
وَأَفَادَ الْحَافِظُ بْنُ مَنْدَةَ أَنَّ الَّذِينَ أَرْدَفَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ نَفْسًا (٥).

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَهَى أَنْ يَرْكَبَ ثَلَاثَةَ عَلَى دَابَّةٍ.

وَقَالَ يَكْرَهُ دَوَامَ الرُّكُوبِ عَلَى الدَّابَّةِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ وَتَرْكُ النُّزُولِ عَنْهَا لِلْحَاجَةِ

لِمَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ أَبِي عَرِينَةَ (٦)

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِيَّاكُمْ أَنْ

ص: ٢١٩

١-١. في المصدر: «وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَتْ» وفيه: عن ظهري.

٢-٢. في المصدر: لك في سفرك.

٣-٣. في المصدر: قالت: على اعصانا لله لعنه الله.

٤-٤. حياه الحيوان ١: ٢٣٠-٢٣٣.

٥-٥. زاد في المصدر: و امر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عبد الرحمن بن أبي بكران يعتمر باخته عائشه من التنعيم فاردفها وراءه على
راجلته و أردف (ص) صفيه أم المؤمنين وراءه حين تزوجها بخير.

٦-٦. في المصدر: من حديث أبي مريم عن أبي هريره.

تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُبَلِّغَ كُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ وَجَعَلَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا فَأَقْضُوا عَلَيْهَا حَاجَاتِكُمْ.

و يجوز الوقوف على ظهرها للحاجه ريثما تقضى لما روى مسلم و أبو داود و النسائي عن أم الحصين الأحمسيه (١) أنها قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه و آله حجه الوداع فرأيت أسامه و بلالا أحدهما أخذ ختام ناقة النبي صلى الله عليه و آله و الآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبه.

و قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى الفتاوى الموصليه النهى عن ركوب الدواب و هى واقفه محمول على ما إذا كان لغير غرض صحيح و أما الركوب الطويل فى الأغراض الصحيحه فتاره يكون مندوبا كالوقوف بعرفه و تاره يكون واجبا كوقوف الصفوف فى قتال المشركين و قتال كل من يجب قتاله و كذلك الحراسه فى الجهاد و إذا خيف هجمه العدو و هذا لا خلاف فيه انتهى (٢).

أقول: سيأتى الأخبار المناسبه للباب فى أبواب السفر و أبواب آداب الركوب إن شاء الله.

ص: ٢٢٠

١- ١. فى المصدر: الاحمسيه.

٢- ٢. حياه الحيوان ١: ٢٣٥.

و الإضرار بها و بسائر الحيوانات و التحريش بينها و آداب إنتاجها و بعض النوادر

الآيات:

النساء: وَ إِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا لَعَنَهُ اللَّهُ وَ قَالَ لَاتَّخَذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَ لَأُضِلَّنَّهُمْ وَ لَأَمْتِنُهُمْ وَ لَأَمُرَّنَّهُمْ فَلَيُبَيِّتَنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَ لَأَمُرَّنَّهُمْ فَلَيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَ مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خُسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا

تفسير:

فَلَيُبَيِّتَنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ قيل أى يشقونها لتحريم ما أحل الله و هى عبارته عما كانت العرب تفعل بالبحائر و السوائب و إشارته إلى تحريم كل ما أحل و نقص كل ما خلق كاملا بالفعل أو بالقوه و لَأَمُرَّنَّهُمْ فَلَيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ عن وجهه صورته أو صفه و يندرج فيه ما قيل من فقوء عين الحامى و خصاء العبيد و البهائم و الوشم (٢) و الوشم و الوشر و اللواط و السحق و نحو ذلك و عباده الشمس و القمر و تغيير فطره الله التى هى الإسلام و استعمال الجوارح و القوى فيما لا يعود على النفس كاملا و لا يوجب لها من الله زلفى و بالجمله يمكن أن يستدل به على تحريم الكى و إحصاء الإنسان و الحيوانات مطلقا بل التحريش بينها لأنها لم تخلق لذلك إلا ما أخرجه الدليل.

قال الطبرسى قدس الله روحه وَ لَأَمُرَّنَّهُمْ فَلَيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ أى لَأَمُرَّنَّهُمْ بتغيير خلق الله فليغيرنه و اختلف فى معناه فقيل يريد دين الله و أمره عن ابن عباس و إبراهيم و مجاهد و الحسن و قتاده و هو المروى عن أبى عبد الله عليه السلام.

و يؤيده قوله سبحانه فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ

ص: ٢٢١

١- ١. فى المخطوطه: و عرقبتها (تعرقبها خ ل).

٢- ٢. الوشم: غرز الابره فى البدن و ذر النيلج عليه و بالفارسيه يقال: خالكوبى. و الوشر: تحديد الأسنان و ترقيقها.

و أراد بذلك تحريم الحلال و تحليل الحرام و قيل أراد معنى الخصاء عن عكرمه و شهر بن حوشب و أبى صالح عن ابن عباس و كرهوا الإخصاء فى البهائم و قيل إنه الوشم عن ابن مسعود و قيل إنه أراد الشمس و القمر و الحجارة عدلوا عن الانتفاع بها إلى عبادتها عن الزجاج (١).

«١»- المَحَاسِنُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْإِخْصَاءِ فَلَمْ يُجِبْنِي ثُمَّ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَهُ فَقَالَ لَا بَأْسَ (٢).

الْفَقِيهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ: مِثْلُهُ وَ فِيهِ عَنِ الْإِخْصَاءِ (٣).

بيان: محمول على إخصاء الحيوانات كما سيأتى و المشهور فيه الكراهة و قيل بالحرمة و المشهور أظهر قال العلامة رحمه الله فى المنتهى نقل ابن إدريس عن بعض علمائنا أن إخصاء الحيوان محرم قال و الأولى عندى تجنب ذلك و أنه مكروه دون أن يكون محرما محظورا لأنه ملك للإنسان يعمل به ما شاء مما فيه الصلاح له (٤).

و ما روى فى ذلك يحمل على الكراهية دون الحظر.

«٢»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنِ السَّنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ إِخْصَاءِ الْغَنَمِ قَالَ لَا بَأْسَ (٥).

«٣»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ التَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: إِذَا حَرَنْتَ عَلَى أَحَدِكُمْ دَابَّةً فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ

ص: ٢٢٢

١-١. مجمع البيان ٣: ١١٣.

٢-٢. المحاسن: ٦٢٨.

٣-٣. من لا يحضره الفقيه ٣: ٢١٦ فيه: لا بأس به.

٤-٤. الضمير ان عاد الى الحيوان فالتعليل صحيح و اما ان عاد الى الإنسان ففى عموم التعليل نظر.

٥-٥. قرب الإسناد: ١٣١.

فَلْيَذْبَحْهَا (١) وَ لَا يُعْرِقْهَا (٢).

«٤» - وَ مِنْهُ، بِالْإِسْمِ الْمَتَّعِدِّ قَالِ كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ مَوْتِهِ كَانَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ فَلَمَّا التَّقُوا نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ فَعَرَقَهَا بِالسَّيْفِ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَرَقَ فِي الْإِسْلَامِ (٣).

المحاسن، عن النوفلي: مثله (٤).

بيان: يدل على جواز العرقه مع الضروره.

«٥» - مَجَالِسُ الشَّيْخِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَبِشَةَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَيْفِ بْنِ وَهْبَانَ وَ جَعْفَرِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي عُنْدَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ شَيْخٌ نَاسِكٌ يَعْبُدُ اللَّهَ فِي بَيْتِ إِسْرَائِيلَ فَبَيْنَا هُوَ يُصَلِّي وَ هُوَ فِي عِبَادَتِهِ إِذْ بَصُرَ بِغُلَامَيْنِ صَبِيَّيْنِ قَدْ أَخَذَا دِيكًا وَ هُمَا يَنْتَفَانِ رِيشَهُ فَأَقْبَلَ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْعِبَادَةِ وَ لَمْ يَنْهَهُمَا عَنْ ذَلِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ أَنْ سَيِّخِي بَعِيدِي فَسَاحَتْ بِهِ الْأَرْضُ فَهُوَ يَهْوِي فِي الدَّرْدُونَ أَبَدَ الْأَبْدِينَ وَ دَهَرَ الدَّاهِرِينَ (٥).

بيان: الدردون لم أجدته في كتب اللغة و كأنه اسم طبقه من طبقات الأرض أو طبقات جهنم و يدل على عدم جواز الإضرار بالحيوانات بغير مصلحه و وجوب نهى الصبيان عن مثله و فيه مبالغه عظيمه في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

«٦» - الْمَجَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ سَدَّانٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ كَرِهَ إِخْصَاءَ الدَّوَابِّ وَ التَّحْرِيشَ بَيْنَهُمَا (٦).

ص: ٢٢٣

١ - ١. في المصدر: «دابه يعني اقامت في أرض العدو او في سبيل الله فليذبحها» أقول: حُرنت الدابه: وقفت و لم تنقد. عرقب الرجل الدابه: قطع عرقوبها. و العرقوب: عصب غليظ فوق العقب.

٢ - ٢. فروع الكافي ٥: ٤٩.

٣ - ٣. فروع الكافي ٥: ٤٩.

٤ - ٤. المحاسن: ٦٣٤.

٥ - ٥. المجالس و الاخبار: ٦٣.

٦ - ٦. المحاسن: ٦٣٤.

«٧»- نَوَادِرُ الرَّاَوْنِدِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْوَّاحِدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ التَّمِيمِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ نَجْرَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي غَزَاهُ وَ مَعَهُ فَرَسٌ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَسْتَأْنِسُ إِلَيْهِ هَيْلَهُ فَفَقَدَهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا فَعَلَ فَرَسُكَ فَقَالَ اشْتَدَّ عَلَيَّ شَغْبُهُ فَخَصَيْتُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَثَلَتْ بِهِ مَثَلَتْ بِهِ الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى أَنْ تَقُومَ الْقِيَامَةُ (١) وَ أَهْلُهَا مُعَانُونَ عَلَيْهَا أَعْرَافُهَا وَقَارُهَا وَ نَوَاصِيهَا جَمَالُهَا وَ أَذْنَائُهَا مَذَابِهَا (٢).

«٨»- الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ سَهْلِ بْنِ الْبَزْطِيِّ عَنِ الْكَاهِلِيِّ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَنَا عِنْدَهُ (٣)

عَنْ قَطْعِ آيَاتِ الْغَنَمِ فَقَالَ لَا بَأْسَ بِقَطْعِهَا إِذَا كُنْتَ تُضِيحُ بِهَا مَالَكَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ فِي كِتَابِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَا قُطِعَ مِنْهَا مَيْتٌ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ (٤).

بيان: يفهم منه أن كل إضرار بالحيوان يصير سببا لإصلاحه جائز وإن لم ينتفع به الحيوان.

«٩»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ الْكُشُوفِ وَ هُوَ أَنْ تُضْرَبَ النَّاقَةُ وَ وَلَدُهَا طِفْلٌ (٥) إِلَّا أَنْ يُتَّصَمَ دَقُّ بَوْلِهَا أَوْ يُذَبْحَ وَ نَهَى مِنْ أَنْ يُتْرَى حِمَارٌ عَلَى عَتِيقِهِ.

بيان: في القاموس الكشوف كصبور الناقة يضربها الفحل و هي حامل و ربما ضربها و قد عظم بطنها فإن حمل عليها الفحل ستين ولاء فذلك الكشاف بالكسر أو هو

ص: ٢٢٤

١-١. في المصدر: الى يوم القيامة.

٢-٢. نوادر الراوندي: ٣٤.

٣-٣. في المصدر: و انا عنده يوما.

٤-٤. فروع الكافي ٦: ٢٥٤ و ٢٥٥.

٥-٥. لان ذلك يصير سببا لنقص لبنها و عدم رشد ولدها.

أن تلقح حين تنتج أو أن يحمل عليها في كل عام و ذلك أردأ النتائج.

«١٠» - التَّهْدِيبُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبَّادِ بْنِ سُؤْلَيْمَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ الْحَمِيرِ تُنْزِيهَا عَلَى الرَّمَكِ لِتُنْتَجَ الْبُعَالُ أَوْ يَحْلُ ذَلِكَ قَالَ نَعَمْ أَنْزَاهَا (١).

بيان: الرمكة محرکه الفرس و البرذونه تتخذ للنسل و الجمع رمك و جمع الجمع أرماك ذكره الفيروز آبادي.

و أقول لا- تنافى بين هذه الخبر و بين الخبر السابق و اللاحق لأن النهى فيهما متعلق بالنزو على العتيقه العربيه و التجويز فى هذا الخبر للبرذون مع أن الخبر الآتى يحتمل كونه مختصا بهم عليهم السلام بل ظاهره ذلك.

«١١» - صَيْحِفَةُ الرِّضَا، بِإِسْنَادِ الطَّبْرِسِيِّ عَنْ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا تَحِلُّ لَنَا صَدَقَةٌ (٢) وَ أَمْرُنَا بِإِسْبَاغِ الوُضُوءِ وَ أَنْ لَا تُنْزَى حِمَارًا عَلَى عَتِيقِهِ وَ لَا نَمْسَحَ عَلَى خُفِّ (٣).

بيان: قال فى النهايه فى حديث على عليه السلام أمرنا أن لا ننزى الحمر على الخيل أى نحملها عليه للنسل يقال نزوت على الشىء أنزوت نزوا إذا وثبت عليه و قد يكون فى الأجسام و المعانى ثم ذكر عن الخطابى بعض الوجوه التى ذكرها الدميرى مما أوردته سابقا (٤).

«١٢» - الْمَخَاسِنُ، عَنِ التَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّ بِبَهِيمَةٍ وَ فَحَلَّ يَسْفِدُهَا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ فَأَعْرَضَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِوَجْهِهِ فَقِيلَ لَهُ لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ إِنَّهُ لَمَّا يَتْبَغَى أَنْ تَصْنَعُوا (٥) مَا يَصْنَعُونَ

ص: ٢٢٥

١-١. تهذيب الأحكام.

٢-٢. فى المخطوطه: انا أهل البيت لا تحل لنا الصدقه.

٣-٣. صحيفه الرضا: ٥.

٤-٤. النهايه ٤: ١٤٧.

٥-٥. فى المصدر: أن يصنعوا.

وَهُوَ مِنَ الْمُنْكَرِ إِلَّا أَنْ تَوَارَوْهُ (١)

حَيْثُ لَا يَرَاهُ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ (٢).

«١٣»- نَوَادِرُ الرَّاَوْنِدِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ التَّمِيمِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَحْمَدَ الدِّيَابِجِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: مِثْلُهُ (٣).

بيان: فى القاموس سفد الذكر على الأنتى كضرب و علم سفادا بالكسر نزا و أسفدته و تسافد السباع.

«١٤»- الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي نَضِيرٍ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الزَّوْجِ مِنَ الْحَمَامِ يُفْرَخُ عِنْدَهُ يَتَزَوَّجُ الطَّيْرُ أُمَّهُ وَ ابْنَتُهُ قَالَ لَا بَأْسَ بِمَا كَانَ بَيْنَ الْبَهَائِمِ (٤).

«١٥»- السَّرَائِرُ، مِنْ كِتَابِ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ عَيْسَى بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مِسْعَةَ كَزْدِينَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ التَّحْرِيشِ بَيْنَ الْبَهَائِمِ قَالَ أَكْرَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَّا الْكَلْبَ (٥).

الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانَ: مِثْلُهُ وَ فِيهِ أَكْرَهُ ذَلِكَ إِلَّا الْكِلَابَ (٦).

«١٦»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَيَّانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ التَّحْرِيشِ بَيْنَ الْبَهَائِمِ فَقَالَ كُلُّهُ مَكْرُوهٌ إِلَّا الْكِلَابَ (٧).

ص: ٢٢٦

١- ١. فى المصدر: الا أن يواروه.

٢- ٢. المحاسن: ٦٣٤.

٣- ٣. نوادر الراوندى: ١٤ فيه: «على بهيمه» و فيه: «فاعرض بوجهه عنها» و فيه: أن يصنعوا ما صنعوا و هو من المنكر و لكن ينبغي لهم أن يواروه.

٤- ٤. فروع الكافى ٦: ٥٤٨.

٥- ٥. السرائر.

٦- ٦. فروع الكافى ٦: ٥٥٤.

٧- ٧. المحاسن: ٦٢٨.

الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ: مِثْلُهُ وَفِيهِ كَلَّةٌ يُكْرَهُ إِلَّا الْكَلْبَ (١).

«١٧»- الْفَقِيه، نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ تَحْرِيشِ الْبَهَائِمِ إِلَّا الْكِلَابَ (٢).

بيان: قوله عليه السلام إلا الكلاب كأن المراد به تحريش الكلب على الصيد لا تحريش الكلاب بعضها على بعض والأخبار وإن وردت بلفظ الكراهه لكن قد عرفت أن الكراهه في عرف الأخبار أعم من الحرمة وهو لهو و لغو وإضرار بالحيوانات بغير مصلحه فلا يبعد القول بالتحريم والله يعلم.

«١٨»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، وَ الْفَقِيه، فِي مَنْهَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْوَسْمِ فِي وُجُوهِ الْبَهَائِمِ (٣).

«١٩»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الدَّابَّةِ أَيْضَلُحُ أَنْ يَضْرِبَ وَجْهَهَا أَوْ يَسْمَهُ بِالنَّارِ قَالَ لَا بَأْسَ (٤).

«٢٠»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ سِمَةِ الْغَنَمِ فِي وُجُوهِهَا فَقَالَ سِمَهَا فِي آذَانِهَا (٥).

«٢١»- وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ سَيِّدَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ سِمَةِ الْمَوَاشِي فَقَالَ لَا بَأْسَ بِهَا إِلَّا فِي الْوَجْهِ (٦).

الكافي، عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب: مثله (٧).

«٢٢»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَادٍ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: ٢٢٧

١-١. فروع الكافي ٦: ٥٥٣ و ٥٥٤ فيه: كله مكروه الا الكلب.

٢-٢. من لا يحضره الفقيه ٤: ٥.

٣-٣. مجالس الصدوق: ٢٥٥ (م ٦٦) من لا يحضره الفقيه ٤: ٥.

٤-٤. قرب الإسناد: ١٢١.

٥-٥. المحاسن: ٦٤٤.

٦-٦. المحاسن: ٦٤٤.

٧-٧. فروع الكافي ٦: ٥٤٥ فيه: إلا في الوجه.

قَالَ: لَا بَأْسَ بِهَا إِلَّا مَا كَانَ فِي الْوَجْهِ (١).

«٢٣»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ أَبَانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ وَسْمِ الْمَوَاشِي فَقَالَ تُوَسَّمُ فِي غَيْرِ وَجْهِهَا (٢).

«٢٤»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ أَشْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الدَّائِبِ يَصْلُحُ أَنْ يَضْرَبَ وَجْهَهَا وَيَسْمَهَا بِالنَّارِ فَقَالَ لَا بَأْسَ (٣).

«٢٥»- العِيَّاشِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنْ أَنْ تُوَسَّمَ الْبُهَائِمُ فِي وَجْهِهَا وَ أَنْ يَضْرَبَ وَجُوهَهَا فَإِنَّهَا تُسَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّهَا (٤).

«٢٦»- الكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْمُ الْعَنَمِ فِي وَجُوهِهَا قَالَ سَمَهَا فِي آذَانِهَا (٥).

«٢٧»- قُرْبُ الإِسْنَادِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: لَا بَأْسَ بِسَمِّهِ الْمَوَاشِي إِذَا تَنَكَّبْتُمْ وَجُوهَهَا (٦).

«٢٨»- حَيَاءُ الْحَيَوَانِ، رَوَى الْبُخَارِيُّ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَرَّ بِحِمَارٍ وَوَسَمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ بِهَذَا (٧).

«٢٩»- وَ فِي رِوَايَةٍ: لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَسَمَهُ (٨).

ص: ٢٢٨

١-١. المحاسن: ٦٤٤ فيه: لا بأس به.

٢-٢. المحاسن: ٦٤٤ فيه: في غير وجوها.

٣-٣. المحاسن: ٦٢٨.

٤-٤. تفسير العيَّاشي ٢: ٢٩٤.

٥-٥. فروع الكافي ٦: ٥٤٥.

٦-٦. قرب الإسناد: ٣٩ فيه: لا بأس بسمه المواشي بالنار إذا أنتم تنكبتكم وجوها.

٧-٧. حياه الحيوان ١: ١٨٢ فيه: «من فعل هذا» وفيه: وسم هذا.

٨-٨. حياه الحيوان ١: ١٨٢ فيه: «من فعل هذا» وفيه: وسم هذا.

باب ١٠ النحل و النمل و سائر ما نهى عن قتله من الحيوانات و ما يحل قتله منها من الحيات و العقارب و الغربان و غيرها و النهى عن حرق الحيوانات و تعذيبها

الآيات:

المائدة: فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا بِالْآيَةِ

النحل: وَ أَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

النمل: حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ الْآيَات.

تفسير:

قد مرت قصة الغراب الذى علم قاييل كيف يوارى جسد هايبيل عليه السلام حين قتله قوله تعالى وَ أَوْحَىٰ رَبُّكَ قَالَ الرَّازِى يَقَال وحي و أوحى و هو الإلهام و المراد من الإلهام أنه تعالى قرر فى نفسها هذه الأعمال العجيبه التى يعجز عنها العقلاء من البشر و بيانه من وجوه الأول أنها تبنى البيوت المسدسه من أضلاع متساويه لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها و العقلاء من البشر لا- يمكنهم بناء مثل تلك البيوت إلا- بآلات و أدوات مثل المسطر و الفرجار و الثانى أنه ثبت فى الهندسه أن تلك البيوت لو كانت مشكله بأشكال سوى المسدسات فإنه يبقى بالضروره ما بين تلك البيوت فرج خاليه ضائعه فاهتداء تلك الحيوان الضعيف إلى هذه الحكمه الخفيه و الدقيقه اللطيفه من الأعاجيب.

ص: ٢٢٩

و الثالث أن النحل يحصل بينها واحد كالرئيس للبقية و ذلك الواحد يكون أعظم جثه من الباقي و يكون نافذ الحكم على تلك البقيه و هم يخدمونه و يحملونه عند تعبهم و ذلك أيضا من الأعاجيب.

و الرابع أنها إذا ذهبت عن وكرها ذهبت مع الجمعيه إلى موضع آخر فإذا أرادوا عودها إلى وكرها ضربوا الطبول و آلات الموسيقى و بواسطه تلك الألحان يقدرّون على ردها إلى وكرها و هذه أيضا حاله عجيبه فلما امتاز هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبه الداله على مزيد الذكاء و الكياسه ليس إلا- على سبيل الإلهام و هو حاله شبيهه بالوحى لا جرم قال تعالى فى حقها وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ و اعلم أن الوحى قد ورد فى حق الأنبياء كقوله تعالى وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا (١) و فى الأولياء أيضا قال تعالى وَ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ (٢) و بمعنى الإلهام فى حق البشر وَ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى (٣) و فى حق سائر الحيوان خاص و قال الزجاج يجوز أن يقال سمي هذا الحيوان نحلا لأن الله تعالى نحل الناس العسل الذى يخرج من بطونها و قال غيره النحل يذكر و يؤنث و هى مؤنثه فى لغه الحجاز و لذلك أنثها الله و كذلك كل جمع ليس بينه و بين الواحده إلا الهاء أن اتّخذى أن مفسره لأن فى الإيحاء معنى القول وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ أى يبنون و يستقون و قرئ بضم الراء و كسرهما.

و اعلم أن النحل نوعان أحدهما ما يسكن فى الجبال و الغياض و لا يتعهدها أحد من الناس و النوع الثانى التى يسكن بيوت الناس و يكون فى تعهدات الناس فالأول هو المراد بقوله أن اتّخذى من الجبال بيوتا و من الشجر و الثانى هو المراد بقوله و ممّا يعرشون و إنما قال من الجبال و من الشجر لثلاثا- تبنى بيوتها فى كل جبل و شجر بل فى مساكن يوافق مصالحها و يليق بها و اختلفوا فى

ص: ٢٣٠

١- ١. الشورى: ٥١.

٢- ٢. المائدة: ١١١.

٣- ٣. القصص: ٧.

هذا الأمر.

فمن الناس من يقول لا- يبعد أن يكون لهذه الحيوانات عقول و أن يتوجه عليها من الله أمر و نهى و قال آخرون ليس الأمر كذلك بل المراد منه أنه تعالى خلق فيها غرائز و طبائع توجب هذه الأحوال ثُمَّ كَلِيَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ مِنَ اللَّتَّبَعِيضِ أَوْ لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ رَأَيْتَ فِي كِتَابِ الطَّبِّ أَنَّهُ تَعَالَى دَبَّرَ هَذَا الْعَالَمَ عَلَى وَجْهِ يَحْدُثُ فِي الْهَوَاءِ طَلَّ لَطِيفٌ فِي اللَّيَالِيِ وَ يَقَعُ ذَلِكَ الطَّلُّ عَلَى أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ

فقد تكون تلك الأجزاء الطليه لطيفه الصور متفرقه على الأوراق و الأزهار و قد تكون كثيره بحيث يجتمع منها أجزاء محسوسه أما القسم الثانى فإنه مثل الترنجبين فإنه طل ينزل من الهواء و يجتمع على أطراف الشجر فى بعض البلدان و ذلك محسوس و أما القسم الأول فهو الذى ألهم الله تعالى هذا النحل تلتقط تلك الذرات من الأزهار و أوراق الأشجار بأفواهها و تأكلها و تغتذى بها فإذا شبعت التقطت بأفواهها مره أخرى شيئاً من تلك الأجزاء ثم تذهب بها إلى بيوتها و تضعها هناك كأنها تحاول أن تدخر لنفسها غذاءها فإذا اجتمع فى بيوتها من تلك الأجزاء الطليه شىء كثير فذاك هو العسل.

و من الناس من يقول إن النحل تأكل من الأزهار الطيبه و الأوراق العطره أشياء ثم إنه تعالى يقبل تلك الأجسام فى داخل بطنه عسلاً ثم إنها تقىء مره أخرى فذاك هو العسل و القول الأول أقرب إلى العقل و أشد مناسبة للاستقراء فإن طبيعه الترنجبين قربه إلى العسل فى الطعم و الشكل و لا- شك أنه طل يحدث فى الهواء و يقع على أطراف الأشجار و الأزهار فكذا هاهنا و أيضاً فنحن نشاهد أن هذا النحل إنما تغتذى بالعسل و لذلك فإننا إذا أخرجنا العسل من بيوت النحل تركنا لها بقيه من ذلك العسل لأجل أن تغتذى بها فعلمنا أنها تغتذى بالعسل و أنها إنما تقع على الأشجار و الأزهار لأنها تغتذى بتلك الأجزاء الطليه العسليه الواقعه من الهواء عليها إذا عرفت هذا فنقول قوله كَلِيَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَلِمَهُ مِنْ هَاهُنَا تَكُونُ لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ وَ لَا تَكُونُ لِلتَّبَعِيضِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَاسْلُكِي

ص: ٢٣١

سُبُلَ رَبِّكَ (١) أى الطرق التى ألهمك و أفهمك فى عمل العسل أو يكون المراد فاسلكى فى طلب تلك الثمرات سبل ربك و فى قوله ذُلًّا قولان الأول أنه حال من السبل لأن الله تعالى ذللها لها و وطئها و سهلها كقوله هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا (٢) الثانى أنه حال من الضمير فى قوله فَاسْئَلِكِ أَى و أتى يا أيتها النحل ذلك منقاداً لما أمرت به غير ممتنعه يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا هذا رجوع من الخطاب إلى الغيبه و السبب فيه أن المقصود من ذكر هذه الأحوال أن يحتج الإنسان المكلف به على قدره الله تعالى و حكمته و حسن تدييره لأحوال العالم العلوى و السفلى فكأنه تعالى لما خاطب النحل بما سبق ذكره خاطب الإنسان و قال إنما ألهمنا هذا النحل لهذه العجائب لأجل أن يخرج مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ثم إنا ذكرنا أن من الناس من يقول العسل عبارة عن أجزاء طليه تحدث فى الهواء و تقع على أطراف الأشجار و على الأوراق و الأزهار فيلقطها الزنبور بفمه فإذا ذهبنا إلى هذا الوجه كان المراد من قوله يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا أَى من أفواهها و كل تجويف فى داخل البدن فإنه يسمى بطناً أ لا ترى أنهم يقولون بطون الدماغ و عنوا بها تجاويف الدماغ فكذا هاهنا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا أَى أفواهها و أما على قول أهل الظاهر و هو أن النحل تأكل الأوراق و الثمرات ثم تقىء فذلك هو العسل فالكلام ظاهر ثم وصف العسل بكونه شراباً لأنه تاره يشرب وحده و تاره يتخذ منه الأشربه و بأنه مختلف ألوانه و المقصود منه إبطال القول بالطبع لهذا الجسم مع كونه متشابه الطبيعه لما حدث على ألوان مختلفه دل ذلك على حدوث تلك الألوان بتدبير الفاعل المختار لا لأجل

ص: ٢٣٢

- ١- ١. من العجائب التى لم يعلم رمزها الى زماننا هذا هى أن النحل بكثرتها كيف تهتدى الى خليته مع كثره الخلايا، و اظن ان قوله: « فَاسْئَلِكِ سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا » اشاره الى الطريقه التى علمها ربها للاهتداء الى ذلك.
- ٢- ٢. الملك: ١٥.

إيجاب الطبيعه و بأن فيه شفاء للناس و فيه قولان الأول و هو الصحيح أنه صفة للعسل.

فإن قالوا كيف يكون شفاء للناس و هو يضر بالصفراء و يهيج المرار قلنا إنه تعالى لم يقل إنه شفاء لكل الناس و لكل داء و فى كل حال بل لما كان شفاء فى الجملة إنه قل معجون من المعاجين إلا و تمامه و كماله يحصل بالعجن بالعسل و أيضا فالأشربه المتخذة منه فى الأمراض البلغميه عظيمه النفع.

و القول الثانى و هو قول مجاهد إن المراد أن القرآن فيه شفاء للناس و على هذا التقدير فقصة تولد العسل من النحل تمت عند قوله مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ثم ابتداء و قال فيه شفاء للناس أى فى هذا القرآن حصل ما هو شفاء للناس من الكفر و البدعه مثل هذا الذى مر فى قصة النحل و عن ابن مسعود أن العسل شفاء من كل داء و القرآن فيه شفاء لما فى الصدور و اعلم أن هذا القول ضعيف من وجهين الأول أن الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورات و ما ذاك إلا قوله شرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ و أما الحكم بعوده إلى القرآن مع أنه غير مذكور فيما سبق فهو غير مناسب الثانى

مَا رَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ: أَنَّهُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ قَالَ إِنَّ أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ فَقَالَ اسْرِقِهِ عَسَلًا فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ قَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَذْهَبَ فَاسْرِقِهِ عَسَلًا وَ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَ كَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ فَسَقَاهُ فَبَرَأَ كَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ.

و حملوا قوله صدق الله على قوله تعالى فيه شفاء للناس و ذلك أنما يصح لو كان هذا صفة للعسل فإن قال قائل فما المراد من قوله عليه السلام صدق الله و كذب بطن أخيك قلنا العله أنه عليه السلام علم بنور الوحي أن ذلك العسل سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر فى الحال مع أنه عليه السلام كان عالما بأنه سيظهر نفعه بعد ذلك كان هذا جاريا مجرى الكذب فلهذا السبب أطلق عليه هذا اللفظ انتهى (1).

ص: ٢٣٣

و آيات النمل قد مر تفسيرها و تدل على شرافه فى الجملة للنمله و على بعض ما سيأتى ذكره و كذا آيات الهدهد تدل على كرامته و بعض ما سيأتى من أحواله و قد مضت قصته و سيأتى بعضها.

و قال الدميرى فى حياه الحيوان النحل ذباب العسل

وَ قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: الدُّبَابُ كُلُّهُ فِي النَّارِ إِلَّا النَّحْلَ.

و واحده النحل نحله و قرأ يحيى بن وثاب وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَ الْجُمْهُورِ بِالْإِسْكَانِ قَالَ الزَّجَّاجُ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ النَّسَاءِ سَمِيَتْ نَحْلًا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَحَلَ النَّاسَ الْعَسَلَ الَّذِى يُخْرِجُ مِنْهَا إِذِ النَّحْلَةُ الْعَطِيَّةُ وَ كَفَّاهَا شَرَفًا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ

أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ فَأَوْحَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى إِلَيْهَا فَاتْنَى عَلَيْهَا فَعَلِمَتْ مَسَاقِطَ الْأَنْوَارِ مِنْ وَرَاءِ الْبَيْدَاءِ فَتَقَعُ هُنَاكَ عَلَى كُلِّ نَوْرِهِ عَبْقَهُ وَ زَهْرَهُ أَنْقَهُ ثُمَّ تَصْدُرُ عَنْهَا بِمَا تَحْفَظُهُ رِضَابًا وَ تَلْفِظُهُ شَرَابًا(١).

قال فى عجائب المخلوقات يقال ليوم عيد الفطر يوم الرحمه إذ أوحى الله تعالى فيه إلى النحل صنعه العسل فيبين سبحانه أن فى النحل أعظم اعتبار و هو حيوان فهيم ذو كيس و شجاعه و نظر فى العواقب و معرفه بفصول السنه و أوقات المطر و تدبير المراتع و المطاعم و الطاعه لكبيره و الاستكانه لأميره و قائده و بديع الصنعه و عجيب الفطره. قال أرسطو النحل تسعه أصناف منها سته يأوى بعضها إلى بعض و غذاؤها من الفضول الحلوه و الرطوبات التى ترشح بها الزهر و الورق و يجمع ذلك كله و يدخره و هو العسل و أوعيته و يجمع مع ذلك رطوبات دسمه يتخذ منها بيوت العسل و هى الشمع و هو يلقطها بخرطومه و يحملها على فخذه و ينقلها من فخذه إلى صلبه هكذا.

قال و القرآن يدل على أنها ترعى الزهر فيستحيل فى جوفها عسلا و تلقيه

ص: ٢٣٤

١- ١. فى المصدر: قال القزوينى فى عجائب المخلوقات.

من أفواهاها فيجمع منه القناطر المقنطره قال تعالى ثُمَّ كَلَىٰ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْتَلْكَ سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا يُخْرِجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ وَقَوْلُهُ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ المراد به بعضها نظيره قوله وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَرِيدُ بِهِ الْبَعْضُ وَ اخْتِلَافِ الْأَلْوَانِ فِي الْعَسَلِ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ النَحْلِ (١)

و قد يختلف طعمه لاختلاف المرعى و من هذا المعنى قول زينب للنبي صلى الله عليه و آله جرت نحلته العرطف حين شبهت رائحته برائحته المغافير و الحديث مشهور فى الصحيحين و غيرهما.

و من شأنه فى تدبير معاشه أنه إذا أصاب موضعا نقياً بنى فيه بيتاً من الشمع ثم يبنى (٢)

البيوت التى يأوى فيها الملوكة ثم بيوت الذكور التى لا تعمل فيها شيئاً (٣) و الذكور أصغر جرماً من الإناث و هى تكثر الماده داخل الخليه و هى إذا طارت تخرج بأجمعها و ترتفع فى الهواء ثم تعود إلى الخليه و النحل تعمل الشمع أولاً ثم تلقى البزر لأنه له بمنزله العش للطائر فإذا ألقته قعدت و تحضنه كما تحضن الطير (٤) فيتكون من ذلك البزر دود ثم تنهض الدود فتغذى أنفسها (٥) ثم تطير و النحل لا يقعد على أزهار مختلفه بل على زهر واحد و تملأ بعض البيوت عسلاً و بعضها فراخاً و من عاداتها أنها إذا رأت فساداً من ملك إما أن تعزله أو تقتله و أكثر ما تقتل خارج الخليه و الملوكة لا تخرج إلا مع جميع النحل و الملك إذا عجز عن الطيران حملته و سيأتى بيان هذا فى أواخر الكتاب فى لفظ يعسوب و من خصائص الملك أنه ليس له حمه يلسع بها و أفضل ملوكها الشقر و أسوأها

الرقط بسواد و النحل تجتمع فتقسم الأعمال فبعضها يعمل الشمع و بعضها يعمل العسل و بعضها يسقى الماء و بعضها يبنى البيوت و بيوتها من أعجب الأشياء لأنها مبنية على الشكل المسدس الذى

ص: ٢٣٥

- ١-١. فى المصدر: بحسب اختلاف النحل و المرعى.
- ٢-٢. فى المصدر: بيوتاً من الشمع أولاً ثم بنى.
- ٣-٣. فى المصدر: لا تعمل شيئاً.
- ٤-٤. فى المصدر: قعدت عليه و حضنته كما يحضن الطير.
- ٥-٥. فى المصدر: دود أبيض ثم ينهض الدود و تغذى نفسها.

لا ينخرق (١) كأنه استنبط بقياس هندسى ثم هو فى دائره مسدسه لا يوجد فيها اختلاف فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعه الواحده و ذلك لأن الأشكال من الثلاث إلى العشر إذا جمع كل واحد منها إلى أمثاله لم يتصل و جاءت بينها خروج إلا الشكل المسدس فإنه إذا اجتمع إلى أمثاله اتصل كأنه قطعه واحد و كل هذا بغير مقياس و لا آله و لا فكره (٢) بل ذلك من أثر صنع اللطيف الخبير و إلهامه إياها كما قال تعالى وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ
الآيه.

فتأمل كمال طاعتها و حسن امتثالها لأمر ربها كيف اتخذت بيوتا فى هذه الأمكنه الثلاثه الجبال و الشجر و بيوت الناس حيث يعرشون أى حيث يبنون العروش فلا ترى للنحل بيتا فى غير هذه الثلاثه البته و تأمل كيف كانت أكثر بيوتها فى الجبال و هى المتقدمه فى الآيه ثم الأشجار و هى دون ذلك ثم فيما يعرش الناس و هى أقل بيوتها فانظر كيف أداها حسن الامتثال إلى أن اتخذت البيوت قبل المرعى و هى تتخذها أولا- فإذا استقر لها بيت خرجت عنه فرعت و أكلت من كل الثمرات ثم آوت إلى بيوتها لأن ربها سبحانه و تعالى أمرها باتخاذ البيوت أولا ثم بالأكل بعد ذلك.

قال فى الإحياء انظر إلى النحله كيف أوحى الله إليها حتى اتخذت من الجبال بيوتا و كيف استخراج من لعبها الشمع و العسل و جعل أحدهما ضياء و الآخر شفاء ثم لو تأملت عجائب أمرها فى تناولها الأزهار و الأنوار و احترازها من النجاسات و الأقدار و طاعتها لواحد من جملتها و هو أكثرها شخصا و هو أميرها ثم ما سخر الله سبحانه و تعالى أميرها من العدل و الإنصاف بينها حتى أنه ليقتل على باب المنفذ كل

ص: ٢٣٦

١- ١. فى المصدر: لا ينحرف.

٢- ٢. فى المصدر: و لا بركار.

ما وقع منها على نجاسه لقضيت من ذلك العجب إن كنت بصيرا على نفسك (١) و فارغا من هم بطنك و فرجك و شهوات نفسك فى معاداه أقرانك و موالاه إخوانك ثم دع عنك جميع ذلك فانظر إلى بنيانها بيتها من الشمع و اختيارها من جميع الأشكال المسدس فلا تبنى بيتها مستديرا و لا مربعا و لا خمسا بل مسدسا لخاصيه فى الشكل المسدس يقصر فيه فهم المهندس (٢) و هو أن أوسع الأشكال و أحواها المسدس و ما يقرب منه فإن المربع يخرج منه زوايا ضائعه و شكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتى لا يبقى الزوايا فارغه ثم لو بناها مستديره لبقيت خارج البيوت فرج ضائعه فإن الأشكال

المستديره إذا اجتمعت لم تجتمع متراصه و لا شكل فى الأشكال ذوات الزوايا يقرب فى الاحتواء من المستدير ثم تتراص الجمله بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجه إلا المسدس و هذه خاصيه هذا الشكل فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه ذلك لطفاه به و عنايه بوجوده فيما هو المحتاج إليه ليتها عيشه (٣) فسبحانه ما أعظم شأنه و أوسع لطفه و امتنانه.

و فى طبعه أنه يهرب بعضه عن بعض و يقاتل بعضه بعضا فى الخلايا و يلسع من دنا من الخليه و ربما هلك الملسوع و إذا هلك منها شىء داخل الخلايا أخرجته الأحياء إلى الخارج و فى طبعه أيضا النظافه فلذلك يخرج رجيعة من الخليه لأنه منتن الريح و هو يعمل زمانى الربيع و الخريف و الذى يعمل (٤) فى الربيع أجود و الصغير أعمل من الكبير و هو يشرب من الماء ما كان عذبا صافيا يطلبه حيث كان و لا يأكل من العسل إلا قدر شبعه و إذا قل العسل فى الخليه قذفه بالماء ليكثر خوفا على نفسه من نفاده لأنه إذا نفذ أفسد النحل بيوت الملوك و بيوت الذكور و ربما قتلت ما كان منها هناك.

ص: ٢٣٧

١-١. فى المصدر: فى نفسك.

٢-٢. فى المصدر: يقصر فهم المهندس عن درك ذلك.

٣-٣. فى المصدر: ليها عيشه.

٤-٤. فى المصدر: يعسله.

قال حكيم من اليونانيين لتلامذته كونوا كالنحل فى الخلايا قالوا و كيف النحل (١) قال إنها لا تترك عندها بطالا إلا أبعده و أقصته عن الخلية لأنه يضيق المكان و يفنى العسل و يعلم النشيط الكسل.

و النحل يسلم جلد كالحيات و توافقه الأصوات اللذيذة المطربة و يضره السوس و دواؤه أن يطرح فى كل خلية كف ملح و أن يفتح فى كل شهر مره و يدخن بأخفاء البقر.

و فى طبعه أنه متى طار عن الخلية يرعى ثم يعود فتعود كل نحله إلى مكانها لا- تخطئه و أهل مصر يحولون أبواب الخلايا فى السفن و يسافرون بها إلى المواضع الزهر و الشجر فإذا اجتمع فى المرعى فتحت أبواب الخلايا فتخرج النحل منها و يرعى يومه أجمع فإذا أمسى عاد إلى السفينه و أخذت كل نحله مكانها من الخلية لا تتخطاه (٢).

و روى أحمد و ابن أبي شيبه و الطبراني أن النبى صلى الله عليه و آله قال: المؤمن كالنحل تأكل طيباً و تضع طيباً و قعت فلم تكسر و لم تفسد.

و فى شعب البيهقى عن مجاهد قال صاحبت عمر من مكة إلى المدينة فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله إلا هذا الحديث

إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ النَّحْلِ إِنْ صَاحَبْتَهُ نَفَعَكَ وَ إِنْ شَاوَرْتَهُ نَفَعَكَ وَ إِنْ جَالَسْتَهُ نَفَعَكَ وَ كُلُّ شَأْنِهِ مَنَافِعٌ وَ كَذَلِكَ النَّحْلُ كُلُّ شَأْنِهَا مَنَافِعٌ.

قال ابن الأثير وجه المشابهة بين المؤمن و النحل حذق النحل و فطنته و قله أذاه و حقارته و منفعة و قنوعه و سعيه فى النهار و تنزهه عن الأقدار و طيب أكله و أنه لا- يأكل من كسب غيره و نحوله و طاعته لأميره و للنحل آفات (٣) تقطعه عن عمله منها الظلمه و الغيم و الريح و الدخان و الماء و النار و كذلك المؤمن له آفات

ص: ٢٣٨

١- ١. فى المصدر: و كيف النحل فى الخلايا؟.

٢- ٢. فى المصدر: من الخلية لا تتغير عنه.

٣- ٣. فى المصدر: و ان للنحل آفات.

تفتره عن عمله منها ظلمه الغفله و غيم الشك و ريح الفتنة و دخان الحرام و ماء السعه و نار الهوى.

وَ فِي مُسْتَدْرَكِ الدَّارِمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: كُونُوا فِي النَّاسِ كَالنَّحْلِ فِي الطَّيْرِ إِنَّهُ لَيْسَ فِي الطَّيْرِ إِلَّا وَ هُوَ يَسْتَضَعِفُهَا وَ لَوْ تَعَلَّمَ الطَّيْرُ مَا فِي أَجْوَافِهَا مِنَ الْبَرَكَه لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ بِهَا (١)

وَ خَالَطُوا النَّاسَ بِالسِّنْتِكُمْ وَ أَجْسَادِكُمْ وَ زَايَلُوهُمْ بِأَعْمَالِكُمْ وَ قُلُوبِكُمْ فَإِنَّ لِلْمَرْءِ مَا اكْتَسَبَ وَ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.

وَ فِيهِ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ سَأَلَ كَعْبَ الْأَحْبَارِ كَيْفَ تَجِدُ نَعْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي التَّوْرَةِ فَقَالَ كَعْبٌ نَجِدُهُ مُحَمَّداً بَنَ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يُوَلَّدُ بِمَكَّةَ وَ يُهَاجِرُ إِلَى طَيْبَةَ وَ يَكُونُ مُلْكُهُ بِالشَّامِ لَيْسَ بِفَحَّاشٍ وَ لَا صَيْخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَ لَا يَكْفِي السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ وَ لَكِنْ يَغْفُو وَ يَصِفُ فَحَّ أُمَّتِهِ الْحَامِدُونَ (٢) يَحْمَدُونَ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ سِرَّاءٍ وَ ضَرَّاءٍ يُوضُونَ أَطْرَافَهُمْ وَ يَأْتِرُونَ فِي أَوْسَاطِهِمْ يَصِفُونَ فِي صِيْلَاتِهِمْ كَمَا يَصِفُونَ فِي قِتَالِهِمْ دَوِيَّهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ كَدَوِيَّ النَّحْلِ يَسْمَعُ مُنَادِيَهُمْ فِي جَوِّ السَّمَاءِ.

و ذكر ابن خلكان في ترجمه عبد المؤمن بن علي ملك المغرب أن أباه كان يعمل الطين فخارا و أنه كان في صغره نائما في دار أبيه و أبوه يعمل الطين فسمع أبوه دويا في السماء فرفع رأسه فرأى سحابه سوداء من النحل قد هوت مطبقه على الدار فاجتمعت كلها على ولده و هو نائم فغطته و أقامت عليه مده ثم ارتفعت عنه و ما تألم منها و كان بالقرب منه رجل يعرف الزجر فأخبره أبوه بذلك فقال يوشك أن يجتمع على ولدك أهل المغرب (٣) فكان كذلك و كان من أمر ولده ما اشتهر من ملك المغرب الأعلى و الأدنى.

و جمهور الناس على أن العسل يخرج من أفواه النحل

وَ رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ تَحْقِيرًا لِلدُّنْيَا أَشْرَفُ لِبَاسِ ابْنِ آدَمَ فِيهَا لُعَابُ دُودِهِ وَ أَشْرَفُ

ص: ٢٣٩

١- ١. في المصدر: ما فعلت ذلك بها، خالطوا.

٢- ٢. في المصدر: الحمادون.

٣- ٣. في المصدر: جميع أهل المغرب.

شَرَابِهِ فِيهَا رَجِيعٌ نَحْلِهِ.

و ظاهر هذا أنه من غير الفم كذا نقله عنه ابن عطية

و الْمَعْرُوفُ أَنَّهُ (١) قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا سِتَّةُ أَشْيَاءَ مَطْعُومٌ وَ مَشْرُوبٌ وَ مَلْبُوسٌ وَ مَرْكُوبٌ وَ مَنْكُوحٌ وَ مَشْمُومٌ فَأَشْرَفُ الْمَطْعُومِ الْعَسَلُ وَ هُوَ مَيْدَقُهُ ذِيَابٌ وَ أَشْرَفُ الْمَشْرُوبِ الْمَاءُ وَ يَسْتَوِي فِيهِ الْعَبْرُ وَ الْفَاجِرُ وَ أَشْرَفُ الْمَلْبُوسِ الْحَرِيرُ وَ هُوَ نَشِيجٌ دُودِهِ وَ أَشْرَفُ الْمَرْكُوبِ الْفَرَسُ وَ عَلَيْهِ تُقْتَلُ الرِّجَالُ وَ أَشْرَفُ الْمَنْكُوحِ الْمَرْأَةُ وَ هُوَ مَبَالٌ فِي مَبَالٍ وَ أَشْرَفُ الْمَشْمُومِ الْمِسْكُ وَ هُوَ دَمٌ حَيَوَانٍ.

و التحقيق أن العسل يخرج من بطونها لكن لا- ندرى أ من فمها أم من غيره و لا يتم صلاحه إلا بحمو أنفاسها(٢) و قد صنع أرسطاطاليس بيتا من زجاج لينظر إلى كيفية ما تصنع فأبت أن تعمل حتى لطخته من باطن الزجاج بالطين كذا قاله الغزنوي و غيره و رويانا في تفسير الكواشي الأوسط أن العسل ينزل من السماء فينبت في أماكن من الأرض فيأتي النحل فيشربه ثم يأتي الخلية فيلقيه في الشمع المهيا للعسل في الخلية لا كما يتوهمه بعض الناس من أن العسل من فضلات الغذاء و أنه قد استحال في المعده عسلا هذه عبارته و الله أعلم(٣).

توضيح: عبق به الطيب لصق و الرضاب كغراب الريق المرشوف جرس أي أكلت و الجرس اللحن باللسان و العرفط شجر الطلح و له صمغ كرية الرائحة و الخلى ما تعسل فيه النحل و السوس دود يقع في الصوت و الأخشاء جمع الخنى بالكسر و هو فضله البقر.

«١»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِلَّهِ وَاِدْيَاءً يُنْبِتُ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ قَدْ حَمَاهُ اللَّهُ بِأَضْعَفِ خَلْقِهِ وَ هُوَ النَّمْلُ لَوْ رَامَتْهُ الْبَحَائِثُ مَا قَدَّرَتْ عَلَيْهِ (٤).

٢ حياه الحيوان، النمل معروف الواحده نمله و الجمع نمال و أرض نمله

ص: ٢٤٠

١- ١. في المصدر: و المعروف عنه أنه قال.

٢- ٢. أي بحراره انفاسها. و في المصدر: بحمي انفاسها.

٣- ٣. حياه الحيوان ٢: ٢٤٥- ٢٤٨.

٤- ٤. تفسير القمي: ٤٧٦.

ذات نمل و طعام منمول أصابه النمل (١)

و النملة بالضم النميمة يقال رجل نمل أى نمام و ما أحسن قول الأول:

اقنع فما تبقى (٢) بلا بلغه***فليس ينسى ربنا النملة

إن أقبل الدهر فقم قائما***و إن تولى مدبرا فتم له (٣)

و سميت نملة لتنملها و هو كثره حركتها و قله قوائمها و النمل لا يتزاوج و لا يتلاقح إنما يسقط منه شىء حقير فى الأرض فينمو حتى يصير بيظا ثم يتكون منه و البيض كله بالضاد المعجمه إلا- بيض النمل فإنه بالطاء المشاله و النمل عظيم الحيله فى طلب الرزق فإذا وجد شيئا أنذر الباقيين يأتون إليه (٤) و قيل إنما يفعل ذلك منها رؤساؤها و من طبعه أنه يحتكر (٥) فى زمن الصيف لزمن الشتاء و له فى الاحتكار من الحيل ما أنه إذا احتكر ما يخاف إنباته قسمته نصفين ما خلا الكسفره فإنه يقسمها أربعا لما ألهم أن كل نصف منها ينبت و إذا خاف العفن على الحب أخرجه إلى ظاهر الأرض و نشره و أكثر ما يفعل ذلك ليلا فى ضوء القمر و يقال إن حياته ليست من قبل ما يأكله و لا قوامه و ذلك أنه (٦) ليس له جوف ينفذ فيه الطعام و لكنه مقطوع نصفين و إنما قوته إذا قطع الحب فى استنشاق ريحه فقط و ذلك يكفيه و قد روى عن سفيان بن عيينه أنه قال ليس شىء يخبأ قوته (٧)

إلا الإنسان و الععق و النمل و الفأر و به جزم فى الإحياء فى باب التوكل و عن بعضهم أن البلبل يحتكر (٨)

ص: ٢٤١

١-١. فى المصدر: إذا أصابه النمل.

٢-٢. فى المصدر: بما تلقى.

٣-٣. فى المصدر: نم له.

٤-٤. فى المصدر: ليأتوا إليه و يقال.

٥-٥. فى المصدر: يحتكر قوته من زمن.

٦-٦. فى المصدر: و ذلك لانه.

٧-٧. فى المصدر: ليس شىء يحتال لقوته.

٨-٨. فى المصدر: يحتكر الطعام.

و يقال إن للعقق مخابى إلا أنه ينساها و النمل شديد الشم و من أسباب هلاكه نبات أجنحته فإذا صار النمل كذلك أخصبت العصافير لأنها تصيدها فى حال طيرانها و قد أشار إلى ذلك أبو العتاهيه بقوله:

و إذا استوت للنمل أجنحه***حتى تطير فقد دنا عطبه

و كان الرشيد يتمثل بذلك كثيرا عند نكبه البرامكه و هو يحفر قريه بقوائمه و هى ست فإذا حفرها جعل فيها تعاويج لئلا يجرى إليها ماء المطر و ربما اتخذ قريه فوق قريه بسبب ذلك و إنما يفعل ذلك خوفا على ما يدخره من البلبل قال البيهقى فى الشعب و كان عدى بن حاتم الطائى يفت الخبز للنمل و يقول إنهن جارات و لهن علينا حق الجوار و سيأتى فى الوحش عن الفتاح بن خرشف الزاهد أنه كان يفت الخبز لهن فى كل يوم فإذا كان يوم عاشوراء لم تأكله و ليس فى الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مرارا غيره على أنه لا يرضى بأضعاف الأضعاف حتى أنه تتكلف حمل (١) نوى التمر و هو لا- ينتفع به و إنما يحمله على حمله الحرص و الشره و هو يجمع غذاء سنين لو عاش و لا يكون عمره أكثر من سنه و من عجائبه اتخاذ القريه تحت الأرض و فيها منازل و

دهاليز و غرف و طبقات معلقة يملؤها حبوبا و ذخائر للشتاء و منها ما يسمى الفارسي (٢)

و هو من النمل بمنزله الزنابير من النحل و منها ما يسمى نمل الأسد سمي بذلك لأن مقدمه يشبه وجه الأسد و مؤخره يشبه النمل

و رَوَى الْبَخَارِيُّ وَ مُسْلِمٌ وَ أَبُو دَاوُدَ وَ النَّسَائِيُّ وَ ابْنُ مَيْاجَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: نَزَلَ نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَلَدَعَتْهُ نَمَلَةٌ فَأَمَرَ

ص: ٢٤٢

١- ١. فى المصدر: لحمل نوى.

٢- ٢. فى المصدر: الذر الفارسي.

بِجِهَازِهِ فَأَخْرَجَ مِنْ تَحْتِهَا وَ أَمَرَ بِهَا فَأَحْرَقَتْ بِالنَّارِ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ فَهَلَّا نَمَلَهُ وَاحِدَةً.

قال أبو عبد الله الترمذى فى نواذر الأصول لم يعاتبه (١) على تحريقها وإنما عاتبه لكونه أخذ البرىء بغير البرىء و هذا النبى (٢) هو موسى بن عمران عليه السلام و إنه قال يا رب تعذب أهل قريه بمعاصيهم و فيهم الطائع و كأنه أحب أن يريه ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتى التجأ إلى شجره مستروحاً إلى ظلها و عنده قريه نمل فغلبه النوم فلما وجد لذه النوم لذعته نمله فدلكهن بقدمه فأهلكهن و أحرق مسكنهن فأراه تعالى الآية فى ذلك عبره لما لذعته نمله كيف أصيب الباقون بعقوبتها يريد أن ينبهه على أن العقوبه من الله تعالى تعم الطائع و العاصى فتصير رحمه و طهاره و بركه على المطيع و شرا و نقمه و عدواناً (٣) على العاصى و على هذا ليس فى الحديث ما يدل على كراهه و لا حظر فى قتل النمل فإن من آذاك حل لك دفعه عن نفسك و لا أحد من خلق الله تعالى أعظم حرمه من المؤمن و قد أبيض لك دفعه عن نفسك بضرب أو قتل على ما له من المقدار فكيف بالهوام و الدواب التى قد سخرت للمؤمن و سلط عليها (٤) فإذا آذته أبيض له قتلها و قوله فهلا نمله واحده دليل على أن الذى يؤذى يقتل و كل قتل كان لنفع أو دفع ضرر فلا بأس به عند العلماء و لم يخص تلك النمله التى لذعت من غيرها لأنه ليس المراد القصاص لأنه لو أراد لقال فهلا نملتك التى لذعتك و لكن قال فهلا نمله فكأن نمله تعم البرىء و الجانى و ذلك ليعلم أنه أراد أن ينبهه لمسأله ربه فى عذاب أهل قريه فيهم المطيع و العاصى و قد قيل إن فى شرع هذا النبى عليه السلام كانت العقوبه للحيوان بالتحريق جائزه فلذلك إنما عاتبه الله تعالى فى إحراق الكثير لا فى أصل

ص: ٢٤٣

١- ١. فى المصدر: لم يعاتبه الله.

٢- ٢. فى المصدر: قال القرطبي: هذا النبى.

٣- ٣. فى المصدر: و سوء و نقمه و عذاباً على العاصى.

٤- ٤. فى المصدر: و سلط عليها و سلطت عليه.

الإحراق ألا ترى قوله فهلا نمله واحده و هو بخلاف شرعنا فإنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ قَدْ نَهَى عَنْ تَعْدِيْبِ الْحَيَوَانِ بِالنَّارِ وَ قَالَ لَا يُعَذَّبُ بِالنَّارِ إِلَّا اللهُ تَعَالَى.

فلا- يجوز إحراق الحيوان بالنار إلا إذا أحرق إنسانا فمات بالإحراق فلوارثه الاقتصاص بالإحراق للجاني و أما قتل النمله فمذهبنا لا يجوز لحديث ابن عباس أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ نَهَى عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ النَّمْلَةِ وَ النَّحْلَةِ وَ الْهُدْهُدِ وَ الصُّرَدِ.

رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط الشيخين و المراد النمل الكبير السليمانى كما قاله الخطابى و البغوى فى شرح السنه أما النمل الصغير المسمى بالذر فقتله جائز و كره مالك قتل النمل إلا أن يضر و لا يقدر على دفعه إلا بالقتل و أطلق ابن أبى زيد جواز قتل النمل إذا آذت و قيل إنما عاتب الله تعالى هذا النبى لانتهامه لنفسه بإهلاك جمع آذاه واحد منهم و كان الأولى به الصفح و الصبر و لكن وقع للنسبى صلى الله عليه و آله أن هذا النوع مؤذ لبنى آدم و حرمة بنى آدم أعظم من حرمة غيره من الحيوان فلو انفرد له هذا النظر و لم ينضم إليه التشفى الطبيعى لم يعاتب فعوتب على التشفى بذلك و الله أعلم

وَ رَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْأَوْسَطِ وَ الدَّارِقُطْنِيُّ (١)

أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا كَلَّمَ اللهُ ١٧ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُبَصِّرُ دَيْبَ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ مِنْ مَسِيرِهِ عَشْرَةَ فَرَسِيحَ.

وَ رَوَى التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ فِي نَوَادِرِهِ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَ شَهِدَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ الشُّرُكَ فَقَالَ هُوَ أَخْفَى فِيكُمْ مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ وَ سَاءَ ذَلِكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتَهُ أَذْهَبَ اللهُ عَنْكَ صِغَارَ الشُّرُكِ وَ كِبَارَهُ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا وَ أَنَا أَعْلَمُ وَ أَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ (٢) تَقُولُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

وَ رَوَى أَيْضًا عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: ذَكَرَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا

ص: ٢٤٤

١- ١. فى المصدر: روى الدارقطنى و الطبرانى فى معجمه الاوسط عن أبى هريره.

٢- ٢. فى المصدر: لما تعلم و لا أعلم.

عَابِدٌ وَ الْمَآخِرُ عِبَالِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَضَّلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَ مَلَائِكَتَهُ وَ أَهْلَ الْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَ حَتَّى الْحُوتَ فِي الْبَحْرِ لِيَصَلُّونَ عَلَيَّ مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرِ.

قال الترمذى حديث حسن صحيح و سمعت أبا عثمان الحسين بن حريث الخزاعى يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول يقول عالم معلم (١) يدعى كبيرا فى ملكوت السماوات

وَ رُوِيَ: أَنَّ النَّمْلَةَ الَّتِي خَاطَبَتْ ١٧ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهَدَتْ إِلَيْهِ نَبَقَهُ فَوَضَعَهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَ السَّلَامَ فِي كَفِّهِ فَقَالَتْ:

أَلَمْ تَرْنَا نُهْدِي إِلَى اللَّهِ مَا لَهُ *** وَإِنْ كَانَ عَنْهُ ذَا غَنَى فَهَوَّ قَابِلُهُ

وَ لَوْ كَانَ يُهْدَى لِلْجَلِيلِ بِقَدْرِهِ *** لَقَصَّرَ عَنْهُ الْبَحْرُ حِينَ يُسَاحِلُهُ

وَ لَكِنَّا نُهْدَى إِلَى مَنْ نُحِبُّهُ *** فَيَرْضَى بِهِ عَنَّا وَ يَشْكُرُ فَاعِلُهُ

وَ مَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ كَرِيمٍ فِعَالُهُ *** وَ إِلَّا فَمَا فِي مَلِكِنَا مَا يُشَاكِلُهُ

فَقَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ فَهُوَ بِتِلْكَ الدَّعْوَةِ أَكْثَرَ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى (٢).

وَ رُوِيَ: أَنَّ رَجُلًا اسْتَوْقَفَ الْمَأْمُونَ لِيَسْتَمِعَ مِنْهُ فَلَمْ يَقِفْ لَهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَوْقَفَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامَ لِنَمْلِهِ لِيَسْتَمِعَ مِنْهَا وَ مَا أَنَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى بِأَحَقَّرَ مِنْ نَمْلِهِ وَ مَا أَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ بِأَعْظَمَ مِنْ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ الْمَأْمُونَ صَدَقْتَ وَ وَقَفَ وَ سَمِعَ كَلَامَهُ وَ قَضَى حَاجَتَهُ.

و قال فخر الدين الرازى فى تفسير قوله تعالى حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم الآية وادى النمل بالشام كثير النمل فإن قيل لم أتى بعلى قلت لوجهين أحدهما أن إتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء الثانى أنه يراد به قطع الوادى و بلوغ آخره من قولهم أتى على الشىء إذا

ص: ٢٤٥

١-١. فى المصدر: عالم عامل معلم.

٢-٢. فى المصدر: اشكر خلق الله و أكثر خلق الله تو كلا على الله تعالى.

بلغ آخره تكلمت النملة بذلك و هذا غير مستبعد فإن حصول العلم و النطق لها ممكن في نفسه و الله تعالى قادر على الممكنات و حكى عن قتاده أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا عما شئتم و كان أبو حنيفة حاضرا و هو يومئذ غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان عليه السلام أ كانت ذكرا أم أنثى فأفحم (١)

فقال أبو حنيفة كانت أنثى ف قيل له كيف عرفت ذلك قال من قوله تعالى قَالَتْ نَمْلَةٌ و لو كانت ذكرا لقال قال نملة لأن النمل مثل الحمامه و الشاه في وقوعها على الذكر و الأنثى و رأيت في بعض الكتب المعتمده أن تلك النملة إنما أمر رعيتها بالدخول في مساكنهم لئلا ترى النعم فتقع (٢)

في كفران نعم الله تعالى عليها و في هذا تنبيه على أن مجالسه أرباب الدنيا محظوره

رُوي: أَنَّ ١٧ سُلَيْمَانَ قَالَ لَهَا لِمَ قُلْتَ لِلنَّمْلِ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ أَ خِفْتَ عَلَيْهَا مِنِّي ظُلْمًا قَالَتْ لَا وَ لَكِنِّي خَشِيْتُ أَنْ يُفْتَنُوا بِمَا يَرَوْنَ مِنْ جَمَالِكَ وَ زِينَتِكَ فَيَشْغَلَهُمْ ذَلِكَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

قال الثعلبي و غيره إنها كانت مثل الذئب في العظم و كانت عرجاء ذات جناحين و ذكر عن مقاتل أن سليمان عليه السلام سمع كلامها من ثلاثة أميال و قال بعض أهل العلم (٣) إنها تكلمت لعشره أنواع من البديع قولها يا نادى أَيْهَا نَبِيْتُ النَّمْلِ سَمِعْتَ ادْخُلُوا أَمْرًا

مَسَاكِنَكُمْ نَعْتٌ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ حَذَرْتُ سُلَيْمَانَ خَصْتُ وَ جُنُودَهُ عَمْتُ وَ هُمْ أَشَارَتْ لَا يَشْعُرُونَ اعْتَذَرْتُ وَ الْمَشْهُورُ أَنَّهُ النَّمْلُ الصَّغَارُ وَ اخْتَلَفَ فِي اسْمِهَا فَقِيلَ كَانَ اسْمُهَا طَاغِيَهُ (٤)

و قيل كان اسمها خرمة قيل كان نمل الوادى كالذئب قيل كالبخاتي

ص: ٢٤٦

١- ١. في المصدر: فسألوه فافحم.

٢- ٢. في المصدر: في مساكنها لئلا ترى النعم التي أوتيتها سليمان و جنوده فتقع.

٣- ٣. في المصدر: و قال بعض أهل التذكير.

٤- ٤. في المصدر: طاخيه.

وَرَوَى الدَّارِقُطْنِيُّ وَالحَاكِمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: لَا تَقْتُلُوا النَّمْلَةَ فَإِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ يَسْتَسْقِي فَبَادَا هُوَ بِنَمْلِهِ مُسْتَلْقِيهِ عَلَى قَفَاهِمَا رَافِعِهِ قَوَائِمَهَا تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا خَلَقْنَا مِنْ خَلْقِكَ لِمَا غَنَى لَنَا عَنْ فَضْلِكَ اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنَا بِعَدْنُوبِ عِبَادِكَ الخَاطِئِينَ وَاسْتَقْنَا مَطْرًا تُنَبِّتُ لَنَا بِهِ شَجَرًا وَتُطْعِمُنَا بِهِ ثَمْرًا فَقَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ ارْجِعُوا فَقَدْ كَفِينَا وَسُقَيْتُمْ بِغَيْرِكُمْ (١).

«٣- الكافي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزِ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كُلُّ مَا خَافَ الْمُحْرِمُ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ السَّبَاعِ وَالحَيَّاتِ وَغَيْرِهَا فَلْيَقْتُلْهُ فَإِنْ لَمْ يُرِدْكَ فَلَا تُرِدْهُ (٢).

«٤- وَمِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ وَ صَفْوَانَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا أَحْرَمْتَ فَاتَّقِ اللَّهَ فَتَلِّ الدَّوَابَّ كُلَّهَا إِلَّا الْأَفْعَى وَ الْعُقْرَبَ وَ الْفَأْرَةَ فَإِنَّهَا تُوهِي السَّقَاءَ وَ تَحْرِقُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَ أُمَّ الْعُقْرَبُ فَالْتَبَّيْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَدَّ يَدَهُ إِلَى الْحَجَرِ فَلَسَعَتْهُ عُقْرَبٌ فَقَالَ لَعَنَكَ اللَّهُ لَا بَرًّا تَدْعِينَ وَ لَا فَاجِرًا وَ الْحَيَّةَ إِذَا أَرَادَتْكَ فَاقْتُلْهَا فَإِنْ لَمْ تُرِدْكَ فَلَا تُرِدْهَا وَ الْكَلْبُ الْعُقُورُ وَ السَّبُعُ إِذَا أَرَادَكَ (٣).

فَإِنْ لَمْ يُرِيدَكَ فَلَا تُرِدْهُمَا وَ الْأَسْوَدُ الْعَدْرُ فَاقْتُلْهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَ ازِمِ الْعُرَابَ رَمِيًّا وَ الْحِدَاةَ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِكَ (٤).

بيان: قوله عليه السلام توهي السقاء الوهي الشق في الشيء و تحرقه استرخاء رباطه أي تشق القربة أو تأكل رباطها فيهراق ماؤها و تحرق على أهل البيت لأنها أجز الفتيلة فتحرق ما في البيت و في القاموس الأسود الحيه العظيمة و الأسودان الحيه و العقرب و الوصف بالعدر كأنه لغيره و أخذه بغته و قال صاحب المنتقى قال في القاموس غدر الليل كفرح الظلم فهي غدره كفرحه فكأنه استعير منه

ص: ٢٤٧

١- ١. حياه الحيوان ٢: ٢٦٣-٢٦٦.

٢- ٢. فروع الكافي ٤: ٣٦٣.

٣- ٣. في نسخه من المصدر: إذا اراداك فاقتلها.

٤- ٤. فروع الكافي ٤: ٣٦٣.

الغدر لشديد السواد من الحيه و السبع تعميم بعد التخصيص أو أراد به أكمل أفراده و هو الأسد و قيل المراد به الذئب.

«٥»- قُرْبُ الْأَسَدِ، عَنِ السَّنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي الْبُخْتَرِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُقْتَلُ الْمُحْرِمُ مَا عَدَا عَلَيْهِ مِنْ سَبْعٍ أَوْ غَيْرِهِ وَيُقْتَلُ الزُّبُورُ وَالْعُقْرَبُ وَالْحَيَّةُ وَالسَّيْرُ وَالذُّئْبُ وَالْأَسَدُ وَمَا خَافَ أَنْ يَغْدُوَ عَلَيْهِ مِنَ السَّبْعِ وَالْكَلْبِ الْعُقُورِ (١).

«٦»- الْكَافِي، عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُقْتَلُ فِي الْحَرَمِ وَالْأَحْزَامِ الْأَفْعَى وَالْأَسْوَدُ الْغَدِرُ وَكُلُّ حَيَّةٍ سَوْءٍ وَالْعُقْرَبُ وَالْفَأْرَةُ وَهِيَ الْفُؤَيْسَةُ وَتُرْجَمُ الْغُرَابُ وَالْحِدَاةُ رَجْمًا فَإِنْ عَرَضَ لَكَ لُصُوصٌ امْتَنَعْتَ مِنْهُمْ (٢).

«٧»- وَ مِنْهُ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ أَبِيهِ (٣) عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: يُقْتَلُ الْمُحْرِمُ الزُّبُورُ وَالنَّسْرُ وَالْأَسْوَدُ الْغَدِرُ وَالذُّئْبُ وَمَا خَافَ أَنْ يَغْدُوَ عَلَيْهِ وَقَالَ الْكَلْبُ الْعُقُورُ هُوَ الذُّئْبُ (٤).

بيان: كأنه تفسير الكلب العقور الذي وقع في كلام النبي صلى الله عليه وآله و ستأتى الأخبار فيما رخص في قتله و ما لم يرخص فيه في كتاب الحج إن شاء الله تعالى.

و قال الدميري الأفعى الأثني من الحيات و الذكر الأفعوان بضم الهمزة و العين قال الزبيدي الأفعى حيه رشاء دقيقة العنق عريضه الرأس و ربما كانت ذات قرنين و من عجائب أمرها ما حكاها ابن شبرمه أن أفعى نهشت غلاما في رجله فانصدعت جبهته.

و قال القزويني هي حيه قصيره الذنب من أخبث الحيات إذا فقتت عينها

ص: ٢٤٨

١- ١. قرب الإسناد: ٦٦.

٢- ٢. فروع الكافي ٤: ٣٦٤.

٣- ٣. لم يذكر في المصدر المطبوع قوله: عن أبيه.

٤- ٤. فروع الكافي ٤: ٣٦٤.

تعود و لا- تغمض حدقتها البته تختفى فى التراب أربعة أشهر فى البرد ثم تخرج و قد أظلمت عيناها فتقصد(١) شجر الرازيانج فتحك عيناها به فترجع إليها ضوء.

و قال الزمخشري يحكى أن الأفعى إذ أتت عليها ألف سنه عميت و قد ألهمها الله تعالى أن تمسح العين (٢) بورق الرازيانج الرطب يرد إليها بصرها فرما كانت فى بربه و بينها و بين الريف مسيره أيام فتطوى تلك المسافه على طولها و على عماها حتى تهجم فى بعض البساتين على شجره الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عيناها فترجع باصره بإذن الله تعالى.

و إذا قطع ذنبها عاد كما كان و إذا قلع نابها طلع (٣) بعد ثلاثه أيام و إن شجت (٤) تبقى تتحرك ثلاثه أيام و هى أعدى عدو للإنسان و بقر الوحش يأكلها أكلا ذريعا(٥)

و إذا مرضت أكلت ورق الزيتون فتشفى و من الأفاعى ما تتسافد بأفواهاها و إذا وطئ الذكر الأنثى وقع مغشيا عليه فتعمد الأنثى إلى موضع مذاكيره فتقطعها نهشا فيموت من ساعته (٦).

و قال الأسود السالخ نوع من الأفعوان شديد السواد سمي بذلك لأنه يسليخ جلده كل عام

و فى الصَّحِيحَيْنِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَمَرَ بِقَتْلِ الْأَسْوَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ الْعَقْرَبِ وَ الْحَيَّةِ (٧).

ص: ٢٤٩

١-١. فى المصدر: تطلب.

٢-٢. فى المصدر: أن مسح عيناها.

٣-٣. فى المصدر: عاد.

٤-٤. فى المصدر: و إذا ذبحت.

٥-٥. زاد فى المصدر: و حكى انها نهشت ناقه فى مشفرها و لها فصيل ترضعها فمات الفصيل فى الحال قبل موت أمه.

٦-٦. حياه الحيوان ١: ١٩.

٧-٧. اختصر المصنّف و فيما كان اختصره: روى أبو داود و النسائي و الحاكم و صححه عن عبد الله بن عمر قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله اذا سافر فاقبل الليل قال: يا ارض ربي و ربك الله أعوذ بالله من شرك و شر ما فيك و شر ما خلق فيك و شر ما يدب عليك، أعوذ بالله من اسد و اسود و من الحيه و العقرب و من ساكن البلد و من شر والد و ما ولد.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا أَرَادَ الْحَاجَةَ أَعَدَّ فَذَهَبَ يَوْمًا فَقَعَدَ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَنَزَعَ خُفَّيْهِ قَالَ وَ لَبَسَ أَحَدَهُمَا فَجَاءَ طَائِرٌ فَأَخَذَ الْخُفَّ الْأَخَرَ فَحَلَقَ بِهِ فِي السَّمَاءِ فَأَنْسَلَتْ مِنْهُ أَسْوَدٌ سَالِخٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَذِهِ كَرَامَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ وَ مِنْ شَرِّ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ وَ مِنْ شَرِّ (١) مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ (٢).

و قال العقرب دويبه من الهوام تكون للذكر و الأنثى بلفظ واحد واحده العقارب و قد يقال للأنثى عقربه و عقرباء ممدودا (٣) و منها السود و الخضر و الصفر و هن قواتل و أشدها بلاء الخضر و هى مائيه الطباع كثيره الولد و عامه هذا النوع إذا حملت الأنثى منه يكون حتفها فى ولادتها لأن أولادها إذا استوى خلقها يأكلون بطنها و يخرجون (٤) فتموت الأم و الجاحظ لا يعجبه هذا القول و يقول قد أخبرنى من أتق به أنه رأى العقرب تلد من فيها و تحمل أولادها على ظهرها و هى على قدر القمل كثيره العدد و الذى ذهب إليه الجاحظ هو الصواب و العقرب أشر ما تكون إذا كانت حاملا- و لها ثمانية أرجل و عيناها فى ظهرها و من عجيب أمرها أنها لا تضرب الميت و لا النائم حتى يتحرك بشىء من بدنه فإنها عند ذلك تضربه و هى تأوى إلى الخنافس و تسالمها و ربما لسعت الأفعى فتموت و هى تلسع بعضها بعضا فتموت قاله الجاحظ.

و من شأنها أنها إذا لسعت الإنسان فرت فرار من يخشى العقاب (٥) و من لطيف أمرها أنها مع صغرها تقتل الفيل و البعير بلسعها و من نوع العقارب الطياره قالوا

ص: ٢٥٠

١-١. قدم فى المصدر الجملة الأخيره على الجملتين اللتين قبلها.

٢-٢. حياه الحيوان ١: ١٧.

٣-٣. فى المصدر: و اسمها بالفارسيه: الرشك بضم الراء.

٤-٤. فى المصدر: فتخرج.

٥-٥. فى المصدر: فرار مسىء يخشى العقاب.

و هذا النوع يقتل غالبا و قيل يصح بيع النمل بنصييين لأنه تعالج به العقارب الطياره(١).

و روى عن عائشه قالت: دخل علي بن أبي طالب عليهما السلام على رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يصلي فقام إلى جنبه يصلي بصي لاته فحاءت عقرب حتى انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله ثم تركته و ذهب نحو علي عليه السلام فصربها بنعله حتى قتلها(٢) فلم ير رسول الله صلى الله عليه و آله بقتلها بأسا.

و روى ابن ماجه عن ابن رافع: أن النبي صلى الله عليه و آله قتل عقربا و هو يصلي.

و فيه عن عائشه قالت: لمدعت النبي صلى الله عليه و آله عقرب و هو في الصلاه فقال لعن الله العقرب ما تدع مصليا و لا غير المصلي(٣) اقتلوا في الحلال و الحرام.

و روى أبو نعيم و المستغفرى و البيهقى(٤)

عن علي عليه السلام أنه قال: لمدعت النبي صلى الله عليه و آله عقرب و هو في الصلاه فلما فرغ قال لعن الله العقرب ما تدع مصليا و لا نبيا و لا غيره إلا لدعته و تناول نعله فقتلها بها ثم دعا بماء و ملح فجعل يمسح عليها و يقرأ قل هو الله أحد و المعوذتين(٥).

وقال الغراب معروف سمي بذلك لسواده و هو أصناف الغداف و الزاغ و الأكل و غراب الزرع و الأورق و هذا الصنف يحكى جميع ما يسمعه و الغراب الأعصم عزيز الوجود قالت العرب أعز من الغراب الأعصم

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الأعصم في مائه غراب.

ص: ٢٥١

١-١. في المصدر: العقارب الطياره التي بها.

٢-٢. و الظاهر أنه عليه السلام قتله في الصلاه فعليه فقوله لم ير رسول الله صلى الله عليه و آله لقتلها بأسا أى في الصلاه.

٣-٣. في المصدر: و لا غير مصلى.

٤-٤. في المصدر: ابو نعيم في تاريخ اصبهان و المستغفرى في الدعوات و البيهقى في الشعب.

٥-٥. حياه الحيوان ٢: ٩٣-٩٥.

وَفِي رِوَايَةٍ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا الْغُرَابُ الْأَعْصَمُ قَالَ الَّذِي إِحْدَى رِجْلَيْهِ بَيْضًا.

و قال فى الإحياء الأعصم أبيض البطن و قيل أبيض الجناحين و قيل أبيض الرجلين.

و غراب الليل قال الجاحظ هو غراب ترك أخلاق الغراب (1) و تشبه بأخلاق البوم فهو من طير الليل.

و قال أرسطاطاليس الغربان أربعه أجناس أسود حالك و أبلق و مطرف بياض لطيف الجرم يأكل الحب و أسود طاوسى براق الريش و رجلاه كلون المرجان يعرف بالزاغ.

قال صاحب المنطق الغراب من لثام الطير و ليس من كرامها و لا- من أحرارها و من شأنه أكل الجيف و القمامات و هو أما حالك السواد شديد الاحتراق و يكون مثله فى الناس الزنج فإنهم شرار الخلق تركيبا و مزاجا و الغراب الأبقع أكثر معرفه منه (2) و غراب البين الأبقع قال الجوهرى و هو الذى فيه سواد و بياض.

و قال صاحب المنطق الغربان من الأجناس التى أمر بقتلها فى الحل و الحرم من الفواسق اشتق لها ذلك الاسم (3) من اسم إبليس لما يتعاطاه من الفساد الذى هو من شأن إبليس و اشتق ذلك أيضا لكل شىء اشتد أذاه و أصل الفسق الخروج عن الشىء و فى الشرع الخروج عن الطاعة.

و قال الجاحظ غراب البين نوعان غراب (4) صغير معروف باللؤم و الضعف و

ص: ٢٥٢

١-١. فى المصدر: اخلاق الغربان.

٢-٢. فى المصدر: فالغراب الشديد السواد ليس له معرفه و لا كمال و الغراب الابقع كثير المعرفه و هو الام من الأسود.

٣-٣. أى اسم الفاسق.

٤-٤. فى المصدر: احدهما غراب.

أما الآخر فإنه ينزل في دور الناس و يقع على مواضع إقامتهم إذا ارتحلوا عنها و بانوا(١) فلما كان هذا الغراب لا يوجد إلا عند مباينتهم (٢) عن منازلهم اشتقوا له هذا الاسم من بينونه.

و قال المقدسى هو غراب أسود ينوح نوح الحزين المصاب و ينق بين الخلان و الأحباب إذا رأى شملاً مجتمعاً أندر بشتاته و إن شاهد ربعا عامرا بشر بخرابه و درس عرصاته يعرف النازل و الساكن بخراب الدور و المساكن و يحذر الأكل غصه المآكل و يبشر الراحل بقرب المراحل ينق (٣) بصوت فيه تحزين كما يصيح المعلن بالتأذين

وَ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَ النَّسَائِيِّ وَ ابْنِ مَاجَةَ (٤): أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ نَهَى الْمُصَلِّيَّ عَنِ نَقْرِهِ الْغُرَابِ وَ افْتِرَاشِ السَّبْعِ (٥).

يريد بنقره الغراب تخفيف السجود و أنه لا يمكث فيها إلا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله.

وَ رَوَى الدَّارِقُطْنِيُّ عَنِ ابْنِ أَمَامَةَ قَالَ: دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِخُفْيِهِ لِيَلْبَسَهُمَا فَلَبَسَ أَحَدَهُمَا ثُمَّ جَاءَ غُرَابٌ فَاخْتَمَلَ الْآخَرَ وَ رَمَى بِهِ فَخَرَجَتْ مِنْهُ حَيَّةٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَلْبَسُ خُفْيَهُ حَتَّى يَنْفُضَهُمَا (٦).

و في طبع الغراب كله الاستتار عند السفاد و هو يسفد مواجعه و لا يعود إلى الأنتى بعد ذلك لقله وفائه و الأنتى تبيض أربع بيضات أو خمس و إذا

ص: ٢٥٣

- ١-١. في المصدر: و بانوا منها.
- ٢-٢. في المصدر: إلا عند بينونتهم.
- ٣-٣. في المصدر: «ينغق» ثم قال: و نغق بالعين عند جمهور أهل اللغة و هو الذي قاله ابن قتيبه، و جعل غيره خطأ و نقل البطلوسى عن صاحب المنطق انه قال: نغق الغراب و نغق قال: و بالعين المعجمه أحسن.
- ٤-٤. في المصدر: من حديث عبد الرحمن بن شبل.
- ٥-٥. زاد في المصدر: و ان يوطن الرجل المكان كما يوطنه البعير.
- ٦-٦. حياه الحيوان ٢: ١١٩-١٢١.

خرجت الفراخ من البيض طردتها لأنها تخرج قبيحه المنظر جدا إذ تكون صغار الأجرام عظام الرءوس و المناقير جرد اللون (١)

متفاوتات الأعضاء فالأبوان ينكران الفراخ و يطيران لذلك و يتركانه (٢)

فيجعل الله قوته في الذباب و البعوض الكائن في عشه إلى أن يقوى و ينبت ريشه فيعود إليه أبواه و على الأنثى الحضن (٣) و الذكر أن يأتيها بالطعم و في طبعه أنه لا يتعاطى الصيد بل إن وجد جيفه أكلها و إلامات جوعا أو يتقمم كما يتقمم صغار الطير و فيه حذر شديد و تنافر و الغداف يقاتل البوم و يخطف بيضها و يأكله و من عجيب أمره أن الإنسان إذا أراد أن يأخذ فراخه تحتل الأنثى (٤) و الذكر في أرجلهما حجاره و يتحلقان في الجو و يطرحان الحجاره عليه يريدان بذلك دفعه و العرب تشأم بالغراب و غراب البين الأبقع و هو الذى فيه سواد و بياض و قال صاحب المجالسه سمي بذلك لأنه بان عن نوح عليه السلام لما وجهه لينظر إلى الماء فذهب و لم يرجع و لذلك تشأموا به و ذكر ابن قتيبه أنه سمي فاسقا لذلك أيضا (٥). و يقال إذا صاح الغراب مرتين فهو شر و إذا صاح ثلاث مرات فهو خير على قدر عدد الحروف (٦).

و كان ابن عباس إذا نطق الغراب يقول اللهم لا طير إلا طيرك و لا خير إلا خيرك و لا إله غيرك.

و يقال إن الغراب يبصر من تحت الأرض بقدره منقاره و روى أن قابيل حمل أخاه و مشى به حتى أروح فلم يدر ما يصنع به فبعث الله غرابين قتل أحدهما الآخر

ص: ٢٥٤

١-١. في المصدر: جرداء اللون.

٢-٢. في المصدر: فالأبوان ينظران الفرخ كذلك فيتركانه.

٣-٣. في المصدر: ان يحضن.

٤-٤. في المصدر: يحمل الذكر و الأنثى.

٥-٥. حياه الحيوان ٢: ١١٩ و ١٢٠.

٦-٦. حياه الحيوان: ١٢١.

ثم بحث فى الأرض بمنقاره و دفن أخاه فاقتدى به قابيل فلما رجع آدم من مكة قال أين هايبيل قال لا أدرى فقال اللهم العن أرضا شربت دمه فمن ذلك الوقت ما شربت الأرض دما(١).

قال مقاتل و كان قبل ذلك السباع و الطيور تستأنس بآدم فلما قتل قابيل هايبيل هربت منه الطير و الوحش و شاكت الأشجار و حمضت الفواكه و ملحت المياه و اغبرت الأرض (٢).

و يحرم أكل الغراب الأبقع الفاسق و أما الأسود الكبير الجبلى (٣)

فهو حرام أيضا على الأصح و غراب الزرع حلال على الأصح.

وَ فِي صِيحِجِ الْبُخَارِيِّ، عَيْنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ لَيْسَ عَلَى قَاتِلِهِنَّ جُنَاحُ الْغُرَابِ وَ الْحِدَاةُ وَ الْفَأْرَةُ وَ الْحَيَّةُ وَ الْكَلْبُ الْعُقُورُ.

وَ فِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ (٤) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: الْفَأْرَةُ فَاسِقَةٌ وَ الْغُرَابُ فَاسِقٌ (٥).

و قال الفأر بالهمز جمع فأره و هى أصناف الجرذ و الفأر المعروفان و منها اليرابيع و الزباب و الخلد فالزباب صم و الخلد أعمى و اليربوع و فأره البيش و فأره الإبل و فأره المسك و ذات النطاق فأما فأره البيت فهى الفويسقه التى أمر النبى صلى الله عليه و آله بقتلها فى الحل و الحرم و إنما سميت فواسق لخبثهن و قيل لخروجهن عن الحرمه فى الحل و الحرم أى لا حرمه لهن بحال و قيل سميت بذلك لأنها عمدت إلى حبال سفينه نوح فقطعتها.

ص: ٢٥٥

١-١. راجع المصدر فان المصنّف ادخل بعض حديث فى حديث آخر فأورده بشكل حديث واحد.

٢-٢. حياه الحيوان ٢: ١٢٢.

٣-٣. فى المصدر: و هو الجبلى.

٤-٤. فى المصدر: و فى سنن ابن ماجه و البيهقى عن عائشه انها قالت: قال.

٥-٥. حياه الحيوان ٢: ١٢٣ و ١٢٤.

وَرَوَى الطَّحَاوِيُّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ: أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ لِمَ سُمِّيَتِ الْفَأْرَةُ فَوَيْسَقَهُ قَالَ اسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَاتَ لَيْلِهِ وَقَدْ أَخَذَتْ فَأْرَةٌ فَيْتِلَهُ السَّرَاجُ لِتُحْرِقَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْبَيْتَ فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيْهَا وَقَتَلَهَا وَأَحْلَقَتَهَا لِلْحَلَالِ وَالْمُحْرِمِ.

وَرَوَى الْحَيَاكِمُ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَتْ فَأْرَةٌ فَأَخَذَتْ تَجْرُ الْفَيْتِلَةَ فَذَهَبَتْ الْجَارِيَةُ فَرَجَرَتْهَا(١) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَعِيهَا فَجَاءَتْ بِهَا فَأَلْقَتْهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الْخُمْرَةِ الَّتِي كَانَ قَاعِدًا عَلَيْهَا فَأَحْرَقَتْ مِنْهَا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوا سُرُجَكُمْ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدُلُّ مِثْلَ هَذِهِ عَلَى هَذَا فَتُحْرِقُكُمْ.

وَالْخُمْرَةُ السَّجَادَةُ الَّتِي يَصَلِّي عَلَيْهَا الْمَصَلِيُّ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَخْمُرُ الْوَجْهَ أَيْ تَغْطِيهِ.

وَفِي صَدِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَرَ بِإِطْفَاءِ النَّارِ عِنْدَ النَّوْمِ وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِأَنَّ الْفُؤَيْسِقَةَ تَضْرِبُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْنَهُمْ نَارًا.

وَالْفَأْرُ نَوْعَانِ جَرْدَانِ وَفُتْرَانِ وَكِلَاهُمَا لَهُ حَاسَةُ السَّمْعِ وَالبَصَرِ وَلَيْسَ فِي الْحَيَوَانَاتِ أَفْسَدُ مِنَ الْفَأْرِ وَلَا أَعْظَمُ أَذَى مِنْهُ وَ مِنْ شَأْنِهِ أَنَّهُ يَأْتِي الْقَارُورَةَ الضِّيْقَةَ الرَّأْسِ فَيَحْتَالُ حَتَّى يَدْخُلَ فِيهَا ذَنْبَهُ فَكَلِمَا ابْتَلَّ بِالدَّهْنِ أَخْرَجَهُ وَامْتَصَّهُ حَتَّى لَا يَدَعُ فِيهَا شَيْئًا وَلَا يَخْفَى مَا بَيْنَ الْفَأْرِ وَالهَرِّ مِنَ الْعِدَاوَةِ وَالسَّبَبِ فِي ذَلِكَ أَنَّ نَوْحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا حَمَلَ فِي السَّفِينَةِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ شَكَا أَهْلَ السَّفِينَةِ الْفَأْرَةَ وَ أَنَّهَا تَفْسِدُ طَعَامَهُمْ وَ مَتَاعَهُمْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْأَسَدِ فَعَطَسَ فَخَرَجَتِ الْهَرَّةُ مِنْهُ فَتَخَبَّاتِ الْفَأْرَةَ مِنْهَا(٢).

وَالزَّبَابُ جَمْعُ الزَّبَابَةِ بِالْفَتْحِ الْفَأْرَةُ الْبَرِيَّةُ تَسْرُقُ كُلَّ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَ تَسْتَعْنِي(٣)

ص: ٢٥٦

١-١. في المصدر: تزجرها.

٢-٢. حياه الحيوان ٢: ١٣٨ و ١٣٩.

٣-٣. في المصدر: و ما تستغني عنه.

عنه وقيل هي فأره عمياء صماء ويشبه بها الرجل الجاهل (١).

والخلد بالضم وقد يفتح ويكسر هي دويبه عمياء صماء لا تعرف ما بين يديها إلا بالشم وقيل فأر أعمى لا يدرك إلا بالشم (٢) وقال أرسطو (٣).

كل حيوان له عينان إلا الخلد وإنما خلق كذلك لأنها ترابي جعل الله له الأرض كالماء للسمك و غذاؤه من بطنها وليس له في ظاهرها قوه ولا نشاط و لما لم يكن له بصر عوضه الله تعالى حده السمع فتدرك الوطاء الخفى من مسافه بعيده فإذا أحس بذلك يختفى فى الأرض (٤) وقيل إن سمعه مقدار بصر غيره (٥).

و اليربوع حيوان طويل اليدين جدا (٦) و له ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعدا لونه كلون الغزال و هو يسكن بطن الأرض لتقوم رطوبتها له مقام الماء و هو يؤثر النسيم و يكره البخار أبدا يتخذ حجره فى نشز من الأرض ثم يحفر بيته فى مهب الرياح الأربع و يتخذ فيه كوى و يسمى النافقاء و القاصعاء و الراهطاء فإذا طلب من إحدى هذه الكوى نافق أى خرج من النافقاء و إن طلب من النافقاء خرج من القاصعاء.

و ظاهر بيته تراب و باطنه حفر و كذلك المنافق ظاهره إيمان و باطنه كفر و به سمى المنافق قال القزوينى هو من نوع الفأر و هو من الحيوان الذى له رئيس مطاع

ص: ٢٥٧

- ١-١. حياه الحيوان ٢: ٣.
- ٢-٢. زاد فى المصدر: فتخرج من جحرها و هى تعلم ان لا سمع لها و لا بصر فتفتح فاهها و تقف عند جحرها فيأتى الذباب فيقع على شذقتها و يمر بين لحييها فتدخله جوفها بنفسها فهى تتعرض لذلك فى الساعات التى يكون فيها الذباب أكثر.
- ٣-٣. فى المصدر: فى كتاب النعوت.
- ٤-٤. فى المصدر: جعل يحفر فى الأرض.
- ٥-٥. حياه الحيوان ١: ٢١٥.
- ٦-٦. فى المصدر: طويل الرجلين قصير اليدين جدا.

ينقاد إليه و إذا كان فيها يكون من بينها فى مكان مشرف أو على صخره ينظر إلى الطريق من كل ناحيه فإن رأى ما يخافه ضرب بأسنانه (١)

و صوت فإذا سمعته انصرفت إلى حجرتها فإن قصر الرئيس حتى أدركهم أحد و صاد منهم شيئاً اجتمعوا على الرئيس فقتلوه و ولوا غيره (٢)

و إذا خرجت لطلب المعاش خرج الرئيس أولاً يشرف (٣)

فإن لم ير شيئاً يخافه مر إليها يصوت و يضرب بأسنانه فتخرج واليا (٤).

و روى الزمخشري عن سفيان بن عيينه أنه قال ليس من الحيوان شىء يخبأ قوته إلا الإنسان و النمل و الفأر و العقعق.

و العقعق طائر على قدر الحمامه و على شكل الغراب و جناحاه أكبر من جناحى الحمامه و هو ذو لونين أبيض و أسود طويل الذنب و يقال له القعقع أيضا و هو لا يأوى تحت السقف و لا يستظل به بل يهيم و كره فى المواضع المشرفه و فى طبعه الزنا و الخيانه و يوصف بالسرقه و الخبث و العرب تضرب به المثل فى جميع ذلك (٥).

و رَوَى الْبُخَارِيُّ وَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: فَقَدْتُ أُمَّهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَأُيَدَّرَى مَا فَعَلْتُ وَ لَأُأْرَاهَا إِلَّا الْفَأَرَ أَلَّا تَرَاهَا إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الْإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْهُوَ إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاهِ شَرِبْتَهُ.

قال النووى و غيره و معنى هذا أن لحوم الإبل و ألبانها حرمت على بنى إسرائيل دون لحوم الغنم و ألبانها فدل على أن امتناع الفأره من لبن الإبل دون لبن الغنم على أنها مسخ من بنى إسرائيل.

و أما فأره البيش بالكسر و هو السم فدويبه تشبه الفأر و ليست بفأره و لكن هكذا تسمى و تكون فى الرياض و الغياض و هى تتخللها طلبا لمنابت السموم لتأكلها و لا

ص: ٢٥٨

١-١. فى المصدر: فان رأى ما يخافه عليها صر بأسنانه.

٢-٢. فى المصدر: حتى أدركها أحد و صاد منها شيئاً اجتمعت على الرئيس فقتلته و ولت غيره و هى إذا.

٣-٣. فى المصدر: «يتشوف» أى نظر و أشرف.

٤-٤. فى المصدر: «يخافه صر باسنانه و صوت إليها فتخرج» راجع حياه الحيوان ٢: ٢٩٥.

٥-٥. حياه الحيوان ٢: ١٠٢.

تضرها و كثيرا ما تطلب البيض.

و أما ذات النطاق فهي فأره منقطه بياض و أعلاها أسود شبهوها بالمرأه ذات النطاق و هي التي تلبس قميصتين ملونين و تشد وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل قاله القزويني أيضا.

و أما فأره المسك مهموزه كفأره الحيوان قال و يجوز ترك الهمزه كما في نظائره و قال الجوهري و ابن مكى ليست مهموزه و هو شدوذ منهما قال الجاحظ فأره المسك نوعان الأول منهما دويبه تكون في بلاد التبت تصاد لنوافجها و سررها فإذا صيدت شدت بعصائب و هي متدليه(١) فيجتمع فيها دمها فإذا أحكم ذلك ذبحت (٢) و ما أكثر من يأكلها عندنا فهي غير مهموزه لأنها من فار يفور و هي النافجه كذا قاله القزويني و في التحرير فاره المسك.

و الثاني جردان سود تكون في البيوت ليس عندها إلا- تلك الرائحة اللازمه و رائحته كرائحه المسك إلا- أنه لا- يوجد منه المسك و أما فأره الإبل فقال في الصحاح هي أن يفوح منها رائحه طيبه إذا رعت العشب و زهره ثم شربت و صدرت عن الماء ففاحت (٣)

منها رائحه طيبه و يقال لتلك الرائحه فأره الإبل و يحرم أكل جميع الفأر إلا اليربوع و يكره أكل سؤر الفأر(٤).

«٨»- العياشي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ عَنْ أَبِيهِ قَال: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ قَالَ إِلَهُامٌ (٥).

ص: ٢٥٩

- ١- ١. في المصدر: و تبقى متدليه.
- ٢- ٢. زاد في المصدر: فإذا ماتت فورت السره التي عصبت ثم تدفن في الشعير حيناً حتى يستحيل ذلك الدم المختنق هناك الجامد بعد موتها مسكاً ذكياً بعد ما لا يرام نتينا.
- ٣- ٣. في المصدر: عن الماء نديت جلودها ففاحت.
- ٤- ٤. حياه الحيوان ٢: ١٣٩ و ١٤٠.
- ٥- ٥. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٣.

«٩»- الكافي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَنَانٍ عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ عَبْدِ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ أَصَابَهُمْ قَحْطٌ شَدِيدٌ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَشَكَّوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَسْتَسْقِيَ لَهُمْ قَالَ فَقَالَ لَهُمْ إِذَا صَلَّيْتُ الْعِدَّةَ مَضَيْتُ فَلَمَّا صَلَّيْتُ الْعِدَّةَ مَضَى وَ مَضَوْا فَلَمَّا أَنْ كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذَا هُوَ بِنَمْلَةٍ رَافِعَةٍ يَدَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَاضَّةً بِعَهْدِ قَدَمَيْهَا عَلَى الْأَرْضِ وَ هِيَ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا خَلَقْنَا مِنْ خَلْقِكَ وَ لَا غِنَى بِنَا عَنْ رِزْقِكَ فَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذُوبِ بَنِي آدَمَ قَالَ فَقَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ارْجِعُوا فَقَدْ سَقَيْتُمْ بِغَيْرِكُمْ فَسُقُوا فِي ذَلِكَ الْعَامِ وَ لَمْ يُسْقُوا مِثْلَهُ قَطُّ (١).

«١٠»- الخرائج، عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ عُصْفُورًا وَقَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ جَعَلَ يَصِيحُ وَ يَضْطَرِبُ فَقَالَ أَ تَدْرِي مَا يَقُولُ فَقُلْتُ لَا قَالَ قَالَ لِي إِنَّ حَيَّةً تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَ فِرَاحِي فِي الْبَيْتِ فَقُمَّ وَ خُذْ تِلْكَ النَّسْعَةَ (٢) وَ ادْخُلِ الْبَيْتَ وَ اقْتُلِ الْحَيَّةَ فَقُمْتُ وَ أَخَذْتُ النَّسْعَةَ وَ دَخَلْتُ الْبَيْتَ وَ إِذَا حَيَّةٌ تَجُولُ فِي الْبَيْتِ فَقَتَلْتُهَا (٣).

«١١»- الفقيه، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحَلَبِيِّ: أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَتْلِ الْحَيَّاتِ قَالَ اقْتُلْ كُلَّ شَيْءٍ تَجِدُهُ فِي الْبَرِّيَّةِ إِلَّا الْجَبَانَ وَ نَهَى عَنْ قَتْلِ عَوَامِرِ الْبُيُوتِ قَالَ لَا تَدْعُهُنَّ مَخَافَةَ تَبْعَاتِهِنَّ فَإِنَّ الْيَهُودَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ قَالَتْ مَنْ قَتَلَ عَامِرَ بَيْتٍ أَصَابَهُ كَذَا وَ كَذَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ مَنْ تَرَكَهُنَّ مَخَافَةَ تَبْعَاتِهِنَّ فَلَيْسَ مِنِّي وَ إِنَّمَا تَتْرُكُهَا لِأَنَّهَا لَا تُرِيدُكَ وَ قَالَ رَبُّمَا قَتَلَهُنَّ فِي بُيُوتِهِنَّ (٤).

بيان: قال الدميري الجان حيه بيضاء (٥) و قيل الحيه الصغيره و قال الجوهرى حيه بيضاء.

و قال الفيروز آبادى حيه أكحل العين لا تؤذى كثيره فى البيوت.

ص: ٢٦٠

١-١. روضه الكافي: ٢٤٦ فيه: ما لم يسقوا مثله قط.

٢-٢. النسع: سير او حبل عريض تشد به الرحال، و القطعه منه، النسعه.

٣-٣. الخرائج.

٤-٤. من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٢١ فيه: لا تدعوهن.

٥-٥. حياه الحيوان ١: ١٣٣.

و فى النهايه فى حديث قتل الحيات إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم منها شيئاً فخرجوا عليها(١) ثلاثا العوامر الحيات التى تكون فى البيوت واحدها عامر و عامره قيل سميت عوامر لطول أعمارها(٢).

«١٢»- التَّهْذِيبُ، يَأْسِدُنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى السَّمَانِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يُؤْكَلَ مَا تَحْمِلُهُ النَّمْلَةُ بِفِيهَا وَ قَوَائِمَهَا(٣).

بيان: النهى على المشهور محمول على الكراهه.

قال الديميرى يكره أكل ما حملت النملة بفيها و قوائمها لما روى الحافظ أبو نعيم فى الطب النبوى عن صالح بن خوات بن جبير عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه و آله نهى عن أن يؤكل ما حملته النمل بفيها و قوائمها(٤).

«١٣»- البَصَائِرُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ عَنِ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِسِرِّفٍ اسْتَقْبَلَهُ غُرَابٌ يَنْعِقُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ مُمْتٌ جُوعاً مَا تَعْلَمُ شَيْئاً إِلَّا وَ نَحْنُ نَعْلَمُهُ إِلَّا أَنَّا أَعْلَمُ بِاللَّهِ مِنْكَ فَقُلْنَا هَلْ كَانَ فِي وَجْهِهِ شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ سَقَطَتْ نَاقَةٌ بِعَرَافَاتٍ(٥).

دلائل الطبرى، عن على بن هبه الله عن الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن البرقى عن النضر: مثله(٦).

ص: ٢٦١

- ١- ١. حرج عليه: قال له: انت فى حرج أى ضيق، و قال المصنّف اى تعزم عليها و تقسم عليها بان لا تضر و لا تظهر.
- ٢- ٢. النهايه ٣: ١٤٤.
- ٣- ٣. تهذيب الأحكام.
- ٤- ٤. حياه الحيوان ٢: ٢٦٧.
- ٥- ٥. بصائر الدرجات: ٣٤٥ ط تبريز.
- ٦- ٦. دلائل الإمامه: ١٣٥.

بيان: لعله كان متوجها إلى عرفات لأكل الناقه الميته و كان جائعا و لم يكن علمه من جهه المشاهده بل بما أعطاه الله من العلم بجهه رزقه أو ببعض الوقائع كما هو المشهور فى الغراب.

«١٤»- الْمَكَارِمُ، قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَعَلَّمُوا مِنَ الْغُرَابِ ثَلَاثَ خِصَالٍ اسْتِتَارَهُ بِالسَّفَادِ وَ بُكُورَهُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ وَ حَذَرَهُ (١).

«١٥»- الْخِصَالُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي لَيْلَى: أَنَّ مَلِكَ الرُّومِ سَأَلَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ سَبْعَةِ أَشْيَاءَ خَلَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ تَخْرُجْ مِنْ رَحِمِ فَقَالَ آدَمُ وَ حَوَاءُ وَ كَبْشُ إِبْرَاهِيمَ وَ نَاقَهُ صَالِحٍ وَ حَيَّةُ الْجَنَّةِ وَ الْغُرَابُ الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ وَ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ (٢).

«١٦»- الْفَقِيهُ،: رَوَى مَنْ قَتَلَ وَزَعًا فَعَلَيْهِ الْغُسْلُ وَ قَالَ بَعْضُ مَشَائِخِنَا إِنَّ الْعِلَّةَ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ فَيَغْتَسِلُ مِنْهَا (٣).

«١٧»- حَيَاةُ الْحَيَوَانِ، فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: مَنْ قَتَلَ وَزَعَةً مِنْ أَوْلِ ضَرْبِهِ فَلَهُ كَذَا وَ كَذَا مِنَ الْحَسَنَةِ وَ مَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبِ الثَّانِيهِ فَلَهُ كَذَا وَ كَذَا حَسَنَةً دُونَ الْأُولَى (٤)

وَ فِيهِ أَيْضًا أَنَّ مَنْ قَتَلَهَا فِي الْأُولَى فَلَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ وَ فِي الثَّانِيهِ دُونَ ذَلِكَ وَ فِي الثَّلَاثِ دُونَ ذَلِكَ.

وَ رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: اقْتُلُوا الْوَزْعَ وَ لَوْ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ.

وَ فِي حَدِيثٍ عَائِشَةَ: أَنَّهُ كَانَ فِي بَيْتِهَا رُمِيحٌ مَوْضُوعٌ فَقِيلَ لَهَا مَا تَصْنَعِينَ بِهَا فَقَالَتْ نَقْتُلُ بِهِ الْوَزْعَ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَخْبَرَنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُلْقِيَ فِي النَّارِ

ص: ٢٦٢

١-١. مكارم الأخلاق: ١٥٤.

٢-٢. الخصال ج ٢ ص ٨.

٣-٣. من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٤.

٤-٤. فى المصدر زاد: و من قتلها فى الثالثه فله كذا و كذا حسنه دون الثانيه.

وَلَمْ تَكُنْ فِي الْأَرْضِ دَابَّةً إِلَّا أَطْفَأَتْ عَنْهُ النَّارَ غَيْرَ الْوَزْغِ (١) فَإِنَّهُ كَانَ يَنْفُخُ عَلَيْهِ (٢) فَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَتْلِ الْوَزْغِ.

و كذلك رواه أحمد في مسنده.

و فِي تَارِيخِ ابْنِ النَّجَّارِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: مَنْ قَتَلَ وَزْغَةً مَحَا اللَّهُ عَنْهُ سَبْعَةَ خَطِيئَاتٍ.

و فِي الْكَامِلِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: مَنْ قَتَلَ وَزْغَةً فَكَأَنَّهَا قَتَلَ شَيْطَانًا.

ثم قال و أما تقييد الحسنات في الضربه الأولى بمائه و في الثانية بسبعين كما هو في بعض الروايات فجوابه أنه كقوله في صلاه الجماعه بسبع و عشرين و بخمس و عشرين إن مفهوم العدد لا يعمل به فذكر السبعين لا يمنع المائه فلا تعارض بينهما أو لعله أخبرنا بالسبعين ثم تصدق الله بالزياده (٣) فأعلم به صلى الله عليه و آله حين أوحى إليه بعد ذلك أو أنه يختلف باختلاف قاتلي الوزغ بحسب نياتهم و إخلاصهم و كمال أحوالهم و نقصها فتكون المائه للكمال (٤) منهم و السبعون لغيره و قال يحيى بن يعمر سبب كثرة الحسنات في المبادره أن تكرر الضرب في قتلها يدل على عدم الاهتمام بأمر صاحب الشرع إذ لو قوى عزمه و اشتدت حميته لقتلها في المره الأولى لأنه حيوان لطيف لا يحتاج إلى كثرة مثونه في الضرب فحيث لم يقتلها في المره الأولى دلت على ضعف عزمه و لذلك نقص أجره عن المائه إلى السبعين و علل عز الدين بن عبد السلام كثرة الحسنات في الأولى بأنه إحسان في

ص: ٢٦٣

١-١. يأتي من الخصال ان هوام الأرض استأذن الله ان تصب عليه الماء فلم يأذن الله عزّ و جلّ بشيء منها الا للضفدع.

٢-٢. في المصدر: ينفخ عليه النار.

٣-٣. في المصدر: بالزياده علينا.

٤-٤. في المصدر: للاكمل منهم.

القتل فدخل في قوله صلى الله عليه وآله إذا قتلتم فأحسنوا القتله ولأنه (١) مبادره إلى الخير فيدخل تحت قوله تعالى فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ (٢) وقال و على كل المعنيين (٣) فالحيه و العقرب أولى بذلك لعظم مفسدتهما (٤).

«١٨»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَتْلِ النَّمْلَةِ قَالَ لَا تَقْتُلْهَا إِلَّا أَنْ تُؤْذِيكَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَتْلِ الْهُدْهِدِ أَوْ يَصْلُحُ قَالَ لَا تُؤْذِيهِ وَ لَا تَقْتُلْهُ وَ لَا تَذْبُحْهُ فَنِعْمَ الطَّيْرُ هُوَ (٥).

«١٩»- الْعُيُونُ، وَ الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْرَقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الْقَاسِيَانِيِّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْمَدِينِيِّ عَنْ سُليْمَانَ بْنِ جَعْفَرِ الْجَعْفَرِيِّ عَنِ الرَّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ نَهَى عَنِ قَتْلِ خَمْسَةِ الصُّرَدِ وَ الصُّوَامِ وَ الْهُدْهِدِ وَ النَّحْلَةِ وَ النَّمْلَةِ وَ الضُّفْدَعِ وَ أَمَرَ بِقَتْلِ خَمْسَةِ الْغُرَابِ وَ الْحِدَاةِ وَ الْحَيَّةِ وَ الْعُقْرَبِ وَ الْكَلْبِ الْعُقُورِ.

قال الصدوق هذا أمر إطلاق و رخصه لا أمر وجوب و فرض (٦).

بيان: يدل على اتحاد الصرد و الصوام كما يظهر من كلام الدميري و أكثر اللغويين لكن الفقهاء عدوهما اثنين قال في القاموس الصرد بضم الصاد و فتح الراء طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير و هو أول طائر صام لله تعالى و الجمع صردان.

و قال في النهاية فيه أنه نهى المحرم عن قتل الصرد و هو طائر ضخم الرأس

ص: ٢٦٤

١-١. في المصدر: أو أنه.

٢-٢. المائدة: ٤٨.

٣-٣. في المصدر: و على كلا المعنيين.

٤-٤. حياه الحيوان ٢: ٢٨٨.

٥-٥. قرب الإسناد: ١٢١ فيه: عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر.

٦-٦. عيون الأخبار ج ١ ص ٢٧٧ الخصال ١: ٢٩٧ فيه: [الصرد الصوام] و فيه [الحداه] و لم نجد الحديث في العلل و الظاهر أنه تصحيف الخصال.

و المنقار له ريش عظيم نصفه أبيض و نصفه أسود و منه حديث ابن عباس أنه نهى عن قتل أربع من الدواب النملة و النحلة و الهدهد و الصرد.

قال الخطابي إنما جاء فى قتل النمل عن نوع منه خاص و هو الكبار ذوات الأرجل الطوال لأنها قليلة الأذى و الضرر و أما النحلة فلما فيها من المنفعة و هو العسل و الشمع و أما الهدهد و الصرد فلتحريم لحمهما لأن الحيوان إذا نهى عن قتله و لم يكن ذلك لاحتراجه أو الضرر فيه كان لتحريم لحمه ألا ترى أنه نهى عن قتل الحيوان لغير مأكله و يقال إن الهدهد منتن الريح فصار فى معنى الجلالة و الصرد تشأم به العرب و تتطير بصوته و شخصه و قيل إنما كرهوه من اسمه من التصريد و هو التقليل (١).

و قال فيه خمس (٢) يقتلن فى الحل و الحرم و عد منها الحداء و هو هذا الطائر المعروف من الجوارح واحدا حداه بوزن عنه (٣).

و قال فيه خمس يقتلن فى الحل و الحرم و عد منها الكلب العقور و هو كل سبع يعقر أى يجرح و يقتل و يفترس كالأسد و النمر و الذئب سماها كلبا لاشتراكها فى السبعيه و العقور من أبنيه المبالغه انتهى (٤).

و أقول التعميم الذى ادعاها غير معلوم و كأن المراد بالعقور الكلب الهراش (٥)

الذى يضر و لا ينفع.

«٢٠»- الخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ الرَّقِّيِّ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ قُعُودٌ عِنْدَ أَبِي

ص: ٢٦٥

١-١. النهاية ٢: ٢٨١.

٢-٢. فى المصدر: خمس فواسق يقتلن.

٣-٣. النهاية ١: ٢٣٩.

٤-٤. النهاية ٣: ١٣١.

٥-٥. تقدم فى حديث غياث بن إبراهيم المروى عن قرب الإسناد اطلاقه على الذئب أيضا.

عَبَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ مَرَّ بِنَا رَجُلٍ يَبِيدُهُ خُطَافٌ مَذْبُوحٌ فَوَثَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى أَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ دَحَى بِهِ الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ أَعَالِمُكُمْ أَمْرُكُمْ بِهَذَا (١) أَمْ فَتَيْهَكُمْ لَقَدْ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَهَى عَنْ قَتْلِ سِتِّهِ النَّحْلَةِ وَ النَّمْلَةِ وَ الضُّفْدِ وَ الصُّرْدِ وَ الْهُدْهِدِ وَ الْخُطَافِ فَأَمَّا النَّحْلَةُ فَإِنَّهَا تَأْكُلُ طَيْبًا وَ تَضَعُ طَيْبًا وَ هِيَ الَّتِي أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا لَيْسَتْ مِنَ الْجِنَّ وَ لَا مِنَ الْإِنْسِ (٢) وَ أَمَّا النَّمْلَةُ فَإِنَّهُمْ قُحْطُوا عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَرَجُوا يَسْتَشْفُونَ فَإِذَا هُمْ بِنَمْلَةٍ فَاتَمَّتْ عَلَى رِجْلَيْهَا مَا دَهَى يَدَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا خَلَقْنَا مِنْ خَلْقِكَ لَا غِنَى بِنَا عَنْ فَضْلِكَ فَارْزُقْنَا مِنْ عِنْدِكَ وَ لَا تَوَاجِدْنَا بِعِذْنِ سَيْفِهِاءِ وَ لِدِ آدَمَ فَقَالَ لَهُمْ سُلَيْمَانُ ارْجِعُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدْ سَيِّمَكُمْ بِدُعَاءِ غَيْرِكُمْ وَ أَمَّا الضُّفْدُ فَإِنَّهُ لَمَّا أُضْرِمَتِ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَكَتْ هَوَامُّ الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ اسْتَأْذَنَتْهُ أَنْ تَصُبَّ عَلَيْهِمَا الْمَاءَ فَلَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِشَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا لِلضُّفْدِ فَاحْتَرَقَ مِنْهُ الثُّلُثَانِ وَ بَقِيَ مِنْهُ الثُّلُثُ وَ أَمَّا الْهُدْهِدُ فَإِنَّهُ كَانَ دَلِيلَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُلْكِ بَلْقِيسَ وَ أَمَّا الصُّرْدُ فَإِنَّهُ كَانَ دَلِيلَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بِلَادِ سَيْرَانْدِيبَ إِلَى بِلَادِ حُجْدَةَ شَهْرًا وَ أَمَّا الْخُطَافُ فَإِنَّ دَوْرَانَهُ فِي السَّمَاءِ أَسْفًا لِمَا فَعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ تَسْبِيحُهُ قِرَاءَةُ الْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَلَّا تَرَوْنَهُ وَ هُوَ يَقُولُ وَ لَا الضَّالِّينَ (٣).

«٢١»- العليل، و العيون، عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق عن أحمد بن محمد الهمداني عن الحسن بن القاسم عن علي بن إبراهيم المصلي عن محمد بن خالد بن عبد الله بن بكر المرادي عن موسى بن جعفر عن آيائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: نهى عن أكل الصرد و الخطاف (٤).

ص: ٢٦٦

١- ١. أي امركم بقتله.

٢- ٢. أي ليست من الجن الذي أوحى إليه و لا من الانس، و حاصله أنه يوجد من اوحى اليه من غيرهما و هو النمل.

٣- ٣. الخصال ١: ٣٢٦.

٤- ٤. علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨١، عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤٣.

«٢٢»- العيون، عن مُحَمَّدِ بْنِ عَمَرَ الْجَعَابِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ الرُّضَا عَنِ آبَائِهِ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ قَتَلَ حَيَّةً قَتَلَ كَافِرًا (١).

«٢٣»- معانى الأخبار، عن أَبِيهِ عَنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ فَضَالَةَ عَنِ أَبَانَ قَالَ: سُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَجُلٍ يَقْتُلُ الْحَيَّةَ وَقَالَ لَهُ السَّائِلُ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ مَنْ تَرَكَهَا تَخَوُّفًا مِنْ تَبَعْتِهَا فَلَيْسَ مِنِّي قَالَتْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ مَنْ تَرَكَهَا تَخَوُّفًا مِنْ تَبَعْتِهَا فَلَيْسَ مِنِّي فَإِنَّهَا حَيَّةٌ لَا تَطْلُبُكَ فَلَا بَأْسَ بِتَرَكَهَا (٢).

«٢٤»- مجالس الصدوق، وَ الْفَقِيه، فِي مَنَاهِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُحْرَقَ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانَ بِالنَّارِ وَ نَهَى عَنْ قَتْلِ النَّحْلِ (٣).

«٢٥»- ثواب الأعمال، عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيَامِرٍ عَنِ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ امْرَأَةً عَذَّبَتْ فِي هِرَّةٍ رَبَطْتَهَا حَتَّى مَاتَتْ عَطَشًا (٤).

«٢٦»- المحاسن، عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ آبَائِهِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَا تَدْعُ صُورَةَ إِلَّا مَحْوَتَهَا وَ لَا قَبْرًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ وَ لَا كَلْبًا إِلَّا قَتَلْتَهُ (٥).

«٢٧»- السرائر، مِنْ كِتَابِ أَبِيانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَوْدٍ [عُرْوَةَ] الْبَغْدَادِيِّ عَنِ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا تَقُولُ فِي قَتْلِ الذَّرِّ قَالَ أَقْتَلُهُنَّ أَذَتْكَ

ص: ٢٦٧

١-١. عيون الأخبار ج ٢ ص ٦٥.

٢-٢. معانى الأخبار: ١٧٣.

٣-٣. مجالس الصدوق: ٢٥٤ و ٢٥٥ (م ٦٦) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣.

٤-٤. ثواب الأعمال ٣٢٧ تحقيق الغفارى.

٥-٥. المحاسن: ٦١٣.

أَوْ لَمْ تُؤْذِكْ (١).

«٢٨»- وَعَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَنْ بِنِ تَعْلَبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ مُحَمَّدِ الْحَلْبِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَتَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا بَأْسَ بِقَتْلِ النَّمْلِ آذَتْكَ أَوْ لَمْ تُؤْذِكَ (٢).

«٢٩»- الْمَكَارِمُ، مِنْ كِتَابِ الْمَحَاسِنِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَقْدَرُ الذُّنُوبِ ثَلَاثَةٌ قَتْلُ الْبَهِيمَةِ وَحَبْسُ مَهْرِ الْمَرْأَةِ وَ مَنَعُ الْأَجِيرِ أَجْرَهُ (٣).

بيان: كأن المراد بقتل البهيمة قتلها بغير الذبح أو عند الحاجة إليها في الجهاد وغيره (٤).

«٣٠»- نَوَادِرُ الرَّوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آيَاتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى قَوْمٍ نَصَبُوا دَجَاجَةً حَيَّةً وَهُمْ يَزْمُونَهَا بِالنَّبْلِ فَقَالَ مَنْ هَؤُلَاءِ لَعْنَهُمُ اللَّهُ (٥).

«٣١»- وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: رَأَيْتُ فِي النَّارِ صَاحِبَ الْهَرَّةِ تَنْهَشُهَا مُقْبِلَةً وَ مُدْبِرَةً كَانَتْ أَوْثَقَتْهَا وَ لَمْ تَكُنْ تُطْعِمُهَا وَ لَا تُزِيلُهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِهِ الْأَرْضِ (٦).

بيان: قال في النهاية في الحديث إن امرأه ربطت هره فلم تطعمها و لم تدعها تأكل من خشاش الأرض أى هوامها و حشراتهما و فى روايه من خشيشها و هى بمعناه و يروى بالحاء المهملة و هو يابس النبات و هو وهم و قيل إنما هو خشيش بضم الخاء المعجمه تصغير خشاش على الحذف أو خشيش من غير حذف و منه حديث العصفور لم ينتفع بى و لم يدعنى أختش من الأرض أى آكل من خشاشها (٧).

ص: ٢٦٨

١-١. السرائر: ٤٦٧.

٢-٢. السرائر: ٤٦٧.

٣-٣. المكارم: ١٢٣.

٤-٤. أو من غير حاجه كالصيد للنتزه و نحوه.

٥-٥. نوادر الراوندى: ٤٣.

٦-٦. نوادر الراوندى: ٢٨ فيه: خشاش.

٧-٧. النهاية ١: ٣٢٩.

«٣٢»- الدَّرُّ الْمَثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سُئِلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ قَتْلِ الْحَيَّاتِ قَالَ خُلِقَتْ هِيَ وَالْإِنْسَانُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَدُوًّا لِصَاحِبِهِ إِنْ رَأَاهَا أَفْرَعْتَهُ وَ إِنْ لَدَعْتَهُ أَوْجَعْتَهُ فَأَقْتُلْهَا حَيْثُ وَجَدْتَهَا(١).

«٣٣»- الشُّهَابُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْبَصِيرَ النَّافِذَ عِنْدَ مَجِيءِ الشَّهَوَاتِ وَالْعَقْلَ الْكَامِلَ عِنْدَ نُزُولِ الشُّبُهَاتِ وَيُحِبُّ السَّمَّاحَةَ وَ لَوْ عَلَى تَمَرَاتٍ (٢).

وَ يُحِبُّ الشَّجَاعَةَ وَ لَوْ عَلَى قَتْلِ حَيَّةٍ (٣).

الضوء قوله عليه السلام يحب الشجاعه هذا مثل يعنى أنه عز و جل يحبه على قدر عنائه و مبلغ بلائه و إن لم يكن إلا يسيرا فكثير الشجاعه عنده محمود و قليله غير مردود و على ذكر الحيه فلنذكر مما ورد فيه طرفا

وَ رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اقْتُلُوا الْأَبْتَرَ وَ ذُو [ذَا] الطُّفَيْتَيْنِ (٤).

فالأبتر القصير الذنب و ذو الطفيتين (٥) الذى على ظهره خطان كالخوصتين و الطفى الخوص.

وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ تَرَكَ الْحَيَّاتِ مَخَافَةً طَلَبَهَا فَلَيْسَ مِنَّا.

وَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ فَمَنْ خَافَ إِتَارَهُنَّ فَلَيْسَ مِنَّا.

وَ سُئِلَ عَنْ حَيَّاتِ الْبُيُوتِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا فِي مَسَاكِينِكُمْ فَقُولُوا أَنْشُدْكُمْ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْشُدْكُمْ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ تُؤْذُونَا فَإِنْ عُدْنَا فَأَقْتُلُوهُنَّ.

و عن ابن مسعود اقتلوا الحيات كلها إلا الجان الأبيض لأنه قصبه فضه

ص: ٢٦٩

١-١. الدر المنثور ج ١ ص ٥٥.

٢-٢. فى المخطوطه: و لو على التمرات.

٣-٣. الشهاب: ليس عندى نسخه.

٤-٤. هكذا فى المطبوع و فى النسخه المخطوطه: «الطفيتين» و فى المنجد. الطفيه: ضرب من الحيات الخبيثه؛ و الجمع طفى. و فى النهايه: فيه: «اقتلوا ذا الطفيتين و الابتر» الطفيه: خوصه المقل فى الأصل و جمعها طفى شبه الخطين اللذين على ظهر الحيه بخوصتين.

٥-٥. هكذا فى المطبوع و فى النسخه المخطوطه: «الطفيتين» و فى المنجد. الطفيه: ضرب من الحيات الخبيثه؛ و الجمع طفى. و فى النهايه: فيه: «اقتلوا ذا الطفيتين و الابتر» الطفيه: خوصه المقل فى الأصل و جمعها طفى شبه الخطين اللذين على ظهر الحيه بخوصتين.

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ تَرَكَ قَتْلَ الْحَيَّةِ خَشِيَ النَّارَ فَقَدْ كَفَرَ.

يعنى كفر بأمرى لأنى أمرت بقتلهن (١).

بيان: إثارهن كذا فى النسخ القديمه و كأنه من الثأر بمعنى طلب الدم و فى النهايه فى الحديث أنه ذكر الحيات فقال من خشى إربهن فليس منا الإرب بكسر الهمزه و سكون الراء الدهاء أى من خشى غائلتها و جبن عن قتلها للذى قيل فى الجاهليه إنها تؤذى قاتلها أو تصيبه بخبل فقد فارق سنتنا و خالف ما نحن عليه (٢).

«(٣٤) - الشَّهَابُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مَنْ قَتَلَ عُضِيَّةً فُورًا عَبَثًا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَهُ صُرَاخٌ حَوْلَ الْعَرْشِ يَقُولُ رَبِّ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلْتَنِي مِنْ غَيْرِ مَنْفَعَةٍ (٣).

الضوء العبث من فعل العالم ما ليس فيه غرض مثله و قيل هو ما خلط به لعب يقول صلى الله عليه و آله ناهيا عن العبث رادا من اللعب ضاربا المثل بالعصفور الذى يقتله العبث من غير غرض صحيح إن العصفور المقتول باطلا يجىء يوم القيامة و يصرخ حول العرش متظلما يسأل ربه أن يسأل قاتله لم قتله من غير جلب منفعة و لا دفع مضره و هذا مثل ضربه بالعصفور و إذا كان ظلم العصفور فى صغر جسمه و حقارته لا يترك و لا يهمل بل يستوفى عوض ما أصابه من الألم فكيف بما فوقه من بنى آدم و غيرهم و إذا كان الله تعالى قد مكن المؤلم من الإيلاص فلا بد أن يكون هو المستوفى لعوضه منه و كلام العصفور يجوز أن يكون على طريق المثل و تقريب الحال و يكون المعنى أن الله تعالى لا شك مستوفى عوض ألم القاتل فكأنه يتظلم حول العرش و ينصفه و يجوز أن يكون على حقيقته و ينطقه الله تعالى فيتظلم حول العرش و يكون ذكر ذلك لطف لمن يسمعه و فيه أن الصيد لغير غرض قبيح و كذلك صيد اللهو و اللعب و فى

ص: ٢٧٠

١-١. الضوء: لم نجد نسخته.

٢-٢. النهايه ١: ٢٩.

٣-٣. الشهاب: لم نجد نسخته.

الحديث دلالة على أن جميع الحيوانات من الوحوش و الطيور تنشر و فيه إثبات الأعواض و فائده الحديث تعظيم أمر الظلم و إعلام أن الله تعالى لا يهمله و لو كان بالعصفور و راوى الحديث أنس بن مالك (١).

«٣٥»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ خَالِدٍ قَالَ: لَمَّا حَمَلَ ١٧ نُوحٌ فِي السَّفِينَةِ مَيَّا حَمَلٌ جَاءَتِ الْعُقْرُبُ فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهُ أَدْخِلْنِي مَعَكَ قَالَ لَا أَنْتِ تَلْذَعِينَ النَّاسَ وَ تُؤْذِينَهِمْ قَالَتْ لَا اِحْمِلْنِي مَعَكَ فَلَكَ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لَا أَلْذَعُ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْكَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ (٢).

«٣٦»- قُرْبُ الْأَشِينَادِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ زِيَادٍ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: وَ سُئِلَ (٣) عَنْ قَتْلِ الْحَيَّاتِ وَ النَّمْلِ فِي الدُّورِ إِذَا آذَيْنَ قَالَ لَا بَأْسَ بِقَتْلِهِنَّ وَ إِحْرَاقِهِنَّ إِذَا آذَيْنَ وَ لَكِنْ لَا تَقْتُلُوا مِنَ الْحَيَّاتِ عَوَامِرَ الْبُيُوتِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ شَايِئًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَوْمَ أُحُدٍ وَ كَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ حَسِينَاءُ فَعَابَ فَرَجَعَ فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَتِهِ تَطْلُعُ مِنَ الْبَابِ فَلَمَّا رَأَاهَا أَشَارَ إِلَيْهَا بِالرُّمِيحِ فَقَالَتْ لَهُ لَا تَفْعَلْ وَ لَكِنْ ادْخُلْ فَانظُرْ (٤) مَا فِي بَيْتِكَ فَمَدَّخَلَ فَإِذَا هُوَ بِحَيَّةٍ مُطَوَّقَةٍ عَلَى فِرَاشِهِ فَقَالَتْ الْمَرْأَةُ لِرُؤُوسِهَا هَذَا الَّذِي أَخْرَجَنِي فَطَعَنَ الْحَيَّةَ فِي رَأْسِهَا ثُمَّ عَلَّقَهَا فَجَعَلَ (٥) يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَ هِيَ تَضْطَرِبُ فَبَيْنَمَا (٦) هُوَ كَذَلِكَ إِذْ سَقَطَ فَانْدَقَتْ

عُنُقُهُ فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَنَهَى يَوْمَئِذٍ عَنْ قَتْلِهَا وَ أَمَّا مَنْ قَالَ مَنْ تَرَكَهُنَّ مَخَافَةَ تَبِعْتِهِنَّ فَلَيْسَ مِنَّا لِمَا سِوَى ذَلِكَ (٧) فَأَمَّا عَمَّارُ الدَّارِ فَلَا تُهَاجِرْ لِنَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنْ قَتْلِهِنَّ يَوْمَئِذٍ (٨).

ص: ٢٧١

١- ١. الضوء: لم نجد نسخته.

٢- ٢. الدر المنثور ج ٣ ص ٣٣٠.

٣- ٣. في المصدر: و سمعت جعفرًا و سئل عن قتل النمل و الحيات في الدور.

٤- ٤. في المصدر: و انظر الى ما في بيتك.

٥- ٥. في المصدر: و جعل.

٦- ٦. في المصدر: فيينا.

٧- ٧. في المصدر: لما سوى ذلك منهن فاما عمار الدور.

٨- ٨. قرب الإسناد: ٤.

«(٣٧) - النَّجَاشِيُّ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْحَكَمِ الرَّافِعِيِّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنِ أَبِيهِ عَنِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ نَائِمٌ أَوْ يُوحَى إِلَيْهِ وَإِذَا حَيَّهِ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ إِلَى أَنْ قَالَ فَاسْتَيْقَظَ فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَ الْحَيَّةِ فَقَالَ أَقْتُلَهَا فَقَتَلْتُهَا الْخَبَرَ (١).

«(٣٨) - تُحَفُّ الْعُقُولِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي وَصِيَّتِهِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِذَا رَأَيْتَ حَيَّةً فِي رَحْلِكَ فَلَا تَقْتُلْهَا حَتَّى تُحْرَجَ عَلَيْهَا ثَلَاثًا فَإِنْ رَأَيْتَهَا الرَّابِعَةَ فَاقْتُلْهَا فَإِنَّهَا كَافِرَةٌ يَا عَلِيُّ إِذَا رَأَيْتَ حَيَّةً فِي طَرِيقٍ فَاقْتُلْهَا فَإِنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى الْجِنِّ أَنْ لَا يَظْهَرُوا فِي صُورِهِ الْحَيَّاتِ (٢).

توضيح: حتى تخرج عليها أى تعزم و تقسم عليها بأن لا تضر و لا تظهر فى النهايه الحرج الإثم و الضيق و منه الحديث اللهم إني أخرج حق الضعيفين اليتيم و المراه أى أضيقه و أحرمه على من ظلمهما يقال حرج على ظلمك أى حرمة (٣).

«(٣٩) - الدُّرُّ الْمُنْثُورُ، عَنِ ١٧ حُورَيْرِيَةَ بْنِ أَسْمَاءَ عَنِ عَمِّهِ قَالَ: حَجَجْتُ مَعَ قَوْمٍ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا وَ مَعَنَا امْرَأَةٌ فَنَامَتْ وَ انْتَبَهْتُ وَ حَيَّةٌ مُتَطَوِّقَةٌ عَلَيْهَا جَمَعَتْ رَأْسَهَا مَعَ ذَنْبِهَا بَيْنَ شِدْيَيْهَا فَهَالَنَا ذَلِكَ وَ ارْتَحَلْنَا فَلَمْ تَزَلْ مُتَطَوِّقَةً عَلَيْهَا لَا تَضُرُّهَا شَيْئًا حَتَّى دَخَلْنَا أَنْصَابَ الْحَرَمِ فَانْسَابَتْ (٤) فَدَخَلْنَا مَكَّةَ فَقَضَيْنَا نُسُوكَنَا وَ انصَرَفْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْمَكَانِ الَّذِي تَطَوَّقَتْ عَلَيْهَا فِيهِ الْحَيَّةُ وَ هُوَ الْمَنْزِلُ الَّذِي نَزَلْنَا فِيهِ فَنَامَتْ فَاسْتَيْقَظْتُ وَ الْحَيَّةُ مُتَطَوِّقَةٌ عَلَيْهَا ثُمَّ صَفَرَتْ الْحَيَّةُ فَإِذَا بِالْوَادِي يَسِيلُ عَلَيْنَا حَيَّاتٌ فَهَشَّتْهَا حَتَّى بَقِيَتْ عِظَامًا فَقُلْتُ لِلَّتِي كَانَتْ الْجَارِيَةَ لَهَا وَيَحْكُ أَخْبَرِينَا عَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ قَالَتْ بَعَثْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

ص: ٢٧٢

١-١. فهرست النجاشي: ٣.

٢-٢. تحف العقول: ١٢.

٣-٣. النهايه ١: ٢٤٦.

٤-٤. انصاب الحرم اى اعلامها، و أنساب: مشى مسرعا.

كُلَّ مَرَّةٍ تَلِدُ وَلَدًا فَإِذَا وَضَعَتْهُ سَجَرَتِ النَّوْرِ فَأَلْقَتْهُ فِيهِ (١).

«٤٠»- الخَزَائِجُ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ عَصْفُورًا وَقَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَجَعَلَ يَصِيحُ وَيَضْطَرِبُ فَقَالَ أَ تَدْرِي مَا يَقُولُ فَقُلْتُ لِمَا فَقَالَ قَالَ لِي إِنَّ حَيَّةً تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَ فِرَاحِي فِي الْبَيْتِ فَقُمْ وَخُذْ تِلْكَ الشَّيْءَ وَادْخُلِ الْبَيْتَ وَاقْتُلِ الْحَيَّةَ فَقُمْتُ وَأَخَذْتُ الشَّيْءَ وَدَخَلْتُ الْبَيْتَ وَإِذَا حَيَّةٌ تَجُولُ فِي الْبَيْتِ فَقَتَلْتُهَا (٢).

«٤١»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: إِنَّ الْعَقْرَبَ لَمَدَعَتْ (٣) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَعَنَكَ اللَّهُ فَمَا تَبَيَّنَ مُؤْمِنًا آذَيْتِ أُمَّ كَافِرًا ثُمَّ دَعَا بِالْمِلْحِ فَدَلَّكَهُ فَهَدَّأَتْ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْمِلْحِ مَا بَعُؤُا (٤) مَعَهُ دَرِيًّا (٥).

بيان: هداً كمنع سكن.

«٤٢»- الْكَافِي، عَنِ الْعَدِّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ وَعَمْرٍو بْنِ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعاً عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَادٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَدَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَقْرَبٌ فَفَضَّصَهَا وَقَالَ لَعَنَكَ اللَّهُ فَمَا يَسْلَمُ مِنْكَ مُؤْمِنٌ وَ لَا كَافِرٌ ثُمَّ دَعَا بِمِلْحٍ فَوَضَعَهُ عَلَى مَوْضِعِ اللَّذَعَةِ ثُمَّ عَصَرَهُ بِإِبْهَامِهِ حَتَّى ذَابَ ثُمَّ قَالَ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْمِلْحِ مَا اخْتَجَّجُوا مَعَهُ إِلَى تَرْيَاقٍ (٦).

٤٣ حياه الحيوان، قال أصحابنا ما ليس مأكولاً- من الدواب و الطيور إن كان فيه مضره متمحضه استحب قتله للمحرم و غيره كالفواسق الخمس و الذئب و

ص: ٢٧٣

١- ١. الدر المنثور.

٢- ٢. النسخه المخطوطه خلى عن هذا الحديث، و هو الصحيح لانه تقدم تحت رقم ١٠.

٣- ٣. فى المصدر: لسعت.

٤- ٤. أى ما طلبوا معه درياقا. و فى بعض النسخ: ما احتاجوا معه درياقا.

٥- ٥. فروع الكافى ٦: ٣٣٧.

٦- ٦. فروع الكافى ٦: ٣٢٧.

الأسد و النمر و النسر و الحدأه و البرغوث و القمل و البق و أشباهها(١) فإن كان فيه منفعه و مضره كالفهد و الكلب المعلم و العقاب و البازى و الصقر و نحوها فلا يستحب قتلها لما فيها من منفعه الاضطياذ و لا يكره لما فيها من الضرر و هو الصيال على حمام الناس و العقر و إن لم يكن فيه نفع و لا ضرر كالخنافس و الديدان و الجعلان و السرطان و النعامه و الرخمه و العطاءه و الذباب و أشباهها فيكره قتلها و لا يحرم على ما قطع به الجمهور و حكى الإمام وجهها شاذاً أنه يحرم قتل الطيور دون الحشرات لأنه عبث بلا حاجه(٢) و قال فى الحيه اسم يطلق على الذكر و الأنثى فإن أردت التمييز قلت هذا حيه ذكر و هذه أنثى(٣)

قاله المبرد فى الكامل و إنما دخلته الهاء لأنه واحد من جنس كبطه و دجاجة على أنه قد روى عن بعض العرب أنه قال رأيت حيا على حيه أى ذكر على أنثى و النسبه إلى حيه حيوى و الحيات ذكر الحيات أنشد الأصمعى:

و تأكل الحيه و الحيوثا***و تخنق العجوز أو تموتا

و ذكر ابن خالويه لها مائتى اسم و نقل السهيلي عن المسعودى أن الله تعالى لما أهبط الحيه إلى الأرض أنزلها بسجستان فهى أكثر أرض الله حيات و لولا-العربد يأكلها و يفنى كثيرا منها لخلت من أهلها لكثرت الحيات و قال كعب الأخبار أهبط الله الحيه بأصبهان و إبليس بجده و حواء بعرفه و آدم بجبل سرائندىب و هو بأعلى الصين فى بحر الهند عال يراه البحرىون من مسافه أيام و فيه أثر قدم آدم عليه السلام مغموسه فى الحجر و ترى على هذا الجبل كل ليله كهينه البرق من غير سحاب و لا بد له فى كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه السلام و يقال إن الياقوت الأحمر يوجد على هذا الجبل فتحدره السيول و الأمطار من

ص: ٢٧٤

١-١. فى المصدر: و القمل و الزنبور و البق و القراد و اشباهها.

٢-٢. حياه الحيوان ١: ٢٣٣.

٣-٣. فى المصدر: و هذه حيه انثى.

ذروته إلى الحضيض و يوجد فيه ألماس أيضا و به يوجد العود كذا قاله القزويني و الحيه أنواع منها الرقشاء و هي التي فيها نقط سواد و بياض و يقال لها الرقطاء أيضا و هي من أخبث الأفاعي و تزعم الأعراب أن الأفاعي صم و كذلك النعام و من أنواعها الأزعر و هو غالب فيها و منها ما هو أزب ذو شعر و منها ذوات القرون و أرسطو ينكر ذلك قال الراجز:

و ذات قرنين طحون الضرس***تنهش لو تمكنت من نهش

تدير عينا كشهاب القيش (١)

و منها الشجاع بالضم و الكسر و هو الحيه العظيمه التي تواب الفارس (٢)

و الراجل و تقوم على ذنبها و ربما لقت (٣) رأس الفارس و تكون بالصحارى (٤) و منها العربد و هي حيه عظيمه تأكل الحيات و منها الأصله و هو عظيم جدا و له وجه كوجه الإنسان و يقال إنه يصير كذلك إذا مرت عليه ألوف من السنين و من خاصيه هذا أن يقتل بالنظر و منها الصل و سمى المكمله لأنها مكمله الرأس و قيل الصل الأول و هذه المكمله شديده الفساد تحرق كل ما مرت عليه و لا يثبت حول جحرها شىء من الزرع أصلا و إذا جاذى مسكنها طائر سقط و لا يمر حيوان بقربها إلا هلك و تقبل بصفيها على غلوه سهم و من وقع عليها بصره (٥) و لو من بعد مات و من نهشته مات فى الحال و ضربها فارس برمح فمات هو و فرسه و هي كثيره ببلاد الترك و منها ذو الطفتين و الأبر

فِي الصَّحِيحِينَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: اقْتُلُوهُمَا فَإِنَّهُمَا يَلْتَمِسَانِ الْبَصَرَ وَ يَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَالِي.

قال الزهرى و نرى ذلك من سمها

ص: ٢٧٥

١-١. فى المصدر: « نهس» و فيه: كشهاب القبس. راجع حياه الحيوان ١: ١٩٩.

٢-٢. فى المصدر: تثب على الفارس.

٣-٣. فى المصدر: و ربما بلغت.

٤-٤. حياه الحيوان ٢: ٣٤.

٥-٥. فى المصدر: و من وقع عليه بصرها.

و منها الناظر متى وقع نظره على إنسان مات الإنسان من ساعته و منها نوع آخر إذا سمع الإنسان صوته مات و قد جاء فى حديث الخدرى عن الشاب الأنصارى الذى طعن الحيه برمحه فماتت و مات الشاب من ساعته و من أسماء الحيه العين و العيم (١) و الأين و الأرقم و الأصله و الجان و الثعبان و الشجاع و الأزب و الأزعر و الأبتى و الناشر و الأفعى و الأفعوان الذكر من الأفاعى و الأرقم و الأرقش و الصل و الأرقط و ذو الطفيتين و العربد قال ابن الأثير و يقال للحيات أبو البخترى و أبو الربيع و أبو عثمان و أبو العاصى و أبو دعور و أبو وثاب و أبو يقظان و أم طبق و أم عافيه و أم عثمان و أم الفتح و أم محبوب و بنات طبق (٢) و الحيه الصماء و هى شديده الشر و الصمه الذكر من الحيات و به سمى والد دريد بن الصمه و زعم أهل الكلام فى طبائع الحيوان أن الحيه تعيش ألف سنه و هى فى كل سنه تسليخ جلودها و تبيض ثلاثين بيضه على عدد أضلاعها فتجتمع النمل (٣) فيفسد غالب بيضها و لا يصلح منه إلا القليل و إذا لدعتها العقرب ماتت. و من أنواعها الحريش و شرها الأفاعى و مساكنها الرمال و بيض الحيات مستطيل و هو أكدر اللون و أخضر و أسود و أرقط و أبيض و فى بعضه نمش (٤) و لمع و السبب فى اختلاف ذلك لا يعرف و داخله شىء كالصديد و هو فى جوفها متصل (٥)

طولا على خط واحد و ليس للحيات سفاد يعرف و إنما هو التواء بعضها على بعض و لسانها مشقوق فيظن بعض الناس أن لها لسانين و توصف بالثهم و الشره لأنها

ص: ٢٧٦

- ١- ١. زاد فى المصدر: و الصم.
- ٢- ٢. قد اسقطت من المصدر عده من الأسماء.
- ٣- ٣. فى المصدر: فيجتمع عليه النمل.
- ٤- ٤. فى المصدر: النمش: نقط بيض و سود او بقع تقع فى الجلد تخالف لونه.
- ٥- ٥. فى المصدر: منضد.

تبتلع الفراخ من غير مضغ كما يفعل الأسد و من شأنها أنها إذا ابتلعت شيئا له عظم أتت شجره أو نحوها فتلتوى عليه التواء شديدا حتى يتكسر ذلك في بطنها و من عاداتها أنها إذا نهشت انقلبت فيتوهم بعض الناس أنها فعلت (١) لتفرغ سمها و ليس كذلك و من شأنها إذا لم تجد طعاما عاشت بالنسيم و تقنات به الزمن الطويل و تبلغ الجهد من الجوع و لا تأكل إلا لحم الشئ الحى و هي إذا كبرت صغر جرمها و أقنعت بالنسيم و لا تشتهى الطعام و من غرائب أمرها أنها لا تريد الماء و لا ترده إلا أنها لا تضبط نفسها عن الشراب إذا شمته لما فى طبعها من الشوق إليه فهي إذا وجدته شربت منه حتى تسكر و ربما كان السكر سبب هلاكها و الذكر لا يقيم بموضع واحد و إنما تقيم الأنثى على بيضها حتى يخرج فراخها و تقوى على الكسب ثم هي سائره (٢)

و عينها لا تدور فى رأسها كأنها مسمار مضروب فى رأسها و كذلك عين الجراد و إذا قلعت عادت و كذلك نابها إذا قلع عاد بعد ثلاثه أيام و كذلك ذنبها إذا قطع نبت و من عجيب أمرها أنها تهرب من الرجل العريان و تفرح بالنار و تطلبها و تتعجب من أمرها و تحب اللبن حبا شديدا و إذا ضربت بسوط مسه عرق الخيل ماتت و تذبح فتبقى أياما لا تموت و إذا عميت أو خرجت من

الأرض (٣) و هي لا تبصر طلبت الرازيانج الأخضر فتحك به بصرها فتبصر فسبحان من قَدَّرَ فَهَدَى قدر عليها العمى و هداها إلى ما يزيله عنها و ليس فى الأرض (٤)

مثل الحيه إلا و جسم الحيه أقوى منه و كذلك إذا أدخلت صدرها فى جحر أو صدع لم يستطع أقوى الناس إخراجها منه و ربما تقطعت و لا تخرج و ليس لها قوائم و لا أظفار تنشب بها (٥) و إنما قوى ظهرها هذه

ص: ٢٧٧

١-١. فى المصدر: انما فعلت ذلك.

٢-٢. فى المصدر: ثم هي سائره فان وجدت جحرا انسابت فيه.

٣-٣. فى المصدر: من تحت الأرض لا تبصر.

٤-٤. فى المصدر: و ليس شئ فى الأرض.

٥-٥. فى المصدر: تثبتت بها.

القوه بسبب كثره أضلاعها فإن له ثلاثين ضلعا و إذا مشت مشت على بطنها فتدافع أجزاءها و تسعى بذلك الدفع الشديد و الحيات من أصل الطبع مائيه و تعيش فى البحر بعد أن كانت بريه و فى البر بعد أن كانت بحريه قال الجاحظ الحيات ثلاثه أنواع منها ما لا ينفع للسعته ترياق و لا غيره كالثعبان و الأفعى و الحيه الهنديه و نوع منها ينفع فى لسعته الدرياق و ما كان سواهما مما يقتل فإنما يقتل بواسطة الفزع كما حكى أن شخصا نام تحت شجره فتدلت عليه حيه فعضت رأسه فانتبه مخمر الوجه فحك رأسه و تلفت فلم ير أحدا فلم يرتب (١) بشىء و وضع رأسه و نام فلما كان بعد ذلك بمدته قال له بعض من رآه هل علمت مم كان انتباهك تحت الشجره قال لا و الله ما علمت قال إنما كان من حيه تدلت عليك فعضت رأسك فلما قمت فزعا تقلصت ففزع فزعه فأتت فيها نفسه (٢) قال فهم يزعمون أن الفزع هو الذى هيج السم و فتح مسام البدن حتى مشى السم فيه انتهى و ذكر القرطبي فى سوره غافر عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن كعب الأحبار أنه قال لما خلق الله تعالى العرش قال لم يخلق الله خلقا أعظم منى و اهتز تعاظما فطوقه بحيه لها سبعون ألف جناح فى كل جناح سبعون ألف لسان (٣) يخرج من أفواهها كل يوم من التسييح عدد قطر المطر و عدد ورق الشجر و عدد الحصى و الثرى و عدد أيام الدنيا و عدد الملائكه أجمعين فالتوت الحيه على العرش فالعرش إلى نصف الحيه و هى ملتويه عليه فتواضع عند ذلك انتهى و ذكر أبو الفرج بن الجوزى عن بشر بن الفضل قال خرجنا حجاجا فمررنا

ص: ٢٧٨

-
- ١-١. هكذا فى الكتاب و فى المصدر: «فلم يرتب» و هو الصحيح من ارتاب يرتاب بفلان: اتهمه و رأى منه ما يريبه.
 - ٢-٢. فى المصدر: فاضت فيها نفسه.
 - ٣-٣. فيه تفصيل اختصره المصنّف لغرابته.

بماء من مياه العرب فوصف لنا فيه ثلاث جوار أخوات بارعات فى الجمال و أنهن يتطيبن و يعالجن فأحبينا أن نراهن فعمدنا إلى صاحب لنا فحكينا(١) ساقه يعود حتى أدميناه ثم حملناه و أتينا به إليهن و قلنا هذا سليم فهل من راق فخرجت إلينا الأخت الصغرى فإذا جاريه كالشمس الطالعه فجاءت حتى وقفت عليه و نظرته فقالت ليس بسليم قلنا و كيف ذلك قالت إنه خدشه عود بال عليه حيه ذكر و الدليل على ذلك أنه إذا طلعت الشمس مات قال فلما طلعت الشمس مات فعجبنا من ذلك و انصرفنا و قال

أيضا إن عيسى عليه السلام مر بحواء(٢) يطارد حيه فقالت الحيه يا روح الله قل له لئن لم يلتفت عنى لأضربنه ضربه أقطعه قطعاً فمر عيسى ثم عاد فإذا الحيه فى سله الحاوى(٣) فقال لها عيسى أ لست القائله كذا و كذا فكيف صرت معه فقالت يا روح الله إنه قد حلف لى و الآن غدرنى(٤)

فسم غدره أضر عليه من سمى و فى عجائب المخلوقات للقزوينى أن الريحان الفارسى لم يكن قبل كسرى أنوشيروان و إنما وجد فى زمانه و سببه أنه كان ذات يوم جالسا للمظالم إذ أقبلت حيه عظيمه تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فإنى أظنها مظلومه فمرت تنساب فأبعها كسرى بعض أساورته فلم يزل سائره حتى نزلت على فوهه(٥) بئر فنزلت فيها ثم أقبلت تتطلع فنظر الرجل فإذا فى قعر البئر حيه مقتوله و على متنها عقرب أسود فأدلى رمحه إلى العقرب و نحسها به و أتى الملك فأخبره بحال الحيه فلما كان فى العام القابل أتت تلك الحيه فى اليوم الذى كان كسرى جالسا فيه للمظالم و جعلت تنساب حتى وقفت بين يديه فأخرجت من(٦) فيها بزرا أسود فأمر

ص: ٢٧٩

١-١. فى المصدر: فحككنا.

٢-٢. الحواء: «جامع الحيات» و فى المصدر: مريحا و.

٣-٣. الحاوى: الذى يرقى الحيه.

٤-٤. فى المصدر: غدربى.

٥-٥. فوهه البئر و الوادى و الطريق: فمها.

٦-٦. فى المصدر: فنفضت من فيها.

الملك أن يزرع فنبت منه الريحان و كان الملك كثير الزكام و أوجاع الدماغ فاستعمل (١) منه فنفعه جدا(٢)

و ذكر المسعودى عن الزبير بن ركان(٣) أن أخوين فى الجاهليه خرجا مسافرين فتزلا فى ظل شجره بجنب صفاه فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاه حيه تحمل دينارا فألقته إليهما فقالا إن هذا لمن كنز هنا فأقاما ثلاثه أيام و هى فى كل يوم تخرج إليهما دينارا فقال أحدهما للآخر إلى متى ننتظر هذه الحيه ألا نقتلها و نحفر هذا الكنز فنأخذه فنهاه أخوه و قال ما تدرى لعلك تعطب و لا تدرك المال فأبى عليه ثم أخذ فأسا و رصد الحيه حتى خرجت فضربها ضربه جرح رأسها و لم يقتلها و بادرت إليه الحيه فقتلته و رجعت إلى جحرها فدفنه أخوه و أقام حتى إذا كان الغد خرجت الحيه معصوبا رأسها و ليس معها شىء فقال يا هذه و الله ما رضيت ما أصابك و لقد نهيت أخى عن ذلك فلم يقبل فإن رأيتى أن تجعلى الله (٤)

بيننا على أن لا تضرنى و لا أضرك و ترجعين إلى ما كنت عليه أولا فقالت الحيه لا قال لأى شىء قالت لأنى أعلم أن نفسك لا تطيب لى أبدا و أنت ترى قبر أخيك و نفسى لا تطيب لك أبدا و أنا أذكر هذه الشجه(٥)

وَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: مَنْ قَتَلَ حَيَّةً فَكَأَنَّهَا قَتَلَ رَجُلًا مُشْرِكًا بِاللَّهِ وَ مَنْ تَرَكَ حَيَّةً مَخَافَةَ عَاقِبَتِهَا فَلَيْسَ مِنَّا.

و قال ابن عباس إن الحيات مسخن كما مسخت القرده من بنى إسرائيل و كذا رواه الطبرانى عنه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و كذا ابن حبان

ص: ٢٨٠

١-١. من القصص المختلفه لعدل كسرى و كم له من نظير.

٢-٢. حياه الحيوان: ١٩٩-٢٠١.

٣-٣. هكذا فى الكتاب و هو مصحف و الصحيح كما فى المصدر الزبير بن بكار.

٤-٤. فى المصدر: فهل لك أن نجعل الله.

٥-٥. هذه من غرائب ابن بكار و كم له من نظير.

و أما الحيات التي فى البيوت فلا تقتل حتى تنذر ثلاثه أيام

لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنَّاً قَدْ أَسْلَمُوا فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئاً فَأَذْنُوهُ (١) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.

و حمل بعض العلماء ذلك على المدينة وحده و الصحيح أنه عام فى كل بلد لا تقتل حتى تنذر

رَوَى مُسْلِمٌ وَ مَالِكٌ فِي آخِرِ الْمُوطَّأِ وَ غَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ فِي بَيْتِهِ فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُ فَرَاغَهُ فَسَمِعْتُ حَرَكَهَ تَحْتَ السَّرِيرِ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَالْتَفْتُ فَإِذَا حَيَّه فَوَثَبْتُ لِأَقْتُلَهَا فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ اجْلِسْ فَجَلَسْتُ فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ أَشَارَ إِلَيَّ فِي الْبَيْتِ فِي الدَّارِ فَقَالَ أ تَرَى هَذَا الْبَيْتَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ كَانَ فِيهِ فَتَى مِنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُزْسٍ فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْخُنْدَقِ وَ كَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِنْدَ انْتِصَافِ النَّهَارِ وَ يَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خُذْ عَلَيْكَ سَلْمًا حَكَكَ فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ بَيْنِي قُرَيْظَةَ فَأَخَذَ الْفَتَى سَلْمًا حَكَهُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَوَجَدَ امْرَأَتَهُ بَيْنَ الْبَابَيْنِ قَائِمَةً فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ لِيَطْعَنَهَا بِهِ وَ قَدْ أَصَابَتْهُ غَيْرُهُ فَقَالَتْ اكْفُفْ عَلَيْكَ رُمْحَكَ وَ ادْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي فَدَخَلَ فَإِذَا هُوَ بِحَيِّهِ عَظِيمِهِ مُطَوَّقَهُ عَلَى الْفِرَاشِ فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ فَانْتَظَمَهَا بِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَوَكَرَهُ (٢) فِي الدَّارِ فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ وَ خَرَّ الْفَتَى مَيِّتًا فَمَا يُدْرَى أَيُّهُمَا كَانَ أَسِيرَعًا مَوْتًا الْحَيُّهُ أَمْ الْفَتَى قَالَ فَحِجْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخْبَرَنَا بِذَلِكَ وَ قُلْنَا ادْعُوا [ادْعُ] (٣) اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُحْيِيَهُ فَقَالَ اسْتَغْفِرُوا (٤) لِصَاحِبِكُمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنَّاً قَدْ أَسْلَمُوا فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئاً فَأَذْنُوهُ (٥) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ

ص: ٢٨١

١-١. فى المخطوطه: فانذروه.

٢-٢. المصدر: فركزه.

٣-٣. فى المصدر: ادع الله.

٤-٤. فى المصدر: استغفروا ربكم.

٥-٥. فى المخطوطه: فانذروه خ.

فَإِنْ بَدَأَ لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ.

و اختلف العلماء فى تفسير الإنذار هل هو ثلاثه أيام أو ثلاث مرات و الأول عليه الجمهور و كيفيته أن يقول أنشدكن بالعهد الذى أخذه عليكم نوح و سليمان عليهما السلام أن لا تبدوا لنا و لا تعادونا(1)

وَ فِي أُسْدِ الْغَابَةِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِذَا ظَهَرَتِ الْحَيَّةُ فِي الْمَسْكَنِ فَقُولُوا لَهَا إِنَّا نَسْأَلُكَ بِعَهْدِ نُوحٍ وَ بِعَهْدِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ لَا تُؤْذِينَا فَإِنْ عَادَتْ فَاقْتُلُوهَا.

وَ رُوِيَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحَصِيِّ قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِعِمَامَتِي مِنْ وَرَائِي وَ قَالَ يَا عِمْرَانُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْإِنْفَاقَ وَ يُبْغِضُ الْإِقْتَارَ فَانْفِقْ وَ أَطْعِمْ وَ لَا تُصْرِصِرْ(2)

فَيَعْسِرُ عَلَيْكَ الْطَلْبُ وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُحِبُّ الْبَصِيرَ النَّافِذَ عِنْدَ هَجْمِ الشُّبُهَاتِ وَ الْعَقْلَ الْكَامِلَ عِنْدَ نُزُولِ الشَّهَوَاتِ (3) وَ يُحِبُّ السَّمَاخَةَ وَ لَوْ عَلَى تَمَرَاتٍ وَ يُحِبُّ الشَّجَاعَةَ وَ لَوْ عَلَى قَتْلِ حَيَّةٍ.

و عند الحنفية ينبغى أن لا تقتل الحية البيضاء لأنها من الجان و قال الطحاوى لا بأس بقتل الجميع و الأولى هو الإنذار(4)

وَ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ مَنْ مَثَلَ بِالْحَيَوَانِ.

وَ فِي رِوَايَةٍ: لَعَنَ اللَّهُ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا(5).

ص: ٢٨٢

١- ١. فى المخطوطه: «و لا تعودونا» و فى المصدر: و لا تؤذونا.

٢- ٢. هكذا فى الكتاب، يقال: صرصر الرجل أى صاح، و صرصر الشىء: جمعه و ضم اطراف ما انتشر منه. و فى المصدر: و لا تعسر فيعسر عليك الطلب.

٣- ٣. فى المصدر: عند نزول البلايا.

٤- ٤. حياه الحيوان ١: ٢٠٣-٢٠٥.

٥- ٥. زاد فى المصدر: و فى روايه نهى رسول الله «ص» أن تصبر البهائم. قال العلماء: تصبير البهائم هو أن تحتبس و هى احياء لتقتل بالرمى و نحوه، و هو معنى قوله: لا تتخذوا شيئا فيه الروح غرضا أى يرمى.

أى يرمى كالغرض من الجلود وغيرها وهذا النهى للتحريم لأن النبي صلى الله عليه وآله لعن فاعله ولأنه تعذيب للحيوان وإتلاف لنفسه وتضييع لماليتها وتفويت لذكاته إن كان يذكى ولمنفعته إن لم يكن يذكى (١).

«٤٤»- العيون، و العلل، عن مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْبَصِيرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرَّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلَ شَامِيٌّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمْ حَجَّ آدَمُ مِنْ حَجِّهِ فَقَالَ لَهُ سَبْعِينَ حَجَّةً مَا شَيْئاً عَلَى قَدَمَيْهِ وَأَوَّلُ حَجِّهِ حَجَّهَا كَانَ مَعَهُ الصُّرْدُ يَدُلُّهُ عَلَى مَوَاضِعِ الْمَاءِ وَخَرَجَ مَعَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَقَدْ نُهِىَ عَنْ أَكْلِ الصُّرْدِ وَالْخُطَافِ وَ سَأَلَهُ مَا بَالُهُ لَا يَمْشِي

قَالَ لِأَنَّهُ نَاحَ عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَطَافَ حَوْلَهُ أَرْبَعِينَ عَاماً يَبْكِي عَلَيْهِ وَ لَمْ يَزَلْ يَبْكِي مَعَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمِنْ هُنَاكَ سَكَنَ الْبُيُوتَ وَ مَعَهُ تِسْعَ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِمَّا كَانَ آدَمُ يَقْرُؤُهَا فِي الْجَنَّةِ وَ هِيَ مَعَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثَلَاثُ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْكُهْفِ وَ ثَلَاثُ آيَاتٍ مِنْ سُبْحَانَ وَ هِيَ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ وَ ثَلَاثُ آيَاتٍ مِنْ يَسَ وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا (٢).

«٤٥»- العيون، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرِ عَنِ الرَّضَا عَنْ آيَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فِي جَنَاحِ كُلِّ هُدْهِيْدٍ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَكْتُوبٌ بِالسُّرِّيَّاتِ آلُ مُحَمَّدٍ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٣).

«٤٦»- البصائر، عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ عَنِ الْحَمُورَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْفِ التَّمِيمِيِّ (٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ عَنِ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: اسْتَوْصُوا بِالصَّائِيَاتِ خَيْرًا يَعْنِي الْخُطَافَ فَإِنَّهُ آنَسُ طَيْرِ النَّاسِ بِالنَّاسِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ص: ٢٨٣

١- ١. حياه الحيوان ١: ٢٠٧.

٢- ٢. عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤٣، علل الشرائع ٢: ٢٨١ و ٢٨٢ (ط قم).

٣- ٣. عيون الأخبار ج ١ ص ٢٦١.

٤- ٤. فى الكافى: محمد بن يوسف التميمى.

صلى الله عليه وآله أتدرون ما تقول الصائبة إذا ترنمت تقول بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى تقرأ أم الكتاب فإذا كان في آخر ترنمها قالت ولا الضالين (١).

الكافي، عن العمدة عن سهل بن زياد وأحمد بن أبي عبد الله جميعاً عن الجاموراني: مثله وفيه استوصوا بالصيئات وما تقول الصيئة إذا مررت وترنمت وزاد في آخره مد بها رسول الله صلى الله عليه وآله ولا الضالين (٢).

بيان: قال الدميري السنونو بضم السين والنون الواحد سنونوه وهو نوع من الخطاطيف ولذلك سمي حجر اليرقان حجر السنونو ولكن تصحف على عجائب المخلوقات فقال حجر السنونو بالصاد والصواب أنه بالسين المهملة نسبة إلى هذا النوع من الخطاطيف (٣).

المختلف، نقلنا من كتاب عمارة بن موسى عن الصادق عليه السلام قال: خزء الخطاف لا بأس به هو مما يؤكل لحمه ولكن كره أكله لأنه استجار بك وآوى في منزلك وكل شئ يستجير بك فأجزه (٤).

التهذيب، بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى عن أحمد بن الحسن بن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمارة: مثله إلا أنه أسقط لفظه خزء (٥).

«٤٨»- ومنه، بإسناده المتقدم عن عمارة عن أبي عبد الله عليه السلام: عن الرجل يصيب خطافاً في الصحراء أو يصده يده يأكله قال هو مما يؤكل وعن الوبري يؤكل قال

ص: ٢٨٤

١-١. بصائر الدرجات ٣٤٦.

٢-٢. فروع الكافي ٦: ٢٢٣ و ٢٢٤ فيه؛ مد بها رسول الله صوته: ولا الضالين.

٣-٣. حياه الحيوان ٢: ٢٦.

٤-٤. مختلف الاحكام ص ١٧٢.

٥-٥. تهذيب الأحكام.

لَا هُوَ حَرَامٌ (١).

بيان: حمل الشيخ قوله هو مما يؤكل على التعجب والإنكار و هو بعيد و الأولى حمل أخبار النهى على الكراهه كما فعله الأكثر.

«٤٩»- التَّهْذِيبُ، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَّفَقِ عَنْ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الشَّقْرَاقِ فَقَالَ كُرِهَ قَتْلُهُ لِحَالِ الْحَيَاتِ قَالَ وَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَوْمًا يَمْشِي فَأِذَا شَقْرَاقٌ قَدِ انْقَضَ (٢) فَاسْتَخْرَجَ مِنْ حُفِّهِ حَيَّةً (٣).

بيان: قوله عليه السلام لحال الحيات أى لأنه يأكلها و فى وجوده منفعه عظيمه فلذا كره قتله أو لأنه أخرج الحيه من حفه صلى الله عليه و آلِهِ فصار بذلك محترما أو لأنه يأكل الحيه ففيه سميته فالمراد بقتله قتله للأكل و الأول أظهر.

«٥٠»- الْخَرَائِجُ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْخُطَافِ فَقَالَ لَا تُؤْذُوهُ فَإِنَّهُ لَا يُؤْذِي شَيْئًا وَ هُوَ طَيْرٌ يُحِبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ (٤).

«٥١»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مَرْوَكِ بْنِ عَبْدِ عَنِ النَّسَائِيِّ بْنِ صَالِحٍ قَالَ سَمِعْتُ أَيْمَانَ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَمَا أَرَى بِأَكْمَلِ الْحَيَاةِ بِأَسَاءَ وَ إِنَّهُ جَيِّدٌ لِلْبَوَاسِطِ وَ وَجِعِ الظُّهْرِ وَ هُوَ مِمَّا يُعِينُ عَلَى كَثْرَتِهِ الْجَمَاعِ (٥).

٥٢ حياه الحيوان، الهدهد بضم الهاءين و إسكان الدال المهمله و بفتح الهاءين و إسكان الدال المهمله بينهما طائر معروف ذو خطوط و ألوان كثيره و الجمع الهداهد بالفتح هو طير منتن الريح طبعاً لأنه يبنى أفحوصته (٦) فى الزبل و هذا عام فى جميع جنسه

ص: ٢٨٥

١- ١. تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٢١.

٢- ٢. انقض الطائر: هوى ليقع.

٣- ٣. تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٢١.

٤- ٤. الخرائج.

٥- ٥. فروع الكافي ٦: ٣١٣.

٦- ٦. الافحوصه: الموضع الذى تفحص القطاه التراب عنه لتبيض فيه.

و يذكر عنه أنه يرى الماء فى باطن الأرض كما يراه الإنسان فى باطن الزجاج و زعموا أنه كان دليل سليمان عليه السلام على الماء و بهذا تفقده لما فقده و كان سبب غيبه الهدهد عن سليمان عليه السلام أنه لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم فتجهز و استصحب من الجن و الإنس و الشياطين و الطير و الوحش ما بلغ عسكره مائه فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم و كان ينحر كل يوم طول مقامه (١) خمسه آلاف ناقه و يذبح خمسه آلاف ثور و عشرين ألف شاه و إنه قال لمن حضره من أشراف قومه إن هذا مكان يخرج منه نبي عربى من صفته كذا و كذا يعطى النصر على من ناواه و تبلغ هيئته مسيره الشهر القريب و البعيد عنده فى الحق سواء لا تأخذه فى الله لومه لائم قالوا فبأى دين يدين يا نبي الله قال بدين الحنيفيه فطوبى لمن أدركه و آمن به قالوا فكم بيننا و بين خروجه قال مقدار ألف عام (٢) فليبلغ الشاهد منكم الغائب فإنه سيد الأنبياء و خاتم الرسل و أقام سليمان عليه السلام بمكه حتى قضى نسكه ثم خرج من مكه صباحا و سار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال و ذلك مسيره شهر فرأى أرضا حسنا تزهو خضرتها فأحب النزول فيها ليصلى و يتغذى فلما نزل قال الهدهد إن سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر إلى طول الدنيا و عرضها يمينا و شمالا فرأى بستانا بلقيس فمال إلى الخضره فوقع فيه فإذا هو بهدهد من هداهد اليمن فهبط عليه و كان اسم هدهد سليمان يعفور فقال (٣) ليعفور من أين أقبلت و أين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود عليه السلام فقال و من سليمان قال ملك الجن و الإنس و الشياطين و الطيور و الوحوش و الرياح و ذكر له من عظمه ملك سليمان

ص: ٢٨٦

- ١-١. المصدر: طول مقامه بمكه.
- ٢-٢. بين مولده صلى الله عليه و آله و نبوه سليمان (ع) اكثر من الف و خمسمائه عام، و لعل الوهم من الراوى.
- ٣-٣. فى المصدر: فقال هدهد اليمن ليعفور.

و ما سخر له من كل شىء فمن أين أنت قال الهدهد الآخر أنا من هذه البلاد و وصف له ملك بلقيس و أن تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد مائه ألف مقاتل (١) ثم قال فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى ملكها فقال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاه إذا احتاج إلى الماء فقال الهدهد اليماني إن صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكه فمضى معه و نظر إلى ملك بلقيس و ما رجع إلى سليمان إلا بعد العصر فكان سليمان عليه السلام قد نزل على غير ماء (٢) فسأل الإنس و الجن و الشياطين عن الماء

فلم يعلموا له خبرا فتفقد الطير و تفقد الهدهد (٣)

فدعا عريف الطير و هو النسر و سأله عن الهدهد فلم يجد علمه عنده فغضب سليمان عليه السلام عند ذلك و قال لَأَعَذِّبَنَّه عَذَابًا شَدِيدًا الْآيَه ثم دعا بالعقاب و هو سيد الطير و قال على بالهدهد الساعه فارتفع في الهواء و نظر إلى الدنيا كالتقصه في يد الرجل ثم التفت يمينا و شمالا فإذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض يريده فناشده الله تعالى و قال أسألك بحق الذى قواك و أقدرك على إلا ما رحمتنى و لم تتعرض لى بسوء فتركه ثم قال له ويلك ثكلتك أمك إن نبي الله قد حلف ليعذبك أو ليدبحنك فقال الهدهد أو ما استثنى نبي الله قال بلى أو لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ فقال الهدهد فنجوت إذا ثم طار الهدهد و العقاب حتى أتيا سليمان عليه السلام فلما قرب منه الهدهد أرخى ذنبه و جناحه يجرحهما على الأرض تواضعا له فأخذ سليمان عليه السلام برأسه فمده إليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز و جل فارتعد سليمان و عفا عنه ثم سأله عن سبب غيبته فأخبره بأمر بلقيس

ص: ٢٨٧

١- ١. فيه غرابه شديده.

٢- ٢. ظاهر قوله: (رأى ارضا حسناء تزهو خضرتها) أن الأرض كانت ذات ماء، و ظاهره أيضا انه نزل على تلك الأرض المخضره.

٣- ٣. فى المصدر: ففقد الهدهد.

و قد تقدمت الإشارة إلى طرف من قصتها.

و أما قوله لَأَعْدَبْتَهُ أراد تعذيبه بما يحتمله حاله ليعتبر به أبناء جنسه و قيل كان عذاب سليمان عليه السلام للطير أن ينتف ريشه و ذنبه و يلقيه ممعطا(١)

لا يمتنع من النمل و لا من هوام الأرض و هو أظهر الأفاويل و قيل أن يطلى بالقطران و يشمس و قيل أن يلقي للنمل تأكله و قيل إيداعه القفص و قيل التفريق بينه و بين إلفه و قيل إزامه صحبه الأضداد و عن بعضهم أنه قال أضيقت السجون صحبه الأضداد و قيل حبسه مع غير جنسه و قيل إزامه خدمه أقرانه و قيل تزويجه عجوزا.

فإن قلت من أين حل تعذيب الهدهد قلت يجوز أن يبيح الله له ذلك كما أباح ذبح البهائم و الطيور للأكل و غيره من المنافع.

حكى القزويني أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد أن تكون في ضيافتي قال أنا وحدى قال لا بل أنت و أهل عسكريك في جزيره كذا في يوم كذا فحضر سليمان بجنوده فطار الهدهد فاصطاد جراده و خنقها و رمى بها في البحر و قال كلوا يا نبي الله من فاته اللحم ناله المرق فضحك سليمان و جنوده من ذلك حولا كاملا.

و قال عكرمه إنما صرف سليمان عليه السلام عن ذبح الهدهد لأنه كان بارا بوالديه ينقل الطعام إليهما فيزقهما في حاله كبيرهما.

قال الجاحظ هو وفاء حفوظ ودود و ذلك أنه إذا غابت أنثاه لم يأكل و لم يشرب و لم يشتغل بطلب طعم و لا غيره و لا يقطع الصياح حتى تعود إليه فإن حدث حادث أعدمه إياها لم يسفد بعدها أنثى أبدا و لم يزل صائحا عليها ما عاش و لم يشبع أبدا من طعم بل يناله منه ما يمسك رمقه إلى أن يشرف على الموت فعند ذلك ينال منه يسيرا.

و في الكامل و شعب الإيمان للبيهقي أن نافعا سأل ابن عباس فقال سليمان عليه السلام مع ما خوله الله تعالى من الملك كيف عنى بالهدهد مع صغره فقال ابن عباس إنه احتاج إلى الماء و الهدهد كانت الأرض له كالزجاج فقال ابن الأزرق

ص: ٢٨٨

١- ١. معط الريش: نتفه.

لابن عباس قف يا وقاف كيف ينظر الماء من تحت الأرض ولا يرى الفسخ إذا غطى له بقدر إصبع من تراب فقال ابن عباس إذا نزل القضاء عمى البصر.

ثم قال والأصح تحريم أكله لنهى النبي صلى الله عليه وآله عن قتله (١) ولأنه منتن الريح و يقتات الدود و قيل يحل أكله (٢).

وقال الحبارى بضم الحاء المهملة طائر معروف و هو اسم جنس يقع على الذكر و الأنثى واحده و جمعه سواء و إن شئت قلت فى الجمع حبارات و هو من أشد الطير طيرانا و أبعدها صوتا (٣) و هو طائر طويل العنق رمادى اللون فى منقاره بعض طول و يضرب بها المثل فى الحمق (٤).

وقال الصرد كرطب قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو مهمل الحروف على وزن جعل كنيته أبو كثير و هو طائر فوق العصفور يصيد العصافير و الجمع صردان قاله النضر بن شميل و هو أبقع ضخم الرأس يكون فى الشجر نصفه أبيض و نصفه أسود ضخم المنقار له برثن عظيم يعنى أصابعه عظيمه لا يرى إلا فى سعفه أو فى شجره لا يقدر عليه أحد و هو شرس النفس شديده النقره غذاؤه من اللحم و له صفير مختلف يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوه إلى التقرب منه فإذا اجتمعوا إليه شد على بعضهم و له منقار شديد فإذا نقر واحدا قده من ساعته و أكله و لا يزال كذلك هذا دأبه و مأواه الأشجار و رءوس القلاع. و نقل أبو الفرج بن الجوزى فى المدهش فى قوله تعالى وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ الْآيَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ الضحَّاكُ وَ مقاتل قالوا إن موسى عليه السلام لما أحكم التوراه و علم ما فيها قال فى نفسه لم يبق فى الأرض أحد أعلم منى من غير أن يتكلم مع أحد فرأى فى منامه كان الله أرسل الماء بالماء حتى غرق ما بين المشرق و المغرب فرأى

ص: ٢٨٩

١- ١. فى المصدر: عن أكله.

٢- ٢. حياه الحيوان ٢: ٢٧٢-٢٧٤.

٣- ٣. فى المصدر: و أبعدها شوطا.

٤- ٤. حياه الحيوان ١: ١٦٣.

على البحر فيها صرده فكانت الصرده تجيء للماء الذى غرق الأرض فتقل الماء بمنقارها ثم تدفعه فى البحر فلما استيقظ الكليم هاله ذلك فجاءه جبرائيل فقال ما لى أراك يا موسى كئيباً فأخبره بالرؤيا فقال إنك زعمت أنك استغرقت العلم كله فلم يبق فى الأرض من هو أعلم منك وإن لله عبداً علمك فى علمه كالماء الذى حملته الصرده بمنقارها فدفعته فى البحر فقال يا جبرائيل من هذا العبد فقال الخضر بن عاميل من ولد الطيب يعنى إبراهيم الخليل عليه السلام قال من أين أطلبه قال اطلبه من وراء هذا

البحر فقال من يدلنى عليه قال بعض زادك قالوا فمن حرصه على رؤياه لم يستخلف فى قومه (٢) و مضى لوجهه و قال لفتاه يوشع هل أنت موازرى قال نعم قال اذهب فاحتمل لنا زادا فانطلق يوشع فاحتمل أرغفه و سمكه عتيقه مالحه ثم سارا فى البحر حتى خاضا وحلا و طينا و لقيا تعباً و نصبا حتى انتهيا إلى صخره نائته فى البحر خلف بحر أرمنيہ [إرمينيه] يقال لتلك الصخره قلعه الحرس.

فأتياها فانطلق موسى ليتوضأ فاقترح مكاناً فوجد عيناً من عيون الجنة فى البحر فتوضأ منها و انصرف و لحيته تقطر ماء و كان عليه السلام حسن اللحيه و لم يكن أحد أحسن لحيه منه فنفض موسى لحيته فوقع منها قطره على تلك السمكه المالحه و ماء الجنة لا يصيب شيئاً ميتاً إلا عاش فعاشت السمكه و وثبت فى البحر فسارت فصار مجراها فى البحر سرباً و نسي يوشع ذكر السمكه فلما جاوزا قال موسى لفتاه آتينا غداً الآيه فذكر له أمر السمكه فقال له ذلك الذى نريده فرجعا يقصان أثرهما فأوحى الله إلى الماء فجمد و صار سرباً على قامه موسى و فتاه فجرى الحوت أمامهما حتى خرج إلى البر فصار مسيره لهما جاده فسلكاها فناداهما من السماء إن دعا الجاده فإنه طريق الشياطين إلى عرش إبليس و خذا ذات اليمين.

فأخذا ذات اليمين حتى انتهيا إلى صخره عظيمه و عندها مصلى فقال موسى

ص: ٢٩٠

١-١. هكذا فى الكتاب و فى المصدر: «فتاه» و لعله مصحف: قنات اى نبات.

٢-٢. فى المصدر: على لقياه لم يستخلف على قومه.

ما أحسن هذا المكان ينبغي أن يكون لذلك العبد الصالح فلم يلبثا أن جاء الخضر حتى انتهى إلى ذلك المكان و البقعه فلما قام عليها اهتزت خضرا قالوا وإنما سمي الخضر لأنه لا يقوم على بقعه بيضاء إلا صارت خضراء فقال موسى عليه السلام عليك يا خضر فقال و عليك السلام يا موسى يا نبي بنى إسرائيل فقال و من أدراك من أنا قال أدراكي الذي ذلك على مكاني فكان من أمرهما ما كان و ما قصه القرآن العظيم انتهى.

و قال القرطبي و يقال له الصرد الصوم روي في معجم عبد الغنى بن قانع عن أبي غليظه أميه بن خلف الجمحي قال رأني رسول الله صلى الله عليه و آله و على يده صرد(١) فقال هذا أول طير صام عاشوراء و كذلك أخرجه الحافظ أبو موسى و الحديث مثل اسمه غليظ قال الحاكم و هو من الأحاديث التي وضعها قتله الحسين عليه السلام رواه أبو عبد الله بن معاوية بن موسى بن أبي غليظ نشيط بن مسعود بن أميه بن خلف الجمحي عن أبيه عن أبي غليظ قال رأني رسول الله صلى الله عليه و آله و على يده صرده(٢) قال هذا أول طير صام عاشوراء.

و هو حديث باطل و رواه مجهولون.

و قيل لما خرج إبراهيم عليه السلام من الشام لبناء البيت كانت السكينة معه و الصرد و كان الصرد دليله على الموضع و السكينة بمقداره فلما صار إلى موضع البيت وقفت السكينة في موضع البيت و نادى ابن يا إبراهيم على مقدار ظلي.

و روى أحمد و أبو داود و ابن ماجه عن ابن عباس: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله نَهَى عَنْ قَتْلِ النَّحْلِ وَ النَّمْلِ وَ الْهُدْهِدِ وَ الضُّرْدِ.

و العرب تتشأم بصوته و شخصه قال القاضي أبو بكر إنما نهى النبي صلى الله عليه و آله عن قتله لأن العرب كانت تتشأم به فنهى عن قتله ليخلع عن قلوبهم ما ثبت فيها من اعتقادهم الشوم فيه لا أنه حرام(٣).

ص: ٢٩١

١-١. في المصدر: و على يدي صرد.

٢-٢. في المصدر: و على يدي صرد.

٣-٣. حياه الحيوان ٢: ٤١ و ٤٢.

وقال الشقراق بفتح الشين و كسرهما و ربما قالوا الشقراق طائر ضعيف (١) يسمى الأخيل و العرب تتشأم به و هو أخضر مليح بقدر الحمام خضرته حسنه مشبعه فى أجنحته سواد و يكون مخططا بحمره و خضره أو سواد و فى طبعه شره و شراسه و سرقه فراخ غيره و هو لا- يزال متباعدا من الإنس و يألف الروابى و رءوس الجبال لكنه يحضن بيضه فى العمران العوالى التى لا تناله الأيدى و عشه شديد التن.

وقال الجاحظ إنه نوع من الغربان و فى طبعه العفه عن الفساد و هو كثير الاستغاثة إذا حاربه طائر ضربه و صاح كأنه المضروب ثم قال و الأكثر على تحريمه و قال بعض الأصحاب بحله (٢) و قال الفيروز آبادى الشقراق و يكسر الشين و الشقراق كقراطس و الشقراق بالفتح و الكسر و الشقراق كسفرجل طائر معروف مرقط بخضره و حمره و بياض و تكون بأرض الحرم انتهى.

وقال الدميرى الحداء بكسر الحاء أخس الطائر (٣) و جمعها حداء مثل عنبه و عنب و من ألوانها السود و الرمى و هى لا تصيد و إنما تخطف و من طبعها أنها تقف فى الطيران و ليس ذلك لغيرها من الكواسر و زعم بعضهم أن الحداء و العقاب يتبدلان فتصير الحداء عقابا أو العقاب حداء و قال القزوينى إنها سنه ذكر و سنه أنثى

وَ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَ مُسْلِمٌ (٤) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: خَمْسٌ فَوَاسِقٌ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَ الْحَرَمِ.

وَ فِي رِوَايَةٍ: لَيْسَ لِلْمُحْرَمِ فِي قَتْلِهَا جُنَاحُ الْحِدَاةِ وَ الْعُرَابُ الْأَبْتَعُ وَ الْعُقْرُبُ وَ الْفَأْرَةُ وَ الْكَلْبُ الْعُقُورُ.

نبه صلى الله عليه و آله بذكر هذه الخمسه على جواز قتل كل مضر فيجوز قتل الفهد و النمر و الذئب و الصقر و الباشق و الشاهين و الزنبور و البق و البرغوث و البعوض و الوزغ و الذباب و النمل إذا آذاه (٥).

ص: ٢٩٢

١-١. فى المصدر: و هو طائر صغير.

٢-٢. حياه الحيوان ٢: ٣٨.

٣-٣. فى المصدر: اخس الطير.

٤-٤. زاد فى المصدر: من حديث ابن عمر و عائشه و حفصه.

٥-٥. حياه الحيوان ١: ١٦٥ و ١٦٦.

وقال الخطاف جمعه خطاطيف و يسمى زوار الهند و هو من الطيور القواطع إلى الناس يقطع البلاد البعيده إليهم رغبه فى القرب منهم ثم إنها تبنى بيوتها فى أبعد المواضع عن الوصول إليها و هذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنه لأنه زهد فيما بأيديهم من الأقوات فأحبوه لأنه إنما يتقوت بالبعوض و الذباب و من عجب أمره أن عينه تطلع و ترجع (1) و لا يرى واقفا على شىء يأكله أبدا و لا- مجتمعاً بأنثاه و الخفاش يعاديه فلذلك إذا أفرخ يجعل فى عشه قضبان الكرفس فلا يؤذيه إذا شم رائحته و لا يفرخ فى عش عتيق حتى يطينه بطين جديد و يبنى عشه بناء عجيباً و ذلك أنه يبنى الطين مع التبن فإذا لم يجد طينا مهياً ألقى نفسه فى الماء ثم يتمرغ فى التراب حتى يمتلى جناحاه و يصير شبيهاً بالطين فإذا هياً عشه جعله على القدر الذى يحتاج إليه هو و أفراخه و لا- يلقى فى عشه زبلا- بل يلقيه إلى خارج فإذا كبرت فراخه علمها ذلك و أصحاب اليرقان يلطخون فراخ الخطاف بالزعفران فإذا رآها صفرا ظن أن اليرقان أصابها من شدة الحر فيذهب فيأتى بحجر اليرقان من أرض الهند فيطرحه على فراخه و هو حجر صغير فيه خطوط بين الحمرة و السواد و يعرف بحجر السنونو فيأخذه المحتال فيعلقه عليه أو يحكه و يشرب من مائه يسيرا فإنه يبرأ بإذن الله تعالى و الخطاف متى سمع صوت الرعد يكاد أن يموت.

وقال أرسطو فى كتاب النعوت الخطاطيف إذا عميت أكلت من شجره يقال لها عين شمس فيرد بصرها لما فى تلك الشجره من المنفعه للعين.

و فى رساله القشيري فى آخر باب المحبه أن خطافا راود خطافه على قبه سليمان عليه السلام فامتنعت منه فقال لها أ تمنعين على و لو شئت لقلبت القبه على سليمان فسمعه سليمان فدعاه و قال ما حملك على ما قلت فقال يا نبى الله العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم قال صدقت.

و ذكر الثعلبي و غيره فى تفسير سوره النمل أن آدم عليه السلام لما خرج من

ص: ٢٩٣

١-١. فى المصدر: ثم ترجع.

الجنه اشتكى الوحشه فآنسه الله بالخطاف و ألزمها البيوت فهي لا تفارق بني آدم أنسا لهم قال و معها أربع آيات من كتاب الله العزيز و هي لَمْؤُا أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ و تمد صوتها بقوله الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ و الخطاطيف أنواع منها نوع يألف سواحل البحر يحفر بيته هناك و يعيش فيه و هو صغير الجثه دون عصفور الجنه و لونه رمادي و الناس يسمونه سنونو بضم السين المهمله و نونين و منها نوع أخضر على ظهره بعض حمرة أصغر من الدره يسميه أهل مصر الخضيرى لخضرته يقتات الفراش و الذباب و نحو ذلك و منها نوع طويل الأجنحه رقيقها يألف الجبال و يأكل النمل و هذا النوع يقال له السمائم مفرده سمامه و منهم من يسمى هذا النوع السنونو الواحده سنونوه و هو كثير فى المسجد الحرام يعيش فى سقفه فى باب (١) بنى شبيه و بعض الناس يزعم أن ذلك هو الأبايل الذى عذب الله تعالى به أصحاب الفيل.

ثم قال يحرم أكل الخطاطيف

لِمَا رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: أَنَّهُ نَهَى عَنْ قَتْلِ الْخَطَّاطِيفِ (٢).

وَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عَنْ قَتْلِ الْخَطَّاطِيفِ عَوَادِ الْبُيُوتِ (٣).

و عن ابن عمر قال لا- تقتلوا الضفادع فإن نقيتها تسيح و لا تقتلوا الخطاف فإنه لما خرب بيت المقدس قال رب سلطنى على البحر حتى أغرقهم (٤).

و قال فى الضفدع هو بكسر الضاد مثل الخنصر واحد الضفادع و الأنتى

ص: ٢٩٤

١-١. فى المصدر: فى باب إبراهيم و باب.

٢-٢. زاد فى المصدر: و قال: لا تقتلوا هذه العوذ انها تعوذ بكم من غيركم، و رواه البيهقي و قال: انه منقطع. قال: و رواه إبراهيم بن طهمان ا.ه.

٣-٣. فى المصدر: عوذ البيوت. و من هذه الطريق رواه أبو داود فى مراسيله؛ قال البيهقي: و هو منقطع أيضا لكن صح عن عبد الله بن عمر. ا.ه.

٤-٤. حياه الحيوان ١: ٢١٢ و ٢١٣.

ضفدعه و ناس يقولون ضفدع بفتح الدال قال الخليل ليس فى الكلام فعلل إلا أربعه أحرف درهم و هجرع و هو الطويل و هبلع و هو الأكل و قلمع و هو اسم.

و قال ابن الصلاح الأشهر فىه من حىث اللغة كسر الدال و فتحها أشهر فى السنه العامه و أشباه العامه من الخاصه و قد أنكره بعض أئمه اللغة و قال البطلوسى فى شرح أدب الكاتب و حكى أيضا ضفدع بضم الضاد و فتح الدال و هو نادر حكاه المطرذى أيضا قال فى الكفایه و ذكر الضفادع یقال له العلجوم بضم العين و الجیم و إسكان اللام و الواو و آخره میم و الضفدع أنواع كثیره و تكون من سفاد و غیر سفاد و تتولد من المیاه القائمه الضعیفه الجرى و من العفونات و عقب الأمطار الغزیره حتى یظن أنه یقع من السحاب لكثیره ما یرى منه على الأسطحه عقیب المطر و الریح و لیس ذلك عن ذكر و أنثى و إنما الله تعالى یخلقه فى تلك الساعه من طباع تلك التربه و هى من حیوان التى لا عظام لها و منها من ینق و منها ما لا ینق و الذى منها ینق ینق ینق یخرج صوته من قرب أذنه و یوصف بحده السمع إذا تركت النقیق و كانت خارج الماء و إذا أرادت أن تنق أدخلت فكها الأسفل فى الماء و متى دخل الماء فى فیها لا تنق قال عبد القاهر و الثعبان یستدل بصیاح الضفدع علیه فیأتى على صیاحه فیأكله و تعرض لبعض الضفادع مثل ما یعرض لبعض الوحوش من رؤیه النار حیره إذا رأتها و تتعجب منها لأنها تنق فإذا أبصرت النار سكتت و لا تزال تدمن النظر إليها و أول نشوها فى الماء أن تظهر مثل حب الدخن الأسود ثم تخرج منه و هى كالدعموص ثم بعد ذلك ینبت لها الأعضاء فسبحان القادر على ما یشاء و على ما یرید سبحانه لا إله غیره إلا هو.

وَ فِى الْكَامِلِ لِابْنِ عَدِيٍّ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: مَنْ قَتَلَ ضِفْدَعًا فَعَلَيْهِ شَأْءٌ مُحْرِمًا كَانَ أَوْ حَلَالًا.

قال سفيان يقال أنه ليس شىء أكثر ذكرا لله منه.

و فيه أنه روى عن جابر الجعفى عن عكرمه عن ابن عباس أن ضفدعا ألق

نفسها فى النار من مخافه الله فأثابهن الله بها برد الماء و جعل نقيهن التسيح

وَ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنْ قَتْلِ الضُّفْدِعِ وَ الصُّرْدِ وَ النَّحْلَةِ.

قال و لا أعلم لحماذ بن عبيد غير هذا الحديث قال البخارى لا يصح حديثه و قال أبو حاتم ليس بصحيح الحديث.

وَ فِي كِتَابِ الزَّاهِرِ لِأَبِي عَبِيدٍ اللَّهُ الْقَرْطَبِيُّ: أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِأَسْبَحَنَّ اللَّهُ اللَّيْلَةَ تَسْبِيحًا مَا سَبَّحَهُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ فَنَادَتْهُ ضِفْدَعَةٌ مِنْ سَاقِيهِ فِي دَارِهِ يَا دَاوُدُ تَفَخَّرْ عَلَى اللَّهِ بِتَسْبِيحِكَ إِنَّ لِي (١)

لَسَبْعِينَ سِنَةً مَا جَفَّ لِسَانِي مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَ إِنَّ لِي لَعَشْرَ لَيَالٍ مَا طَعِمْتُ خَضْرَاءً وَ لَا شَرِبْتُ مَاءً اشْتَعَلًا بِكَلِمَتَيْنِ فَقَالَ مَا هُمَا قَالَتْ يَا مُسَبِّحًا بِكُلِّ لِسَانٍ وَ مَذْكُورًا بِكُلِّ مَكَانٍ فَقَالَ دَاوُدُ فِي نَفْسِهِ وَ مَا عَسَى أَنْ أَقُولَ أُتْلِعَ مِنْ هَذَا.

وَ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي شُجْبِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ ظَنَّ فِي نَفْسِهِ أَنْ أَحَدًا لَمْ يَمْدَحْ خَالِقَهُ بِأَفْضَلِ مِمَّا يَمْدَحُهُ بِهِ (٢)

فَمَا نَزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَكًا وَ هُوَ قَاعِدٌ فِي مِحْرَابِهِ وَ الْبَرَكَةُ إِلَى جَانِبِهِ فَقَالَ يَا دَاوُدُ أَفَهُمْ مَا تَصُوتُ بِهِ الضُّفْدَعَةُ فَأَنْصَتَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ تَقُولُ سُبْحَانَكَ وَ بِحَمْدِكَ مُنْتَهَى عِلْمِكَ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ كَيْفَ تَرَى فَقَالَ وَ الَّذِي جَعَلَنِي نَبِيًّا إِنِّي لَمْ أَمْدَحْهُ بِهَذَا.

و فى كتاب فضل الذكر لجعفر بن محمد الفريابى الحافظ العلامة عن عكرمه أنه قال صوت الضفدع تسيح.

و فيه أيضا عن الأعمش عن أبى صالح أنه سمع صوت صرير باب فقال هذا منه تسيح.

قال الرئيس ابن سينا إذا كثرت الضفادع فى سنه و زادت عن العاده يقع الوباء عقيها.

و قال القزوينى الضفادع تبيض فى الرمل مثل السلحفاه و هى نوعان جليله و مائيه.

ص: ٢٩٦

١- ١. فى المصدر: تفتخر على الله بتسيحك و ان لى.

٢- ٢. فى المصدر: مما مدحه به.

و نقل الزمخشري في الفائق عن عمر بن عبد العزيز قال سألت رجل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى فيما يرى النائم رجلاً كالبلور يرى داخله من خارجه و رأى الشيطان فى صورته الضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضه قد أدخله فى منكبه الأيسر إلى قلبه يوسوس له فإذا ذكر الله خنس.

و روى ابن عدي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقتها تسبيح.

و قال الزمخشري إنها تقول فى نقيقتها سبحان الملك القدوس.

و عن أنس لا تقتلوا الضفادع فإنها مرت بنار إبراهيم عليه السلام فحملت فى أفواها الماء و كانت ترشه على النار.

و فى شفاء الصدور عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقتها تسبيح (١).

فذلكه اعلم أن أكثر الأصحاب حكموا بكراهه أكل الهدهد و الفاخته و القبره و الحبارى و الصرد و الصوام و الشقراق و اختلفوا فى الخطاف فذهب أكثر المتأخرين إلى الكراهه و ذهب الشيخ فى النهايه و القاضى و ابن إدريس إلى التحريم بل ادعى ابن إدريس عليه الإجماع و استدلوا على كراهه أكثر ما ذكر بما مر من الأخبار الناهيه عن قتلها و إيذائها و لا يخفى أنها لا تدل على كراهه أكل لحمها بعد القتل فإن الظاهر أن ذلك لكرامتها و احترامها لا لكراهه لحومها و حرمتها و الأخبار الآتية فى الفاخته إنما تدل على كراهه إيوائها فى البيوت بل ربما يشعر بحسن قتلها و أكلها قال المحقق الأردبيلي قدس سره بعد إيراد روايات النهى عن قتل الهدهد و ظاهر الدليل هو التحريم و الحمل على الكراهه كأنه للأصل و العمومات و حصر المحرمات و لعدم القائل بالتحريم على الظاهر تأمل.

ثم اعلم أن الكلام فى كراهه أكل اللحم و الدليل ما دل عليه بل على النهى عن أذاه و قتله و هو غير مستلزم للنهى عن أكل لحمه و هو ظاهر فإن فى أكله بعد

ص: ٢٩٧

القتل ليس أذاه و أيضا يحتمل أن يكون المراد بالنهي قتله لا- للأكل بل لأذاه يؤيده قوله لا يؤذى و العله أيضا فإن كونه نعم الطير لا يستلزم عدم قتله للأكل فإن الغنم أيضا موصوف بأنه نعم المال أو مال مبارك و نحو ذلك مع أنه خلق للأكل و لا شك أن الاجتناب عن أذاه أولى و أحوط.

ثم قال رحمه الله في حديث الخطاف المتقدم يفهم منه أن المراد بالنهي عن القتل النهي عن الأكل حيث دحا به بعد أن كان مذبوحا(١) ثم نقل النهي عن القتل فتأمل و لكن في السند جهاله و اضطراب.

و قال قدس سره و أما كراهه الجبارى فليس عليها دليل واضح سوى أنه مذكور في أكثر الكتب قال في التحرير و بها روايه شاذه نعم في صحيحه عبد الله بن سنان قال سئل أبو عبد الله عليه السلام و أنا أسمع ما تقول في الجبارى قال إن كانت له قانصه فكل الخير و هى مشعره بعدم ظهور حالها فالاجتناب أولى فتأمل انتهى.

و أقول كان وجه التأمل أنه لا إشعار في كلامه عليه السلام بالكراهه بل الظاهر أن غرضه عليه السلام بيان القاعده الكليه لبعده عدم علمه عليه السلام بذلك و يحتمل أن يكون في هذا التعبير مصلحه أخرى كتقيه و نحوها و بالجمله عدم الكراهه أظهر لما ورد في الصحيح عن كردين المسمعى قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجبارى قال لوددت أن عندى منه فأكل حتى أمتلى(٢).

و لروايه بسطام بن صالح.

و أما الحيات فالظاهر جواز قتلها مطلقا إلا عوامر البيوت إذا لم تؤذ أصحاب البيت فإنه يحتمل أن تكون فيها كراهه لكن ينبغي أن لا يكون الاحتراز عن قتلهن لتوهم إثم في قتلهن أو ضرر منهن و أما التفاصيل الواردة في أخبار العامه

ص: ٢٩٨

١- ١. و لعل ذلك كان لشده غضبه عليه السلام على قتله فلا يدل على حرمه الاكل بعد ذبحه.

٢- ٢. من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٠٦.

فلم نجده فى أخبارنا و أما سائر المؤذيات فلا- بأس بقتلهن و ما لم يؤذ منها فلعل الأفضل الاجتناب عن قتلها تنزها لا تحريما
للتعليقات الواردة فى بعض الأخبار ففتظن.

و أما تعذيب الحيوان الحى بلا مصلحه داعيه إلى ذلك فهو قبيح عقلا و يشعر فحاوى بعض الأخبار بالمنع عنه فالأحوط تركه و
لم يتعرض أكثر أصحابنا لتلك الأحكام إلا نادرا.

ص: ٢٩٩

«١»- الكافي، عن العده عن سهل بن زياد عن أبي عبد الله الجاموراني عن سليمان الجعفري قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: لا تقتلوا القبره (١)

و لا تأكلوا لحمها فإنها كثيره التسيح و تقول في آخر تسيحها لعن الله مبغض آل محمد عليهم السلام (٢).

«٢»- و منه، عن محمد بن الحسن و علي بن إبراهيم الهاشمي عن بعض أصحابنا عن سليمان بن جعفر الجعفري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال قال علي بن الحسين عليه السلام (٣): القنزع التي هي على رأس القبره (٤)

من مسحه سليمان بن داود عليه السلام و ذلك أن الذكر أراد أن يسفد أنثاه فامتنت عليه فقال لها لا تمتعي ما أريد (٥) إلا أن يخرج الله عز و جل مني نسمة يذكر ربه (٦)

فأجابته إلى ما طلب فلما أرادت أن تبيض قال لهما أين تريدان أن تبيضين فقالت له لما أدرى أنحيه عن الطريق فقال لها إني خائف أن يمّر

بكم ميار الطريق و لكنني أرى لك أن تبيضي فرب الطريق فمن رآك (٧) فزبه توهم أنك تعرضين للقط الحب من الطريق فأجابته إلى ذلك و باضت و حصنت حتى أشرفت على النقاب (٨)

فبينما هما كذلك إذ

ص: ٣٠٠

١- ١. في المصدر: القبره.

٢- ٢. فروع الكافي ٦: ٢٢٥.

٣- ٣. القنزع: الخصله من الشعر تترك على الرأس.

٤- ٤. في المصدر: القبره.

٥- ٥. في المصدر: فما اريد.

٦- ٦. في المخطوطه: «يذكر به» و في المصدر: تذكر به.

٧- ٧. في المصدر: فمن يراك.

٨- ٨. النقاب: شق البيضه عن الفرخ.

طَلَعَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جُنُودِهِ وَالطَّيْرُ تُظَلُّهُ فَقَالَتْ لَهُ هَيْدَا سُلَيْمَانُ قَدْ طَلَعَ عَلَيْنَا فِي جُنُودِهِ وَلَا آمَنْ أَنْ يَحْطِمَنَا وَ يَحْطِمَ بَيْضَنَا فَقَالَ لَهَا إِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَرَجُلٌ رَحِيمٌ بِنَا فَهَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ هَيَّأْتَهُ لِفِرَاخِكَ (١) إِذَا نَقَبْنَا قَالَتْ نَعَمْ عِنْدِي جَرَادَةٌ خَبَأْتُهَا مِنْكَ أَنْتَظِرُ بِهَا فِرَاخِي إِذَا نَقَبْنَا فَهَلْ عِنْدَكَ أَنْتَ شَيْءٌ (٢) قَالَ نَعَمْ عِنْدِي تَمْرَةٌ خَبَأْتُهَا مِنْكَ لِفِرَاخِنَا فَقَالَتْ خُذْ أَنْتَ تَمْرَتَكَ وَ آخُذْ أَنَا جَرَادَتِي وَ نَعْرِضْ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنُهْدِيهِمَا لَهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يُحِبُّ الْهَيْدِيَّةَ فَآخُذِ التَّمْرَةَ فِي مَنقَارِهِ وَ أَخَذَتْ هِيَ الْجَرَادَةَ فِي رِجْلَيْهَا ثُمَّ تَعَرَّضَا لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا رَأَاهُمَا وَ هُوَ عَلَى عَرْشِهِ بَسَطَ يَدَيْهِ لَهُمَا فَأَقْبَلَا فَوَقَعَ الذَّكْرُ عَلَى الْيُمْنَى وَ وَقَعَتِ الْأُنثَى عَلَى الْيُسْرَى (٣)

فَسَأَلَهُمَا عَنْ حَالِهِمَا فَأَخْبَرَهُ [فَأَخْبَرَاهُ] فَقَبِلَ هَدِيَّتَهُمَا وَ جَنَّبَ جُنُودَهُ عَنْ بَيْضِهِمَا (٤) فَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِمَا وَ دَعَا لَهُمَا بِالْبَرَكَهِ فَحَدَّثَتِ الْقُرْآنُ عَنْهُ عَلَى رَأْسِهِمَا مِنْ مَسْحِهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٥).

تبيان قال الجوهري القبره واحده القبر و هو ضرب من الطير و القنبراء لغه فيها و الجمع القنابر و العامه تقول القنبره.

أقول: الأخبار تدل على أنها مع النون أيضا لغه فصيححه كما مر عن القاموس قولاً و نقل الديميري عن البطليوسي في شرح أدب الكاتب أنها أيضا لغه فصيححه قال و في طبعه أنه لا يهوله صوت صائح و ربما رمى بالحجر فاستخف بالرامي و لطى بالأرض حتى يجاوزه الحجر و هو يضع و كره على الجاده حبا للإنس انتهى (٦).

و قال الجوهري حزن الطائر بيضه يحضنه إذا ضمه إلى نفسه تحت جناحه

ص: ٣٠١

١-١. في بعض النسخ: خبأته لفرابخك.

٢-٢. في المصدر: فهل عند أنت شىء.

٣-٣. في المصدر: «على اليمين» و على اليسار و سألهما.

٤-٤. في المصدر: و جنب جنده عنهما و عن بيضهما و مسح.

٥-٥. فروع الكافي ٦: ٢٢٥ و ٢٢٦.

٦-٦. حياه الحيوان ٢: ١٦٩ و ١٧٠.

على النقب أى شق البيضه عن الفرخ و الحطم الكسر و لعل الخوف لاحتمال النزول أو لاجتماع الناس للنظر إلى شوكته و زينته و غرائب أمره فيحطمون فالإسناد إليه إسناد إلى السبب البعيد.

و قال المحقق الأردبيلي روح الله روحه بعد إيراده الروايه الأخيره فيها أحكام مثل قصد النسل من النكاح و التجنب عن كسر بيض الطيور و أخذها و الهديه و قبولها و إن كان قليلا جدا و كان لصاحبها طلب من المهدى إليه و الدعاء له بالبركه و غيرها و إن كان فى شرع سليمان عليه السلام فتأمل انتهى.

و قال شارح اللمعه نور الله ضريحه كراهه القبره منضمه إلى البركه بخلاف الفاخته.

«٣» - دَلَّيْلُ الطَّبْرِيِّ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بَغْزَالٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَائِطٍ لَهُ إِذْ حِجَاءُ عَصِيٍّ فَمُورٌ فَوَقَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ أَخَذَ يَصْتَبِيحُ وَ يُكْتَبِرُ الصِّيَاحَ وَ يَضْطَرِبُ فَقَالَ لِي تَدْرِي مَا يَقُولُ هَذَا الْعَصِيُّ فَمُورٌ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ وَثِيَّتُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ يَقُولُ يَا مَوْلَايَ إِنَّ حَيَّةً تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَ فِرَاحِي فِي الْبَيْتِ فَقُمْنَا نَدْفَعُهَا عَنْهُ وَ عَنِ فِرَاحِهِ فَقُمْنَا وَ دَخَلْنَا الْبَيْتَ فَإِذَا حَيَّةٌ تَجُولُ فِي الْبَيْتِ فَقَتَلْنَاهَا (١).

«٤» - الْبَصَائِرُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْوَشَاءِ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنِ الْمِثْمِيِّ عَنْ مَنْصُورٍ عَنِ الثُّمَالِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَارِهِ وَ فِيهَا عَصِيْفِيرٌ وَ هُنَّ يَصْتَبِحْنَ فَقَالَ لِي أ تَدْرِي مَا يَقُلْنَ هَؤُلَاءِ الْعَصَافِيرُ قُلْتُ لَا أَدْرِي قَالَ يُسَبِّحْنَ رَبَّهُنَّ وَ يَطْلُبْنَ رِزْقَهُنَّ (٢).

دَلَّيْلُ الطَّبْرِيِّ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ الْوَشَاءِ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنِ الْمِثْمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ عَنِ الثُّمَالِيِّ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ: يُسَبِّحْنَ رَبَّهُنَّ وَ يُهَلِّلْنَ وَ يَسْأَلْنَهُ قُوَّتَ يَوْمِهِنَّ ثُمَّ قَالَ يَا بَا حَمَزَةَ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (٣).

ص: ٣٠٢

١-١. دلائل الإمامه: ١٧٢.

٢-٢. بصائر الدرجات ٩٩ ط حجر.

٣-٣. دلائل الإمامه: ٨٨.

«٥»- البصائر، عن أحمد بن محمد بن فضل عن ابن فضال عن ثعلبه عن سالم مولى أبان بن يحيى قال: كنا في حائط لأبي عبد الله عليه السلام ونفر معي قال فصاحت العصافير فقال أتدري ما تقول فقلنا جعلنا الله فداك لا ندري ما تقول فقال تقول اللهم إنا خلق من خلقك لا بد لنا من رزقك فأطعمنا واسقنا(١).

«٦»- مشارق الأنوار، بإسناده عن محمد بن مسلم قال خرجت مع أبي جعفر عليه السلام: فإذا نحن بقاع مجذب يتوقد حراً وهناك عصافير فتطايرون حول بعلته فزجرها فقال لا ولا كرامه قال ثم سار إلى مقصده فلما رجعنا من الغد وعيدنا إلى القاع فإذا العصافير قد طارت ودارت حول بعلته ورفرفت فسمعته يقول اشربي وازوي قال فنظرت وإذا في القاع ضحاح من الماء فقلت يا سيدي بالأمس منعتهما واليوم سقيتهما فقال اعلم أن اليوم خالطها القنابر فسقيتهما ولو لا القنابر لما سقيتهما فقلت يا سيدي وما الفرق بين القنابر والعصافير فقال ويحك أما العصافير فإنهم موالى عمر لأنهم منه وأما القنابر فإنهم من موالينا أهل البيت وإنهم يقولون في

صغيرهم بوركتم أهل البيت وبوركتم شيعتكم ولعن الله أعيادكم ثم قال عادانا من كل شئ حتى من الطيور الفاخته ومن الأيام الأربعاء(٢).

«٧»- مع الس الشيخ، عن محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان عن أبيه عن محمد بن الحسن بن أبي القاسم عن أحمد بن البرقي عن علي بن محمد الفاساني عن أبي أيوب المدني(٣) عن سليمان الجعفرى عن أبي الحسن الرضا عن أبيه عن حده عليهم السلام قال: لما تأكلوا القثيرة ولا تسبوا ولا تخطوها الصبيان يلعبون بها فإنها كثيرة التسيح لله وتسيحها لعن الله مبعضي آل محمد(٤).

ص: ٣٠٣

١-١. بصائر الدرجات.

٢-٢. مشارق الأنوار: ١١٤.

٣-٣. في المخطوطه و في الكافي: «المدني» و في المصدر: المدائني.

٤-٤. المجالس و الاخبار: ٧١ فيه: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: لا- تقتلوا القبره و لا- تأكلوا لحمها فانها كثيره التسيح و تقول في آخر تسيحها: لعن ا ه.

«٨»- وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا أَزْرَعُ الزَّرْعَ لَطَلَبِ الْفَضْلِ فِيهِ وَ مَا أَزْرَعُهُ إِلَّا لِيَتَنَاوَلَهُ الْفَقِيرُ وَ دُو الْحَاجِّهِ وَ لِيَتَنَاوَلَ مِنْهُ الْقُبْرَةَ خَاصَّةً مِنَ الطَّيْرِ (١).

الكافي، عن العده عن أحمد بن أبي عبد الله عن علي بن محمد بن سليمان عن أبي أيوب: مثل الخبرين (٢).

تبيين: يظهر من المجالس أن علي بن محمد بن سليمان هو القاساني و أن سليمان تصحيف شيره فإن القاساني هو علي بن محمد بن شيره كما ذكره النجاشي ثم اعلم أنه لا يبعد أن تكون الأخبار الواردة في حب بعض الحيوانات و النباتات و الجمادات لهم عليهم السلام و بغض بعضها لهم و كونها منسوبة إلى أعدائهم محموله على أنه للأشياء الحسنه ارتباط واقعي منسوب بعضها إلى بعض و للأجناس الخبيثه ربط واقعي لبعضها إلى بعض سواء كانت من الإنسان و الحيوانات أو الجمادات (٣) أو الأعمال أو الأفعال أو الأخلاق أو غيرها فالطيور الحسنه مثلا من جهه حسنها الواقعي كأنها تحب المقدسين من البشر لاشتراكها معهم في الحسن و كذا النباتات و الجمادات و غيرها و الأمور القبيحه و الأشياء الخبيثه لها مناسبه بالملعونين من البشر فكأنها تحبهم لمناسبتهم لهم و تبغض الأئمه و شيعتهم لمباينتها إياهم و التسليم لها مجملا و تفويض علمها إليهم أحوط و أولى و قد مر بعض القول في مثله ٩ حياه الحيوان، العصفور بضم العين و حكى ابن رشيح الفتح أيضا و الأثنى عصفوره قال حمزه سمي عصفورا لأنه عصي و فر و هو أنواع منها ما يطرب بصوته و منها ما يعجب بصوته و حسنه و العصفور الصوار هو الذي يجيب إذا دعى و عصفور الجنه هو الخطاف و أما العصفور الدوري فإن في طباعه اختلافا و ذلك أن فيه من الطباع ما يشبه طباع السباع و هو أكل اللحم و لا يزق فراخه و من

ص: ٣٠٤

١-١. المجالس و الاخبار: ٧١.

٢-٢. فروع الكافي ٦: ٢٢٥ فيه: لينا له المعتر.

٣-٣. في المخطوطه: و الحيوانات و الجمادات.

البهائم أنه ليس بذي مخلب ولا- منسر و يأكل الحب و إذا سقط على عود قدم أصابعه الثلاث و آخر الدابره و سائر سباع الطير(١)

تقدم إصبعين و تفرج إصبعين و يأكل الحب و البقول و يتميز الذكر منها بلحيه سوداء كما مر للرجل و التيس و الديك و ليس فى الأرض طائر و لا سبع و لا بهيمه أحنى من العصفور على ولده و لا أشد له عشقا و ذلك مشاهد عند أخذ فراخها و وكره فى العمران تحت السقوف خوفا من الجوارح و إذا خلت مدينه من أهلها ذهبت العصافير منها فإذا عادوا إليها عادت العصافير بها و العصفور لا يعرف المشى و إنما يثب و ثبا و هو كثير السفاد فربما سفد فى الساعه الواحده مائه مره و لذلك قصر عمره فإنه لا يعيش فى الغالب أكثر من سنه و لفرخه تدرب على الطيران حتى أنه يدعى فيجيب قال الجاحظ بلغنى أنه يرجع من فرسخ و من أنواعه عصفور الشوك و مأواه السباخ و زعم أرسطو أن بينه و بين الحمار عداوه لأن الحمار إذا كان به دبر حكه بالشوك الذى يأوى إليه هذا العصفور فيقتله و ربما نهق الحمار فتسقط فراخه أو بيضه من جوف و كره فلذلك هذا العصفور إذا رأى الحمار رفرق فوق رأسه و على عينه و آذاه بطيرانه و صياحه و من أنواعه القبره و حسون (٢) و هو ذو ألوان بحمره و صفره و بياض و سواد و زرقه و خضره و هو يقبل التعليم فيتعلم أخذ الشىء من يد الإنسان المتباعد و يأتى به إلى مالكه (٣) و منها البلبل و الصعوه و الحمره و العنديل و المكاكى و الصافر و التنوط و الوضع و البرقش و القبعه

وَ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَ ابْنُ عَسَاكِرٍ بِسَنَدِهِمَا إِلَى أَبِي مَالِكٍ قَالَ: مَرَّ ١٧ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعُصْفُورٍ يَدُورُ حَوْلَ عُصْفُورِهِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ أَ تَدْرُونَ مَا يَقُولُ قَالُوا وَ مَا

ص: ٣٠٥

١- ١. فى المصدر: و سائر أنواع الطير.

٢- ٢. حياه الحيوان ٢: ٨٠.

٣- ٣. حياه الحيوان: ١: ١٦٩.

يَقُولُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ يَخْطُبُهَا إِلَى نَفْسِهِ وَ يَقُولُ تَزَوَّجِينِي أَسْكِنُكَ أَيَّ قُصُورِ دِمَشْقَ شِئْتَ قَالَ سُلَيْمَانُ وَ قُصُورُ دِمَشْقَ مَنِيَّتُهُ بِالصَّخْرِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُسْكِنَهَا لَكِنَّ كُلَّ خَاطِبٍ كَذَّابٌ.

وَ رَوَى ابْنُ قَانِعٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثًا عَجَّ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ يَقُولُ يَا رَبِّ عَبْدُكَ قَتَلَنِي عَبَثًا وَ لَمْ يَقْتُلْنِي لِمَنْفَعَةٍ.

وَ فِي الْحَلِيَّةِ لِلْحَافِظِ أَبِي نُعَيْمٍ قَالَ أَبُو حَمْزَةَ الثَّمَالِيُّ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا عَصَافِيرٌ يَطْرُنَ حَوْلَهُ وَ يَصْرُخُنَ فَقَالَ يَا بَا حَمْزَةَ هَلْ تَدْرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ الْعَصَافِيرُ قُلْتُ لَا قَالَ إِنَّهَا تُقَدِّسُ رَبَّهَا جَلًّا وَ عِلًّا وَ تَسْأَلُهُ قُوَّتَ يَوْمِهَا.

وَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا رَكِبَ مُوسَى وَ الْخَضِرُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ السَّفِينَةَ جَاءَ عَصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ثُمَّ نَقَرَ فِي الْبَحْرِ (١) فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ مَا نَقَصَ عِلْمِي وَ عِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ (٢) مَا نَقَصَ هَذَا الْعَصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ قَالَ الْعُلَمَاءُ لَفْظُ النِّقْصِ لَيْسَ هُنَا عَلَى ظَاهِرِهِ وَ إِنَّمَا مَعْنَاهُ أَمَّا عِلْمِي وَ عِلْمُكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عِلْمِ اللَّهِ كَنَسْبِهِ مَا نَقَرَهُ (٣) هَذَا الْعَصْفُورُ مِنَ هَذَا الْبَحْرِ قَلْتُ وَ هَذَا عَلَى التَّقْرِيبِ إِلَى الْأَفْهَامِ وَ إِلَّا فَنَسْبُهُ عِلْمُهُمَا أَقْلٌ وَ أَحْقَرٌ.

وَ قَالَ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَقْتُلُ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إِلَّا سَأَلَهُ اللَّهُ عَنْهَا قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا حَقُّهَا قَالَ أَنْ يَدْبَحَهَا فَيَأْكُلَهَا وَ أَنْ لَا يَقْطَعَ رَأْسَهَا وَ يَرْمِي (٤)

به.

رواه النسائي و لحم العصافير حار يابس أجود من لحم الدجاج و أجودها الشتويه السمان و أكلها يزيد في المنى و الباه لكنها تضر أصحاب الرطوبات الأصلية و يدفع ضررها دهن اللوز و هي تولد خلطا صفراويا توافق من الإنسان الشيوخ و من الأمزجه

ص: ٣٠٦

١- ١. في المصدر: فنقر نقره او نقرتين في البحر.

٢- ٢. في المصدر: الا كنقره هذا العصفور. و في الروايه الأخرى: الا مثل ا ه.

٣- ٣. في المصدر: ما نقص.

٤- ٤. في المصدر: فيرمى به.

و رَوَى الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ وَ صَاحِبُ التَّرْغِيبِ وَ التَّرْهِيْبِ مِنْ حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ: أَنَّ سَيْلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّ عَلَى بُبْلٍ فَوْقَ شَجَرِهِ تُصَيِّفُ فُرَّ وَ تَحْرُكُ رَأْسَهَا وَ تُمِيلُ ذَنْبَهَا فَقَالَ لِأَصِيْحَابِهِ أَ تَدْرُونَ مَا يَقُولُ قَالُوا لَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ أَكَلْتُ نِصْفَ تَمْرِهِ وَ عَلَى الدُّنْيَا الْعَفَا.

و هو الدروس و ذهاب الأثر و قيل التراب (٢) و قال الصعوه من صغار العصافير أحمر الرأس (٣) و قال الحمر بضم الحاء المهمله و تشديد الميم و الرء المهمله ضرب من الطير كالعصفور

وَ رُوِيَ (٤) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَدَخَلَ رَجُلٌ غَيْضَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهَا بَيْضَ حُمْرِهِ (٥) فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ تُتْرَفُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (٦) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَصِيْحَابِهِ فَقَالَ لِأَصِيْحَابِهِ أَيُّكُمْ فَجَعَلَ هَذِهِ فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذْتُ بَيْضَهَا وَ فِي رِوَايَةٍ فَرِيْحَهَا (٧)

فَقَالَ رُدَّهُ رُدَّهُ رَحْمَةً لَهَا.

و في الترمذى و ابن ماجه عن عامر الدارمى مثله (٨) و قال العندليب الهزار و الجمع العنادل و البلبل يعندل إذا صوت (٩) و قال المكاء (١٠)

بالمد و التشديد طائر و جمعه المكاكى و المكاء الصغير و هذا

ص: ٣٠٧

١-١. حياه الحيوان ٢: ٨٠-٨٢.

٢-٢. حياه الحيوان ١: ١١٢.

٣-٣. حياه الحيوان ٢: ٤٣.

٤-٤. فى المصدر: روى أبو داود و الطيالسى و الحاكم و قال: صحيح عن ابن مسعود.

٥-٥. فى المصدر: بيض حمره.

٦-٦. فى المصدر: ترف على رأس رسول الله صلى الله عليه و آله.

٧-٧. فى المصدر: و فى روايه الحاكم: أخذت فرخها.

٨-٨. حياه الحيوان ١: ١٩١ و ١٩٢.

٩-٩. حياه الحيوان ٢: ١١٠.

١٠-١٠. فى المصدر: بضم الميم.

الطائر يصفر و يصوت كثيرا(١) و قال القزوينى هو من طير البادية يتخذ أفحوصه عجيبا و بينه و بين الحيه معاداه فإن الحيه تأكل بيضه و فراخه و حدث هشام بن سالم أن حيه أكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشرشر(٢)

على رأسها و يدنو منها حتى إذا فتحت فاهها ألقى فى فيها حسكه فأخذت بحلق الحيه فماتت (٣) و قال الصافر و يقال الصفار(٤) طائر معروف من أنواع العصافير و من شأنه أنه إذا أقبل الليل يأخذ بغصن شجره و يضم عليه رجليه و ينكس رأسه ثم لا يزال يصيح حتى يطلع الفجر و يظهر النور قال القزوينى إنما يصيح خوفا من السماء أن تقع عليه قال غيره الصافر التنوط و إنه إن كان له و كره جعله كالخريظه و إن لم يكن له و كره شرع يتعلق بالأغصان كما ذكرناه (٥) و قال التنوط بضم التاء و كسرهما و قد يفتح و فتح النون و ضم الواو المشدده و قيل يجوز الفتح أيضا قال الأصمعى إنما سمي بذلك لأنه يدلى خيطا من شجره يفرخ فيها و الواحده تنوطه و من شأنه إذا أقبل عليه الليل ينتقل فى زوايا بيته و يدور فيها و لا يأخذه قرار إلى الصبح خوفا على نفسه (٦) و قال الوضع بفتح الواو و الضاد المعجمه(٧) و العين المهمله الصعوه و قيل هو طائر أصغر من العصفور و فى الحديث أن إسرائيل عليه السلام له جناح بالمشرق و جناح بالمغرب و أن العرش

ص: ٣٠٨

-
- ١-١. فى المصدر: قال البغوى: اسم طائر ابيض يكون بالحجاز له صفير.
 - ٢-٢. أى يرفرف.
 - ٣-٣. حياه الحيوان ٢: ٢٣٦.
 - ٤-٤. فى المصدر: الصفاريه.
 - ٥-٥. حياه الحيوان ٢: ٣٩.
 - ٦-٦. حياه الحيوان ١: ١٢٠.
 - ٧-٧. فى المصدر: الوضع بفتح الواو و الضاد المهمله.

على منكب إسرائيل ليتضاءل الأحيان لعظمه الله تعالى حتى يصير مثل الوضع (١) و البرقش بالكسر طائر صغير مثل العصفور و يسميه أهل الحجاز السرسوز(٢) و قال القبعه بضم القاف و تخفيف الباء الموحده و العين المهمله المفتوحتين طوير أبقع مثل العصفور و يكون عنده حجره الجرذان فإذا فرغ أو رمى بجحر انقبع فيها قاله ابن السكيت و قوله انقبع فيها أى دخل الجحر فالتجأ فيه (٣).

ص: ٣٠٩

١-١. حياه الحيوان ٢: ٢٨٩ و ٢٩٠ فيه: مثل الوضع.

٢-٢. هكذا فى الكتاب، و الصحيح كما فى المصدر: شرشور، راجع حياه الحيوان ١: ٨٨.

٣-٣. حياه الحيوان ٢: ١٧١.

الآيات:

البقره: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَهُ فَمَا فَوْقَهَا

الحج: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاشْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسئَلْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْفِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ

تفسير:

أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا أَى للحق يوضحه به لعباده المؤمنين أى مثل كان ما بعوضه فما فوقها وهو الذباب رد بذلك على من طعن فى ضربه الأمثال بالذباب وبالعنكبوت وبمستوقد النار والصيب فى كتابه و فى مجمع البيان عن الصادق عليه السلام إنما ضرب الله المثل بالبعوضه لأنها على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق الله فى الفيل مع كبره و زياده عضوين آخرين (١) فأراد الله أن ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه و عجب صنعه فاشتمعوا له أى استماع تدبر و تفكر إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يعنى الأصنام لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا أَى لا يقدرون على خلقه مع صغره و لَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ أَى و لو تعاونوا على خلقه و إِنْ يَسئَلْهُمْ الذُّبَابُ إلخ أى فكيف يكونون آلهه قادرين على المقدورات كلها.

و رَوَى فى الكافى عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَمَا نَتْ قُرَيْشٌ تُطَّخُّ الْأَضْيَانَامَ الَّتِي كَمَا نَتْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ بِالْمَسِيكِ وَ الْعَبْرِ وَ كَانَ يَغُوثُ قِبَالَ الْبَابِ وَ يَعُوقُ عَنِ يَمِينِ الْكَعْبَةِ وَ نَسْرٌ عَنْ يَسَارِهَا وَ كَانُوا إِذَا دَخَلُوا خَرُّوا سُجَّدًا لِيَغُوثَ وَ لَا يَنْحَنُونَ ثُمَّ يَسْتَدِيرُونَ

ص: ٣١٠

١- ١. سيأتى فى الحديث: «أنه فضل على الفيل بالجناحين» و فى كلام الدميرى: ان للبعوض مضافا الى أعضاء الفيل رجلين زائدتين و أربعة اجنحه و خرطوم الفيل مصمت و خرطومه مجوف نافذ للجوف.

بِحَيِّ إِلَهُمْ إِلَى يَعْجُوقَ ثُمَّ يَسْتَدِيرُونَ عَنْ يَسَارِهَا بِحَيِّ إِلَهُمْ إِلَى نَسِيرٍ ثُمَّ يُكْبُونَ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكَ هُوَ لَمْ يَكَمْ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَكَ قَالَتْ فَبَعَثَ اللَّهُ ذُبَابًا أَخْضَرَ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَجْنِحَةٌ فَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ الْمَسْكَ وَالْعَبْرِ شَيْئًا إِلَّا أَكَلَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلُ الْآيَةِ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ أَى مَا عَظُمُوهُ حَقَّ تَعْظِيمِهِ أَوْ مَا عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ حَيْثُ أَشْرَكُوا بِهِ وَ سَمَّوْا بِاسْمِهِ مَا هُوَ أَبْعَدُ الْأَشْيَاءِ عَنْهُ مُنَاسَبَةً (١).

«١»- الكافي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا بَأْسَ بِقَتْلِ الْبُرْغُوثِ وَالْقُمَّلِ وَالْبَقَّةِ فِي الْحَرَمِ (٢).

«٢»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْعَدَّةِ عَنْ سَهْلِ بْنِ الْبَرْزَنْطِيِّ عَنْ مُثَنَّى بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمُحْرَمِ يَقْتُلُ الْبَقَّةَ وَالْبُرْغُوثَ إِذَا آذِيَاهُ قَالَ نَعَمْ (٣).

«٣»- التَّهْذِيبُ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ يَعْنِي الْمُرَادِيَّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الدُّبَابِ يَتَّقِعُ فِي الدَّهْنِ وَالسَّمْنِ وَالطَّعَامِ فَقَالَ لَا بَأْسَ كُلُّ (٤).

«٤»- السَّرَائِرُ، نَقَلْنَا مِنْ كِتَابِ الْبَرْزَنْطِيِّ عَنْ جَمِيلٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْمُحْرَمِ يَقْتُلُ الْبَقَّةَ وَالْبَرَاغِيثَ إِذَا آذِيَاهُ قَالَ نَعَمْ (٥).

«٥»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبُرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنِ الرَّبِيعِ صَاحِبِ الْمَنْصُورِ قَالَ: قَالَ الْمَنْصُورُ

ص: ٣١١

- ١- ١. رواه الكليني في الكافي في باب النوادر من الحجج عن محمد بن يحيى عن بعض أصحابه عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق الغمشاني عن عبد الرحمن بن الأشل ببيع الانماط راجع فروع الكافي ٤: ٥٤٢.
- ٢- ٢. فروع الكافي ٤: ٣٦٤ فيه عن بعض أصحابنا عن زراره.
- ٣- ٣. فروع الكافي ٤: ٣٦٤ فيه إذا أراداه.
- ٤- ٤. تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٨٦ ط النجف.
- ٥- ٥. السرائر: ٤٦٦.

يَوْمًا لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ وَقَعَ عَلَى الْمَنْصُورِ ذُبَابٌ فَذَبَّهُ عَنْهُ (١) ثُمَّ وَقَعَ عَلَيْهِ فَذَبَّهُ عَنْهُ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَأَيُّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الذُّبَابَ قَالَ لِيُذِلَّ بِهِ الْجَبَّارِينَ (٢).

«٦»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الصُّهْبَانِ عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَوْ لَأَ (٣)

مَا يَقَعُ مِنَ الذُّبَابِ عَلَى طَعَامِ النَّاسِ مَا وَجَدَ مِنْهُمْ إِلَّا مَجْدُومًا (٤).

«٧»- طَبُّ الْأَثَمَةِ، عَنْ سَيِّهْلِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ عَنْ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ فِيهِ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ شِفَاءً وَ فِي الْأُخْرَى سَمًّا وَ إِنَّهُ يَغْمِسُ جَنَاحَهُ الْمَسْمُومَ فِي الشَّرَابِ وَ لَا يَغْمِسُ الَّذِي فِيهِ الشِّفَاءُ فَاعْمِسُوهَا لئَلَّا يَضُرَّكُمْ (٥).

وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ لَأَ الذُّبَابُ الَّذِي يَقَعُ فِي أَطْعَمَةِ النَّاسِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ لَأَسْرَعَ فِيهِمُ الْجَذَامُ (٦).

«٨»- وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ لَأَ أَنَّ النَّاسَ يَأْكُلُونَ الذُّبَابَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ لَجَذِمُوا أَوْ قَالَ لَجَذِمَ (٧) عَامَّتُهُمْ (٨).

«٩»- التَّهْذِيبُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ التُّعْمَانِ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ عَيْسَى بْنِ حَسَّانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كُنْتُ

ص: ٣١٢

١- ١. كرر في المصدر قوله: ثم وقع عليه فذبه عنه.

٢- ٢. علل الشرائع ٢: ١٨٢.

٣- ٣. من هذا الحديث و الأحاديث التي تأتي بعده يستفاد ان في الذباب ماده تضاد الجذام و تدافعه و هذا ممّا لم يهتد إليه الى الآن العلوم العصريه، و حقيق ذلك بأن يبحث عنه و يجرب.

٤- ٤. علل الشرائع ٢: ١٨٢.

٥- ٥. طب الأئمة: ١٠٦.

٦- ٦. طب الأئمة: ١٠٦.

٧- ٧. في المخطوطه:- لجدموا عامتهم.

٨- ٨. طب الأئمة: ١٠٦.

عِنْدَهُ إِذْ أَقْبَلَتْ خُنْفَسَاءُ فَقَالَ نَحَّهَا فَإِنَّهَا قِشَّةٌ مِنْ قِشَاشِ النَّارِ (١).

بيان: فى القاموس القشه بالكسر دويبه كالخنفساء.

وقال الدميرى الخنفساء بفتح الفاء ممدوده و الأئثى خنفساء بالهاء (٢).

تولد من عفونه الأرض و بينها و بين العقرب صداقه و هى أنواع منها الجعل و حمار قبان و بنات وردان و الحنطب و هو ذكر الخنافس و الخنفساء مخصوصه بكسره الفسو.

وَ رَوَى ابْنُ عَدِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: لِيَدْعَنَّ النَّاسُ فَخَرُّهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ لِيَكُونَنَّ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنَ الْخَنَافِسِ.

و حكى القزوينى أن رجلا- رأى خنفساء فقال ما يريد (٣) الله من خلق هذه أحسن شكلها (٤) أو طيب ريحها فابتلاه الله بقرحه عجز عنها الأطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطريقين و هو ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى أمرى فقالوا ما تصنع بطريقي (٥)

و قد عجز عنك حذاق الأطباء فقال لا بد لى منه فلما أحضروه و رأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال أحضروا له ما طلب فإن الرجل على بصيره (٦) فأحرقها و ذر رمادها على قرحته فبرأ بإذن الله تعالى فقال للحاضرين إن الله تعالى أراد أن يعرفنى أن أحسن المخلوقات أعز الأدوية (٧).

و قال الذباب معروف واحده ذبابه و جمعه أذبه و ذبان بكسر الذال و تشديد الباء الموحده و بالنون فى آخره قال أفلاطون إن الذباب أحرص الأشياء

ص: ٣١٣

١-١. تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٨٢.

٢-٢. زاد فى المصدر: دويبه سوداء أصغر من الجعل منتنه الريح.

٣-٣. فى المصدر: ما ذا يريد الله تعالى.

٤-٤. فى المصدر: أ لحسن شكلها أو لطيب ريحها.

٥-٥. فى المصدر: بطرفى.

٦-٦. فى المصدر: على بصيره من أمره فاحضروها له فاحرقها.

٧-٧. حياه الحيوان ١: ٢٢٢ و ٢٢٣.

و لم يخلق للذباب أجفان لصغر أحداقها و من شأن الأجفان أن تصقل مرآه الحدقه من الغبار فجعل الله لها عوض الأجفان يدين تصقل بهما مرآه حدقتها فلذا ترى الذباب يمسح بيديه عينيه و هو أصناف كثيره متولده من العفونه قال الجاحظ الذباب عند العرب يقع على الزنابير و البعوض (١) بأنواعه كالبق و البراغيث و القمل و الصواب و الناموس و الفراش و النمل و الذباب المعروف عند الإطلاق العرفى و هو أصناف النغر و القمع و الخازباز و الشعراء و ذباب الكلاب و ذباب الرياض و ذباب الكلاء و الذباب الذى يخالط الناس يخلق من السفاد و قد يخلق من الأجسام و يقال إن الباقلاء إذا عتق فى موضع استحال كله ذبابا فطار من الكوى التى فى ذلك الموضع و لا يبقى فيه غير القشر.

وَ عَنِ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: عُمُرُ الذُّبَابِ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً وَ الذُّبَابُ كُلُّهُ فِي النَّارِ إِلَّا النَّحْلَ.

قيل كونه فى النار ليس بعذاب و إنما هو ليعذب به أهل النار لوقوعه عليهم

وَ عَنِ أَبِي أَمَامَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: وَكُلٌّ بِالْمُؤْمِنِ مِائَةٌ وَ سِتُّونَ مَلَكًا يَذُبُّونَ عَنْهُ مَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ فَمَنْ ذَلِكَ سَبَّعَهُ أَمْلَاكٌ يَذُبُّونَ عَنْهُ كَمَا يُدَبُّ عَنْ قَصِيْعِهِ الْعَسَلِ الذُّبَابُ فِي يَوْمِ الصَّائِفِ وَ لَوْ يَدَوْنَا لَكُمْ لَرَأَيْتُمُوهُمْ عَلَى كُلِّ سَهْلٍ وَ جَبَلٍ كُلٌّ بَاسِطٌ يَدَهُ فَاغْرَفَاهُ وَ لَوْ وَكَّلَ الْعَبْدُ إِلَى نَفْسِهِ طَرْفَهُ عَيْنٍ لَأَخْتَطَفَتْهُ الشَّيَاطِينُ.

و العرب يجعل الذباب و الفراش و الدبر و نحوه كلها واحدا و جالينوس يقول إنه ألوان فلاليل ذباب و للبقر ذباب و أصله دود صغار تخرج من أبدانهم فتصير ذبابا و زنابير و ذباب الناس يتولد من الزبل إذا هاجت (٢) ريح الجنوب و يخلق فى تلك الساعه و إذا هبت ريح الشمال خف و تلاشى و هو من ذوات الخراطيم كالبعوض انتهى.

و من عجيب أمره أنه يلتقى رجيعه على الأبيض أسود و على الأسود أبيض

ص: ٣١٤

١-١. فى المصدر: على الزنابير و النحل و البعوض.

٢-٢. فى المصدر: و يكثر الذباب.

و لا يقع على شجره اليقطين و لذلك أنبتها الله على يونس عليه السلام حين خرج من بطن الحوت و لو وقعت عليه ذبابه لآلمته فمنع الله تعالى عنه الذباب فلم يزل كذلك حتى تصلب جسمه و لا يظهر كثيرا إلا فى الأماكن العفنه و مبدأ خلقه منها ثم من السفاد و ربما بقى الذكر على الأنثى عامه اليوم و من الحيوان الشمسيه (١) لأنه يخفى شتاء و يظهر صيفا.

وَ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَ غَيْرُهُ (٢) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَمْقُلْهُ فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ دَاءً وَ فِي الْآخَرَ دَوَاءً وَ إِنَّهُ يَتَّقِي بِجَنَاحِهِ الَّذِي فِيهِ الدَّاءُ.

وَ فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ وَ ابْنِ مَاجَةَ: أَنَّ إِخِيْدَى جَنَاحِي الذُّبَابِ سَمٌّ وَ الْآخَرَ شِفَاءٌ فَإِذَا وَقَعَ فِي الطَّعَامِ فَاْمُقْلُوهُ فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ السَّمَّ وَ يُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ.

و قال الخطابي و قد تكلم على هذا الحديث بعض من لا خلاق له و قال كيف يكون هذا و كيف يجتمع الداء و الشفاء فى جناحى ذبابه و كيف تعلم ذلك فى نفسها حتى تقدم جناح الداء و تؤخر جناح الشفاء و ما أداها إلى ذلك قال و هذا سؤال جاهل أو متجاهل فإن الذى يجد نفسه و نفوس عامه الحيوان (٣) قد جمع فيها بين الحرارة و البروده و الرطوبه و اليبوسه و هى أشياء متضاده إذا تلاقت تفاسدت ثم يرى الله (٤) سبحانه قد ألف بينها و قهرها على الاجتماع و جعل منها قوى الحيوان التى منها بقاءه و صلاحه لجدير أن لا ينكر اجتماع الداء و الشفاء فى جزءين من حيوان واحد و أن الذى ألهم النحل أن تتخذ البيت العجيب الصنعه و أن تعسل فيه و ألهم الذره أن تكتسب قوتها و تدخره لأوان حاجتها إليه هو الذى خلق الذبابه و جعل لها الهدايه إلى أن تقدم جناحا و تؤخر

ص: ٣١٥

١-١. فى المصدر: و هو من الحيوانات الشمسيه.

٢-٢. فى المصدر: و روى البخارى و أبو داود و النسائى و ابن ماجه و ابن خزيمه و ابن حبان.

٣-٣. فى المصدر: و نفس سائر الحيوانات.

٤-٤. فى المصدر: ثم يرى ان الله.

جناحا(١) لما أراد من الابتلاء الذى هو مدرجه التعبد و الامتحان الذى هو مضممار التكليف و له فى كل شىء حكمه و عنوان و ما يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ انتهى.

و قد تأملت الذباب فوجدته يتقى بجناحه الأيسر و هو مناسب للداء كما أن الأيمن مناسب للشفاء و قد استفيد من الحديث أنه إذا وقع فى المائع لا ينجسه لأنه ليست له نفس سائله.

و لو وقع الزنبور أو الفراش أو النحل أو أشباه ذلك فى الطعام فهل يؤمر بغمسه لعموم قوله صلى الله عليه و آله إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم الحديث و هذه الأنواع كلها يقع عليها اسم الذباب فى اللغة كما تقدم و قد قال على عليه السلام فى العسل إنه مذاقه ذبابه و قد مر أن الذباب كله فى النار إلا النحل فسمى الكل ذبابا فإذا كان كذلك فالظاهر وجوب حمل الأمر بالغمس على الجميع إلا النحل فإن الغمس قد يؤدى إلى قتله.

و فى شِفَاءِ الصُّدُورِ وَ تَارِيخِ ابْنِ النَّجَّارِ مُسْنَدًا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله كَانَ لَا يَقَعُ عَلَى جَسَدِهِ وَ لَا عَلَى ثِيَابِهِ ذُبَابٌ أَصْلًا.

و الذباب أجهل الخلق لأنه يلقى نفسه فى الهلكه(٢).

و قال البق المعروف هو الفسافس يقال إنه يتولد من النفس الحار و

ص: ٣١٦

١- ١. اعلم انه قد أورد حديث الذباب كل من الخاصه و العامه فى كتبهم المعتمره و تكلم عليه كثير ممن شأنهم الاعتراض بكل ما لم يوافق نظره، و اعترض على سابقا بعض الاطباء أيضا فاجبته بانك ما جربت هذا حتى يمكنك نفيه، و استنكارك ليس إلا صرف الاستبعاد و العلم لم يكشف عن ذلك قناعه فإى مانع فى ان الله جعل فيه ماده مضره يقال لها: ميكروب، و جعل فيه ضده و دافعه، و لعل تقديمه الجناح الذى فيه الداء لازالته عن نفسه. و ظفرت بعد هذه المحاوره بكتاب كل ما فى صحيح البخارى صحيح و رأيت انه تكلم على هذا الحديث و ما اعترض عليه، و اجاب بأن بعض الاطباء العصري استكشف أن فى الذباب ماده يوجب الداء و فيه ما يدفعه أقول: و لعله يستفاد من تقديم الجناح الذى فيه الداء أن الماء يدفع ذلك الداء و هو ضده و رافعه.

٢- ٢. حياه الحيوان ١: ٢٥٤-٢٥٩.

لشده رغبته في الإنسان إذا شم رائحته رمى بنفسه عليه (١).

وَفِي حَدِيثِ الطَّبْرَانِيِّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أُذُنَايَ هَاتَانِ وَأَبْصَرْتُ عَيْنَايَ هَاتَانِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ آخِذٌ بِكَفَيْهِ جَمِيعاً حَسِيناً أَوْ حَسِيناً وَقَدَمَاهُ عَلَى قَدَمَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ يَقُولُ حُرْقَهُ حُرْقَهُ تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّةٍ فَيَرَقِي الْغُلَامَ فَيَضَعُ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ قَالَ افْتَحْ فَآكَ ثُمَّ قَبَلَهُ ثُمَّ قَالَ مَنْ أَحَبَّهُ فَإِنِّي أُحِبُّهُ.

رواه البزار ببعض هذا اللفظ و الحزقه الضعيف المتقارب الخطو ذكر له ذلك على سبيل المداعبه و التأنيس و ترق معناه اصعد و عين بقه كناية عن ضعف العين (٢)

مرفوع خبر مبتدأ محذوف.

وَفِي تَارِيخِ ابْنِ النَّجَّارِ عَنِ ابْنِ نُبَيَّاتَةَ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: فِي خُطْبَتِهِ ابْنُ آدَمَ تَوَلَّمَهُ بَقَّةٌ وَ تَنَّتَهُ عَرَقَهُ (٣) وَ تَقْتَلُهُ شَرْقَةٌ (٤).

و قال الزبور الدبر و هي تؤنث و الزنابير لغه فيها و ربما سميت النحله زنبورا و الجمع الزنابير و هو صنفان جبلى و سهلى فالجبلى يأوى الجبال و يعيش فى الشجر (٥)

و لونه إلى السواد و بداءه خلقه دود حتى يصير كذلك و يتخذ بيوتا من تراب كبيوت النحل و يجعل لبيوته أربعة أبواب لمهاب الرياح الأربع و له حمه يلسع بها و غذاؤه من الثمار و الأزهار و يتميز ذكورها من إناثها بكبر الجثه و السهلى لونه أحمر و يتخذ عشه تحت الأرض و يخرج التراب منه كما يفعل النمل و يختفى فى الشتاء لأنه متى ظهر فيه هلك فهو ينام طول الشتاء كالميته و لا يجمع القوت للشتاء بخلاف النمل فإذا جاء الربيع و قد صار من البرد و عدم

ص: ٣١٧

١-١. فى المصدر: فى الإنسان لا يتمالك إذا شم رائحته الا رمى نفسه عليه.

٢-٢. فى المصدر: عن صغر العين، مرفوع على أنه خبر.

٣-٣. فى المصدر: و تتبعه حرقه.

٤-٤. حياه الحيوان ١: ١١٠ و ١١١.

٥-٥. فى المصدر: و يعيش فى الشجر.

القوت كالخشب اليابس نفخ الله في تلك الجثه الحياه فعاشت مثل العام الأول و ذلك دأبها و في هذا النوع صنف مختلف اللون مستطيل الجسد في طبعه الحرص و الشره يطلب المطابخ و يأكل ما فيها من اللحوم و يطير مفرداً(١)

و يسكن بطن الأرض و الجدران و هذا الحيوان بأسره مقسوم في وسطه و لذلك لا- يتنفس من جوفه البته و متى غمس في الدهن سكنت حركته و إنما ذلك لضيق منافذه فإن طرح في الخل عاش (٢) و يحرم أكله و يستحب قتله

لِمَا رَوَى عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: مَنْ قَتَلَ زُنْبُورًا اِكْتَسَبَ ثَلَاثَ حَسَنَاتٍ.

لكن يكره إحراق بيوتها بالنار و سئل أحمد عن تدخين بيوت الزنابير فقال إذا يخشى أذاها فلا بأس و هو أحب إلى من تحريقه (٣)

و قال الدبر بفتح الدال جماعه النحل قال السهيلي الدبر الزنابير و قال الأصمعي لا واحد له من لفظه و يقال إن واحده خشرمه.

و في الفائق أن سكينه بنت الحسين عليه السلام جاءت إلى أمها الرباب و هي صغيره تبكى فقالت ما بك قالت مرت بي دبيره فلسعنتى بأبيره.

أرادت تصغير دبره و هي النحله سميت بذلك لتدبيرها في عمل العسل (٤).

و قال البرغوث واحد البراغيث و ضم بائه أكثر من كسرها و حكى الجاحظ أن البرغوث من الحيوان الذي يعرض له الطيران كما يعرض للنحل و هو يطيل السفاد و يبيض فيفرخ بعد أن يتولد و هو ينشأ أولاً من التراب لا سيما في الأماكن المظلمه و سلطانه في أواخر فصل الشتاء و أول فصل الربيع و يقال إنه على صوره الفيل و له أنياب يعض بها و خرطوم يمص به و لا يسب لما روى عن أنس أن النبي

ص: ٣١٨

١-١. في المصدر: و يطير مفرداً.

٢-٢. في المصدر: فاذا طرح في الخل عاش و طار و يحرم اكله لاستخبائه.

٣-٣. حياه الحيوان ٢: ٦ و ٧ فيه: من تحريقها و لا يصح بيعها لأنها من الحشرات.

٤-٤. حياه الحيوان ١: ٢٣٧ و ٢٣٨.

صلى الله عليه وآله سمع رجلا يسب برغوئا فقال لا تسبه فإنه أيقظ نبياً لصلاه الفجر.

وَمِنْ مُعْجَمِ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَزَلْنَا مَنْزِلًا فَأَذْتْنَا الْبَرَاغِيثَ فَسَبَّيْنَاهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا تَسُبُّوَهَا فَنِعِمَّتِ الدَّابَّةُ فَإِنَّهَا أَيْقَظُكُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ.

وَفِي دَعَوَاتِ الْمُسْتَغْفِرِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ (١) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِذَا آذَاكَ الْبُرْغُوثُ فَخُذْ قَدْحًا مِنْ مَاءٍ وَاقْرَأْ عَلَيْهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا الْوَالِيَةَ ثُمَّ يَقُولُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَكُفُّوا شَرِّكُمْ وَآذَاكُمْ عَنَّا ثُمَّ تَرَشُّهُ حَيُولَ فِرَاشِكَ فَإِنَّكَ تَبِيتَ آمِنًا مِنْ شَرِّهَا وَيُسْتَحَبُّ قَتْلُهُ لِلْمِحَلِّ وَالْمُحْرَمِ (٢).

«١٠»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا أَضْيَعُ مِنَ الْبُعُوضِ وَالْجِرْجِسِ أَضْيَعُ مِنَ الْبُعُوضِ وَالَّذِي نُسِّمِيهِ نَحْنُ الْوَلَعُ أَضْيَعُ مِنَ الْجِرْجِسِ وَمَا فِي الْفِيلِ شَيْءٌ إِلَّا وَفِيهِ مِثْلُهُ وَفُضِّلَ عَلَى الْفِيلِ بِالْجَنَاحَيْنِ (٣).

بيان: قال الجوهري الجرجس لغه في القرقس وهو البعوض الصغار.

و أقول لعل قوله عليه السلام أصغر من البعوض يعني به أصغر من سائر أنواعه ليستقيم قوله عليه السلام ما خلق الله خلقاً أصغر من البعوض و يوافق كلام أهل اللغة على أنه يحتمل أن يكون الحصر في الأول إضافياً كما أن الظاهر أنه لا بد من تخصيصه بالطيور إذ قد يحس من الحيوانات ما هو أصغر من البعوض (٤) إلا أن يقال

ص: ٣١٩

١-١. في المصدر: وفي كتاب الدعوات للمستغفري عن ابى الدرداء وفي شرح المقامات للمسعودي عن أبي ذر رضي الله عنه.

٢-٢. حياه الحيوان ١: ٨٧ و ٨٨.

٣-٣. روضه الكافي: ٢٤٨.

٤-٤. قد ورد في الحديث في وجه تسميه الله باللطيف: لأنه خلق ما لا يعرف ذكره من انثاه و ما لا يكاد يستبينه العيون لصغره، و في الصحيفه السجّاديه: و امزج مياههم بالوباء، و هما يدلان على وجود حيوانات ذريه.

يمكن أن يكون للبعوض أنواع صغار لا يكون شىء من الحيوانات أصغر منها و الوالع غير المذكور فى كتب اللغه و الظاهر أنه أيضا صنّف من البعوض و قال الدميرى البعوض دويبه و قال الجوهري إنه البق الواحده بعوضه و هو وهم و الحق أنهما صنّفان صنّف كالقراد لكن له أرجل خفيه(١) و رطوبه ظاهره يسمى بالعراق و الشام الجرجس قال الجوهري و هو لغه فى القرقس و هو البعوض الصغار و البعوض على خلقه الفيل إلا- أنه أكثر أعضاء منه فإن للفيل أربعة أرجل و خرطوم و ذنبا و للبعوض مع هذه الأعضاء رجلان زائدتان و أربعة أجنحه و خرطوم الفيل مصمت و خرطومه مجوف نافذ للجوف فإذا طعن به جسد الإنسان استقى الدم و قذف به إلى جوفه فهو له كالبلعوم و الحلقوم فلذلك اشتد عضها و قويت على خرق الجلود الغلاظ و مما ألهمه الله تعالى أنه إذا جلس على عضو من أعضاء الإنسان لا يزال يتوخى بخرطومه المسام التى يخرج منها العرق لأنها أرق بشره من جلد الإنسان فإذا وجدها وضع خرطومه فيها و فيه من الشره أن يمص الدم إلى أن ينشق و يموت أو إلى أن يعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه و من ظريف (٢) أمره أنه ربما قتل البعير و غيره من ذوات الأربع فيبقى طريحا فى الصحراء فيجتمع حوله السباع و الطير مما يأكل الجيف (٣) فمتى أكل منها شيئا مات لوقته و كان بعض جبابره الملوك بالعراق يعذب بالبعوض فيأخذ من يريد قتله فيخرجه مجردا إلى بعض الآجام التى بالبطائح و يتركه فيها مكتوفا فيقتل فى أسرع وقت.

وَ رَوَى التِّرْمِذِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بُعُوضِهِ مَا سَقَى مِنْهَا كَافِرًا شَرْبَةَ مَاءٍ.

و روى وهب بن منبه أرسل الله (٤) البعوض على نمروود و اجتمع منه فى عسكره

ص: ٣٢٠

١-١. فى المصدر: خفيفه.

٢-٢. فى المصدر: و من عجيب امره.

٣-٣. فى المصدر: و الطير التى تأكل الجيف.

٤-٤. فى المصدر: «لما ارسل الله البعوض على النمروود اجتمع».

ذلك انفراد عن جيشه و دخل بيته و أغلق الباب و أرخى الستور و نام على قفاه مفكرا فدخلت بعوضه فى أنفه فصعدت إلى دماغه فتعذب (٢)

بها أربعين يوما إلى أن كان يضرب برأسه الأرض و كان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثم سقط منه كالفرخ و هو يقول كذلك يسلط الله رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ثُمَّ هَلَكَ حِينئذٍ.

وَ رَوَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ عِنْدَ رَأْسِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ارْزُقْ بِصَاحِبِي فَإِنَّهُ مُؤْمِنٌ قَالَ إِنِّي بِكُلِّ مُؤْمِنٍ رَفِيقٌ وَ مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ إِلَّا أَتَصَفَّحَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ وَ لَوْ أَنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَقْبِضَ رُوحَ بَعُوضَةٍ مَا قَدَرْتُ حَتَّى يَكُونَ مِنَ اللَّهِ الْأَمْرُ بِقَبْضِهَا قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بَلَّغْنِي أَنَّهُ يَتَصَفَّحُهُمْ عِنْدَ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ.

و من هذا يعلم أن ملك الموت هو الموكل بقبض كل روح (٣).

و البعوضه على صغر جرمها قد أودع الله تعالى فى مقدم دماغها قوه الحفظ و فى وسطه قوه الفكر و فى مؤخره قوه الذكر و خلق لها حاسه البصر و حاسه اللمس و حاسه الشم و خلق لها منفذا للغذاء و مخرجا للفضله و خلق لها جوفاً و معاء و عظاما فسيحان من قَدَّرَ فَهَدَى و لم يخلق شيئا من المخلوقات سدى (٤).

ص: ٣٢١

١-١. فى المصدر: النمرود.

٢-٢. فى المصدر: فعذب.

٣-٣. فى المصدر: كل ذى روح.

٤-٤. حياه الحيوان ١: ٩٠-٩٢.

الآيات:

آل عمران: أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ

تفسير:

المشهور بين المفسرين من الخاصه و العامه أن الطير كان هو الخفاش قال أبو الليث في تفسيره إن الناس سألو عيسى على وجه التعنت فقالوا له اخلق لنا خفاشا و اجعل فيه روحا إن كنت من الصادقين فأخذ طينا و جعل خفاشا و نفخ فيه فإذا هو يطير بين السماء و الأرض و كان تسويه الطين و النفخ من عيسى عليه السلام و الخلق من الله تعالى و يقال إنما طلبوا منه خلق خفاش لأنه أعجب من سائر الخلق.

و من عجائبه أنه دم و لحم يطير بغير ريش و يلد كما يلد الحيوان و لا يبيض كما يبيض سائر الطيور و يكون له الضرع و يخرج منه اللبن و لا يبصر في ضوء النهار و لا في ظلمه الليل و إنما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس ساعه و بعد طلوع الفجر ساعه قبل أن يسفر جدا و يضحك كما يضحك الإنسان و تحيض كما تحيض المرأة فلما رأوا ذلك منه ضحكوا و قالوا هذا سحرٌ مُبِينٌ فذهبوا إلى جالينوس فأخبروه بذلك فقال آمنوا به الخبر.

«١»- العيون، و العليل، في خبر الشامي: أَنَّهُ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ سِتِّهِ لَمْ يَزُكُّوا فِي رَجْمِ فَقَالَ آدَمُ وَ حَوَاءُ وَ كَبْشُ إِسْمَاعِيلَ (١) وَ عَصَا مُوسَى وَ نَاقَهُ صَالِحٌ وَ

ص: ٣٢٢

١-١. في الخصال و العليل: «و كبش إبراهيم» و النسخه المخطوطه اکتفی فیها بذكر مسأله الخفاش فقط.

الْخَفَّاشُ الَّذِي عَمِلَهُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَطَارَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى (١).

«٢» - نَهَيْجُ الْبَلَاغَةِ: مِنْ حُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَذْكَرُ فِيهَا بَدِيعَ خَلْقِهِ الْخَفَّاشِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي انْحَسِرَتْ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ وَ رَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ فَلَمْ يَجِدْ مَسَاعَاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ هُوَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ أَحَقُّ وَ أَيْبُنُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونُ مُشَبَّهًا وَ لَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونُ مُمَثَّلًا خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمَثِيلٍ وَ لَا مَشُورَةٍ مُشِيرٍ وَ لَا مَعُونَةٍ مُعِينٍ فَتَمَّ خَلْقَهُ بِأَمْرِهِ وَ أَدْعَى بِطَاعَتِهِ فَأَجَابَ وَ لَمْ يُدَافِعْ وَ انْقَادَ فَلَا يُنَازِعُ (٢)

وَ مِنْ لَطَائِفِ صِيغَتِهِ وَ عَجَائِبِ خَلْقَتِهِ مَا أَرَانَا مِنْ عَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هَيْذِهِ الْخَفَّافِشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَ يَبْسِطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ وَ كَيْفَ غَشِيَتْ [عَشِيَّتْ] أَغْمِنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ (٣) الْمُضِيئَةِ نُورًا تَهْتَدِي بِهِ فِي مَدَاهِبِهَا وَ تَصِلُ (٤) بَعْلَانِيَةِ بُرْهَانَ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا وَ رَدَعَهَا بِتَلَاؤِ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا وَ أَكْنَهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الدَّهَابِ فِي بُلْجِ انْتِلاقِهَا فَهِيَ مُسَدَلَةٌ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى أَحْدَاقِهَا وَ جَاعِلَةٌ اللَّيْلِ سَرَاجًا تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي التَّمَاسِ أَرْزَاقِهَا فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ وَ لَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِعَسَقِ دُجْنَتِهِ فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا وَ بَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا وَ دَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الصُّبَابِ فِي وَجَارِهَا أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى مَا قِيَهَا وَ تَبَلَّغَتْ مَا اِكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظُلْمِ لَيَالِيهَا فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَارًا وَ مَعَاشًا وَ النَّهَارَ سَكَنًا وَ قَرَارًا وَ جَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيْرِانِ كَأَنَّهَا شَطَايَا الْأَذَانِ غَيْرِ دَوَاتِ رِيشٍ وَ لَا قَصَبٍ إِلَّا أَنْكَ تَرَى مَوَاضِعَ العُرُوقِ بَيْنَهُ أَغْلَامًا لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا

ص: ٣٢٣

١-١. علل الشرائع ٢: ٢٨٢ عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤٤. و رواه أيضا في الخصال ١: ٣٢٣ و الحديث مسند راجع.

٢-٢. في المخطوطة: و لم ينازع.

٣-٣. في المخطوطة: من ان تستمد عن الشمس.

٤-٤. في نسخه: و يتصل.

يَرِقًا فَيُنْشَدُهَا وَ لَمْ يَغْلُظًا فَيَثْقُلًا تَطِيرُ وَ وَلَدَهَا لَأَصِقُ بِهَا لَاجِئٌ إِلَيْهَا يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ وَ يَزْتَفِعُ إِذَا اِرْتَفَعَتْ لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهَا وَ يَحْمِلُهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ وَ يَعْرِفُ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ وَ مَصَالِحَ نَفْسِهِ فَسُبْحَانَ الْبَارِيِّ لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ (١).

تبيان الخفاش كرماع معروف و حسر حسورا كقعد كل لطول مدى و نحوه و حسرته أنا يتعدى و لا يتعدى و انحسرت أى كلت و أعت و كنه الشىء حقيقته و نهايته و ردعت كمنعت لفظا و معنا و المساغ المسلك و الملكوت العز و السلطان و الحق المتحقق وجوده أو الموجود حقيقه و أبين أى أوضح و كونه سبحانه أحق و أبين مما ترى العيون لأن العلم بوجوده سبحانه عقلى يقينى لا يتطرق إليه ما يتطرق إلى المحسوسات من الغلط و الحد فى اللغة المنع الحاجز بين الشئين و نهايه الشىء و طرفه و فى عرف المنطقيين التعريف بالذاتى و المراد بالتحديد هنا إما إثبات النهايه و الطرف المستلزم للمشابهة بالأجسام أو التحديد المنطقى و الأول أنسب بعرفهم و التقدير إثبات المقدار و كأن المراد بالتمثيل إيجاد الخلق على حدو ما قد خلقه غيره أو أنه لم يجعل لخلقه مثلا قبل الإيجاد كما يفعله البناء تصويرا لما يريد بناءه و المشوره مفعله من أشار إليه بكذا أى أمره به و المشوره بضم الشين كما فى بعض النسخ و الشورى بمعناه و المعونه الاسم من أعانه و عونته فتم خلقه أى بلغ كل مخلوق إلى كماله الذى أراد الله سبحانه منه أو خرج جميع ما أراد من العدم إلى الوجود بمجرد أمره و أذعن أى خضع و أقر و أسرع فى الطاعه و انقاد و الجملةتان كالتفسير للإذعان و لعل المراد بالإذعان دخوله تحت قدره الإلهيه و عدم الاستطاعه للامتناع.

و قوله عليه السلام لم يدافع بيان للإجابة كما أن لم يناع بيان للانقياد و إلا لكان العكس أنسب و يحتمل أن يكون إشاره إلى تسييحهم بلسان الحال كقوله تعالى

ص: ٣٢٤

١-١. نهج البلاغه تحت الرقم ١٥٣ من قسم الخطب.

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ (١) كما مر و اللطائف جمع لطيفه و هى ما صغر و دق و العجائب جمع عجيبه و عجيب قيل يجمع على عجائب كأفيل و أفائل و قيل لا يجمع عجيب و لا عجب و الغامض خلاف الواضح و كل شىء خفى مأخذه و قال بعضهم حاصل الكلام التعجب من مخالفتها لجميع الحيوانات فى الانقباض عن الضوء و الإشاره إلى خفاء العله فى ذلك و المراد بالانقباض انقباض أعينها فى الضوء و يكون ذلك عن إفراط التحلل فى الروح النورى لحر النهار ثم يستدرك ذلك برد الليل فيعود الأبصار.

و قيل الأظهر أنه ليس لمجرد الحر و إلا لزم أن لا يعرضه الانقباض فى الشتاء إلا إذا ظهرت الحرارة فى الهواء و فى الصيف أيضا فى أوائل النهار بل ذلك لضعف فى قوتها الباصره و نوع من التضاد و التنافر بينها و بين النور كالعجز العارض لسائر القوى المبصره عن النظر إلى جرم الشمس و أما أن عله التنافر ما ذا ففيه خفاء و هو منشأ التعجب الذى يشير إليه الكلام و يمكن أن يعود الضمير إليها من غير تقدير مضاف و يكون المراد بانقباضها ما هو منشأ اختفائها نهارا و إن كان ذلك ناشئا من جهه الأبصار و العشى بالفتح مقصورا سوء البصر بالنهار أو بالليل و النهار أو العمى و المعنى كيف عجزت و عميت عن أن تستمد أى تستعين و تتقوى تقول أمددته بمدد إذا أعتته و قويته و مذاهبها طرق معاشها و مسالكها فى سيرها و انتفاعها و تصل بالنصب عطفا على تستمد و فى بعض النسخ بالرفع عطفا على تهتدى و فى بعضها و تتصل و الاتصال إلى الشىء الوصول إليه.

و البرهان الدليل و معارفها ما تعرفه من طرق انتفاعها و ردعها أى كفها و ردها و تلاً للبرق أى لمع و السبحات بضميتين جمع سبحه بالضم و هى النور و قيل سبحات الوجه محاسنه لأنك إذا رأيت الوجه الحسن قلت سبحان الله و قيل سبحان الله تنزيه له أى سبحان وجهه و الكن بالكسر الستر و أكنه ستره و استكن استتر و كمن كنصر و منع أى استخفى و المكنم الموضع و البلج

ص: ٣٢٥

بالتحريك مصدر بلج كتعب أى ظهر و وضع و صبح أبلج بين البلج أى مشرق و مضى ء ذكره الجوهري و قيل البلج جمع بلجه بالضم و هو أول ضوء الصبح و جاء بلجه أيضا بالفتح و لم أجده فى كلامهم و الائتلاق اللمعان يقال ائتلق و تألق إذا التمع و سدل ثوبه يسدله و أسدله أى أرسله و أرخاه و الجفن بالفتح غطاء العين من أعلاها و أسفلها و الجمع أجفان و جفون و أجفن و الحدقه محرکه سواد العين و تجمع على حداق كما فى بعض النسخ و على أحداق كما فى بعضها و إسدال جفونها لانقباضها و تأثر حاستها عن الضياء و قيل لأن تحلل الروح الحامل للقوه الباصره سبب للنوم أيضا فيكون ذلك الإسدال ضربا من النوم الالتماس الطلب و أسدف الليل أى أظلم و فى بعض النسخ أسداف بفتح الهمزه جمع سدف بالتحريك كجمل و إجمال و هو الظلمه و الإضافه للمبالغه و الضمير فى فيه راجع إلى الليل و الغسق بالتحريك ظلمه أول الليل و الدجنه بضم الدال المهمله و الجيم و تشديد النون كحزقه و الدجن كعتل الظلمه و حاصل الكلام التعجب من كون حالها فى الإبصار و التماس الرزق على عكس سائر الحيوانات و قناع الشمس كناية عن الظلمه أو ما يحجبها من الآفاق و إلقاء القناع طلوعها و الوضح بالتحريك البياض من كل شىء و بياض الصبح و القمر و فى بعض النسخ دخل من إشراق نورها أى دخل الشىء من إشراق نورها.

و الضباب بالكسر جمع الضب الدابه المعروفه و وجارها بالكسر جحرها الذى تأوى إليه و من عادتها الخروج من وجارها عند طلوع الشمس لمواجهه النور على عكس الخفافيش و مأقيا بفتح الميم و سكون الهمزه و كسر القاف و سكون الياء كما فى أكثر النسخ لغه فى المؤق بضم الميم و سكون الهمزه أى طرف عينها مما يلى الأنف و هو مجرى الدمع من العين و قيل مؤخرها و قال الأزهرى أجمع أهل اللغه أن المؤق و المأق بالضم و الفتح طرف العين الذى يلى الأنف و أن الذى يلى الصدغ يقال له اللحاظ و المأقى لغه فيه و قال ابن القطاع مأقى العين فعلى و قد غلط فيه جماعه من العلماء فقالوا هو مفعول و ليس كذلك بل الياء فى آخره.

للإلحاق قال الجوهري و ليس هو مفعل لأن الميم أصلية و إنما زيدت في آخره الياء للإلحاق و لما كان فعلى بكسر اللام نادرا لا أخت لها ألحق بمفعل و لهذا جمع على مآق على التوهم و في بعض النسخ مآقيها على صيغه الجمع و تبلغ بكذا أى اكتفى.

و المعاش ما يعاش به و ما يعاش فيه و مصدر بمعنى الحياه و المناسب هاهنا الأول و فيما سيجى ء الثانى و فى بعض النسخ ليها موضع لياليها و السكن بالتحريك ما تسكن إليه النفس و تطمئن و قر الشى ء كفر أى استقر بالمكان و الاسم القرار بالفتح و قيل

هو اسم مصدر(1) و الشظيه الفلقه من الشى ء فعيله من قولك تشظت العصا إذا صارت فلقا و الجمع شظايا و القصب الذى فى أسفل الريش للطيور.

و الأعلام جمع علم بالتحريك و هو طراز الثوب و رسم الشى ء و رقمه و أعلاما فى المعنى كالتأكيد لبينه و كلمه لها غير موجوده فى بعض النسخ فيكون قوله جناحان خبر مبتدأ محذوف أى جناحاه لم يجعلها رقيقين بالغين فى الرقه و لا فى الغلظ حذرا من الانشقاق و الثقل المانع من الطيران و لجأ إلى الشى ء أى لاذ و اعتصم به و وقوع الطير ضد ارتفاعه و أركان كل شى ء جوانبه التى يستند إليها و يقوم بها و النهوض التحرك بالقيام و نهض الطائر إذا بسط جناحه ليطير و العيش الحياه و مصالح الشى ء ما فيه صلاحه ضد الفساد و البارئ الخالق و مثال الشى ء شبهه و خلا أى مضى و سبق أى لم يخلق الأشياء على حذو خالق سبقه بل ابتدعها على مقتضى الحكمه و المصلحه.

قال الدميرى الخفاش بضم الخاء و تشديد الفاء واحد الخفافيش التى تطير فى الليل و هو غريب الشكل و الوصف و الخفش صغر العين و ضيق البصر و الأ-خفش صغير العين ضعيف البصر و قيل هو عكس الأعشى و قيل هو من يبصر فى الغيم دون الصحو و قال الجوهري هو نوعان فالأعشى من يبصر نهارا لا ليلا و العمش ضعف الرؤيه مع

ص: ٣٢٧

١- ١. فى المخطوطه: هو مصدر.

سيلان الدمع غالب الأوقات و العور معروف.

قال البطليوسى الخفاش له أربعة أسماء خفاش و خشاف و خطاف و وطواط و تسميته خفاشا يحتمل أن يكون مأخوذا من الخفش و الأخش في اللغة نوعان ضعيف البصر خلقه و الثانى لعله حدثت و هو الذى يبصر بالليل دون النهار و فى يوم الغيم دون الصحو.

و ما ذكره من أن الخفاش هو الخطاف فيه نظر و الحق أنه صنفان (١).

و قال قوم الخفاش الصغير و الوطواط الكبير و هو لا يبصر فى ضوء القمر و لا فى ضوء النهار و لما كان لا يبصر نهارة التمس الوقت الذى لا يكون فيه ظلمه و لا ضوء و هو قريب غروب الشمس لأنه وقت هيجان البعوض فإن البعوض يخرج ذلك الوقت يطلب قوته و هو دمء الحيوان و الخفاش يطلب الطعام (٢) فيقع طالب رزق على طالب رزق و الخفاش ليس هو من الطير فى شىء لأنه ذو أذنين و أسنان و خصيتين (٣).

و يحيض و يطهر و يضحك كما يضحك الإنسان و يبول كما تبول ذوات الأربع و يرضع ولده و لا ريش له.

قال بعض المفسرين لما كان الخفاش هو الذى خلقه عيسى بن مريم عليه السلام بإذن الله تعالى كان مباينا لصنعه الله تعالى و لهذا جميع الطير تقهره و تبغضه فما كان منها يأكل اللحم أكله و ما لا يأكل اللحم قتله فلذلك لا يطير إلا ليلا.

و قيل لم يخلق عيسى عليه السلام غيره لأنه أكمل الطير خلقا و هو أبلغ فى القدره لأن له ثديا و أسنانا و أذنا (٤) و قيل إنما طلبوا خلق الخفاش لأنه من أعجب الطير (٥) إذ هو لحم و دم يطير بغير ريش و هو شديد الطيران سريع التقلب

ص: ٣٢٨

١-١. فى المصدر: صنفان و هو الوطواط.

٢-٢. فى المصدر: و الخفاش يخرج طالبا للطعم.

٣-٣. فى المصدر: و خصيتين و منقار.

٤-٤. زاد فى المصدر: و تحيض كما تحيض المرأة.

٥-٥. فى المصدر: من اعجب الطير خلقه.

يقتات بالبعوض و الذباب و بعض الفواكه و هو مع ذلك موصف بطول العمر فيقال إنه أطول عمرا من النسر و من حمار الوحش و تلد أنثاه ما بين ثلاثه أفراخ و سبعة و كثيرا ما يسفد و هو طائر في الهواء و ليس في الحيوان ما يحمل ولده غيره و القرد و الإنسان و يحمله تحت جناحه و ربما قبض عليه بفيه و هو من حنوه عليه و إشفاقه عليه و ربما أرضعت الأنثى ولدها و هي طائره و في طبعه أنه متى أصابه ورق الدلب حذر و لم يطر و يوصف بالحمق و من ذلك إذا قيل له أطرق كرى التصق بالأرض (١).

باب ١٤ اليوم

«١» - كَامِلُ الزِّيَارَةِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ وَ جَمَاعِهِ مَشَايِخِي عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي غُنْدَرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي الْبُومَةِ فَقَالَ هَلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأَاهَا نَهَارًا (٢) قِيلَ لَهُ لَا تَكَادُ تَظْهَرُ بِالنَّهَارِ وَ لَا تَظْهَرُ إِلَّا لَيْلًا قَالَ أَمَا إِنَّهَا لَمْ تَزَلْ تَأْوِي الْعُمَرَانَ فَلَمَّا أَنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ آلَتْ عَلَى نَفْسِهَا أَنْ لَا تَأْوِيَ الْعُمَرَانَ أَيَّدَا وَ لَمَّا تَأْوَى إِلَّا الْخُرَابَ فَلَا تَزَالُ نَهَارَهَا صَائِمَةً حَزِينَةً حَتَّى يَجُتُّهَا اللَّيْلُ فَإِذَا جَتَّتْهَا اللَّيْلُ فَلَا تَزَالُ تَرْنُ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى تُصْبِحَ (٣).

«٢» - وَ مِنْهُ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ سَلَمَةَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ صَاعِدِ الْبُرْبَرِيِّ وَ كَانَ قِيَمًا لِقَبْرِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي مَا يَقُولُ النَّاسُ قَالَ قُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ جِئْنَا نَسْأَلُكَ قَالَ فَقَالَ تُرَى هَذِهِ الْبُومَةُ (٤) كَانَتْ عَلَى عَهْدِ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ تَأْوِي الْمَنَازِلَ وَ الْقُصُورَ وَ الدُّورَ

ص: ٣٢٩

١- ١. حياه الحيوان ١: ٢٤ و ٢١٥.

٢- ٢. في المصدر: بالنهار.

٣- ٣. كامل الزياره: ٩٩.

٤- ٤. في المصدر: فقال لي: ترى هذه البومه؟ ما يقول الناس؟ قال: قلت: جعلت فداك جئنا نسألك. فقال: هذه البومه.

وَكَانَتْ إِذَا أَكَلَ النَّاسُ الطَّعَامَ تَطِيرُ فَتَقَعُ أَمَامَهُمْ فَيَزِمِي إِلَيْهَا بِالطَّعَامِ وَتُسَدِّي ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَى مَكَانِهَا وَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ خَرَجَتْ مِنَ الْعُمَرَانِ إِلَى الْخَرَابِ وَالْجِبَالِ وَالْبُرَارِي وَقَالَتْ بِئْسَ الْأُمَّةُ أَنْتُمْ قَتَلْتُمْ ابْنَ نَبِيِّكُمْ وَ لَا آمَنْتُمْ عَلَيَّ نَفْسِي (١).

«٣»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الرَّزَّازِ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْيَوْمَ لَتَصُومُ النَّهَارَ فَإِذَا أَفْطَرْتَ تَدَلَّهَتْ (٢)

عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى تُصْبِحَ (٣).

بيان: تدلتهت كذا في أكثر النسخ بالبدال المهملة و في القاموس الدله و الدلهه محرکه و الدلوه ذهاب الفؤاد من هم و نحوه و دلله العشق بكذا تدليلها فتدله و المدله كمعظم الساهي القلب الداهب العقل من عشق و نحوه و في بعض النسخ بالواو و في القاموس الوله محرکه الحزن و ذهاب العقل حزنا و الحيره و الخوف وله كورث و وجل و وعد فهو ولهان و واله و توله و اتله و هي ولهى و واله و واله و ميلاه شديده الحزن و الجزع على ولدها.

«٤»- الْكَامِلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ سَعْدِ بْنِ مُوسَى بْنِ عُمَرَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمِيثَمِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَا يَعْقُوبَ رَأَيْتَ يَوْمَهُ قَطُّ تَنْفَسُ بِالنَّهَارِ فَقَالَ لَا قَالَ وَ تَدْرِي لِمَ ذَلِكَ قَالَ لَا قَالَ لِأَنَّهَا تَنْظُلُ يَوْمَهَا صَائِمَةً فَإِذَا جَنَّهَا اللَّيْلُ أَفْطَرْتَ عَلَيَّ مَا رُزِقْتَ ثُمَّ لَمْ تَزَلْ تَرْتَمِ عَلَيَّ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى تُصْبِحَ (٤).

بيان: تنفس كذا في أكثر النسخ بالنون و الفاء و كأنه كناية عن التصويت و الترتم و لا- يبعد أن يكون تنغش بالنون و الغين المعجمه قال في القاموس النغش تحرك الشىء من مكانه كالانتغاش و التنغش و كل طائر أو هامه تحرك في مكانه فقد تنغش.

ص: ٣٣٠

١-١. كامل الزياره: ٩٩.

٢-٢. فى المصدر: اندبت على الحسين بن على عليه السلام.

٣-٣. كامل الزياره: ٩٩.

٤-٤. كامل الزياره: ٩٩.

«٥»- دَلَائِلُ الطَّبْرِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ عَطِيَّةِ أُخِي أَبِي الْعَوَّامِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذْ أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى لَقُوحٍ (١) لَهُ فَعَقَلَهُ ثُمَّ دَخَلَ فَضْرَبَ بِيَصْرِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا كَأَنَّهُ طَائِرُ الْعَقْلِ فَهَتَفَ بِهِ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَسْمَعْهُ فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصَى فَحَصَبَهُ (٢) فَأَقْبَلَ الْأَعْرَابِيُّ حَتَّى نَزَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَا أَعْرَابِيٌّ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْأَرْضُ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ فَمِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ مِنْ أَقْصَى الدُّنْيَا وَمَا خَلْفِي مِنْ شَيْءٍ أَقْبَلْتُ مِنَ الْأَحْتَفِافِ قَالَ أَيُّ الْأَحْتَفِافِ قَالَ أَحْتَفِافُ عَادٍ قَالَ يَا أَعْرَابِيٌّ فَمَا مَرَرْتَ بِهِ فِي طَرِيقِكَ قَالَ مَرَرْتُ بِكَذَا فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَرَرْتُ بِكَذَا قَالَ الْأَعْرَابِيٌّ نَعَمْ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَرَرْتُ بِكَذَا فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ الْأَعْرَابِيُّ إِنِّي مَرَرْتُ وَ يَقُولُ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَرَرْتُ بِكَذَا إِلَى أَنْ قَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ فَمَرَرْتُ بِشَجَرَةٍ يُقَالُ لَهُ شَجَرَةُ الرَّقَاقِ قَالَ فَوَثَبَ الْأَعْرَابِيُّ عَلَى رِجْلَيْهِ ثُمَّ صَفَّقَ بِيَدِهِ وَقَالَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ

رَجُلًا أَعْلَمَ بِالْبِلَادِ مِنْكَ أَوْ طِئْتَهَا قَالَ لَمَّا يَا أَعْرَابِيٌّ وَ لَكِنَّهَا عِنْدِي فِي كِتَابٍ يَا أَعْرَابِيٌّ إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ لَوَادِيًا يُقَالُ لَهُ الْبَرْهُوتُ تَسْكُنُهُ الْبُومُ وَ الْهَامُ يُعَذَّبُ فِيهِ أَرْوَاحُ الْمُشْرِكِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٣).

٦ حياه الحيوان، اليوم بضم الباء طائر يقع على الذكر والأنثى حتى تقول صدى أو قيادا (٤)

فيختص بالذكر كنيه الأنثى أم الخراب و أم الصبيان و يقال لها غراب الليل و من طبعها أن تدخل على كل طائره في وكره و تخرجه منه و تأكل فراخه و بيضه و هى قويه السلطان فى الليل لا يحتملها شىء من الطير و لا تنام الليل فإذا رآها الطير فى النهار قتلوها و نتفوا ريشها للعداوه التى بينها و بينهم و من

ص: ٣٣١

١-١. اللقوح: الفحل من الخيل و الإبل.

٢-٢. أى رماه بالحصباء أى الحصى.

٣-٣. دلائل الإمامة: ١٠١.

٤-٤. هكذا فى الكتاب، و الصحيح: فياد بالفاء قال الدميرى: الفياد كصياد: ذكر البوم.

أجل ذلك صار الصيادون يجعلونها تحت شباكهم ليقع لهم الطير- و نقل المسعودى عن الجاحظ أن البومه لا تطير(١) بالنهار خوفا من أن تصاب بالعين لحسنها و جمالها و لما تصور فى نفسها أنها أحسن الطير لم تظهر إلا- بالليل و تزعم العرب فى أكاذيبها أن الإنسان إذا مات أو قتل يتصور(٢)

نفسه فى صوره طائر يصرخ على قبره مستوحشه لجسدها و البوم أصناف و كلها تحب الخلوه بنفسها(٣) و التفرد و فى أصل طبعها عداوه الغربان و فى تاريخ ابن النجار أن كسرى قال لعامل له صد لى شر الطير و اشوه بشر الوقود و أطعمه شر الناس فصاد بومه و شواها بحطب الدفلى و أطعمها ساعيا و فى سراج الملوك لأبى بكر الطرطوسى أن عبد الملك بن مروان أرق(٤)

ليله فاستدعى سمير(٥) له يحدثه فكان فيما حدثه به أن قال يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومه و بالبصره بومه فخطبت بومه الموصل إلى بومه البصره بنتها لابنها فقالت بومه البصره لا أفعل إلا أن تجعل لى صداقها مائه ضيعه خراب فقالت بومه الموصل لا- أقدّر على ذلك الآن و لكن إن دام والينا علينا سلمه الله تعالى سنه واحده فعلت ذلك فاستيقظ لها عبد الملك و جلس للمظالم و أنصف الناس بعضهم عن بعض و تفقد أمر الولاة و رأيت فى بعض المجاميع بخط بعض العلماء الأكابر أن المأمون أشرف يوما من قصره فرأى رجلا قائما و بيده فحمه و هو يكتب بها على حائط قصره فقال المأمون

ص: ٣٣٢

- ١- ١. فى المصدر: لا تظهر بالنهار.
- ٢- ٢. فى المصدر: «تصور» و فيه: تصرخ.
- ٣- ٣. فى المصدر: بانفسها.
- ٤- ٤. أرق: ذهب عنه النوم فى الليل.
- ٥- ٥. السمير: صاحب السمر، و السمر: الحديث ليلا.

لبعض خدمه اذهب إلى ذلك الرجل فانظر ما كتب (١)

و ائتنى به فبادر الخادم إلى الرجل مسرعا و قبض عليه و تأمل ما كتب فإذا هو:

يا قصر جمع فيك الشوم و اللوم***حتى يعيش في أركانك اليوم

يوما يعيش فيك اليوم من فرحى***أكون أول من يركاك مرغوم (٢)

ثم إن الخادم قال له أجب أمير المؤمنين فقال له الرجل سألتك بالله لا تذهب بى إليه فقال الخادم لا بد من ذلك (٣) فلما مثله بين يدى المأمون أعلمه بما كتب فقال له المأمون ويلك ما حملك على هذا قال يا أمير المؤمنين إنه لن يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزائن الأموال و الحلى و الحلل و الطعام و الشراب و الفرش و الأواني و الأمتعه و الجوارى و الخدم و غير ذلك مما يقصر عنه و صفى و يعجز عنه فهمى و إنى يا أمير المؤمنين قد مررت عليه الآن و أنا فى غايه من الجوع و الفاقه فوقف متفكرا فى أمرى فقلت فى نفسى هذا القصر عامر عال و أنا جائع و لا فائده لى فيه فلو كان خرابا و مررت به لم أعدم منه رخامه أو خشبه أو مسمارا أبيعه و أتقوت بثمنه أ و ما علم أمير المؤمنين ما قال الشاعر:

إذا لم يكن للمرء فى دوله امرئ***نصيب و لا حظ تمنى زوالها

و ما ذاك من بغض له (٤) غير أنه***يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

فقال المأمون يا غلام أعطه ألف دينار ثم قال له هى لك فى كل سنه ما دام قصرنا عامرا بأهله (٥).

ص: ٣٣٣

١-١. فى المصدر: و انظر ما يكتب.

٢-٢. فى المصدر: من ينعيك.

٣-٣. فى المصدر: ثم ذهب به.

٤-٤. فى المصدر: من بغض لها.

٥-٥. حياه الحيوان ١: ١١٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد و آله الطيبين الطاهرين و بعد فقد وفقنا الله تبارك و تعالى لتصحيح هذا الجزء من كتاب بحار الأنوار و هو الجزء الستون حسب تجزئتنا قد بذلنا الجهد و المجهود في تصحيحه و تنميته و مقابله بالنسخ و بمصادره و علقنا عليه تعليقا مختصرا تميما لما لم يذكره المصنف من غريب الغه و غيره و تبيانا لما اختلف في مصادره من نصوصه و كان المرجع في تصحيحنا مضافا إلى النسخه المطبوعه المعروفه بطبعه أمين الضرب و النسخه المعروفه بطبعه الخونساري

نسخه مخطوطه أرسلها الفاضل المحترم السيد جلال الدين الأرموي دامت توفيقاته استكتبها أبو القاسم الرضوي الموسوي الخونساري في سنة ١٢٣٥ نشكر الله تعالى على توفيقنا لذلك و نسأله المزيد من توفيقه و إفضاله إنه ذو الفضل العظيم.

قم المشرفه: عبد الرحيم الرباني الشيرازي عفى عنه و عن والديه ربيع الأول ١٣٩٢ ق

بسمه تعالى

انتهى الجزء الثامن من المجلد الرابع عشر كتاب السماء و العالم من بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأبرار و هو الجزء الواحد و الستون حسب تجزئتنا من هذه الطبعه النفيسه الرائقه. و قد قابلناه على النسخه التي صححها الفاضل الخبير الشيخ عبد الرحيم الرباني المحترم بما فيها من التعليق و التتميق و الله ولي التوفيق.

محمد الباقر البهودي

ص: ٣٣٥

أبواب الحيوان و أصنافها و أحوالها و أحكامها

«١»- باب عموم أحوال الحيوان و أصنافها ٩٦- ١

«٢»- باب أحوال الأنعام و منافعها و مضارها و اتخاذها ١٤٣- ٩٧

«٣»- باب البحيره و أخواتها ١٤٦- ١٤٣

«٤»- باب نادر فى ركوب الزوامل و الجلالات ١٤٨- ١٤٧

«٥»- باب آداب الحلب و الرعى و فيه بعض النوادر ١٥١- ١٤٩

«٦»- باب علل تسميه الدوابّ و بدء خلقها ١٥٧- ١٥٢

«٧»- باب فضل ارتباط الدوابّ و بيان أنواعها و ما فيه شؤمها و بركتها ٢٠٠- ١٥٨

«٨»- باب حق الدابّة على صاحبها و آداب ركوبها و حملها و بعض النوادر ٢٢٠- ٢٠١

«٩»- باب إخفاء الدوابّ و كبتها و تعرقها و الإضرار بها و بسائر الحيوانات و التحريش بينها و آداب إنتاجها و بعض النوادر

٢٢٨- ٢٢١

«١٠»- باب النحل و النمل و سائر ما نهى عن قتله من الحيوانات و ما يحلّ قتله منها من الحيات و العقارب و الغربان و غيرها و

النهى عن حرق الحيوانات و تعذيبها ٢٩٩- ٢٢٩

«١١»- باب القبّره و العصفور و أشباههما ٣٠٩- ٣٠٠

«١٢»- باب الذباب و البقّ و البرغوث و الزنبور و الخنفساء و القملة و القرد و الحلم و أشباهها ٣٢١- ٣١٠

«١٣»- باب الخفّاش و غرائب خلقه و عجائب أمره ٣٢٩- ٣٢٢

«١٤»- باب البوم ٣٣٣- ٣٢٩

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للاحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشي.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجنة.

حه: لفرحه الغري.

ختص: لكتاب الاختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعدد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شى: لتفسير العياشي.

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للاستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفه الرضا عليه السلام

ضا: لفته الرضا عليه السلام

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطب الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعده.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبه الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير علي بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضة.

ق: للكتاب العتيق الغروي

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافي.

كش: لرجال الكشي.

كشف: لكشف الغمه.

كف: لمصباح الكفعمي.

كنز: لکنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكري عليه السلام

ما: لأمالى الطوسى.

محص: للتمحص.

مد: للعمده.

مص: لمصباح الشريعة.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعانى الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزياره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا عليه السلام

نبه: لتنبه خاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفايه.

نهج: لنهج البلاغه.

نى: لغيبه نعمانى.

هد: للهدايه.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

ير: لبصائر الدرجات.

يف: للطرائف.

يل: للفضائل.

ين: لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه و النوادر.

يه: لمن لا يحضره الفقيه.

ص: ٣٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

